

٦


بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

المجلد السادس

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى - ٣٨٠٢٠٣٣



مجلد رقم ٦ النظام العالمى الجديد (المجلد السادس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الاعتذار والتعويض .. الاساس لنجاح العولمة			
لطفى ناصف	الجمهورية	١	٠٠/٠٤/٠٨
سياسة تتجاوب مع لغة العصر			
نايف حواتمة	الحياة	٣	٠٠/٠٤/٠٩
هل يعثر العرب على الطريق الثالث لمواجهة اخطار العولمة ؟			
	الاهرام	٥	٠٠/٠٤/١٠
العولمة .. فى نظر امريكا !			
عصام أمين العراقى	الجمهورية	٨	٠٠/٠٤/١٣
أين نحن فى عصر العولمة ؟			
محمد وجدى قنديل	الاخبار	٩	٠٠/٠٤/١٦
حقائق			
ابراهيم نافع	الاهرام	١٠	٠٠/٠٤/١٧
من أين يأتى دور مصر ؟			
محمد سلماوى	الاهرام	١١	٠٠/٠٤/١٧
العولمة والفكر الديموقراطية			
جوزف سماحة	الحياة	١٣	٠٠/٠٤/١٨
العولمة ليست .. السلعوة !			
سعد الدين ابراهيم	القاهرة	١٤	٠٠/٠٤/٠٨
تأملات السيد ياسين			
	القاهرة	١٥	٠٠/٠٤/١٨
تجاوز العولمة .. والفرصة الذهبية لمصر			
محمد شتا ابو سعد	الجمهورية	١٦	٠٠/٠٤/١٨

مجلد رقم ٦	النظام العالمى الجديد (المجلد السادس)		
العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
عولمة القطب الواحد .. قضاياها ومستقبلها (٣-٥)			
محمد محمود ربيع	الاهالى	١٨	٠٠/٠٤/١٩
مواجهة تحديات العولمة			
ألفونس عزيز	الاهالى	٣٠	٠٠/٠٤/١٩
غول العولمة كيف تحركه الاطماع الامريكية			
	الاهرام	٣١	٠٠/٠٣/١٩
العولمة والتطبيع الالكترونى			
خالد عبد العزيز السعد	القبس	٣٣	٠٠/٠٤/١٩
عولمة الفقر والاغنياء الاكثر سعادة !			
	آخر ساعة	٣٥	٠٠/٠٤/١٩
محاولة الدول الكبرى رسم خريطة جديدة للنظام العالمى			
طارق الشيخ	الاهرام	٣٩	٠٠/٠٤/١٩
خطر العولمة اللغوية على الفصحى والعامية			
أبو القاسم سعد الله	الشعب	٣١	٠٠/٠٤/٢١
الاسلام والنظام العالمى الجديد			
عباس محمود العقاد	صوت الازهر	٣٤	٠٠/٠٤/٢١
العولمة نظام فاسد وظالم ابتلونا به فارتد الى صدورهم ايضا !			
عادل حسين	الشعب	٣٦	٠٠/٠٤/٢١
الى السيد وزير الداخلية			
	الشعب	٤٦	٠٠/٠٤/٢١
هل فقدت الدول الغربية مرونة التعامل الدولى ؟			
	الاحرار	٤٧	٠٠/٠٤/٢٢
عولمة الفكر القومى العربى			
السيد ولد أباه	الشرق الاوسط	٥١	٠٠/٠٤/٢٣
حقائق			
ابراهيم نافع	الاهرام	٥٣	٠٠/٠٤/٢٤

مجلد رقم ٦ النظام العالمى الجديد (المجلد السادس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
مصابيح			
وحي عبد المجيد	القاهرة	٥٤	٠٠/٠٤/٣٥
العولمة تحول الدول الى شركات بلا سلطة !			
سعيد الجمل	القاهرة	٥٥	٠٠/٠٤/٣٥
لسنا وحدنا ضد العولمة المستبدة			
عامر عبد المنعم	الشعب	٥٧	٠٠/٠٤/٣٥
حسابات ما بعد الهجر الامريكى			
	الاهرام	٥٨	٠٠/٠٤/٣٥
صندوق الدنيا			
احمد بهجت	القاهرة	٦٢	٠٠/٠٤/٣٥
مستقبل عولمة الواحدة (٤-٥)			
محمد محمود ربيع	الاهالى	٦٣	٠٠/٠٤/٣٦
العولمة أمام حقوق الانسان			
رضا محمد لارى	الشرق الاوسط	٦٥	٠٠/٠٤/٣٦
حكمت محكمة هافانا			
عبد الهادى بو طالب	الشرق الاوسط	٦٧	٠٠/٠٤/٣٧
العولمة .. على الطريقة الجماهيرية			
	الجمهورية	٦٩	٠٠/٠٤/٣٧
وجهة نظر			
فتحى عبد الفتاح	الجمهورية	٧٠	٠٠/٠٤/٣٧
ولا بديل لنا عن مشروع عربى جديد			
مرسى عطا الله	الاهرام	٧١	٠٠/٠٤/٣٧
أن لنا أن نتجه شرقا وأسيا تقود التمرد الذكى على امريكا			
	الشعب	٧٥	٠٠/٠٤/٣٨
الطريق الثالث يؤسس مبدأ الحرية العادلة			
وحيد عبد المجيد	الاهرام	٧٩	٠٠/٠٤/٣٨

مجلد رقم ٦ النظام العالمى الجديد (المجلد السادس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
اليسار والبحث عن رؤية اقتصادية بديلة			
برهان غليون	الاتحاد	٨٤	٠٠/٠٤/٣٠
العولمة تهدف الى وضع الكون فى قبضة الشركات متعددة الجنسيات			
احمد الصاوى	القاهرة	٨٧	٠٠/٠٥/٠٢
لسنا بلا حيلة			
فهمى هويدى	الاهرام	٨٩	٠٠/٠٥/٠٢
عولمة الوجدان المصرى !			
جميل جورجى	الاحرار	٩٣	٠٠/٠٥/٠٢
من سياتل الى واشنطن : العولمة فى قفص الاتهام			
نجيب الخنيزى	الحياة	٩٤	٠٠/٠٥/٠٣
موسم الغضب .. بريطانيا تواجه ام المظاهرات !			
عاصم القرش	الاهرام	٩٧	٠٠/٠٥/٠٤
القتل بالعولمة !!			
عبد اللطيف عبد الكريم	الاخبار	١٠٠	٠٠/٠٥/٠٥
الفوضى فى البديل المتاح فى ظل الفشل الجماعى			
عبد الوهاب الافندى	القدس	١٠٢	٠٠/٠٥/٠٦
خلاف حول العولمة .. وهل اصبحت القدر الداهم .. ؟			
زكريا نيل	الاهرام	١٠٤	٠٠/٠٥/٠٦
فن الخروج عن الموضوع !			
عبد المنعم سعيد	الاهرام	١٠٧	٠٠/٠٥/٠٨
كشف حساب لظاهرة العولمة وموقع العرب منها			
حسين شبكشى	الحياة	١٠٩	٠٠/٠٥/٠٨
العولمة ليست سترة جاهزة تصلح ل المقاسات			
نبيل عبد القادر	الاتحاد	١١٢	٠٠/٠٥/٠٨
رأى × رأى : جدار العولمة !			
سليمان المنذرى	القاهرة	١١٨	٠٠/٠٥/٠٩

مجلد رقم ٦ النظام العالمي الجديد (المجلد السادس)

العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
عولمة القطب الواحد .. تغنى الكوارث ! (٥-٥)			
محمود ربيع	الاهالى	١١٩	٠٠/٠٥/١٠
تجارب ما بعد الطريق الثالث !			
محمد سيد أحمد	الاهرام	١٢١	٠٠/٠٥/١١
بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية			
محمد عمارة	صوت الازهر	١٢٣	٠٠/٠٥/١٢
العولمة والدين والمجتمع			
على حسن	روز اليوسف	١٢٧	٠٠/٠٥/١٢
العالمية .. بلا خوف			
يوسف شرارة	الاخبار	١٢٩	٠٠/٠٥/١٢
العالم الثالث عليه مسؤولية تهذيب العولمة وبناء العالمية الانسانية			
صلاح سالم	الاتحاد	١٣١	٠٠/٠٥/١٣
الواقع والاسطورة			
برهان غليون	الاتحاد	١٣٤	٠٠/٠٥/١٣
اقنعة العولمة : نحو حيوية الميراث			
الياس سحاب	الحياة	١٣٦	٠٠/٠٥/١٥
دلالات تظاهرة واشنطن ضد العولمة نحو وعي مدني غربي جديد			
فردريك معتوق	الحياة	١٣٩	٠٠/٠٥/١٥
أول من دعا الى العولمة على قاعدة الفائدة للجميع			
عبد الجليل دمق	الحياة	١٤١	٠٠/٠٥/١٧
فكر العولمة يمهد لفرض سيطرة القطب الواحد			
عبد الرحمن عبد الفتاح	الايمان	١٤٤	٠٠/٠٥/١٩
كلمات			
محمود عبد المنعم مراد	الاخبار	١٤٧	٠٠/٠٥/٢٣
انتقادات هادئة للعولمة			
محمود نفادي	الجمهورية	١٤٨	٠٠/٠٥/٢٥

مجلد رقم ٦ — النظام العالمى الجديد (المجلد السادس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
انها ليست معضلة !			
مرسى عطا الله	الاهرام المسائى	١٥٠	٠٠/٠٥/٢٧
فى انتظار السياسة !!			
عبد المنعم سعيد	الاهرام	١٥٣	٠٠/٠٥/٢٩
لقد قسأنا على العولمة التى نستحقها			
	الاهرام	١٥٥	٠٠/٠٥/٢٩
القوميون العرب يلعقون جراحهم بين الحربين			
سعد الدين ابراهيم	الاتحاد	١٥٧	٠٠/٠٥/٢٩
اذا كانت العولمة نبيلة المقصد فلماذا يراد فرضها بالقوة ؟			
عاطف كشك	القاهرة	١٦٣	٠٠/٠٥/٣٠
تأملات العولمة ليست قدرا			
امين هويدى	الاهالى	١٦٥	٠٠/٠٥/٣١
العولمة وشماعة المؤامرة			
أحمد محمد صالح	الجمهورية	١٦٦	٠٠/٠٦/٠١
قليل من النبل وكثير من العشوائية وغياب البديل			
وحيد عبد المجيد	الاهرام	١٦٧	٠٠/٠٦/٠٣
المجتمعات العربية والاسلامية فى عصر العولمة			
	البيان	١٧١	٠٠/٠٦/٠٥
الجودة فى ظل النظام العالمى الجديد			
	العالم اليوم	١٧٤	٠٠/٠٦/٠٦
الهيمنة الامريكية فى عصر العولمة			
سعد العنزى	الانباء	١٧٦	٠٠/٠٦/٠٨
رؤية متوسطية للعالم			
السيد يسين	الاهرام	١٧٧	٠٠/٠٦/٠٨
لعبة العولمة الجديدة			
	الشرق الاوسط	١٧٩	٠٠/٠٦/٠٨

مجلد رقم ٦ النظام العالمى الجديد (المجلد السادس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة ومعايير بازل الجديدة تحديات تواجه البنوك			
نبيل حشاد	العالم اليوم	١٨٠	٠٠/٠٦/٠٩
المؤسسات المالية العربية والنظام العالمى الجديد			
بسنت احمد فهمى	العالم اليوم	١٨٤	٠٠/٠٦/٠٩
التعامل الاسلامى مع واقع العولمة			
	صوت الازهر	١٨٧	٠٠/٠٦/٠٩
قراءة ضرورية لأوراق المستقبل !			
مرسى عطا الله	الاهرام الاقتصادى	١٩٣	٠٠/٠٦/١٠
العولمة والتحدى للمؤسسات المالية			
فتحى السباعة منصور	العالم اليوم	١٩٤	٠٠/٠٦/١١
مغالاة الغرب فى تأكيد الذات وعالمية الحضارة			
تيسير الناشف	البيان	١٩٥	٠٠/٠٦/١٦
التكتل العربى لمواجهة تحديات العولمة			
محمد عبد الرشيد	الاهرام	١٩٧	٠٠/٠٦/١٩
حقائق			
ابراهيم نافع	الاهرام	١٩٩	٠٠/٠٦/٢٠
الاستفادة من الانفتاح والتطور			
	عادل العدوى	٢٠٠	٠٠/٠٦/٢٣



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨/٤/٢٠٠٠

رؤية مصرية :

الاعتذار والتعويض.. الأساس لنجاح العولمة



بقلم :
لطفى ناصف

وافقت المانيا يوم الاربعاء الماضى على دفع ١٠.٢٥ مليار مارك المانى اى ما يعادل ٥ مليارات دولار لليهود ضحايا العمل بالسخرة خلال فترة الحكم النازى وأشارت المصادر الدبلوماسية ان تلك الموافقة تم التوصل اليها عقب جولة مفاوضات شارك فيها مسئولون المان مع ستيوارت ايزنشتاين نائب وزير الخزانة الامريكى وممثلين عن المؤسسات الصناعية الالمانية، ومن ضحايا النازية المزعومين فى كل من إسرائيل، وبولندا وروسيا، وجمهورية التشيك، وأوكرانيا، وروسيا البيضاء، إلى جانب ممثلين عن المؤتمر اليهودى العالمى.

والمعروف ان تلك التعويضات ستصل فى النهاية إلى دولة إسرائيل كما حدث بالنسبة للتعويضات الكبيرة التى دفعتها المانيا من قبل لضحايا النازية فى شكل معدات عسكرية متقدمة وصلت إلى إسرائيل.

والمعروف أن كثيرين، بل معظم ضحايا النازية وكذلك ضحايا العمل بالسخرة خلال فترة الحكم النازى قد ماتوا ولم يعد لهم من يرثهم إلا دولة إسرائيل التى تدعى تمثيل كل يهود العالم وتدعى حقها فى إرثهم.

ونحن لانعترض على دفع المانيا او غيرها تعويضات إلى من اضيروا خلال فترة الحكم النازى سواء كانوا من اليهود أو غيرهم.. بل اننا نؤكد مساندتنا لمبدأ تعويض المتضررين من الحروب فى كل مكان فى العالم.. وقد اشرنا إلى هذا الخبر الذى نشرته الصحف العالمية خلال الأيام الماضية لانه جاء فى أعقاب القمة الافريقية ـ الاوروبية الذى عُقد فى القاهرة الاسبوع الماضى وما صاحب انعقاد تلك القمة من افكار ترددت داخل ردهات المؤتمر او خارجها عن ضرورة اعتذار اوروبا للافارقة وبالتالى تعويضهم عما اقترفته فى حقهم خلال الحقبة الاستعمارية.

ان عمليات تسخير الأفارقة للعمل فى المزارع والمصانع الأوروبية سواء كانت داخل القارة أو فى القارة الاوروبية نفسها ثابتة ولايمكن ان ينكرها احد.

كذلك عمليات النهب الواسعة النطاق التى مارستها الدول الأوروبية المستعمرة لخيرات افريقيا من مواد طبيعية وموارد بشرية ثابتة وليست فى حاجة إلى نقاش.. من هنا كان لابد أن نتساءل.. هل يمكن أن تتم مصالحة اوروبية افريقية حقيقية او أن يتم تعاون أوروبى افريقى حقيقى دون أن تتم تسوية الآثار التى ترتبت على الحقبة الاستعمارية الأوروبية لأفريقيا؟

لقد ادى استغلال الموارد الطبيعية فى افريقيا واستنزافها من جانب الأوروبيين إلى تدمير البنية الأساسية وتدمير تلك الموارد فى معظم الدول الأفريقية حيث لم تعمل الدول الاستعمارية فى اية دولة من الدول الأفريقية على إجراء تنمية حقيقية، كان من اثر ذلك أن انهارت معظم الدول الأفريقية بمجرد انتهاء الوجود الاستعمارى بشكله القديم وتتزايد حدة الفقر فى تلك الدول وظهرت المجاعات والكوارث التى راح ضحيتها مئات الآلاف من أبناء القارة فى الوقت الذى لم تتقدم فيه الدول الأوروبية لمساندة مستعمراتها السابقة لمواجهة مشاكلها ولم تكن مساعداتها إلا فى شكل مساعدات انسانية عبارة عن مواد غذائية توزع على السكان المحظوظين بينما الغالبية العظمى يموتون من الجوع والجفاف ويمثلون مادة خصبة فى برامج التليفزيون الاوروبية تستخدم كمادة للتسلية ولإظهار عجز الافارقة عن العمل لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية دون مساعدة من الأوروبيين.

وحتى عندما أقام الاوروبيون الخطوط الحديدية فى الدول الأفريقية، اقاموها بالشكل الذى يخدم مصالحهم المؤقتة وبحيث تعجز فى المستقبل عن الوفاء بحاجة تلك الدول الأفريقية فى إحداث تنمية زراعية أو صناعية.. لقد خططوا قيام تلك السكك الحديدية بشكل يتعامد على الساحل ويمتد إلى مزارعهم ومناجمهم فى الداخل.. وبعد أن استقلت الدول الأفريقية وجدت أن تلك الخطوط لاتساعدها على ربط مناطقها المختلفة بعضها ببعض.. بل ان اقامة تلك الخطوط الحديدية تم بتخطيط ووعى كاملين من جانب الدول الاستثمارية حتى لاتستفيد منها الدول الأفريقية.

لقد صمموا تلك الخطوط الحديدية باتساعات تختلف من منطقة لأخرى.. مما جعل من المستحيل الربط بين تلك الخطوط بعضها ببعض لأن ذلك يعنى تغيير القطارات أو تغيير الخطوط نفسها.

لقد دعا الزعيم الليبى معمر القذافى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٨ / ٤ / ٢٠٠٠

الدول الأوروبية إلى تقديم اعتذار للدول الأفريقية عن الحقبة الاستعمارية.. ولكننا نرى أن ذلك الاعتذار لابد أن يرتبط بالتعويض المادى لأن ذلك التعويض هو حق للشعوب الأفريقية وليس مجرد معونة انسانية تدفعها الدول الأوروبية بين وقت وآخر.

لقد بدأت أوروبا تعى ضرورة مساندة عمليات التنمية والتطور الاقتصادى فى افريقيا حتى تستطيع أن تجد شريكاً لها فى التجارة.. لأن تنمية أفريقيا ورفع مستوى دخول الأفراد فيما يساعد على تنمية الأسواق الاستهلاكية للمنتجات الأوروبية.. فأفريقيا الفقيرة الجائعة التى تعانى من الأزمات لايمكن أن تساعد على استيراد المنتجات الأوروبية وخاصة السلع التكنولوجية المتقدمة.

أوروبا اكتشفت أفريقيا كشريك اقتصادى لها يساعدها على الصمود أمام المنافسة الأمريكية الجبارة ولذلك سعت إلى مستعمراتها السابقة تبحث عن طرق جديدة للتعاون.

وبعيداً عن العلاقات الأوروبية - الأفريقية فإننا نؤيد فكرة التعويض عمايتعرض له المواطنون من اضرار.. كما حدث بين الألمان واليهود، لابد أن تسارع كل الأطراف للاعتراف بما ارتكبته من جرائم فى حق غيرها من الشعوب.. وإذا كانت إسرائيل هى أول من أوحى بفكرة التعويضات وأصرت عليها واستطاعت ان تحصل من عدة دول وفى مقدمتها المانيا على مبالغ طائلة من التعويضات.

فنحن نطالبها الآن أن تفكر بمنطق واحد.. أن تعترف بما اقترفته فى حق العرب.. أن تقدم اعتذارها عن مجازر دير ياسين وقبيبة وكفر قاسم وقانا ومجازر بحر البقر وابوزعبل فى مصر..

لقد دمرت إسرائيل منطقة الزيتية فى السويس.. ودمرت مدن بورسعيد والإسماعيلية والسويس اكثر من مرة.. وآن الأوان لكى نطالبها بدفع تعويضات الذين أضيروا من تلك الاعتداءات من المدنيين.

إن المبادىء لاتتجزأ.. وإذا كانت إسرائيل تحارب من أجل إجبار المانيا وغيرها على دفع التعويضات لضحايا حكم النازية فإن عليها أن تعترف بضرورة تقديمها تعويضات لمن أضيروا من جرائمها فى مصر والأردن ولبنان وفلسطين وتونس والعراق.. لقد قامت إسرائيل بتدمير المفاعل الذرى العراقى دون أن تكون بينها وبين العراق حالة حرب.. واعتدت على الأراضى التونسية براً وجواً دون أن تكون بينهما ايضاً حالة حرب..

إذا أردنا للعولمة والمشاركة بين الدول فى بناء المستقبل مع قدوم القرن الحادى والعشرين لابد من تصفية المشاكل والآثار المترسبة فى النفوس.. وإلا ستظل العولمة كلمة بلا معنى وستكون مجرد غطاء لسيطرة الأقوى وفرض إرادته على غيره من الدول الصغيرة.



على هامش ما جرى في جنيف

سياسة تتجاوب مع لغة العصر

نايف حواتمة *

■ انقشع غبار قمة جنيف، وتضاربت التقديرات مرة جديدة بعد أن كانت مساحة التفاؤل واسعة عند مختلف الأطراف الاقليمية وحتى عند الطرف الاميركي صاحب التفاؤل الحذر.

ومرة جديدة تعود التسوية الراهنة في الشرق الأوسط لتجد نفسها امام معضلة «سوء البداية» والبناء الهش الذي توحدت الأطراف عليه في مدريد وافترقت بعد ذلك مباشرة وصولاً الى حصاد اليوم الراهن.

هكذا استعارت تسوية مدريد خطاب الامس البعيد - خطاب ديمومة عصر الظلم - فلا الشرعية الدولية كانت حاضرة عملياً ولا حلول التوازن. بالرغم من البرقع الاعلامي الواسع الذي تلحفت به مسيرة التسوية.

والآن، بعد نكوص جنيف مترافقاً مع مسلسل طويل من مسار الدهاليز والانفاق على المسار الفلسطيني - الاسرائيلي اجد لزاماً القول بان المسافة لا تزال مفتوحة بين تسوية حقيقية تقوم على الحلول الوسط المتوازنة وبين تسوية مدريد على المسارات كافة. فخطاب لغة الأمس البعيد/ لغة القوى القهرية وحلول القوة التوسعية الاحتلالية والاستعمارية منافية للغة العصر وخطاب التحرر والديموقراطية وانتصار حقوق الانسان وحق الشعوب في الحياة على ارض اوطانها.

نحن في زمن الحداثة والعولمة. زمن اشاعة المعرفة والمعلوماتية في كل سنتيمتر مربع من بلدان العالم، وعليه يتسع ويتعاظم وعي الشعوب بحقها في تقرير مصيرها بنفسها على ارضها الوطنية، مستندة الى حصاد القرن العشرين وثماره: قواعد القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، والحياة على ارضية المساواة في المواطنية وحقوق الانسان وحكم القانون وهذه هي قيم الانسانية المشتركة التي تبلورت في العشريتين الاخيرتين.

تحاول القوة التوسعية الاسرائيلية والمصالح الكبرى الاميركية في الشرق الأوسط العودة بمصائر الارض الوطنية والشعوب الى لغة القرن التاسع عشر، ومطالع القرن العشرين وبالضد من قرارات الشرعية الدولية، وبلغة خلف لغة العصر تقوم على منطق التركيع ولي الاذرع بحق القوة وبالضد من قوة الحق، برز هذا في «الخيارات الاسرائيلية» التي وضعها كلينتون امام الأسد في جنيف وكلها تقوم على التسليم بالتوسع الاسرائيلي لقفل الدائرة حول بحيرة طبريا (شمال - شرق) وبعمق ٢٠٠ - ٤٠٠ متر بما يتجاوز ليس فقط خطوط ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بل وايضاً خطوط الانتداب البريطاني - الفرنسي ١٩٢٣، وكذلك منابع بانياس، الدان لضمان تدفق مياه الجولان السورية لبحيرة طبريا فاسرائيل. وعلى هذا صرح كلينتون (٢٠٠٠/٢/٢٣) بان «الكرة في الملعب السوري من اجل تقديم جواب على الخيارات المطروحة».

وفي مطلع الالفية الثالثة فإن خطاب ولغة العصر والحداثة، في تقديرنا، تمثل لغة الشعوب حين تمارس حقها لرفع الظلم باختيار دروب تطورها وتقدمها الى الامام، ولذا فمفرداتها الثقافية والسياسية تنبع من مبادئ حقوق الانسان والقانون الدولي اما هيمنة مشاريع الغزو الاستعماري الاستيطاني وديبلوماسية المدافع والبوارج الحربية فهي لغة الماضي.

لا ندعو الى لغة سياسية تتقارب مع اي دعوات قديمة لا تستند لتطورات التاريخ المعاصر، بل ندعو الى احقاق حقوق شعوبنا العربية بما فيها الشعب الفلسطيني وفقاً لقرارات الشرعية الدولية، ولغتنا السياسية هي لغة اليوم والغد وليس الامس، ندعو فيها للخلاص من المحتلين والمستوطنين المستعمرين،

ونستند على قرارات الامم المتحدة الخاصة بالصراع العربي - الاسرائيلي، وقيام دولة فلسطينية مستقلة على جميع الاراضي المحتلة بحدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وعاصمتها القدس، عملاً بقرارات مجلس الامن الدولي، وخصوصاً القرار رقم ٢٥٢ الذي صدر بالاجماع في اعقاب عدوان ١٩٦٧. وقرار بطلان ضم القدس للدولة العبرية، وكان مجلس الامن قد جدده بالقرار رقم ٤٧٨ لعام ١٩٨٠، مؤكداً عدم شرعية ضم القدس وتهويدها على يد المحتلين.

في الوقت نفسه، ندعو لتطبيق قرار الامم المتحدة رقم ١٩٤ الضامن حق عودة اللاجئين، كما عاد لاجئو كوسوفو وتيمور الشرقية الى ديارهم، وكما يكثف الجهد الدولي لاعادة اللاجئين الافغان الى افغانستان.

هذا منطق العصر، نقيضاً لنهج لي ذراع مفردات العصر لترويج سياسة الاستسلام والخنوع والركوع امام ثقل الاحتلال وزحف وغزو الاستيطان على يد الذين خارج العصر ومفرداته، فتحت شعار «جديد العصر» يستخدمون شعارات تخدم الباطل وتعيدنا الى القرون الوسطى راكعين أمام المحتلين. بين الفكرة الفلسطينية والدولة الفلسطينية مسافات شاسعة من الامل ومن الاخفاق وبين هذا وذاك نتحدث عن مستقبل لمنظمة التحرير الفلسطينية وعن مستقبل الشعب الفلسطيني والشعوب العربية؟

للصديق محمود درويش اكثر من إشارة تحمل رؤى وطنية بصيرة، ولنتذكر قصيدته الشهيرة حول عقد مؤتمر مدريد: الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الاندلس/ على الغجر الذاهبين الى الاندلس...

وكنا، يومها، قد خرجنا للتو معاً، من المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر واتخذنا قرارات بالاغلبية الواسعة نشترط فيها تلقي ضمانات لوقف الاستيطان الزاحف قبل مؤتمر مدريد، ولكن الاخ عرفات ومن معه، كسروا قرار مجلسنا الوطني وذهبوا بشروط شامير - بيكر.

فكرة الحرية والشمس الطليقة دائماً اوسع من حدود اي دولة كبيرة او صغيرة، ولكل شعب ان يسعى لصون حقوقه الانسانية «البدائية» في الحياة والبقاء مع شيء من الكرامة. يقول درويش في القصة ذاتها: «من لا بر له... لا بحر له».

وفي تلك اللحظات كنا نغادر بيروت الى المجهول الى البحر.

ولكن هل ادركنا البر اخيراً؟

فبعد هذا المشوار الطويل، لا يزال شعبنا بدون بر حر مستقل يضع عليه أقدامه.

الذي حصل في «اوسلو» لا ينتمي الى قرارات الشرعية الدولية، بل هو عودة الى الوراء، والارتداد على قاعدة ادعاء الدولة العبرية بانها الوريث لفلسطين الانتدابية، لقد نزل «اوسلو» عند ضغوط وشروط «اسرائيل» بان الارض متنازع عليها، ونتيجة لذلك، لم ترد أية عبارة لوقف الاستيطان. انه «الحكم الذاتي للسكان دون سيادة على الارض»، وقد تم ذلك على المسار الفلسطيني وفقاً لمشاريع الحكم الذاتي، على نسق خط سير كامب ديفيد ومشروع ريغان ومشروع شامير - رابين في مايو/ ايار ١٩٨٩، وهكذا تم وضع الشعب الفلسطيني في المجهول بينما الدولة العبرية تواصل مشروعها على الارض من موقع القوة وتوسيع الاستيطان، وهكذا أهدرت فرص تاريخية للتمسك بقرارات الشرعية الدولية... هؤلاء هم انفسهم اصحاب سياسة «الفرص الضائعة» والمشاريع المقامرة، المغامرة، بوضع قضايا الوطن والشعوب في المجهول متراجعين تحت ضغط سياسات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، منساقين وراء لغة وخطاب شرقي شعاراتي يدعي لنفسه بانها لغة اليوم.

* الامين العام للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين.



المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١/٤/٢٠٠٠

دراسة عربية تحذر من تهميش دور الدولة فى ظل اقتصاديات السوق :

هل يعثر العرب على «الطريق الثالث» لمواجهة أخطار العولمة؟

● أكدت دراسة اقتصادية ان الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التى آل اليها الواقع العربى فى ظل العولمة تستدعى بقاء «الدولة» لا اختفاءها وتحتم تقويتها لا إضعافها أو التهوين من دورها استنادا لسلبيات نظم الادارة الحكومية فى بعض الدول العربية.

وفى الدراسة التى اعدها د. محمد ابراهيم منصور مدير مركز دراسات المستقبل بجامعة اسيوط. والمقدمة الى ندوة الطريق الثالث خيار الالفية الثالثة التى نظمها معهد الانماء العربى بطرابلس فى ليبيا. كشفت الدراسة عن ان التنمية العربية المستقلة فى حاجة الى دولة ديمقراطية قوية تستند الى قاعدة من المشاركة الشعبية وقادرة على مواجهة الضغط الخارجى والتعامل الحر مع اليات العولمة ومنظماتها سواء عن طريق تعظيم المنافع التى تبشر بها فى مجالات التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات واحترام حقوق الانسان والمبادرات الشعبية والديمقراطية وتشجيع بناء الوحدة الاقتصادية العربية أو عن طريق «تدنية» التكاليف الاجتماعية المقترنة بالخيارات الاقتصادية الجديدة للعولمة واقتصاد السوق.

وان يكون دور هذه الدولة ايضا ان تكافح مع غيرها من دول العالم الثالث كل صور الاستبعاد والتهميش واحتكار القرار الدولى من قبل القلة المحفوظة من الدول المتقدمة التى تهيمن شركاتها على الاقتصاد العالمى وتتحكم هى نفسها فى توجيه المنظمات الدولية الثلاث وهى: صندوق النقد والبنك الدوليان ومنظمة التجارة العالمية نحو اكراه الدول الفقيرة على سياسات تقودها الى المجهول.

وترى الدراسة ان التحولات العالمية الى العولمة قد طرحت فى الغرب «طريقا ثالثا» يستند الى الحاجة الى نظام اجتماعى كفء لتخفيض معدلات البطالة وتحديث التعليم واصلاح النظام الضريبى ومكافحة الجريمة المنظمة واقتلاع اسبابها وتحقيق التكامل الاجتماعى للاقليات وهو من هذه الناحية لا يعدو ان يكون نظاما اجتماعيا يحاول إيجاد التوازن بين العدالة الاجتماعية واقتصاد السوق التنافسى او بين الديناميكية الاقتصادية والعالمية والضمانات الاجتماعية وكل ما يطرحه الطريق الثالث على العرب وغيرهم من دول العالم الثالث مجرد حزمة من الاجراءات والتدابير هدفها اخفاء سلبيات العولمة وتجميل وجهها القبيح.

مكاسب عادلة

ومن اجل ذلك فليس غريبا ان يركز مشروع الطريق الثالث على نبذ الميول الانعزالية لدى الدول وتشجيع تبادل الافكار خارج الحدود القومية والدعوة الى عولمة جديدة ذات طابع انسانى من خلال تجديد الهياكل المالية الدولية وتعزيز التعاون بين الشمال والجنوب ومواجهة



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١ / ٤ / ٢٠٠٠

مشكلة المديونية الخارجية للدول النامية والمشكلات التى تهدد البيئة والرد على التحديات الاجتماعية التى لم تعد تقف عند الحدود القومية للدول وانما صارت اخطارها تترصد المجتمع الانسانى كله مثل الارهاب والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات وغسل الاموال، لا تفرق بين شمال غنى وجنوب فقير.

وعلى ذلك فإن الطريق الثالث لن يؤدى الى تعزيز التعاون بين الشمال والجنوب ولن يضمن تقسيما عادلا وفرصا متكافئة للجميع فى التجارة والتكنولوجيا والمعلومات الا اذا تضمن اليات عادلة ديمقراطية يتعاون فى صياغتها الشمال والجنوب على قدم المساواة وفى اطار من الشفافية وتؤدى الى خروج الدول النامية من هوة التخلف والفقر وتضمن لها مكاسب عادلة فى النظام الاقتصادى العالمى الجديد.

د. محمد منصور

وتشير الدراسة الى اتجاه كثير من الاقتصاديين ومن بينهم جوجرال الى اعتبار الطريق الثالث منهجا مثاليا لدول العالم الثالث لدوره فى مواجهة المشكلات التى تعانيها البلدان النامية من شراسة اقتصاد السوق وثقافة الاستهلاك وقوة التكتلات الناجمة عن اندماج الشركات متعددة القوميات واحتكار بعض الدول للمنظومة المعلوماتية واختفاء المعونات الرسمية التى كانت مصدرا من مصادر قوة الدولة فى العالم الثالث قبل ان تتقلص ويذهب ما تبقى منها لدعم القطاع الخاص ومساندة التكيف الهيكلى.

مفهوم غربى

وحول ملاءمة الطريق الثالث المطروح فى الغرب للتطبيق على العالم العربى ،يرى د. محمد ابراهيم منصور فى دراسته ان الطريق الثالث يظل مفهوما ذا طابع محلي نشا فى السياق الحضارى الغربى، موضحا انه قد ظهر مثل غيره من الافكار الاجتماعية الحديثة فى البلدان المتقدمة التى تتوافر على موارد كبيرة وتعتمد على نظام ضريبى كفء وسياسات مالية ونقدية مرنة وتحكمها تقاليد ديمقراطية راسخة هى تقاليد الديمقراطية الليبرالية ويتمتع معظمها بشبكة قوية لأمان الاجتماعى مازالت تعمل رغم ضغوط العولمة على نحو اكفا كثيرا. سواء بقوة الدولة او بقوة المجتمع المدنى مما عليه فى الدول العربية التى يفتقر معظمها لنظم مستقرة للضمان الاجتماعى تعمل من تلقاء نفسها خارج المبادرات الحكومية التى ضعفت فى بعض الاقطار او تلاشت تماما فى البعض الآخر بملف ذلك الدول العربية الغنية التى كانت تتبنى برامج ضخمة للانفاق الاجتماعى، فإن هذه البرامج قد زالت او فى طريقها إلى الزوال بسبب تراجع ايرادات النفط وحربى الخليج وتسليم مقادير التنمية للشركات متعددة القوميات وانخراط كثير من الدول العربية فى برامج الخصخصة والتكيف الهيكلى دون مراعاة الآثار الاجتماعية، بينما تراخت قبضة الدولة فى عدد من الدول الاخرى وتخلت شيئا فشيئا عن نظام التخطيط وتنازلت عن دورها فى اعادة توزيع الدخل ودعم السلع الضرورية للفقراء وقد فرضت عليها المنظمات المالية الدولية شروطا مجحفة للانخراط فى السوق العالمية.

وفى هذا الاطار فان دراسة الدكتور منصور تشكك فى امكانية نجاح الصيغة المطروحة عالميا حول الطريق الثالث للتعامل مع الواقع العربى الذى يتسم بقدر كبير من التجزئة السياسية والسيادة المنقوصة والتفاوتات الاجتماعية الصارخة ويعانى هبوطا فى معدلات النمو والتشغيل وتراجعا مخيفا فى مؤشرات التنمية البشرية ونقصا ملحوظا فى مخصصات البحث العلمى والتكنولوجيا واما لا محبطة فى التكامل والوحدة.. فالطريق الثالث المطروح عالميا بحكم نشاته وميلاده الغربيين ليس مشروعا ثوريا او منهجا للانقلاب على العولمة وسياسات السوق وانما هو اطار فكرى برجماتى ترعاه الدولة لمواجهة التحديات التى تطرحها العولمة فى وجه مجتمع ما بعد الصناعة فى الغرب.

وصفة عربية

ويخلص د. محمد ابراهيم منصور للقول إن هذا النموذج الغربى يظل بعيدا عن طموحات المجتمع العربى الذى يامل فى دولة قوية تستانف مهمتها التاريخية فى تحقيق تماسك التكوين الاقتصادى والاجتماعى



ووحدته وفي توفير الشروط الضرورية لاستمرار المجتمع وحمايته من التوترات الداخلية والعدوان الخارجي وقيادته نحو نهضة حضارية ترد اليه قدرته على التجدد ذاتيا وتتيح امامه فرص الابداع والانطلاق وتفي بحاجاته المادية والروحية وتخط له نهجا جديدا للتنمية العربية المستقلة تتجه به الى تكوين اقتصاد عربي متشابك ومتكامل كبديل لاندماج كل قطر عربي على حدة في السوق العالمية وتقضى بتنازل كل قطر عن جزء من سيادته القطرية لمصلحة تجمع قومى اكبر ومؤسسات فوق قطرية بدلا من التفريط الكامل فى السيادة للشركات العملاقة المتعددة القوميات.

وتشير الدراسة الى ان جزءا اساسيا من الدور المنوط بالدولة العربية هو توجيه التنمية للوفاء بالحاجات الاساسية المادية والروحية لكل الاقطار العربية لا الى اثراء الاقلية وتهميش الاغلبية ومثل هذه التنمية تستند بالضرورة الى دور الدول في بناء وتقوية قاعدة علمية وتكنولوجية عربية ورفع مخصصات البحوث والتطوير فى الناتج المحلى العربى والارتقاء بتنمية الموارد البشرية العربية والحفاظ على الموارد الطبيعية والحد من سرعة استنفادها والاهتمام بحماية البيئة وصيانتها من التلوث والتدمير.

ويطرح د. منصور خيارا بديلا للنمط الغربى بان يقبل العرب طريقا تبحث فيه الدول العربية لنفسها مسارا للتنمية وان تجده بنفسها وان يتفتق اجتهادها عن حلول ذاتية لمشكلاتها واجابات حاسمة عن اسئلة المستقبل الغامضة والصعبة التى تجابهها عند هذا المفترق التاريخى الذى بدا بالالفية الجديدة.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ٤ / ٢٠٠٠

العولمة.. فى نظر أمريكا!

بقلم:
عصام أمين العراقى

روجت أمريكا للعولمة فى جميع انحاء الكرة الأرضية وحتى فى الفضاء الخارجى ارسلت مركبات الفضاء إلى الكواكب الاخرى بما تحوى من سكان لدعوتهم لتهيئة انفسهم للدخول تحت مظلة العولمة والقطب الواحد وابلاغهم بالنظام الجديد والجارى تثبيت اركانه على كوكب الأرض والاسم الجديد له «قرية اولاد سام» وابلاغهم ايضا بما احدثوه فى هذه القرية من تطورات هائلة فى جميع مرافقها وادارة شئونها حتى وصلت إلى تلك المكانة المتميزة بين اقرانها من القرى الاخرى وكيف وصلوا بسكان تلك القرية إلى الحد الذى اصبحوا فيه يطلعون على احوال بعضهم وما يحدث لكل فرد منهم سواء فى شرق القرية او فى غربها أو حتى فى بطن ارضها فى نفس لحظة وقوع الحدث وكأنهم يعيشون جميعا فى بيت عيلة واحد وليس فى قرية طول وعرض.

امنا بالله ورضينا بما قسم الله لنا ورضينا بالعشرة نحن الفقراء من سكان تلك القرية بالنظام الجديد لادارة شئون القرية وتصريف امورها. لكن يا اهل الأمر والنهى اليس من حق كل سكان القرية بلا استثناء ان يكون لهم رأى فى اختيار عمدة تلك القرية ومعاونيه وان يمر عليهم كل مرشح لهذا المنصب والمناصب الحساسة الاخرى لكسب رضاهم واقناعهم ببرامجه الانتخابية وما سيقدمه لنمو قريتهم ورفعة شأنها بين قرى المجموعة الشمسية الاخرى وحتى يثبت لهم جدارته واحقيته دون الاخرين بالجلوس فى ديوان القرية الابيض.

ان هذا فى تصورى ليس ابسط حقوق السكان وانى بصفتى واحدا من قاطنى هذه القرية ومعنيا بشئونها ولى حق التصويت فى انتخاباتها ادعو السادة المرشحين لمنصب العمودية بعدم الاكتفاء بالتجول والمرور فى بعض شوارع القرية دون الشوارع الاخرى فليس كل ما فى القرية هو الشارع الامريكى والشارع اليهودى فقط فهناك الشارع العربى والشارع الافريقى والشارع الاسيوى والشارع الأوروبى والشارع الاسترالى.

يعتبر بذلك أن نرضى نحن سكان شوارع القرية التى لايمر فيها ولا على اهلها المرشحون ونبحث لانفسنا عن نظام اخر للاندماج يتساوى فيه الناس مساواة حقيقية فى الحقوق والواجبات بصرف النظر عن لونهم ودياناتهم وشوارعهم التى ينتمون إليها.

لايسمح لسكان شارع بالتعالى والغطرسة ونهب وسلب حقوق سكان شارع اخر والاعتداء على سكانه حتى من الاطفال والنساء والشيوخ وحرق بيوتهم وقتل ابنائهم واخوانهم تحت سمع وبصر العمدة وشيخ الخفراء وكل مجلس ادارة القرية.

نظام يكون العمدة فيه حاسما حازما ذا كلمة مسموعة ومحترمة من كل السكان بلا استثناء يردع الظالم ويرده عن ظلمه ويؤدى للمظلوم حقه ويضمد جراحه ويربت على كتفه بكل حنان حتى يشعر انه ليس وحده وان هذه القرية امنة مطمئنة وليست غابة يأكل فيها القوى الضعيف نظام يكون العمدة فيه امينا لايحابى احدا على حساب اخر لا ان يغض الطرف عما يفعله الظالم من بغى وعدوان وتنكيل ونهب وسلب فى نفس الوقت الذى يزأر ويزمجر ويصيح لمجرد فقط ان يستغيث المظلوم او ان يقف احد من اهل شارعه معه.



المصـــدر : الأخبـــار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ١٦ / ٤ / ٢٠٠

رؤية مصرية

أين نحن فى عصر العولمة؟

ياترى هل تؤثر العولمة على الهوية المصرية؟ اوهل تذوب الوطنية فى مصر وسط عالم بلا هوية؟ هل يفقد المصريون ذاتهم وانتماءهم إلى الوطن، وهل تضيع الحضارة العريقة مع ثورة الاتصالات وتلاشى الحدود؟

شئنا أم لم نشا فإننا ندخل فى عصر العولمة، وشئنا ام لم نشا فإننا نواجه تحديات عالم بلا هوية وتتعرض فيه الوطنية للانقراض، وشئنا ام لم نشا فإن العولمة قدر مكتوب وقد دخلنا بالفعل فى بداية الطريق المجهول..

ولكن باستقراء التاريخ القديم فإننا نجد ان المصريين احتفظوا بهويتهم وحافظوا على انتمائهم إلى مصر الوطن على مدى سبعة الاف سنة واكثر ولم تؤثر فى كيانهم ووحدتهم الغزوات الخارجية من الهكسوس واليهود، ولم يطمس جنسهم وتاريخهم موجات الاحتلال العابرة مثل الرومان والحملة الفرنسية والعثمانيين، وظل الشعب المصرى محتفظا بهويته رغم قساوة الاحتلال الأجنبى، وظلت مصر مقبرة الغزاة!

ان الشعور بالانتماء الوطنى ضارب فى أعماق المصريين، وقد عبر الدكتور حسين كامل بهاء الدين برؤية تاريخية فاحصة فى كتابه «الوطنية فى عالم بلا هوية» عن ذلك يقول: كان المصريون القدماء يعتبرون انفسهم وطنيين أصلا ونشأوا وولدوا فى بلادهم وكانوا شعبا معتزا بنفسه، وقسم المصريون العالم إلى الارض السوداء «وادى النيل» الوطن، والأرض الحمراء «الصحراء» الأرض الأجنبية، واعتبروا ان وادى النيل هو وطنهم الاصلى.. وكما يقول الأثرى البريطانى سميث انه ما من امة كبيرة فى العالم توحدت توحدا كاملا تحت سيطرة حاكم واحد مثل مصر!

وبالرؤية التاريخية على مقومات الوطنية فى مصر.. ماذا يرى الدكتور حسين كامل بهاء الدين؟

١ ـ الجنس والعرقية: منذ فجر التاريخ فإن سكان مصر كانوا يتميزون فى ملامحهم بتوافر صفات جسدية وملامح مميزة، كما تشير الادلة إلى ان هناك استمرارية جنسية ما بين سكان العصر الحجرى وما بين عصر ما قبل الاسرات وإلى عصر الأسرات، ويزيد الاستمرارية ثباتا ان مصر لم تعرف هجرات بشرية كبيرة رغم انها تعرضت لثلاث غزوات رئيسية، وفى الغزوتين الاولتين فإن الهكسوس واليهود نكصوا على اعقابهم، والهكسوس دحرهم احمس وطاردهم إلى خارج الحدود واما غزوة اليهود فقد خرجت فى النزوح الكبير..

واما الغزو العربى فإنهم ابناء عمومة المصريين ومن نفس الجنس.

٢ ـ الوحدة بين شطرى الوادى: كانت أملا مستمرا منذ فجر التاريخ وكان ملوك الدلتا هم اول من فكر فى اتحاد مصر تحت حاكم واحد وتم توحيد الوطن وكانت العاصمة هى «بوصير»، ولكن المحاولة لم تستمر وجاءت بعد ذلك المحاولة الثالثة والأخيرة على يد الملك «مينا». موحد القطرين. حاكم مصر العليا فى سنة ٣٤٠٠ قبل الميلاد واستمرت مصر موحدة منذ ذلك التاريخ.. وكذلك بدا عصر الأسرات وواكب هذا التطور ظهور الكتابة الهيروغليفية مرتبطة بتسجيل الوحدة القومية فى لوحة «نارمر»!

٣ ـ الدين كان عاملا مهما منذ فجر التاريخ عند قدماء المصريين فقد امنوا بوجود إله وامنوا بالحساب بعد البعث، وعمق ذلك من مشاعر الإنتماء لديهم واثر على طباعهم ولذلك لم يعرف التاريخ المصرى ثورات دموية او اتجاها للعنف او التطرف والإرهاب واتجه سلوك المصريين إلى البناء فشيدوا المعابد والاهرامات والطرق وعمروا البلاد!

٤ ـ اللغة لم تتغير فى مصر إلا مرتين: مرة من الهيروغليفية إلى القبطية ومرة من القبطية إلى العربية ولكن التغيير فى كل مرة كان عاما شاملا للشعب المصرى.. وكذا الحضارة المستمرة والمستقرة على جنبات الوادى لآلاف السنين.

لم تكن مصر فى تاريخها الطويل منغلقة على نفسها ولا متعصبة لذاتها، ولكنها كانت معتزة بهويتها وبجذورها وبحضارتها.. وستظل هكذا فى عالم بلا هوية!

محمد وجدى قنديل



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ / ٤ / ٢٠٠٠

حقائق

ينبغي ان يكون ترشيد العولمة وتهذيبها نقطة الانطلاق التى على اساسها نحدد مواقفنا منها ، باعتدال وبمنهج علمى، دون تزيد او تشنج. فلاشك أن العولمة مدت ظلالها على عالم مابعد الحرب الباردة، ولاشك - كذلك - ان هذه العولمة تنطوى على إيجابيات ومكاسب وفرص واعدة، مثلما تنطوى على مخاطر وخسائر وتهديدات محتملة، خاصة لاقتصادات الدول النامية، التى لم يتوافر لها الحد الادنى من الشروط التى تجعلها قادرة على الإبحار فى محيط العولمة العاصف، او ان تكون قادرة على الثبات فى لعبة المنافسة الجارية وسط الامواج الدولية المتلاطمة... فها نحن ننظر حولنا فى إفريقيا واسيا وامريكا اللاتينية، لنرى شعوبا باكملها يتهددها خطر المجاعة، فلا يجد الناس فيها رغيفا من خبز ، او كوبا من ماء، او جرعة من دواء، او قطعة من كساء، وبذلك يكون من غير المعقول ان نتحدث عن دخول هؤلاء الناس عصر الثورة المعلوماتية، او امتلاك جهاز كمبيوتر، او الاستفادة من شبكة الإنترنت ، والتفاعل معها.

لهذا، فإن مصر وهى تدرس مخاطر العولمة، لاتتحدث عن نفسها فقط، وإنما تسعى جاهدة لتكون الضمير الحى الذى يعبر عن مخاوف كل دول الجنوب الفقيرة ، وشعوبها المغلوبة على امرها، دون اللجوء إلى صدام حاد بين امال والام الضمير - وهى مشروعة - وحقائق الواقع الذى صارت إليه العولمة فى الوقت الحاضر، فالمطلوب هو وضع سياسة عملية حكيمة، تقاوم الوجه المتوحش من وجوه العولمة، وتدعم الجانب الإيجابى من جوانبها.

فليس هناك مجال لاتخاذ مواقف حادة ومتطرفة كتلك التى تنادى بالاندماج غير المشروط، الذى يصل إلى حد الذوبان فى بحر العولمة، او تلك التى تنادى بمقاومتها والانعزال عنها والإصرار على عدم المشاركة فيها. فكل من هذين الموقفين، قد يختلف فى الشكل والمظهر، وقد يختلف فى المقومات، ولكنهما يتفقان فى النتائج، وهى - فى كل الأحوال - نتائج لن تكون فى مصلحة الدول النامية، ولن تخدم طموحات شعوب الجنوب الفقيرة والمحتاجة.

فما هى السياسة المطلوبة، وماهو الطريق الامثل للتعامل معها؟

وللحديث بقية ..

إبراهيم نافع

من أين يأتى دور مصر ؟

أعتقد أن الفكر السياسى المصرى لم ينشغل منذ زمن طويل بدور مصر العربى ومن ثم بمكانتها على الساحة الدولية. كما قلنا. مثلما انشغل به أخيرا ونحن نتقدم. بخطوات متقدمة أحيانا ومتراجعة أحيانا أخرى. من إمكان التسوية الشاملة فى المنطقة، فقد تصور البعض أن دور مصر كان رهنا بوجود الصراع العربى الإسرائيلى وتصور هذا البعض أن الصراع سينتهى بتحقيق التسوية وينتهى معه بالتالى دور مصر العربى، وتصور البعض الآخر أن دور مصر هو خاصية قدرية قائمة تحت أى ظرف من الظروف وفى أى فترة تاريخية من الفترات، أى أنه حقيقة من حقائق الحياة فى هذا الجزء من العالم مثل الشمس المشرقة دائما فى السماء.. ونحن نختلف مع الرأيين فى الوقت نفسه، وقد أفردنا مقال الأسبوع الماضى لبيان أن الصراع العربى الإسرائيلى قائم حتى بعد اتمام عملية التسوية، وأنه لن ينتهى بانسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧ فى سوريا، ولا بعودتها إلى الحدود الدولية للبنان، ولا بترسيمها حدود الدولة الفلسطينية المنشودة، لأن الصراع ليس صراع حدود وانما هو صراع وجود، واليوم نتصدى للقول الثانى الذى نشاركه إيمانه بالدور المصرى الدائم، لكننا نختلف معه فى أننا لانرى له تلك الصفة الغيبية التى لاتخضع للدراسة والتحليل، بل إن قوة الدور المصرى فى الفترة المقبلة نابعة فى رأينا من اتساقه مع الأوضاع الدولية التى تتشكل الآن من حولنا فى نظام دولى جديد أفرد له الفكر السياسى فى العالم مساحات شاسعة من الدراسة والتحليل سنعرض لها فى هذا المقال.

فقد نشط الكثير من المفكرين فى العالم والمحللين السياسيين خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين محاولين تقديم تصوراتهم عن طبيعة الحياة السياسية الجديدة التى سيشهدها القرن الـ ٢١ الحالى، وكان من بين هؤلاء استاذ جامعة هارفارد الشهير صمويل هانتنجتون الذى عرفناه حين خرج علينا منذ سنوات طارحا نظريته التى شغل بها العالم كله حول صراع الحضارات، لكن هانتنجتون نفسه نشر مقالا اخر فى واحدة من اهم مجلات الفكر السياسى فى العالم هى مجلة «الشئون الخارجية» الأمريكية Foreign Affairs بعنوان «القوة العظمى الوحيدة» اعترف فيه بانه برغم وجود قوة عظمى واحدة الآن فى العالم هى الولايات المتحدة، فإن ذلك لايعنى ان العالم قد تحول إلى نظام القطب الاوحد، ويستعرض هانتنجتون نظام القطب الأوحد الذى لاتوجد حوله قوى اخرى فيقول انه النظام الذى عرفناه فى التاريخ القديم خلال بضعة قرون كانت فيها الامبراطورية الرومانية هى ذلك القطب وكانت متحكمة تماما فى النظام العالمى السائد دون منازعة من اى قوى اخرى، كما كان هذا هو الحال ايضا مع الصين فى الشرق الاقصى، أما النظام ذو القطبين فهو ما عرفناه فى العصر الحديث بما سمى بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وكانت العلاقة المتوترة فيما بينهما هى محور السياسة الدولية، اما النظام المتعدد الاقطاب فهو نظام يعتمد على وجود عدة قوى متقاربة فى مكانتها فى السياسة الدولية والتى تتعاون او تتنافس فيما بينها كما هو الحال الآن فى اوروبا حيث تكاد تتساوى اكثر من قوة.

ويقول هانتنجتون محقا إن الوضع السائد فى العالم الآن لايندرج تحت اى من هذه الانظمة الثلاث، فرغم ان إنهيار الاتحاد السوفيتى قد خلف قوة عظمى وحيدة فى العالم، إلا انها فى الحقيقة ليست وحدها على الساحة كما كانت الامبراطورية الرومانية فى التاريخ القديم، فإلى جانب القوة العظمى الوحيدة هناك عدة قوى كبرى ليس بإمكان القوة العظمى ان تتصرف فى المسائل الدولية دون تعاونها، كما ان هناك قوى اصغر فى مختلف انحاء العالم لا يمكن التصرف دون تعاونها هى الأخري على المستوى الإقليمى، اي ان الولايات المتحدة لاتستطيع ان تتصرف على الساحة الدولية دون ان تجد تعاونا من دول مثل المانيا وفرنسا فى اوروبا، وروسيا فى اسيا الاوروبية، والصين واليابان فى شرق اسيا، والهند فى جنوب اسيا، وإيران فى جنوب غرب اسيا، والبرازيل فى امريكا اللاتينية (يمكننا هنا ان نضيف مصر فى الشرق الاوسط برغم ان هانتنجتون لم يفعل).

ويشرح هانتنجتون ان الولايات المتحدة بطبيعة الحال تفضل النظام ذا القطب الواحد حيث تكون هى القوة المهيمنة الوحيدة فى العالم، وهى تتصرف فى بعض الاحيان وكان هذا هو الحال، على أنه يرى إن العالم قد خرج من النظام الثنائى الأقطاب بعد انتهاء الحرب الباردة إلى لحظة فريدة تحقق فيها بالفعل النظام ذو القطب الواحد، وقد تجلى ذلك خلال حرب الخليج فى صيف عام ١٩٩١ وانفراد الولايات المتحدة آنذاك بالمبادرة فيها، لكن تلك اللحظة سرعان مازالت وانتقل العالم إلى النظام الحالى الذى يسميه هانتنجتون النظام المتعدد الاقطاب ذو القوة العظمى الوحيدة uni-multipolarsystem وهو يدلل على زوال نظام القطب الواحد بما حدث فى ضرب العراق للمرة الثانية فى شتاء ١٩٩٨، حيث فشلت الولايات المتحدة هذه المرة فى إيجاد الإجماع الدولى من القوى الكبرى الأخرى، وكذلك من القوى الإقليمية، ولو ان النظام السائد كان هو نظام القطب الواحد لما احتاجت الولايات المتحدة إلى تعاون القوى الأخرى، ولنفذت ماكانت تريده بمفردها، لكن الذى حدث هو انها وجدت معارضة لمقاصدها فى استخدام القوة العسكرية ضد العراق من كل من فرنسا وروسيا والصين، لذلك اعتمدت على بريطانيا وحدها فى تحالف ثنائى أنجلو ساكسونى وليس فى إجماع دولى. كما حدث فى المرة الأولى. مما حد من قوتها وتاثير ضربتها العسكرية، وقد كان من اللافت للنظر. على حد قول هانتنجتون. انه ما من دولة عربية على المستوى الإقليمى وافقت على سياسة الولايات المتحدة فى استخدام القوة العسكرية ضد العراق فى المرة الثانية بما فى ذلك الكويت نفسها.

وإذا كانت هذه هى رؤية المحلل السياسى الأشهر لشكل النظام العالمى الحالى فلا يبدو أن المسئولين الامريكيين على استعداد للتسليم بهذه



المصــــدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ١٧/ ٤/ ٢٠٠٠

بقلم:

محمد سلماوى

الرؤية حيث نجد وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت تسمى الولايات المتحدة الدولة التى لايمكن الاستغناء عنها متناسية ان هناك قوى اخرى فى العالم لايمكن الاستغناء عنها هى الاخرى عند تسوية اى مشكلة دولية وبدون تعاونها لايمكن للولايات المتحدة ان تحقق اغراضها، وهى تقول بالحرف الواحد: إن قامتنا اعلى من الآخرين لذلك فنحن نرى ابعد مما يرون.. اما البعض الآخر من المسئولين الامريكيين فلا يبدو انه على إستعداد لأن يرى محاولات فرض الهيمنة الامريكية التى تقاومها القوى الكبرى والصغرى فى العالم، فها هو نائب وزير المالية الامريكى لورانس سامرز يقول كلمته الشهيرة التى تناقلها عنه الكثير من اقلام المحللين السياسين (عندهم وعندنا) بان الولايات المتحدة هى اول قوة عظمى غير استعمارية فى التاريخ، وتلك مقولة خداعة فهى تبدو للوهلة الاولى صحيحة لان الولايات المتحدة ليست لها مستعمرات فى مختلف القارات، كما كان للامبراطورية البريطانية او لفرنسا وإيطاليا والبرتغال وهولندا واسبانيا وبلجيكا وغيرها فى العصر الحديث، وكما كان للامبراطورية الرومانية والفارسية ولليابان والصين وغيرها فى العصور القديمة، لكن الواقع ان التاريخ قد عرف الحضارات الكبرى التى كانت اعظم القوى فى زمانها والتى لم يكن لها طابع استعمارى وفى مقدمتها تاتى مصر القديمة التى شيدت اعظم الحضارات معتمدة على مواردها الخاصة ونبوغها الوطنى دون استغلال لموارد الشعوب الاخرى، ولذلك فالحضارة المصرية القديمة لم تقم لنفسها اى امبراطوريات لانها لم تخضع الشعوب المجاورة لإرادتها العسكرية والسياسية، بل قد يعجب البعض من ان مصر القديمة برغم تقدمها الهائل لم يكن لها اسطول بحرى برغم شواطئها المترامية على امتداد البحرين المتوسط والأحمر، واما السفن التى عرفتها فقد كانت إما وسائل مواصلات فى النيل بين شمال البلاد وجنوبها، او مراكب شمس تنقل روح الفرعون إلى العالم الآخر وفق العقيدة الدينية القديمة، ولقد كان لمصر القديمة جيشا قويا كثيرا ما خاض المعارك العسكرية لكن ذلك كان دائما لاغراض امنية وليس بهدف إقامة امبراطورية استعمارية تضم اراضي الغير لاراضيه، لذلك فإذا كانت هناك قوة عظمى «أولى» فى التاريخ غير استعمارية فهى ليست الولايات المتحدة ، فإن التاريخ قد عرف مثل هذه القوة قبل الاف السنين من قيام الولايات المتحدة الامريكية .

ثم هل صحيح ان الولايات المتحدة ليست دولة استعمارية ؟ لقد تغير مفهوم الاستعمار ووسائله فى عصرنا الحديث بحيث لم يعد من الضرورى على القوة المستعمرة ان ترسل قواتها العسكرية لترابط فوق اراضى مستعمراتها، لقد تعددت وسائل الإخضاع فى العصر الحديث، واصبح فى بعض الاحيان الاقتصاد اكثر تاثيرا من السلاح، ومع ذلك فللولايات المتحدة قوات عسكرية مرابطة على اراضى الغير فى اجزاء متفرقة من العالم.

وبالعودة إلى هانتنجتون، نجده يعدد اهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة كقوة عظمى وهى فى رأينا اهداف استعمارية بحتة، فهى وفق مايقوله استاذ هارفارد الشهير: الضغط على الدول الاخرى لكى تتبنى القيم والممارسات الأمريكية، ومنع الدول الاخرى من تطوير إمكاناتها العسكرية بما يتعارض مع التفوق الامريكى، وفرض القانون الامريكى على المجتمعات الاخرى، ثم بعد ذلك تصنيف الدول حسب التزامها بالاهداف الامريكية، وهذه الاهداف التى يقصدها هانتنجتون تتخفى تحت مسميات مختلفة من حقوق الإنسان إلى الإرهاب ومن تجارة المخدرات إلى انتشار الاسلحة النووية، وهى تفرض العقوبات على الدول التى لاتلتزم بالاهداف الامريكية، وتحمى مصالح الشركات التجارية الامريكية الكبرى تحت شعار التجارة الحرة والأسواق المفتوحة - والحديث هنا مازال لهانتنجتون - وتتدخل فى الصراعات المحلية والإقليمية بما يشجع صفقات بيع السلاح الامريكى فى العالم وتمنع اتمام مثل هذه الصفقات مع الدول الكبرى الاخرى.

ويجد هانتنجتون ان الوسيلتين الاساسيتين اللتين تستخدمهما الولايات المتحدة فى تحقيق اغراضها هما العقوبات الاقتصادية والتدخل العسكرى، والوسيلة الاولى لا تؤتى ثمارها إلا إذا شاركت بقية القوى الكبرى فى الحصار الاقتصادى، بينما الوسيلة الثانية لا تحقق اغراضها إلا إذا توافر لها غطاء من الشرعية من المجتمع الدولى المتمثل فى الامم المتحدة على سبيل المثال، وذلك كله يؤكد عجز الولايات المتحدة عن التصرف وكانها القطب الاوحد فى هذا العالم، كما يؤكد فاعلية القوى الاخرى على الساحة الدولية، لذلك فإن رؤية هانتنجتون عن شكل النظام الدولى الذى سيسود فى القرن الجديد تنتهى بتصور أن مقاومة الهيمنة الامريكية قد ينتج عنها فى النهاية تعاظم تكتلات القوى الاخرى المعادلة للولايات المتحدة ، وهو يرى ان ذلك قد بدا يتحقق بالفعل بالتقدم الذى حققته صيغة الإتحاد الاوروبى وبما تطرحه روسيا منذ حكومة بريماكوف من « المثلث الإستراتيجى» المقترح بينها وبين كل من الصين والهند،وقد عبر وزير الخارجية الفرنسى هوبير فيدرين عن سعى القوى الكبرى فى مواجهة الهيمنة الإمريكية حين قال ذات مرة بان اوروبا عليها أن تتحد وان تقيم فيما بينها ثقلا دوليا يعادل الثقل الامريكى حتى تتمكن من وقف الولايات المتحدة من أن تفرض سيطرتها بالكامل على هذا العالم المتعدد الاقطاب.

والآن.. هل يحق لنا ان نتصور نحن العرب ما لم يتصوره هانتنجتون من إمكان اقامة نظام تضامنى عربى يضمن للدول العربية قدرا من الاستقلالية إزاء المحاولات الامريكية المحمومة لفرض نفوذها السياسى ونظامها الاقتصادى وأسلوب معيشتها على العالم كله؟.. وإن كنت اتصور إمكان ذلك النظام فهذا لايعنى سهولة تحقيقه، ذلك ان طبيعة القوة الاستعمارية الذى تغيرت كما اسلفنا قد جعل الموقف اكثر ميوعة مما كان فى زمن الاستعمار التقليدى، ففى وقت الاستعمار البريطانى لمصر مثلا، او الفرنسى للجزائر او الإيطالى لليبيا، كان هذا الاستعمار يتجسد بشكل واضح فى الوجود العسكرى لهذه الدول على اراضينا، اما الاستعمار الحالى فمقاومته اكثر صعوبة لانه لايتجسد فى الجندى البائس ذى الوجه الأحمر (رغم وجود جنود امريكيين على اراض عربية) وانما فيما هو اعمق واكثر تغلغلا فى المجتمع، كما ان الاستعمار فى عالمنا المعاصر يقدم ايضا الإغراءات الاقتصادية والتكنولوجية وغيرها مما يجعل البعض يسعى للارتباط به وليس لمقاومته، لذلك فالتصدى له يحتاج إلى رؤية سياسية واضحة وثاقبة ولقيادة واعية تستطيع أن تدير دفة المعركة بما يضمن للعرب التحرر من التبعية الكاملة للولايات المتحدة دون أن يعزلها عن وسائل التقدم والتنمية التى تملكها القوة العظمى، ووفق مايطرحه هانتنجتون فإن على هذه القيادة العربية ان تدير معركتها هذه بالتنسيق مع التكتلات الدولية الاخرى، التى يرى أن دورها سيزداد حتى يكاد يعادل الولايات المتحدة فى السنوات المقبلة..

فهل يكون هذا هو دور مصر المنشود فى مرحلة ما بعد التسوية والذى تبحث عنه منذ فترة اقلام مفكرينا السياسيين؟!



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٤/٢٠٠٠

العولمة والفقر والديموقراطية

■ تتلاعب بورصة نيويورك بأوضاع «الاقتصاد الجديد». وتشهد شوارع واشنطن مواجهات بين الشرطة وخليط من المعترضين على البنك الدولي وصندوق النقد. وفي حين تبدو آثار التلاعب محدودة وتلقى ترحيباً من مسؤولين اقتصاديين لا يعارضون قدراً من «التنفيس» في «الفقاعة المالية»، يتضح ان القضايا الخلافية في واشنطن اكثر إلحاحاً.

يتكرر في واشنطن، ولو بشكل رمزي، ما حصل في سياتل، وبعد أن كانت منظمة التجارة الهدف نال البنك والصندوق نصيبهما. والمؤسسات المذكورة هي ابرز تلك المتعاطية بالاقتصاد العالمي في طوره الراهن. ويمكن أن يضاف إليها الاجتماعات التي تعقدها الدول الصناعية السبع الاكثر تقدماً. فهذه الهيئات هي التي تدير، عملياً، الاقتصاديات الوطنية والعالمية وترسم خطط تطويرها وتوجيهها. وبلغ نفوذها، ونفوذ الولايات المتحدة ضمنها، حداً غير مسبوق يجعل السيادات كلها منقوصة.

يملك المسؤولون في هذه المنظمات خطاباً يقول إن تحرير التجارة الدولية، وإعادة الهيكلة، وإسقاط الحواجز، وإنقاص دور الدول والحكومات، إن هذه الأمور وغيرها من النوع نفسه تؤدي الى تعميم المنافع. ويتم تداول أرقام تشير إلى ذلك. ولعل الجديد، في هذا المجال، هو قدر من الاعتراف بأن ثمة مشكلات تحتاج إلى حلول وأن ثمة معالجات سادت منذ سنوات قليلة تتطلب إعادة نظر.

والملاحظ، في هذا المجال، ان البنك الدولي يتميز بحساسية حيال قضايا الفقر والتخلف لا تزال مفقودة عند «شقيقيه». ولعل ذلك هو الذي قاد الكونغرس الأميركي الى مطالبته بأقصى درجات الانضباط المكن بـ«ارثوذكسية ليبرالية».

يتجاهل كهنة هذه الليبرالية ما تشير إليه الكاتبة الفرنسية فيفيان فورستير من تمييز بين «عولمة» لا بد منها وبين مضمون اقتصادي – اجتماعي لها تفرضه قوى مستفيدة.

ويتم، في سياق هذا التجاهل، القفز فوق أمرين بالغي الأهمية.

الاول هو أن التفارق الاجتماعي يزداد على الصعيدين الدولي والوطني. فلقد كان الوضع، في هذا المجال، افضل منذ ثلاثين عاماً. ولذلك فإن اي تعريف للفقر يأخذ في الاعتبار ما استجد في العقود الماضية من تحويل كماليات الى ضروريات، إن اي تعريف من هذا النوع يقود الى نتيجة مؤكدة تقول إن عدد الفقراء ازداد نسبياً وبالمطلق.

الأمر الثاني هو ضرورة التمييز بين عمليات الاقتراع والديموقراطية. صحيح أن بلداناً يزداد عددها تشهد انتخابات ولكن الأصح من ذلك هو أن القرارات الاقتصادية المصيرية باتت، اكثر فاكثر، محصورة بين أيدي اقلية تكنوقراطية لا تؤدي حساباً امام احد. إن السؤال المطروح، والحال هذه، هو أن الاختيار يفقد معناه الفعلي لصالح شكل ديموقراطي تعبر عنه الانتخابات و... الانفجار الإعلامي.

ويورد جوزف ستيغليتز، كبير اقتصاديي البنك الدولي سابقاً، امثلة مروعة عن هذا المنحى في مقال طويل نشره قبل ايام واعتبر فيه أن نقص الشفافية وانعدام الديموقراطية وقمع الأسئلة هي السمات الملازمة لعملية تجري منذ سنوات وتخدم الاقتصاديات الغربية، والأميركية تحديداً، وبينها، طبعاً، الشركات الكبرى.

ليس مهماً ما تسفر عنه مواجهات واشنطن، المهم هو انها، بعدما جرى في سياتل، محاولة لإيصال الصوت ولقول كلام مختلف وللتأكيد على أن العولمة الراهنة لن تستطيع خنق الديموقراطية بسهولة.

جوزف سماحة



المصدر : القاهرة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٤/٢٠٠٠

من النظام العالمي القديم الى النظام الجديد ياقلبي لاتحزن

العولمة ليست.. «السلعوة» !

د. سعد الدين إبراهيم

الذي يطالع ما يكتبه المثقفون العرب منذ بداية تسعينيات القرن العشرين، يلاحظ عداء مستترا أو صريحا ضد ما يسمي «بالنظام العالمي الجديد» ثم نفس العداء المستتر او الصريح نحو ما يسمي الآن «بالعولمة».. ومع تحليل مضمون هذه الكتابات يدرك المحلل ان معظم هؤلاء المثقفين العرب عموما والمصريين منهم خصوصا يخافون من «المستقبل» إذن نحن بصدد منظومة «خوف» و«عداء» ضد النظام العالمي الجديد والعولمة والمستقبل.

وفي إحدى المساجلات التليفزيونية سألت مثقفا عربيا كبيرا، لماذا يشن هذه الحملة الشعواء علي النظام العالمي الجديد، الذي ما زال يتشكل منذ سقوط حائط برلين، وانهيار الكتلة الشرقية »، وتفكيك الاتحاد السوفيتي ؟ وكانت اجابته أنه ليس «جديدا» إلا بالاسم، وأن أمريكا تسيطر عليه، وأنه سيتربص بالعرب وبالمسلمين. واستمر الحوار الذي الخص بعضه في هذه الإطلالة علي احوال المثقفين العرب في بداية الألفية الميلادية الثالثة.

بدأ استخدام مصطلح « النظام العالمي» في القرن العشرين، ليصف ظاهرة بدأت في نهاية القرن الخامس عشر، وكان رمزها الدرامي واقعة اكتشاف الأمريكتين عام ١٤٩٢. فمع هذا الاكتشاف اصبحت ارجاء المعمورة معروفة، وتم ربطها بواسطة الأساطيل التجارية والحربية، وأخذت الظاهرة الاستعمارية شكلا جديدا. فلم يعد الأقوياء يحتلون أراضي بلدان مجاورة، وملاصقة لهم جغرافيا، وإنما اصبحوا قادرين علي استعمار أراض وبلدان تبعد عن بلدانهم الأصلية بآلاف الأميال ، او اصبح يسمي منذ ذلك الوقت «ما وراء البحار» «Overseas».

والجدير بالذكر ان نفس عام اكتشاف الأمريكتين «١٤٩٢» وبداية النظام العالمي «الذي كان جديدا وقتها» هو نفس العام الذي سقطت فيه غرناطة، اخر معاقل المسلمين في الأندلس «أسبانيا». لقد كانت لحظة نهاية عالم قديم سيطر عليه العرب والمسلمون لعدة قرون، وبداية عالم جديد يسيطر عليه المنتصرون في الأندلس، وهم الأسبان والبرتغاليون.

وهكذا اصبحت الدول القوية تبحث عن «مجالات حيوية» ليس فقط قرب حدودها المعروفة، ولكن ايضا فيما وراء البحار. كان ذلك نواة ما اصبح يعرف «بالنظام العالمي»- اي ارتباط العالم كله من خلال خطوط المواصلات والتجارة والاستعمار.

وبدأ الأقوياء في هذا النظام العالمي البازغ يقننون له تدريجيا بواسطة المعاهدات والاتفاقيات، ولأن هؤلاء الأقوياء كانوا أساسا في أوروبا- أسبانيا، البرتغال، هولندا، انجلترا، فرنسا، المانيا، روسيا. فقد كان أول تقنين لتنظيم العلاقات الدولية هو ما سمي بصلح او معاهدة وستفاليا «١٦٤٨» بعد حروب بين معظم هذه الدول استمرت لمدة ثلاثين عاما. ويشير علماء العلاقات الدولية إلي أن تلك المعاهدة كانت هي البذرة الجنينية لأول «نظام عالمي» في التاريخ الحديث. وكان هذا النظام العالمي يتغير بتغير نادي الأقوياء. فنجده يتغير ويتم إعادة تقنينه في مؤتمر فينا «١٨١٥» في أعقاب الحروب النابليونية ، ثم مرة ثالثة في أعقاب الحرب العالمية الأولي في مؤتمر فرساي وإنشاء عصبة الأمم ثم مرة رابعة في أعقاب الحرب العالمية الثانية في مؤتمر يالتا، وإنشاء الأمم المتحدة «١٩٤٥»، ثم مرة خامسة في أعقاب انتهاء الحرب الباردة في مؤتمر مالطا «١٩٩٠» وإنشاء منظمة التجارة الدولية. وهكذا بعد كل حرب كبري في التاريخ الحديث، يجتمع الأقوياء، وخاصة المنتصرين، ويعيدون تقنين قواعد العلاقات الدولية أو «اللعبة الدولية».

لذلك نسأل المثقفين العرب الذين يتوجسون من النظام العالمي الجديد- اي الذي بدأ بعد الحرب الباردة عام ١٩٩٠. هل كان النظام الذي سبقه «١٩٤٥-١٩٩٠» افضل؟ وتكون الاجابة بعد تردد أو تفكير هي «لا» لم يكن أفضل.. ففي ظله خسرنا فلسطين، وهزمنا في عام ١٩٦٧. ونسأل هل كان النظام العالمي الأسبق «١٩١٩-١٩٣٩» بعد الحرب العالمية الاولي افضل؟ وتكون الاجابة بعد تردد او تفكير هي «لا»، لم يكن افضل- ففي ظله بدأ تنفيذ وعد بلفور، وتمت بلقنة المشرق العربي، طبقا لمعاهدة سايكس -بيكو .. وهكذا يتضح ان كل الأنظمة العالمية السابقة لم تكن افضل من النظام العالمي الجديد «الحالي» بالنسبة لنا نحن المصريين والعرب. حقيقة الأمر هو انه ما دمنا خارج «نادي الأقوياء»، فلن يكون أي نظام عالمي علي هوانا او لصالحنا. فالأقوياء هم الذين يشاركون فلي صياغة وتقنين قواعد العلاقات الدولية الجديدة بعد كل جولة صراعية «مسلحة أو باردة».

علي المثقفين العرب،إذن، ان يكفوا عن لطم الخدود وشق الجيوب، توجسا من النظام العالمي الجديد أو العولمة، كما عليهم ان يكفوا عن البكاء علي أطلال النظام العالمي السابق او الأسبق، عليهم بدلا من هذا وذاك ان يتعرفوا علي قواعد وقوانين النظام العالمي الجديد، ويجربوا ان يعبئوا مواردهم المادية والروحية للمشاركة فيه علي امل ان يتطوروا إلي ان يصبحوا «أندادا» كاملي العضوية، مثلما فعلت اليابان والصين، ومثلما توشك أن تفعل الهند وبلدان أخري. لقد كانت الصين والهند من ضحايا انظمة عالمية سابقة مثلما كانت مصر والعرب تماما. ولكن الصين والهند لم تستمرا، أو تستمرئا، دور «الضحية» أو دور «الشهيد» إلي الأبد، مثلما يفعل بعض مثقفينا. لقد بادر المثقفون الصينيون والهنود والكوريون والبرازيليون والأرجنتينيون إلي «الاشتباك البناء» مع النظام العالمي الجديد، وحاولوا تعلم لغته، ومفاتيحه، وقواعده، ودخلوا إلي ساحة النظام. فحتي إذا لم يلعبوا فورا في «الدوري الممتاز» فإنهم يتدربون علي الأقل في دوري الدرجة الأولي، وبعضهم سيكون مرشحا للدوري الممتاز في غضون سنوات قليلة، فلعل وعسي يكف المثقفون المصريون والعرب عن بكائياتهم العبثية، ويدخلون بكل قوتهم في «العولمة» ونحن نؤكد لهم أن العولمة ليست هي «السلعوة». وليس هناك ما يخافون إلا الخوف نفسه.

اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولبقية المثقفين المذعورين من العولمة !





تأملات

السيد ياسين

يمكن القول إن جانبا اساسيا من تراث القرن العشرين السياسي والايديولوجي هو مايمكن ان يطلق عليه «اوهام الحقيقة المطلقة!». ونعني بذلك سيادة أيديولوجيات سياسية مثل الماركسية المتطرفة أو الراسمالية الجديدة وكل منهما تزعم انها تمتلك الحقيقة المطلقة! الماركسية المتطرفة وخصوصا في تطبيقها السوفيتي زعمت بطلان الراسمالية بطلانا مطلقا، وصحة منطلقاتها صحة مطلقة ولا تحفظ بالنسبة لأى مقولة من مقولاتها وعلى العكس تماما اجهدت الراسمالية نفسها من خلال كتائب كاملة من الكتاب والمثقفين والعلماء لإثبات الخطأ الكامل لكل مقولات الماركسية، وفي نفس الوقت سلامة كل منطلقات الراسمالية.

وحين انتهى القرن العشرون ظننا مع فلاسفة مابعد الحداثة ان صياغة هذه الانساق الفكرية المغلقة قد سقطت وفات اوانها لأننا نعيش حقا في اجواء الانساق الفكرية المفتوحة وفي هذه الأجواء حيث تتعدد المتغيرات العالمية وتتعقد وتختلط بالمتغيرات الإقليمية والمحلية لايجوز لحركة سياسية ما ايا كان اتجاهها أن تزعم انها على نسق حركات القرن العشرين الماضية. هي وحدها التي تمتلك الحقيقة

وفي هذا الضوء تأملت طويلا مادار في الاجتماع التنسيقي الذي نظمته احزاب المعارضة في مقر حزب العمل حيث قام الاخوان المسلمون

مصطفى مشهور القطب الإسلامي المعروف، انه لا اشتراكية ولا رأسمالية وان الإسلام هو وحده الحل!

وفي هذا التأكيد اليقيني الحازم تكرار لنفس الممارسات السياسية الخاطئة التي مورست في القرن العشرين، والتي حكم عليها التاريخ بالفشل الذريع. وذلك ان الاشتراكية بتطبيقها السوفيتي الفج فشلت في تحديث المجتمع.

كما أن الراسمالية ذاتها فشلت في تحقيق العدالة الاجتماعية، ومورست حرية السوق بطريقة بشعة، وعلى حساب الطبقات الفقيرة، والشعوب ذاتها في البلاد النامية.

ومن هنا فإن الماركسية الآن تراجع نفسها، كما ان الراسمالية تمر- بشجاعة- بنفس عملية المراجعة.

في ضوء ذلك كله، يأتي هذا القطب الإسلامي البارز مكررا بشكل ممل حقا المقولات الأخوانية التقليدية، من خلال خطاب بالغ الغموض عن الإسلام، وكأن الإسلام لايحتكر قراءته الصحيحة إلا انصار الإسلام السياسي. مع انك لوسألتهم اسئلة محددة عن توجهاتهم السياسية والاقتصادية والثقافية لعجزوا عن الرد تماما، أو قدموا إجابات ناقصة لاتكفي في عالم يقوم على الوضوح والتجديد.

ونعتقد أن هذا الاتجاه للاخوان المسلمين بانهم- وحدهم- هم الذين يحتكرون الحقيقة المطلقة، هو الذي يمنع حقا من ان يتفاعلوا بطريقة صحيحة مع المجتمع السياسي المصري، ويمنع دخولهم المشروع في إطار العملية الديموقراطية. لقد ان لأوهام الحقيقة المطلقة ان تتوارى، وأن نقتنع جميعا بان الحقيقة- بكل تواضع- مسالة نسبية.



المصـــدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ١٨/٤/٢٠٠

تجاوز العولمة .. والفرصة الذهبية لمصر

مهما كانت مخاطر العولمة فان مصر دخلتها من اوسع ابوابها ولن تستطيع التنكر لتوقيعاتها ولا التخلى عن مسئوليتها ولكن التاريخ دروس وعبر واحساس مصر بقدراتها الذاتية هو تذكرة العبور نحو تفجر الطاقات والانطلاق صوب المستقبل من خلال افضل المقدمات واذا كانت مصلحة مصر هى الهدف الحقيقى للمعنيين بهندسة المستقبل وكانت الدولة تبذل قصارى جهودها لوضع مصر على خريطة العالم الاقتصادية فانه قد يكون من المناسب وضع بعض المؤشرات المخلصة امام الحكومة الموقرة لتكون مجرد بذرة لاستنبات افكار ملائمة لتجاوز مخاطر العولمة مع الاستمرار فى احترام المواثيق والعقود والخص ذلك فى ضوابط وافكار وهموم وآمال وخوف ومخاض إلهام.

بقلم المستشار:
د. محمد شتا أبو سعد
رئيس محكمة الاستئناف

اول معالم ضوابط تحقيق هذه المعادلة الصعبة وضع المصلحة الوطنية فى الاعتبار ولذلك فانه اذا كان الاستثمار العالمى فى مصر اداة مثلى لاقتسام الخيرات واكتساب الخبرات الا انه قد ان الاوان بعد ان تغولت علينا فئة من المستثمرين الهامشيين الذين دخلوا عرس الاستثمار بزفة كاذبة تفرح الحزانى وتخلع بل تجتث قلوب الحادبين على الوطن أن نعيد النظر فيمن نقبل ومن لانقبل والا فستشترى ارضنا بالملاليم ليعاد بيعها لنا بالملايين واذا فيجب أن تصحو كل الادوات التشريعية من غفوات الطيبة وحسن النية بحيث توضع ضوابط تضمن المصلحة الوطنية تتمثل فى الاستمرار، والاستقرار والمنح والتكوين التكنولوجى وتسيير تدريب العامل الوطنى وبحث مقدار العائد القومى وتسهيل اجراءات التقاضى والتقاضى المضاد امام القاضى الوطنى وبالقانون الوطنى واساليب التصفية وعدم جواز تملك ارض المشروعات ووزن الحصيلة النهائية لاستظهار اتفاقها مع الجدوى الاقتصادية الاولية وبدون ذلك سوف نندم كثيرا ونفرح قليلا ولات حين مندم.

وثانى هذه المعالم يتمثل فى ان يعاد النظر فى تركيبة عقليتنا الاقتصادية السطحية فلازال الصندوق الاجتماعى يمثل املنا فى تمويل المشروعات الصغيرة برغم كل شىء ويضيق صدرى ولاينطلق لسانى ولايسيل مداد قلمى حماية لهدف كبير اما ان يتحقق واما ان نقضى على اكذوبة حالمة وهى فى الحقيقة اكذوبة ظالمة واصل الى عمق المشروع مباشرة فلقد سلم الصندوق الاجتماعى امواله لمجموعة من البيروقراطيين فى البنوك لاهم لهم سوى واد امال الشباب الفقير الذى يسعى لعمل مشروعات قد تكسب وقد تخسر ولكنهم برغم الخسارة يحققون كسبا عظيما للبلاد وهو خوض غمار عالم الاستثمار فالذين لايحصلون على اموال الصندوق الاجتماعى من الفقراء هم من يستحقونها والذين يحصلون عليها الآن من اصحاب الضمانات هم الذين لايستحقونها والحل: هو وجوب جرى الصندوق ولهثه خلف من يملكون اية قطعة ارض أو مبنى يصلح لتربية الماشية لنقضى على عصابات استيراد اللحوم غير الصالحة للاستهلاك الآدمى والتى لا ادرى كيف تدخل هذه الاسواق كما انه يجب على الصندوق ان يمول صغار منتجى عسل النحل ومزارع الاسماك ومزارع الدواجن الملتزمة بالمواصفات ولاتقدوم عليقة تسبب الفشل الكلوى وسرطان الدم كى يقوموا بالانتاج الصغير الذى لايمكن لاية قوة اقتصادية عالمية ان تنافسه ويضاف الى ذلك امر تمويل اكثر من عشرة انماط من الانتاج الصغير المتمثل فى: المنتجات اليدوية (من سجاد واكلمه ومنمنمات ونقوش على المصنوعات الفضية.. وغيرها) والمراعى البدوية والمشغولات الذهبية والانتيكات وانواع الخبز الراقى والشعبى والحلويات ومحلات عرض المنتجات الشعبية والمنسوجات والملابس والمصنوعات الجلدية (احذية يدوية ودباغة جلود.. وغيرها ومايلزمها وغيرها من منتجات الملح) فضلا عن انواع الجبن الدمياطى والرومى وغير ذلك مما يسد حاجة تحول دون الاستثمار.

لقد ان الاوان لانتاج الموتوسيكل السيارة وهو الموتسيكل الانسيابى الذى لا ياخذ مساحة فى الشارع ويتسع لاثنين كخطوة اولى لانتاج سيارة قومية تنافس الانتاج العالمى ويكتب عليها (انا احب مصر ولهذا اركب هذه السيارة) ان شعار صنع فى مصر كانت له فلسفة واداها البعض بسوء الانتاج وسوء القصد وبينهما ضاعت حقيقة الامل المصرى ان الحجر الصحى يجب ان يكون اداة منع المنتج الاجنبى الذى يلوث البيئة ويضر بالصحة العامة ويضيف الينا اعباء جديدة ولاشك ان انفتاح السوق العالمى وسهولة انتقال رأس المال والاشخاص ليس شرا كله اذ تم استثمار ذلك لمصلحة منتجات وصناعات قومية قادرة على المنافسة فى المجال الدولى والمطلوب من الدولة فى هذا الصدد عشرة امور - ومنح الارض دون مقابل طوال قيام المشروع على ان تعود ملكيتها الى الدولة بمجرد توقف المشزوع - انهاء بدعة ضريبة المبيعات - تصفية خرافة الضرائب على هذه الصناعات والا التهمنا السوق العالمى ونحن غافلون - حل مشكلات التمويل- مساهمة الدولة فى شراء منتجات هذه الصناعات - فتح الباب امام التصدير بلا عوائق - حل جميع المشكلات القانونية بالتوفيق والتحكيم - تشجيع سياسة تبادل المنتجات - تيسير بيع المشروعات وحوالة الدين - تيسير رهن المشروعات من اجل تنميتها - التامين المجانى على اصحاب الاعمال والعمال.



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨/٤/٢٠٠٠

أما الصناعات الحضارية فتقع فى المقدمة منها صناعة الكتاب ونشره، وذلك بالغاء كل الرسوم على الورق المستورد والمطابع الجديدة ومواد الطباعة والاحبار وغيرها على ان يتم الشروع فى تكوين اتحاد لصناعة ورقية منافسة للانتاج العالمى من قش الارز ولب نبات القطن وبقايا بعض الاشجار فضلا عن المواد الخام التقليدية المحلية والمستوردة وعلى ان يكون الهدف هو اعادة مكانة مصر فى صناعة الكتاب الدينى والعلمى وتيسير الثقافة للمواطنين وبحيث توجد نسخة من دار الكتب القومية فى كل محافظة بكل مراجعها ومصادرها ومخطوطاتها وطبع الكتب للدول العربية فى مصر واغراق السوق العالمية بالكتاب المصرى والابداع المصرى بكل لغات الارض.. وذلك فضلا عن صناعة وسائل الايضاح العلمية التى تيسر العملية التعليمية بغية بافكار تكنولوجيا التعليم وكذلك الصناعات الميسرة للتدريب فى المدارس الثانوية الصناعية والتجارية والمعاهد التجارية والصناعية وغيرها وكذلك تغيير اساليب الانتاج الزراعى وذلك بتقليل المساحات التى تحتاج الى المياه وزيادة المساحات المنزرعة التى لاتحتاج الى مياه ولن يكون لكل ماتقدم بدون التعامل مع الصحراء كصحراء حيث يجب على الراغبين حقا فى تنمية مصر تصنيع رقم بالغ التواضع من ادوات رفع المياه من اعماق الصحراء وفى حدود مليون بئر تسلم مجانا لمن يزرع حولها او ينتج انتاجا حيوانيا بطريقة حديثة او يقيم مصانع الاعلاف وستكون التكلفة الحقيقية لهذه الآبار المصنعة فى مصر فى حدود عشرين مليار جنيه وهو رقم بالغ التواضع اذا قيس بعائده وفقا لضوابط تضمن حقوق الدولة او هيئة التصنيع تلك بعض الامور الواقعية والتى بدونها ستغرق الاسواق بما يقضى على الصناعات القائمة ناهيك عن انهيار الامل فى اقامة او اعادة اقامة هذه الصناعات مرة اخرى.. والله الموفق.

عولمة القطب الواحد.. قضاياها ومستقبلها (٣.٥)

في إطار المهمة الاولى «لأممية سياتل» المقترحة «او مجلس حكماء الشعوب» الخاصة بكشف الحقائق لإفشال حملات العولمة لغسيل مخ الشعوب من عقائدها وأيديولوجياتها وثقافاتها، تناولت المقالتان الاولى والثانية (الأهالي ٥، ١٢ إبريل) موضوعي الأيديولوجيا ونظرية المؤامرة.

٣ - ثقافة السلام: لا يرفض عاقل «إيجابيات» الثقافة او الحضارة الغربية في العلوم والتكنولوجيا او الآداب والفنون فهي محصلة لإيجابيات الثقافات والحضارات الشرقية القديمة السبع التي انطلقت أولها من مصر، وكذلك إيجابيات الحضارتين الإسلامية ثم الأوروبية بمراحل ازدهارها الأربع المعروفة بعصور النهضة والعقل والتنوير والأيديولوجيا. لقد امتخضت زُبدة هذه الحضارات جميعا (والمصطلح للعلامة ابن خلدون) لتعطي أخيرا الحضارة الأوروبية المعاصرة كخلاصة لحضارة الإنسان التي يزهو بإيجابياتها اي شخص سَوِيّ لأنه يدرك ان أية صورة من صور إبداعاتها الحالية ما هي إلا تطوير خلّاق لواحدة او اكثر من إسهامات هذه الحضارات التليدة.



بقلم: د. محمد محمود ربيع *

اما الخلاف فهو مع «سلبيات» الحضارة الغربية كالإمبريالية والصهيونية مثلا المتجسدتين في عولمة القطب الواحد وما تثيرانه من ضجيج في عواصمنا العربية حول ما يسمى ثقافة السلام التي يتحمس لها البعض، في الوقت الذي تكشف فيه الصور المنقولة عن تل أبيب مناظر كاريكاتورية لمظاهرات انصار السلام التي يشارك فيها عادة عشرات الأفراد مقارنة بتظاهر رُبع مليون إسرائيلي مؤخرا للإعلان عن تمسكهم بالعداء للعرب ورفض الجلاء عن الجولان والضفة الغربية، وتأييدهم الصريح للمقولات العدوانية والعنصرية للأيديولوجية الصهيونية عن أحلام إسرائيل الكبرى ووصف كل البشر خارج إسرائيل بانهم مزيج من الكراهية والنجاسة.

كيف إذن تجد ثقافة السلام قبولا عربيا مع جار بمثل هذه الأيديولوجية يحتكر سلاحا نوويا ويحاول تحقيق شعار دبّابة لكل إسرائيلي؟ وإذا كانت إسرائيل قد أثبتت أنها لا ترضخ إلا للقوة كما حدث عند قبولها مبادرة روجرز بعد خسائرها في حرب الاستنزاف ثم جلائها مُرغمة عن سيناء بعد هزيمتها في حرب ١٩٧٣، فكيف يُعقل أن تتخلى عن أحلامها بعد أن تضاعفت قدراتها العسكرية، وتصاعدت وتيرة ونوعية المساندة الأمريكية، وازداد التشرذم العربي بعد عدوان صدام على الكويت؟ وهل يتفق مع ثقافة السلام تحريض يهود العالم ضد مصر بصفتها العدو الاول لإسرائيل بينما يؤسس رجال الأعمال في موريتانيا وبعض المسئولين في تونس تنظيمات للتحالف والتعاون مع إسرائيل، ويدعو أقرانهم في مصر إلى اتحاد أوثق معها عبر «الاتجاه بخصومات الماضي صوب طريق المانيا وفرنسا بعد الحرب العالمية الثانية» رغم بديهيات التباين الكامل بين خلفيات وظروف طرفي الصراع؟

٤ - السيادة: يقول كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة إن تطوير نصوص الميثاق يستلزم قبول الدول الأعضاء بتقليص سيادتها وفقا لمبدئه الجديد «حق التدخل الإنساني» في شئون أية دولة او مجتمع يكون معرضا لكارثة من صنع الأفراد او الجماعات ناسخا بذلك قواعد القانون الدولي ونصوص الميثاق التي تكفل احترام السيادة وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول. ونسجّل للدبلوماسية المصرية يقظتها عندما طالب وزير الخارجية عمرو موسى بإحالة الموضوع إلى الجمعية العامة لحرمان مجلس الأمن والأمين العام من إضفاء الشرعية على الخرق الفعلي للسيادة بحكم الأمر الواقع الذي ارتكبه حلف شمال الأطلنطي مرارا خاصة في كوسوفا عقب فشل مجلس الأمن في وقف المذابح الصربية ضد المدنيين وزيادة الضحايا نتيجة التوقيت السيئ للتدخل العسكري علاوة على ما كشفت عنه لجان التحقيق الدولية من تجاوزات إدارية ارتكبتها أجهزة المنظمة أثناء مذابح البوسنة ورواندا.

لقد ذهب كوفي عنان بعيدا في مجاملة عولمة القطب الواحد والمشاركة في حملة إعادة صياغة المفاهيم وغسيل مخ الشعوب عندما أعلن هذا المبدأ وانضم لجوقة المبشرين بإزالة الحدود ونهاية القوميات Ohmae, K: The End of the Nation States, 1995. Cassen S., Losing



Control: Sovereignty in the Age of Flabalization, 196.

وحتى فى غياب تقنين دولى لمشروعية مبدأ عنان فإن ما يسود العلاقات الدولية حاليا من سيولة وبلطجة كفيل بالتشجيع على ممارسة ضغوط ثقيلة على الدول النامية لالتزام الصمت أو دفعها للاعتراف بحق قوى العولمة فى استغلال اية حساسيات دينية أو قومية ولو كانت لخدمة مصالحها الأنانية ومن ثم السكوت إزاء التدخل السافر لقلب نظم الحكم وإثارة الاضطرابات بصورة ش شبه مشروعة بحجة حماية الحريات كنموذج بديل اقوى من الانقلابات السابقة فى افريقيا منذ الستينيات وهو ما يرد عمليا على دعاة اختفاء الاستعمار والامبريالية الذى لا تُفَنِّده فقط مثل هذه الممارسات وإنما يُفنده أيضا خرق السيادة عن طريق التدخلات والضغوط فى اعمال البورصات والجمارك والتجارة (دون حياء من الإشادة الدائمة بفعالية قوانين العرض والطلب) وشئون الدفاع والثقافة والعادات والتقاليد.

ولعل فى تشكيل لجنة الحريات الدينية فى الكونجرس الأمريكى دلالة أوضح على إرساء مبدأ جديد لخرق السيادة بحكم الأمر الواقع تمنح اللجنة نفسها بمقتضاه حق التفتيش الانتقائى كوكبيا على أية اضطرابات تعتبرها دينية ووفق معايير أمريكية. وبينما تمتلك الولايات المتحدة من القدرات ما يمكّنها من متابعة وتأييد النخبة البوذية فى نزاعها مع الصين الشعبية فى التبت أعلى جبال الهيمالايا فإن اللجنة المذكورة لا تريد أن ترى أو تُفتش على ما يحدث بين ظهرانيها من اضطهاد دينى وعنصرى ضد الأقليات الإسلامية والعربية فى الولايات المتحدة رغم تقاعس المؤسسات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية عن إنصاف أفرادها من الحرمان من حقهم الدستورى فى شغل الوظائف العامة وإنقاذهم من المعاملة المهينة التى يتعرضون لها. أليس من الغريب أن يقتصر تفتيش اللجنة عن الاضطهاد الدينى على تيمور الشرقية ومصر وجنوب السودان، بينما لا يسترعى انتباهها الاضطهاد الدينى والعرقى وجرائم إبادة الجنس فى فلسطين والعراق والشيشان ورواندا وبوروندى والكونغو الديموقراطية؟

لقد كان فى وسع الأمين العام كوفى عنان أن يقرن اقتراحه بتقليص السيادة باشتراط التطبيق العادل لاقتراحه على جميع الدول وليس على الدول النامية فقط وأن يربط التنازل فى موضوع السيادة بتصور جديد لإصلاح المنظمة الدولية كإلغاء حق الفيتو أو احتواء مضاره، وإعادة هيكلة أجهزة المنظمة الذى تلح عليه الدول الأعضاء منذ أمد طويل لتحقيق عدالة تمثيلها خاصة فى مجلس الأمن. لكن عنان بدلا من ذلك كشف عن تحيز أيديولوجى لا يليق بمنصبه عندما صرح بتأييده «سيادة الفرد فى مواجهة الدولة». ومهما بلغت سطوة عولمة القطب الواحد، ما كان للأمين العام أن يفقد توازنه أو حياده كممثل لمنظمة دولية تضم ١٨٨ عضوا ترفض أيديولوجيات معظم شعوبها – وليس الأيديولوجية الإسلامية فقط – مبدأ تأليه الفرد بالمفهوم الرأسمالى وأولوية حقوقه ونزواته على مصالح المجتمع والدولة.

٥ – المصطلحات: يتحمل الخطاب الوطنى مسئولية التخلص من المسميات الضبابية المتعددة الدلالات، والتمسك بالمصطلحات العلمية الكاشفة لحقيقة الظواهر والعلاقات حتى لا يُسهم الخلط فى حملات غسيل المخ. من ذلك مثلا مصطلحات الإمبريالية بدلا من قوى الهيمنة التى قد ينصرف معناها إلى أنواع مختلفة من الهيمنة لا تحمل بالضرورة أوزار الإمبريالية، والخضوع للاستعمار وليس التبعية، وثقافة الاستسلام بدلا من ثقافة السلام، وعولمة القطب الواحد وليس فوضى المسميات المؤدية للبلبلة كالعولمة من أعلى والعولمة من أسفل وعولمة الرعب وكلها تفاصيل فرعية لعولمة واحدة، ومؤامرة العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وليس أزمة السويس.. الخ.

* أستاذ علوم سياسية



المصدر : الأهالى

التاريخ : ١٩/٤/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالورقة والقلم

مواجهة تحديات العولمة

بدات فى هافانا عاصمة كوبا فى ١٢ إبريل الحالى اجتماعات قمة الـ٧٧ برئاسة فيدل كاسترو وبحضور رؤساء حكومات ٦٠ دولة. وسوف تحث مجموعة الـ٧٧ الدول الراسمالية المتقدمة على تخفيض الديون التى تثقل كاهل الكثير من البلدان النامية، وحيث ينفق بعضها على خدمة الديون ضعف ما تنفقه على الخدمات الاجتماعية.

واقد صرح «محاضر محمد» رئيس وزراء ماليزيا قبل توجهه إلى هافانا محذرا من أن دول جنوب شرق اسيا تخاطر بإعادة استعمارها مرة أخرى ما لم يتم وضع الضوابط لقوى العولمة، «وكان قد صرح ايضا «اننا لم نقاتل للتحرر من الاستعمار القديم حتى نحظى بشرف الخضوع للاستعمار الجديد».

إنه حدث مهم أن ينعقد مؤتمر قمة الـ٧٧ و لكن على مجموعة الـ٧٧ أن تدرك انه من الأهمية أن تخرج من نطاق المطالبات التقليدية التى تدور حول ضرورة تخفيض الديون الخارجية وفتح أسواق البلدان المتقدمة امام صادرات البلدان النامية.. إلخ مثل هذه المطالبات التقليدية التى دابت البلدان النامية على التمسك بها طوال الأربعين سنة الماضية لم تحقق اى تقدم على الإطلاق فى حل مشكلاتها، ولن تحقق.

إن ما تحتاجه البلدان النامية بالدقة هو الخروج من الأسر الذى يفرضه عليها الإطار الحالى لتقسيم العمل الدولى. إن اسس التخصص وتقسيم العمل الدوليين صيغت وتشكلت خلال سيطرة العدد القليل من الدول الاستعمارية منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على اقتصاديات المستعمرات، ولا تزال هذه الأسس للتخصص وتقسيم العمل الدوليين سائدة حتى الآن، حتى بعد أن حصلت البلدان النامية على استقلالها فى الخمسينيات والستينيات القرن العشرين.

إن أسس التخصص وتقسيم العمل الراسمالى هى المسئولة الأولى والأخيرة عن مشكلات التخلف والفقر والتهميش. إن مشكلات الدين الخارجى وضعف المركز التنافسى للبلدان النامية فى الأسواق العالمية وضعف هياكل الإنتاج.. إلخ، إن هى إلا مشكلات ناجمة عن أسس التخصص الدولى السائدة.

لذلك فإن المعركة الرئيسية للبلدان النامية مع قوى العولمة يجب أن تتجه بشكل مباشر إلى إزاحة الإطار الحالى لتقسيم العمل الراسمالى الدولى. وبالرغم من أن هذه المعركة لن تسمح قوى العولمة للبلدان النامية أن تخوضها إلا أن هذا هو الطريق الوحيد الحاسم أمام البلدان النامية لمواجهة تحديات العولمة. إن الحل واضح ولكنه صعب ويتمثل فى قيام منظمة خاصة بالبلدان النامية تتحدد مهمتها الرئيسية فى التنسيق بين البلدان النامية فى مجال خطط وبرامج الاستثمار والإنتاج على مستوى التجمعات الإقليمية المختلفة للبلدان النامية والتعرف على اليات هذا التنسيق. إن النجاح فى تنسيق استراتيجيات وأنماط الاستثمار وهياكل الإنتاج بين البلدان النامية وانعكاسات ذلك اللاحقة على نشوء هياكل جديدة لتدفقات التجارة الخارجية السلعية وغير المنظورة ورؤوس الأموال بين البلدان النامية تشكل الخطوات الصحيحة على طريق الخروج التدريجى عن الإطار الحالى لتقسيم العمل الراسمالى الدولى، وقيام إطار جديد للتخصص وتقسيم العمل بين البلدان النامية فى الأجل الطويل.

إنها بلاشك معركة نضالية طويلة المدى وعلى القوى الثورية فى البلدان النامية أن تخوضها ولا تتركها للمسئولين فى البلدان النامية لأنها ليست مجرد «مفاوضات اقتصادية».

د. ألفونس عزيز



المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ / [illegible] / ٢٠٠[illegible]





د. أحمد نجيب رشدي

غول العولمة

كيف تحركه الأطماع الأمريكية!

مع فشل المؤتمر الوزارى الثالث لمنظمة التجارة العالمية فى «سياتل» الأمريكية ومع مايعنيه هذا الفشل من رفض واسع النطاق للهيمنة والسيطرة الاقتصادية الأمريكية على مقدرات العالم وشئونه وفى ظل السلبيات الحادة للعولمة وتحرير التجارة العالمية وما تحوزه امريكا من مغانم وأرباح فان فهم الابعاد الحقيقية لهذه الظاهرة قد اصبح فى مقدمة شواغل المسئولين والخبراء والمختصين والراى العام ومنظماته على امتداد خريطة العالم بحثا عن اساليب الخروج من مازق العولمة اوفخ العولمة او كما يسميها البعض فى العالم النامى والمتقدم غول العولمة بحكم انه يكتسح فى طريقه كل الطموحات المشروعة للتقدم والازدهار والنمو ويحكم على غالبية دول العالم بالتخلف والتهميش.

وقد تلقى الأسبوع الاقتصادى رسالة مهمة من الدكتور أحمد نجيب رشدى المحامى الدولى وواحد من خبراء المصارف الدوليين يشرح فيها الارتباط بين تحرير التجارة العالمية والمصالح والضغوط الامريكية وانعكاس ذلك على الأوضاع الدولية وتصاعد حدة الخلافات العالمية واتساع الفجوة بشدة بين الاغنياء والفقراء وبين الأكثر تقدما والاقل تقدما ويشرح ابعاد المظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية الواسعة النطاق التى صاحبت اجتماعات سياتل والاجتماعات الاخيرة للبنك وصندوق النقد الدولى فى العاصمة الامريكية واشنطن ويؤكد ان الدول وخاصة الفقيرة منها عندما وافقت على انشاء منظمة التجارة العالمية كانت تامل فى تحقيق عدالة دولية تزيل تبعية هذه الدول السياسية والاقتصادية للدول الغنية وعلى راسها امريكا وان يتعاون الاعضاء على أساس من المساواة وتكافؤ الفرص وكانت الدول الصغيرة تنظر الى السوق الحرة كوسيلة لرفع مستوى افراد شعوبها وتنمية اقتصاداتها فى ظل منافسة شريفة ولكن امريكا التى نصبت نفسها القوة العظمى الوحيدة فى العالم قد قلبت موازين السوق الحرة التى تكون لها فوائد إذا قامت على أساس تكافؤ الفرص للدول والافراد بما يحقق كفاءة السوق.

ويوضح الدكتور احمد نجيب رشدى ان استراتيجية الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية اعتمدت على استعمال فكرة حرية التجارة وازالة الحواجز على انتقال رؤوس الأموال والسلع بين الدول، وسيلة لفتح اسواق للمنتجات الأمريكية فى العالم واستثمارات الشركات الأمريكية متعددة الجنسيات فى اسواق خارجية حيث تنخفض نفقات الانتاج واجور العمال كثيرا عما هى عليه فى السوق الأمريكية، ولا مانع من هبوط الدولار، إذ يساعد هذا على زيادة رواج السلع الأمريكية فى الخارج. وبهذا يرتفع الميزان التجارى لصالح الولايات المتحدة .

ومرت السنوات، وارتفع فيها العجز فى الميزان التجارى الأمريكى، فقد وصل فى سنة ١٩٨٧ الى ٣١,٨ مليار دولار نتيجة لزيادة الواردات على الصادرات باكثر من الضعف، هذا فضلا على ارتفاع حجم الدين القومى والخارجى بسرعة مخيفة، فقد وصل الى ٤ تريليونات دولار فى التسعينات، بعد ان كان نحو ٨٥٠ بليون دولار فى الثمانينات.

وكان رد الفعل هو هبوط سعر الدولار فى مواجهة العملات الرئيسية مثل المارك الألمانى والين اليابانى، وتبعه انهيار بورصة نيويورك فى اكتوبر سنة ١٩٨٧ بمقدار ٤٦ و١٠١ نقطة (٩,٨٪) وكان لابد للولايات المتحدة من معالجة الموقف.

ولكن لم تستطع الولايات المتحدة الحد من استيرادها السلع الأجنبية، كما أن المانيا واليابان كانتا تنافسانها فى اسواق الدول الاخرى، واستمرت الحواجز الجمركية تعوق حركة التجارة الامريكية فى تلك الأسواق، هذا فضلا على القيود التى فرضتها المجموعة الاوروبية على استيراد السلع من دول خارج المجموعة. وهنا لجات امريكا الى وسائل الضغط كعادتها فى سياستها الخارجية، وقامت حكومة الرئيس ريجان باقتراح قانون شامل للتجارة وافق عليه الكونجرس الامريكى، كان من اغراضه الاساسية اجبار الدول التى لديها فائض فى الميزان التجارى مع امريكا على اتخاذ الاجراءات اللازمة لمعادلة هذا الميزان، وهذا معناه اجبار مثل هذه الدول ان تزيد معدل استيرادها من الولايات المتحدة بمقتضى قانون محلى لايسمح القانون الدولى بامتداد نطاق تطبيقه خارج امريكا، وهو ذات الاتجاه الذى حاول الكونجرس الأمريكى اتخاذه فى ازمة ارتفاع أسعار البترول الأخيرة، اذ وافق مجلس النواب الأمريكى فى مارس الماضى على مشروع قانون يحث الحكومة على قطع المعونات المالية ووقف بيع الأسلحة لدول منظمة الأوبك كوسيلة ضغط عليهم لمنعهم من تخفيض الانتاج والذى كانت نتيجته ارتفاع اسعار البترول، ولو أن الرئيس كلينتون عارض فكرة اصدار القانون، ورأى استعمال الوسائل الدبلوماسية لحث دول الخليج العربى لزيادة الانتاج

كان من اهم المسائل التى كانت محل اعتراضات الدول فى سياتل، هو أن منظمة التجارة الدولية ما هى الا اداة فى يد الولايات المتحدة لفرض سيطرتها الاقتصادية على العالم. وبالنسبة لدول العالم الثالث مثل مصر والهند والصين والبرازيل، فإنه يسود اعتقاد قوى بأن الولايات المتحدة تريد التخفى وراء مبدأ حرية التجارة للثراء على حساب الدول الفقيرة باستغلال معونتها المالية لهم لفرض فلسفتها بشأن التنمية الاقتصادية، والحد من التلوث، ورفع مستوى العمال، ومحاولة فرض منتجات شركاتها العملاقة مثل بوينج للطائرات، وامازون كم التى تعمل عن طريق الانترنت، بازالة الحواجز الجمركية التى تجعل اسعارها غير مرغوبة فى الدول الأخرى، مما نتج عنه كثير من الاتفاقيات التجارية السابقة. كما ان الاتحادات العمالية فى امريكا كانت تعتبر أن تحرير التجارة سيؤدى الى زيادة نسبة البطالة بين العاملين الأمريكيين بالتوسع فى تصنيع المنتجات الأمريكية فى الخارج.

اما حلفاء أمريكا فى أوروبا واليابان، فإن لهم مشكلاتهم مع الولايات المتحدة، فى امور كثيرة وخاصة بشأن المنتجات الزراعية المطعمة بالكيماويات والهرمونات، وبشأن صناعة الصلب، وايضا بشأن انتقال التلوث الصناعى عبر المحيط الأطلنطى لبلاد أوروبا، وهى مشكلة قديمة كانت ولاتزال محل احتجاج الدول الاوروبية.

ولاجدال فى ان النمو الاقتصادى الأمريكى والرخاء الذى امتد لاكثر من تسع سنوات حتى الآن، معناه أن أمريكا تستهلك اكثر من نصيبها فى الانتاج العالمى، وانعكس هذا فى استمرار زيادة عجز الميزان التجارى الأمريكى حتى وصل فى أواخر سنة ١٩٩٩ الى ٢٦٧ بليون دولار، بزيادة ١٠٠ مليون دولار عن سنة ١٩٩٨، ولايزال فى ازدياد فى الأشهر الاولى من القرن الجديد. والحق ان متاعب أمريكا رغم ثرائها الفاحش، ترجع بصفة أولية الى أمراض السوق الأمريكية نتيجة لعوامل ضعف فى النظام



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩/٤/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السياسى والاقتصادى والاجتماعى الداخلى، والى مضاربات الأسواق المالية التى فاقت الحدود المقبولة. ولهذا تستعمل امريكا الوعد والوعيد لاجبار الدول لساعدتها على انقاذ ميزانها التجارى عن طريق فكرة العالمية.

وحول تجاهل امريكا والدول الغنية للمطالب والاحتياجات المشروعة لدول العالم الثالث يوضح الدكتور احمد نجيب رشدى ان السؤال المحورى - يرتبط دائما بصورة التعامل بين الطرفين وامكانيات تعامل الدول الغنية فى الدول الفقيرة مع مراعاة معاناتها الماضية خلال فترة الاستعمار وحقائق عدم قدرتها على رفع مستوى معيشة شعوبها بغير مساعدة الدول الغنية التى استنزفت مواردها وبنت هياكلها الانتاجية بما يضمن استمرار الاستنزاف والتخلف وفى مقابل ذلك فإن الواقع يؤكد عدم وجود دليل على حسن نية الدول المتقدمة او الرغبة فى المساعدة بل يؤكد سعيها لزيادة معدل نموها على حساب الدول الصغيرة والدليل على ذلك موقف امريكا الأخير الرافض لفتح اسواقها لصادرات الدول الفقيرة التى تملك فيها مزايا نسبية مع التسويق الذى تمارسه كل الدول الصناعية من قضية ومطالب الإعفاء منها وإلغائها.

وعن تناقضات العولة والاتجاهات الحمائية ونظرة المصلحة الأمريكية الصرفة يوضح الدكتور أحمد نجيب رشدى أن هناك نموذج بارز على ذلك فى اشتراط مجلس الشيوخ الامريكى فى مشروع قانون التجارة مع افريقيا والمقدم من الحكومة، عدم منح اى دولة اعفاء من الرسوم الجمركية والحصص على الملابس التى ترغب فى تصديرها الى امريكا الا اذا التزمت بشراء اقمشة أمريكية، ومعنى هذا أن الدول الصغيرة، وهى تحاول انعاش اقتصاداتها الضعيفة، يفرض عليها شراء الاقمشة الامريكية مرتفعة الثمن بسبب ارتفاع نفقات الانتاج وأجور العمالة فى الولايات المتحدة عما هى عليه فى الدول الصغيرة، لتصنيعها فى أسواقها المحلية ثم تصديرها الى امريكا فى صورة ملابس جاهزة وفى هذا ظلم فادح على الدول الصغيرة. فإن عددا صغيرا من هذه الدول لايمكنه تنفيذ هذا الشرط لأن نفقة الانتاج سترتفع كثيرا عما اذا قامت بالتصنيع من اقمشتها المحلية وبالتالى ينعكس هذا على السعر المعروضة به فى السوق الامريكية ويجعلها فى مركز لاتستطيع المنافسة فيه مع السلع المحلية الامريكية، وبهذا يفقد هذا التبادل التجارى قيمته الفعلية بالنسبة للدول الفقيرة.

ويختتم الخبير الدولى رسالته مؤكداً أن هذه الصورة البانورامية لما يحدث على ساحة العولمة داخل القوى العالمية العظمى ومجموعة الدول الأكثر تقدما تثبت أن ماهو مطروح عالميا يهدف فقط لاغير الى ان تزداد الدول الغنية ثراء وفى نفس الوقت تزداد الدول الفقيرة فقرا.

٣,١٪ معدل دوران الأسهم بالبورصة

انخفض معدل دوران الاسهم فى البورصة المصرية خلال شهر فبراير الماضى الى ٣,١٪ بالمقارنة بمعدل دوران قدره ٥,١٪ خلال شهر يناير الماضى كما انخفضت قيمة راس المال السوقى للاسهم المسجلة الى ٣٩,٩ مليار دولار مقارنة ب ٤٠,٦ مليار دولار وذلك مع انخفاض اسعار الاسهم المتداولة.

واوضح التقرير الشهرى عن اداء اسواق المال الناشئة الذى تصدره وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية ان قيمة التداول خلال شهر مارس الماضى بلغت ١٢٤٥,٤ مليون دولار بمتوسط يومى ٥٩,٣ مليون دولار بالمقارنة بقيمة تداول ١٨٧٩,٣ مليون دولار خلال شهر فبراير بمتوسط يومى ٩٤ مليون دولار.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩/٤/٢٠٠٠

العولمة والقطيع الالكتروني

بقلم: خالد عبدالعزيز السعد

اذكر في عينيك ارحل، كانت الاطيار تحملني الى وطني، عصافير من الافراح خضراء تغرد في دمي، وتطير ترحل في فمي الاظلال والماء واشجار من النعمى.. واقمار واضواء.. واذكر كنت في عينيك ارحل، واذكر كان وجه العشب يزهر في مناديلي، واحجار البيوت البيض، اذكر كانت الشمس تسافر تحت عينيك فاصحبها الى وطني، والقاك على حجر امام الدرب تستجدين، القاك على قبر بلا شاهد، والقاك بزاوية وراء الليل تنتظرين، القاك على سرر الذل تستجدين السلام من بني صهيون، قرفت قرفت ثم اراك في بوابة الزمن يسافر فيها وجهي الى جيل التعب ويصارع وجهك الزمن.. وحيدا ذاك وجهك، تلك عيناك عرفتهما على المحن رجعت، رجعت يا اقوى من الزمن، رجعت، ففتحت شباكي لألقاك.

ان معرفتنا بسيئات الغرب لاتكفي لجعلنا افضل منه، ومجتمعنا العربي الذي يحلو له ان يعتبر تخلفه مجرد فقر في الوسائل التقنية لكي يتهرب من الاعتراف بانه فقر في الشغف بالحقيقة، وفقر في احترام الانسان واستخدام الدين كمخلب ذئب لمواجهة التيارات الليبرالية والديموقراطية وخنق النور وقطع شريان الافكار الجديدة، وابتكار المستقبل، وحق المجتمع والفرد في الحرية والمساواة والعدل والحق في التعبير بدل الاستبداد الاجتماعي والاستماع الى الصوت الآخر مرورا بعدم فرض القيود على القارئ في متابعة الكلمة الحرة والحركة الثقافية والفكرية والفنية وعدم سحق المراة، وممارسة الدونية عليها ومنعها من ممارسة حقها في الترشيح والانتخاب والذي نص عليه الدستور بالمادة (٢٩) و.. و..

فتلك السحلوة (المتاسلمة) تعد مجازرها لكل عقل حي وحيوي يحاول الكشف عما يعتلي ادمغتنا من ركام وحطام وتكلس، والفتاوى التي تتدفق علينا من قمة الراس الى اخمص اعماق العدم فنعيش في عالم كله من المحرمات: فالفن حرام، وصوت فيروز وام كلثوم وعبدالوهاب اصوات الشياطين، هروب من العالم الفوقي الى العالم السفلي وجعل المراة عدوة نفسها، عدوة جسمها، عدوة عقلها ووجودها، بينما الغرب ينطلق الى الالفية الثالثة يدخل في المكان، وفي الزمان، يدخل في سائر الافكار ويثقب الغيوم ينطلق في ثورته العلمية والمعلوماتية وغزو الفضاء الى التبشير «بالعولمة». غير انها للاسف مازال لفظا او اسما يستخدمه عابر السبيل كما يحلو له ولا يختلف في ذلك كاتب المقال او المؤلف او الصحافي او رجل الشاعر او المثقف العادي او حتى مؤلفو المسلسلات التلفزيونية ومؤلف العولمة الصحافي «توم فريدمان» ويعتبر الكاتب الصحافي ان السيارة «ليكساس» وشجرة الزيتون محاولة لفهم «العولمة» فهما رمزان جيدان لتناقضات العالم فالسيارة «ليكساس» الفاخرة هي رمز السرعة والتقدم والرفاهية وسعي الانسان نحو التقدم والازدهار والتحديث. بينما شجرة الزيتون الى الجذور والاصالة والانتماء والتمسك بالارض والعادات والتقاليد والتراث والذاكرة، فهي تمثل دفء العائلة وبهجة التفرد والاعتزاز بالنفس، والسؤال المركزي يكمن في: كيف يمكن تحقيق التوافق بين الاحساس بالوطن والانتماء من ناحية وبين السعي نحو الرقي والتقدم والازدهار والتحديث في ظل العولمة من ناحية اخرى؟

وبهذا الصدد يحاول الصحافي فريدمان اقامة تناقض مصطنع بين السعي للرقي والتقدم والازدهار من ناحية، وتذويب الهوية والانتماء والتراث في اطار «العولمة» من ناحية اخرى، فالانخراط في مسارات «العولمة» باي ثمن هو الطريق الوحيد للتقدم والازدهار، ولا يرى الكاتب ان اقامة التوازن الصحي بين الاثنين قضية ممكنة.

وهكذا فان نظام العولمة الذي يتم التبشير له جهاز شرطة خاص به يرصد الذين لا ينصاعون انصياعا كاملا لقوانين العولمة ويبادرون بالقيام بعمليات التاديب الاقتصادية اللازمة ويقطع عنهم النور والمياه ليعوقوا مسيرة التنمية بالشروط الوطنية، وهل هناك تخويف وترهيب اكثر؟، وهكذا اصبحت وكالات التقييم الدولية تحل محل المخابرات في تاديب الحكومات في بلدان العالم الثالث واسقاطها عند اللزوم.

القطيع الالكتروني ومراعي العولمة: تتمثل الرسالة لكتاب «العولمة» لفريدمان ١٩٩٩ في المقولة التالية: ان العولمة ليست اختيارا انها حقيقة اليوم ولا يوجد سوى سوق واحدة، والطريقة التي تستطيع ان تنمو بها بلادك ان تنمو بالسرعة التي يريدها شعبك وهي الانفتاح على اسواق الاسهم والسندات وبالسعي الى الشركات متعددة الجنسية لكي تستثمر في بلادك ولكن تلك السوق العالمية هي في تقديره «قطيع الكتروني من المستثمرين متعددي الجنسية ومجهولي الهوية في الاسهم والسندات والعملة متصلين ببعضهم البعض بالشاشات والشبكات وان مراعي القطيع الان باتساع

(١٨٠) دولة، ولذا فالمطلوب المزيد من فتح الابواب والأسواق والحدود امام القطيع الالكتروني».

كيف يرى المؤلف الصحافي فريدمان والمتخصص في دراسة الشرق الأوسط والهمه الصراع العربي - الاسرائيلي بشجرة الزيتون التي تحتل عنوان الكتاب - كيف يرى موقف اسرائيل؟ لم يبخل علينا بالاجابة التي جاءت شديدة الاتساق مع مفهومه لما يسميه العولمة، فقد ساله محافظ البنك المركزي الاسرائيلي ١٩٩٣ وكانت عملية السلام متوقفة كيف يتأتى ان تكون عملية السلام في هبوط والاستثمار الاجنبي في صعود؟ وجاءت الاجابة بالحوار بحيث توصل «فريدمان» الى ان اسرائيل تتحول سريعا عن سياستها الاقتصادية القديمة التي كانت تقوم على تصدير البرتقال والماس والمنسوجات القطنية الى اقتصاد التكنولوجيا المتقدمة والتي جعلت اسرائيل اقل ضعفا امام الضغوط السياسية العربية، واخترعت واخترعت وانتجت الكثير من ادوات التشفير المتصلة «بالانترنت» والخاصة بتامين المعلومات في معهد «تكيون» ومعامل الجيش الاسرائيلي، ونتيجة لذلك تاتي الدول لتخطب ودها مهما يكن من عملية السلام، ويبشرنا المؤلف الغيور على اسرائيل بانها ستغدو قوة واقوى لان باقتصادها الذي اختار الازدهار واصبح قادرا على تجميع رأس المال والمعرفة والموارد من انحاء العالم، لن تكون مقيدة او مهددة بحجمها اذا ما قورنت بالبلاد العربية التي لا تملك ما تقدمه للعالم سوى اليد الرخيصة او البترول وهو مما يجعلها رهينة قوة العمل واسعار البترول.

وعلى اي حال فالمشاركة في الاقتصاد العالمي اليوم، كما يقول، اشبه بقيادات سيارات السباق التي تزداد سرعتها وسنجد دائما بعض المتسابقين وقد اصطدموا بالجدار وتحطمت سياراتهم ولاسيما ممن يركبون الحمير حتى وقت قريب.

فالعولمة تصب، كما قلنا، في مصلحة اسرائيل، فهل هناك ظرف افضل من هذا الظرف، حيث انهم سيدخلون العولمة بلا هوية ولا وطن ولا تراث الا بعض الخرافات والشعوذات التلمودية، فهذه العولمة طوق النجاة لعلها بالتطبيع وبالقطيع الالكتروني المتقدم وليس معنى هذا ان ننفصل عن العالم وتقدمه التكنولوجي وما يقدمه لنا من «الانترنت» والحاسبات الدقيقة وواضعي البرمجات. ويتحدث فريدمان عن «مهاتير محمد المتمرد على قواعد العولمة ويقول: لا تطلب الرحمة من القطيع الالكتروني ولا تندد به وتقول انها مؤامرة يهودية ومدمرة اخرى للقطيع الالكتروني ويعود ويؤكد ان تلك البلدان لن يكتب لها البقاء ما لم تتعلم كيف تحصل على افضل ما يمكن من القطيع الالكتروني.

ولكننا اذا نظرنا الى حالة كل من الصين والهند وماليزيا كان على النحو التالي: ان اتشبث بهوية شجرة الزيتون الفريدة لبلادي وان ادى ذلك الى كفاءتي الاقتصادية، اذا ليس هناك معادلة حتمية لقوى السوق وقوى رأس المال + العولمة انها سوق تجتاح في طريقها كل شجرة الزيتون وتسحقها على نحو ما يوحي كتاب فريدمان، لبيث الرعب في القلوب، وهنا تقع المسؤولية على علمائنا ومفكرينا ومثقفينا وسياسيينا واقتصاديينا واساتذتنا المختصين ان يقفوا ويحللوا هذه الديانة الجديدة ويقفوا على اثارها بمعقولية كونية، كما ان على القوى الاصولية ان تنظر الى الخطر القادم، وتغير من ممارساتها المدفونة بالتعصب البشع واسكات صوت الآخرين وان لا تتقوقع في نقطة الزمان الثابت تاركين المكان والجغرافيا يعلنان انزلاقهما من تحت اقدامنا، فان التاريخ لم يشهد ساحة مليئة بالجيف والقشور وهامشية القضايا كتلك التي تشهدها ساحة وطننا، فرفقا باوطاننا العربية المسلمة واتركوا عقول الناس مفعمة.. وقلوبهم تعمرها الحياة فنحن على عتبة قرن جديد فيه العولمة التي تسحق التراث والهوية والانتماء، واذا كان من الخطأ ان نكتب وننشر ما نسمع دون تمحيص، فلابد ان ندرك طبيعة ثوار العولمة على الطريقة الاميركية، واعتقد لو تلفتنا حولنا هنا في الكويت من ثوار العولمة ومعاقل هؤلاء الثوار ولكنني على ثقة ان كتاب فريدمان سيصبح كالنكتة القديمة ويطرح على ارفف المكتبات يطوى ثم يوضع على ارفف البقالات.

* * *

سيدة الندى تزرعينني وردا وعبيرا.. افتكر انني احببتك وشققت في اعماق الليل طريقا نحو مرافئك، شهقت حين هبوب العاصفة على سلم الرسو، ومضيت انت فوق حصان توجعي تتهاوين في زورق عطر واريج.. وانا المنتصر على الصدف الحمقان لاني احمل في اعماقي صدق الانسان، وانت اجمل من في العالم لانك تبتسمين تحت جفوني.. تملكين الحاضر تكشفين فيَّ نورا، ويمشي مصيري بين نظراتك مشي الغيوم حول القمر.



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ / ٤ / ٢٠٠٠

عولمة الفقر.. والأغنياء الأكثر سعادة!

● فى مشاهد عالم اليوم.. تقفز ثنائية الفقر والغنى لتحتل مكانتها على خريطة بدايات القرن ٢١، ولتؤكد أننا نعيش فى عالمين مختلفين وليس عالما واحدا، والمشاهد المتلاحقة والمتزامنة التى شهدها العالم خلال الأسابيع والشهور الأولى من القرن والألفية الجديدة، تؤكد انه إذا لم يتم ردم الهوة السحيقة بين فقراء العالم وأغنيائه فإن العالم سيظل بؤرة ساخنة تشتعل بالصراعات طالما بقى الحال على ماهو عليه.. عالم أكثر فقرا وعالم آخر أكثر غنى.. وسعادة!



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ / ٤ / ٢٠٠٠

بعد ان انفضت قمة أفريقيا ـ أوربا التى استمعت خلالها بلدان أوربا المتقدمة صناعيا وتكنولوجيا وفى مستوى معيشة شعوبها.. لأنات شعوب أفريقيا وإحباطاتها ومحاولتها الخروج من قوقعة التخلف لتلحق بركب الحضارة والمدنية.. تلاحقت عدة مشاهد وتزامنت لتعكس حال عالم اليوم الذى يدق فيه الفقر أبواب الكثير من شعوب العالم بينما تنفتح أبواب السعادة والرخاء لاقل من ٢٠٪ فقط من شعوب الأرض يمتلكون ويحظون بنسبة ٨٠٪ من ثروات وموارد الأرض!

● **المشهد الأول :**

ـ فى هافانا كانت قمة فقراء الارض او شعوب الجنوب ومايسمى مجموعة الـ«٧٧» التى تأسست وخرجت من عباءة الأمم المتحدة عام ١٩٦٤، وتم الاحتفاظ برقم الـ ٧٧ ولكنها تضم الآن ١٢٢ دولة.. وفى قمة الجنوب خرجت الصرخات من معاناة الفقراء من الديون والمجاعات وانخفاض معدلات النمو الاقتصادى وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة ـ وكما كان الحال فى قمة أفريقيا ـ أوربا ـ خرجت النداءات من القمة فى نهايتها تطالب الأغنياء بإقامة نظام عالمى وديمقراطى يهيئ الفرصة لسد وردم الهوة بين الفقراء والأغنياء وحث المؤسسات المالية والاقتصادية العالمية لاتخاذ إجراءات لصالح البلدان النامية وزيادة المساعدات للبلدان الفقيرة وتخفيف أعباء الديون وإيجاد حل لهذه المشكلة المزمنة وان هناك أربعة بلايين من البشر من ٦بلايين يعيشون تحت خط الفقر وفى حدوده ويسعون للخروج من عنق الزجاجة الضيق للغاية والذى لايسمح لأحد بالخروج منه إلا بشق الأنفس!

وهكذا تتوالى الصرخات من فقراء العالم إلى أغنيائه بأن يسمحوا لهم بان يكونوا معهم تحت سماء واحدة يشمون هواء نظيفاً وليس ملوثاً، ويشربون مياها نقية وليست ملوثة ،تحظى أجيالهم بحياة كريمة من تعليم وصحة ووظائف وسكنى كما تحظى البلدان الغنية وربما أقل قليلاً منها.. وفى خلفية المشهد الاول تتابع صور مآسى العالم من لاجئين وشعوب تدمرها الصراعات العرقية والطائفية وشعوب يتضور أبناؤها جوعاً حتى الموت!

● **المشهد الثانى :**

ـ وهو يتزامن فى توقيته مع المشهد الاول وان كان المشهد الاول فى العاصمة الكوبية هافانا والثانى فى بلد مجاور ففى العاصمة الأمريكية واشنطن انعقد الاجتماع المشترك نصف السنوى لصندوق النقد والبنك الدولى بحضور وزراء مالية البلدان السبع الصناعية بالاضافة لروسيا وممثلى بلدان العالم المرتبطة باتفاقيات قروض ومنح من الصندوق والبنك.. وعلى خلفية هذا المشهد اشتعلت المظاهرات والمسيرات كما كان الحال فى قمة «سياتل» لمنظمة التجارة العالمية منذ عدة شهور تندد بسياسات المؤسستين الماليتين تجاه البلدان النامية والشروط المتعسفة والمجحفة الخاصة بديون وقروض البلدان النامية والفقيرة.. وفى داخل اجتماعات صندوق النقد والبنك الدولى تخيم أجواء قاتمة حيث تشير مصادر البنك الدولى إلى أن الأزمة المالية التى عصفت بالكثير من بلدان العالم عامى ٩٧ ـ ١٩٩٨ قد أدت لتراجع جهود مكافحة الفقر وان هناك ١,٢ مليار نسمة يعيشون على مايوازى دولار واحد فقط يومياً، كما أن حصة ٥٧٪ من سكان العالم يساهمون بـ٦٪ فقط من اجمالى الدخل العالمى!!

أيضاً فإن اجتماعات الصندوق والبنك



المصدر : آخر ساعة
الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٩ / ٤ / ٢٠٠٠

• إبراهيم قاعود •

سوف تناقش الهزة العميقة التى اصيبت بها اسواق المال العالمية بعد تعرض مؤشر اسهم ناسداك (لاسهم الشركات التكنولوجية) لاكبر انخفاض فى تاريخه، وكذلك مؤشر (داو جونز) لاسهم الشركات الصناعية لانخفاض حاد مما ادى لتوابع لهذه الهزة امتدت من «وول ستريت» إلى الاسواق الاسيوية والاوربية.. وتجاوزت خسائر الشركات فيما سمى «بالجمعة الاسود» مايزيد على ١٥مليار دولار!

● المشهد الثالث :

ـ صرخات صادرة من منظمات الاغاثة الدولية لانقاذ منطقة القرن الافريقى والمناطق المتضررة فيها من مجاعة قد تؤدى لموت عشرات الآلاف من البشر خاصة فى أثيوبيا حيث يتعرض ١٦مليونا لخطر نقص المساعدات الغذائية والإنسانية ويتعرض نصفهم لخطر الموت جوعا لتتكرر ماساة عامى ٨٣، ١٩٨٤ عندما قضت موجات الجفاف على مليون مواطن فى هذه المنطقة.. وتشير مصادر منظمات الاغاثة إلى ان المساعدات الغذائية ليست كافية لمواجهة الاحتمالات الماساوية المتوقعة وخاصة وفيات الأطفال وكبار السن مع مطلع شمس كل صباح!

● المشهد الرابع :

ـ وهو ليس مشهدا وإنما دراسة تعكس التناقض والهوة السحيقة مع المشهد السابق وبين فقراء العالم واغنيائه.. فالدراسة التى شملت ٢٢ دولة فى ٥قارات اشارت إلى ان الأمريكيين هم أسعد شعوب الأرض بنسبة ٦٤٪ يليهم الهنود والبريطانيون.

● المشهد الخامس :

ـ وهو يجمع بين الفقر والغنى.. أو عندما يصطدم الطرفان لتكون الإنسانية هى الضحية والثمن.. فامريكا لاحديث لها الآن سوى عن الطفل الكوبى الصغير «اليان» الذى كانت أمه تحاول السفر به إلى امريكا عبر موجات الهروب عن طريق البحر ولكنها غرقت وانقذ الطفل وتوصل إليه أقاربه فى ميامى بولاية فلوريدا لتبدأ معركة أو حرب باردة بين هافانا وواشنطن فأقارب الطفل يتمسكون به ويرفضون تسليمه لإعادته لوطنه ولراعيه الطبيعى (الأب جونزاليس) ودخلت الحكومة على خط التفاوض ممثلة فى وزارة العدل وإدارة الهجرة وامتدت القضية للكونجرس وسافر الأب للقاء ابنه واعادته فإذا باقارب الطفل يستصدرون حكما بعدم اعادته.. ووصلت القضية لذروتها الماساوية عندما ظهر شريط فيديو اثار اشمئزاز الامريكيين انفسهم وبثته شبكات التليفزيون الامريكية يجلس فيه الطفل على سريره ويتحدث بلغة بلده ويعلن انه لن يعود لكوبا مع والده وسيبقى فى امريكا وإذا أراد والده فليبق معه وبدأ الطفل وكانه قد لقن مايقوله وتبدو الكلمات تائهة مضطربة وتتناسب مع صغر سنه وعدم ادراكه لأن أقاربه نجحوا خلال الشهور الماضية فى اغرائه بالمستوى المعيشى الذى يبدو خرافيا مع ظروف معيشته فى كوبا!.. وتساءل بعض الأمريكيين: ماذا لو كان هذا الطفل أمريكيا هل كانت السلطات ستفعل ماتفعله مع الطفل وأبيه؟! ومازال ملف القضية مفتوحا ولم يغلق بعد.. ويفتح معه ملف الفقر والغنى وهل يصبح الغنى ديلا عن العلاقات الطبيعية من ابوة بنوة؟!

● المشهد الأخير :

ـ بعد أن كشفت الحرب الروسية



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ / ٤ / ٢٠٠٠

الشيشانية عن فظائع وأهوال ارتكبت فى حق المواطنين فى الشيشان تصاعدت الحملة ضد روسيا ووصلت لحد المطالبة بإقامة محكمة لمجرمى الحرب فى الشيشان خرجت علينا سيدة الخارجية الأمريكية العجوز «مادلين أولبرايت» لتعلن رفضها لمثل هذه المحاكمة لاختلاف ظروف البلقان عن الشيشان وداعية لوقف العمليات هناك.. وتبدو حقوق الإنسان فى الشيشان أقل من أن يحاكم من أجلها وحوش الجيش الروسى.. أما سبب معارضة أولبرايت لذلك فيرجع إلى أن مجلس النواب الروسى (الدوما) وافق منذ عدة أيام على معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية «ستارت٢» وهكذا تتكلم لغة المصالح وتسقط الإنسانية ضحية لمصالح الكبار.. ويدفع الفقراء الثمن!



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩/ ٤/ ٢٠٠٠

قبل القمة الأوروآسيوية:

محاولة الدول الكبرى رسم خريطة جديدة للنظام العالمى

فى الاسبوع الاخير من شهر مارس الماضى قام رئيس الولايات المتحدة بيل كلينتون بزيارة الى جنوب اسيا حيث توقف فى بنجلاديش والهند وباكستان قبل ان يغادر المنطقة،وقد وصفت تلك الرحلة قبل ان تبدأ بانها الاكثر «دهاء»فى تاريخ الرحلات التى قام بها الرئيس الامريكي ومن المؤكد ان نتائج هذه الزيارة الاستراتيجية لم تظهرالا بعد انتهائها. واثبتت التحركات والجهود السابقة والمصاحبة لتلك الرحلة المهمة انها رحلة فاصلة ستعيد تشكيل خريطة وشكل المصالح الامريكية فى المنطقة وستؤثر بشكل مباشر وغير مباشر فى موازين القوى بها. كانت التحركات والجهود التى قامت بها الادارة الامريكية بشان المنطقة قبل واثناء الزيارة متعددة المستويات ومتشعبة الاتجاهات والتوجهات، فبخلاف تلك الزيارة التى تمت على المستوى الرئاسي لـ ٣ دول فى الجنوب الاسيوى كان هناك تحرك اخر قام به وزير الدفاع الامريكى ويليام كوهين الذى جاب منطقة جنوب شرق اسيا فى رحلة استغرقت ١١ يوما وانتهت قبل بداية زيارة الرئيس الامريكي.

تزامنت تحركات كوهين مع تحركات موازية قام بها ريتشارد هولبروك مندوب أمريكا الدائم لدى الامم المتحدة حيث توجه الى بكين لمتابعة موقف الصينيين من نتائج الانتخابات التايوانية كماتوجه مبعوث امريكى اخر الى تايوان لذات الغرض. وبقدر ما كانت التحركات السالفة الذكر ذات اثر واضح على المنطقة فان الرسائل التى وجهها الرئيس الامريكى كانت اكثر اهمية واعمق اثرا فهناك تلك الرسالة التى وجهها الى ايران . وفى زيارته لباكستان ـ على الرغم من تصنيف الولايات المتحدة لحكومتها الحالية على انها غير ديمقراطية كان لسان حاله يقول ان الرئيس الامريكي فى الجوار غير الديمقراطى وان الفاصل بينه وبين هبوط طائرته فى طهران ماهو إلا بضع مسائل معلقة على ايران ان تتخطاها.

تبديل فى نقاط الارتكاز

وعندما هبطت طائرة الرئيس الامريكي فى بنجلاديش فانه اشار الى المشروعات المستقبلية بين الدولتين والى زيادة الاستثمارات الامريكية خاصة فى مجال الغاز الطبيعى وهو الامر الذى كان يقوله وعينه تتجه الى جمهوريات وسط اسيا.

اما عند الوصول الى الهند فقد كان الامر بمثابة تبديل لنقاط الارتكاز الامريكية فى المنطقة بما يتلاءم مع «نظام عالمى جديد»وهو الامر الذى عبرت عنه تلك البيانات الرسمية القوية من كلينتون ورئيس وزراء الهند السيد اتال بيهارى فاجباى «فى القرن الجديد ستكون الهند والولايات المتحدة شريكتين فى السلام بمصالح مشتركة ومسئولية تجاه ترسيخ الامن الاقليمى والدولى، وكان هذا التقارب وهذه «المشاركة» تعنى المزيد من التعاون بين الدولتين فى العديد من المجالات الاقتصادية و العلمية والدخول فى حوار اكثر عمقا فيما يختص بالامور الامنية فى المنطقة. اما فيما يتعلق بالتوقيع على اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية فان الامر ظل معلقا.

إعداد: طارق الشيخ

لم يكن غريبا ان يكتفى كلينتون بما توصل اليه قبل ان يتوجه الى باكستان التى قضى فيها ٧ ساعات التقى فيها بالجنرال برويز مشرف الرئيس التنفيذى للبلاد ـ امتد اللقاء الى ساعة ونصف الساعة ـ كما وجه كلينتون كلمة الى الشعب الباكستانى«صديق الولايات المتحدة» وحثه على اختيار طريق الامن الاقتصادى و السلام كما اعلن ان الولايات المتحدة لن تقوم بدور الوسيط فى ازمة كشمير واشار الى عدم جدوى الحل العسكرى او التسلل عبر خط السيطرة وطالب مشرف بضبط النفس وباتخاذ اجراء فعال تجاه الجماعات «الارهابية»العاملة فى باكستان والمساعدة فى اقناع طالبان بتسليم بن لادن،ونادى بعودة الديمقراطية للبلاد بناء على جدول زمنى يجب ان يحدده الجنرال مشرف ـ اعلن قبل وصول كلينتون بساعات اجراء انتخابات محلية فى العام المقبل يليها انتخابات تشريعية ـ كما طالب بتوقيع باكستان على اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية،وقد حرص الجنرال مشرف على تاكيد ان مناقشاته الاخيرة مع الرئيس الامريكى عقدت فى مناخ من الود والوفاق التام مع الصراحة والشمولية وانهما اتفقا على استكشاف الحاجة الى تحديد الخطوات التى ستساعد على تخفيض التوتر فى كشمير كما اتفقا ايضا على استمرار المناقشات وبحث امكانية احياء الحوار المتوقف حول القضايا المتعلقة بالامن.

انتهت الرحلة وظهرت النتائج

من المؤكد ان الزيارة اسهمت بشكل ما فى تقليص حدة الاشتباكات الحدودية وان كان هذا لم يقلص من احداث العنف الداخلى فى الهند وباكستان كما زادت الرغبة لدى باكستان فى اجراء حوار مع الهند ـ ولو عن طريق المساومة بورقة اقناع مقاتلى كشمير بوقف العمليات العسكرية ضد الهند ـ وقد جرت محاولة معلنة قام بها دبلوماسى باكستانى رفيع المستوى الا ان جهوده لم تكلل بالنجاح ..حتى الان، وفى تطور ايجابى اخر عرضت الهند التفاوض مع دعاة الانفصال فى كشمير وكان الافراج عن ٣ من قادة الانفصاليين بمثابة التمهيد العملى



المفاوضات بين الجانبين، حدث هذا فى الوقت الذى أجرى فيه الجنرال مشرف العديد من اللقاءات الخارجية على المستويين الاقليمى (تايلاند) والدولى (فرنسا ، كوبا، حيث مؤتمر قمة مجموعة الـ٧٧ ثم ليبيا فمصر) وهى لقاءات تهدف الى ايجاد الدعم للنظام الحاكم فى باكستان على المستويين الداخلى والخارجى خاصة فى ظل:

- تزايد دور المعارضة المحلية بعد الحكم الصادر ضد رئيس الوزراء المخلوع نواز شريف ، السجن مدى الحياة ومصادرة ممتلكاته - واستئناف الاخير للحكم الصادر ضده.
- صعوبة تطبيق الاصلاحات خاصة فيما يتعلق بالقضاء على الارهاب ونزع السلاح.
- تجدد المصادمات بين السنة والشيعة منذرة بعودة الصراع المذهبى المسلح.
- ما اعلن عن عجز الموازنة الذى وصل الى ٤,٥٪ من الناتج المحلى الاجمالى فى ظل وجود صعوبات واضحة فى المفاوضات مع صندوق النقد.

من الاطلنطى الى طريق الحرير

عندما عاد الرئيس الامريكى الى بلاده اصبح من المؤكد ان باكستان لم تعد نقطة ارتكاز للولايات المتحدة فى المنطقة مثلما كانت اثناء الحرب الباردة وان الهند هى المرشح الجديد لهذا الدور وهو ما اثار قلق الصينيين الذين يحاولون منذ وقت طويل احداث التوازن مع الهند بالاستعانة بالعنصر الباكستانى. اما المرشح الكبير لمنازلة الولايات المتحدة فى القارة الاسيوية على المدى المتوسط فانه الاتحاد الاوروبى الذى يحاول ان يبحث بقوة عن نقطة ارتكاز له فى وسط اسيا (الغنى بالغاز والبترول) وهو امر ستفصح عنه القمة الاوروآسيوية التى من المقرر ان تعقد فى نهاية الشهر الحالى، لذلك لم يكن غريبا ان تظهر اولبرايت على مسرح الاحداث قبل تلك القمة بـ ١٢ يوما وهى تعد بتقديم مساعدات لدول اسيا الوسطى والتعاون مع دولها فى المجالات الامنية. وهكذا مازال الصراع من اجل الحصول على نقاط ارتكاز جديدة على مستوى العالم بين القوى الدولية الكبرى مستمرا فى محاولة لرسم خريطة اكثر ثباتا لنظام عالمى جديد.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ / ٤ / ٢٠٠٠

خطر العولمة اللغوية على الفصحى والعامية

إن ما نشهده اليوم، ونحن فى مرحلة أصبح الإعلام يسميها مرحلة العولمة، هو الهجمة التى تقودها شبكة المعلومات على مواقع اللغة العربية، سواء كانت الفصحى أو العامية، وهى هجمة لاتخص اللغة العربية بالمناسبة وإنما هى موجهة بصفة عامة إلى إضعاف اللغات القومية فى العالم حتى المتقدمة منها، فالفرنسية، والإيطالية، واليابانية، وغيرها تعانى من لغة المعلوماتية وهجمة العولمة كما تعانى اللغة العربية ومثيلاتها، وهى تحاول أن تتخذ لنفسها وسائل للحماية الذاتية ما أمكنها، فتجند إعلامها المحلى ومجامعها وعلماءها وسياسييها ليقفوا ضد هذه الموجة العاتية، موجة لغة المعلوماتية، بما فيها من رموز ومصطلحات ومغريات كالسرعة والفاعلية والتجدد.

وأولى ضحايا هذه العولمة اللغوية هم الشباب، ابتداء من سن المراهقة، فمن جهة الفاعل هناك خريطة جديدة للتعامل مع الآخر، فالعالم كله، بما فيه ومن فيه أصبح ممثلا على شاشة صغيرة، يكفى تحريك (فارة) لاكتشاف خباياه وألوانه من الرغبات الجنسية إلى الآفاق العلمية، إلى الرياضة والمسليات، وغير ذلك مما يشد العين والقلب والفكر لتلك الشاشة الصغيرة. أما من جهة المفعول به فهناك لغة لتلقى المعلومات غير اللغة التى اعتاد الشاب سماع موسيقاها أو ألف رؤية حروفها، وهى فى العادة لغة إنجليزية مقتضبة أو مختصرة فى مصطلحات ورموز سرعان ما يتعرف عليها المتلقى، حسب تعليمات يتقنها بالممارسة والمرور بتجربة الصواب والخطأ أو من الأصدقاء، وحتى بالتعلم العادى فى دورات لاتدوم فى العادة أكثر من نصف شهر. وأمام انبهار المتلقى، وهو هنا الشاب المراهق ذو الاستعداد الفطرى للاكتشاف والمغامرة وحب الجديد، تتغلب لغة المعلوماتية الجديدة الحية والعملية على اللغة الوطنية، ولو كانت لغة الأم والقلب والتراث، لأنها أصبحت فاقدة للجد والتطور، بل رازحة فى أثقال التخلف وعدم الاستجابة لمطلب السرعة والتلقائية ومسايرة روح العصر.

بقلم: أ.د. أبو القاسم سعد الله ●

ذلك هو أحد أنواع الإعلام الذى يهدد الفصحى والعامية معا. ومن الخطأ أن ندعى أن هجمة العولمة اللغوية تضر بالفصحى فقط. ذلك أن العامية، إذا صينت من الدخيل غير الخاضع لقولبتها وصياغاتها، هى إثراء للفصحى لأنها فى الأساس منها، ولذلك نرى ضرورة حماية العامية أيضا من الدخيل المتغلب، لأنها هى باب الإساءة إلى الفصحى إذا ما ظل مفتوحا على مصراعيه، وهى الباب الرئيسى للاستلاب اللغوى، الذى وقعت فيه بعض الشعوب، ولاعجب أن يدعى دعاة القضاء على الفصحى من المستشرقين فصل هذه عن عامياتها، بل تشجيع العامية فى البلد الواحد لتصبح «عاميات» تمهيدا لإحلال اللغة الدخيلة مكانها حيث تصبح هى (أى اللغة الدخيلة) أداة للتواصل بدلا منها. لذلك فالدعوة لحماية الفصحى يجب أن تشمل أيضا حماية العامية، لأن العامية هى الخط المتقدم للدفاع عن الفصحى، فإذا سقطت فى وجه العولمة اللغوية فإن الدفاع عن الفصحى سيضعف كثيرا، إذا لم يسقط أيضا.



المصدر : الصحيفة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ٤ / ٢٠٠٢

وهناك أنواع أخرى من الإعلام تواجهه الفصحى والعامية معا أيضا. ونعنى به الإشهار أو الإعلانات التجارية، فقد أصبحت شاشة التليفزيون والسينما تعج بالصور المغرية والملونة والمتحركة فى أشكال مختلفة لتروج لأنواع العطور والمأكولات والملابس وأدوات التجميل والمخترعات والألعاب والطرائف، ونحوها، وكلها تؤدى بأصوات وحركات رجالية ونسائية ذات دلالات خاصة، تخطف البصر وتحرك القلب وتلفت الانتباه وتخلب السمع، ولاسيما عند فئة الشباب والنساء -لأنها فى معظمها موجهة لهاتين الفئتين من المجتمع- وكلها تستعمل في أغلب الأحيان العامية المختلطة بأسماء العلامات التجارية والعناوين والأسماء الأجنبية المنطوقة بأصوات عربية، فيكون ذلك ترويجا لا للبضاعة فقط ولكن لألفاظ ومعانى اللغة الأجنبية، إضافة إلى ما يحدثه ذلك من أثر سلبى على اللغة الوطنية باعتبارها تظهر غير قادرة على توصيل نفس الألفاظ والمعانى إلى المنتمين إليها.

وإلى جانب ذلك تردد الإذاعات وتنشر الصحف وتعرض شركات الإشهار ألوانا أخرى من التأثير اللغوى، كل فى مجاله. ففى هذه الإذاعات تذاع الإعلانات عن البضائع ونحوها بأصوات مغناة فيها تطريب وموسيقى بلغتها الأصلية الأجنبية، وقد تضاف إليها أمثال وحكم، وأسجاع ومقاطع صوتية مؤثرة، وأثناء ذلك تمرر الألفاظ والتعابير الدخيلة الحاملة لأسماء الشركات وعناوين المستحضرات وهلم جرا. أما الصحف وشركات الإشهار فتبرز إعلاناتها التجارية بطريقة الإغراء والتلاعب بالألوان والأضواء، وهى تعتمد على الصورة الخاطفة للبصر فى أحجام مختلفة. ومن خلالها يعرف القارىء شاء أو لم يشأ، نوع المعروض أمامه، وقد أصبحت بعض الصحف تكتفى بنشر صور الفنانين والفنانات فى أحجام وأشكال وألوان لافتة للنظر، لا لشىء سوى ملء حيز من الصحيفة والكتابة أحيانا تحت الصورة أو فوقها بأن صاحبها أو صاحبتها تفعل كذا فى مكان كذا بألفاظ وتعابير دخيلة على العربية.

وهناك آفة أخرى تظهر فى وسائل الإعلام فى بعض البلدان العربية، ونعنى بها استعمال المختصرات باللغة الأجنبية للدلالة على اسم شركة أو حزب أو جمعية، فالعربية قد تختصر العنوان الطويل ، مثلا فى كلمة، ولكنها لا تستعمل المختصر فى شكل حروف منفصلة أو مجموعة، فلا نقول عن جامعة الدول العربية (ج.د.ع) ثم ننطقها (جدع) لتصبح علما على جامعة الدول العربية أثناء النطق أو الكتابة. ولكن بعض الصحف فى الجزائر على الخصوص، تقول عن جبهة التحرير الوطنى (ف.ل.ن) وهو اختصار الاسم بالفرنسية (FLN)، ثم تعرفها وتجملها وتقول (فالان)، وهكذا تفعل مع مختلف أسماء الأحزاب السياسية والشركات الوطنية والجمعيات المدنية، حيث يكون الأصل المختصر المعبر عنه (Abreviation) من الفرنسية، ثم تعرِّب ذلك المختصر وتدخل عليه أداة التعريف ، فتقول فى التجمع الوطنى الديمقراطى (الرند من الفرنسية RND) وفى الشركة الوطنية للكهرباء والغاز السونا لغاز SONNALGAZ . وقد راجت هذه الاستعمالات حتى أصبح المواطنون العاديون يعرفونها بنطقها الأجنبى، ولو كانت مكتوبة بحروف عربية، ولو نطقت لهم بالعربية ربما لايعرفونها، وكل ذلك من باب الترويج للدخيل على الفصحى والعامية معا، سواء أراد ذلك أصحاب الإعلام أم لم يقصدوا إليه.



المصدر : الصحيفة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠/٤/٢٠٠٢

ويتصل بهذا ما شاع في الجزائر من استعمال للألفاظ الأجنبية للدلالة على التجارة أو البطالة ونحو ذلك، حتى أصبح من الصعب محوه من أذهان الناس، خذ مثلا كلمة (طرابندو). فقد استعملت في الصحف العربية والفرنسية، وفي وسائل الإعلام الأخرى، للدلالة على تجارة الشنطة واشتقت منها كلمة (طرابنديست) أي تاجر الشنطة وهي عملية كان يقوم بها في العادة شباب لجلب بضائع معينة من الخارج، وكانوا في الواقع وسطاء بين تجار محليين أو موردين وتجار أجانب أو مصدرين، ويتصل بذلك أيضا استعمال تعبير خاص بالبطال، أي الذي لا عمل له والذي يقضي وقته وفقا عند حائط ، علامة على الركود الاقتصادي، وضياع الشباب، ومن ثم أطلقت وسائل الإعلام على الشاب البطال «حيطست» (من كلمة حيط/حائط) وأصبح الناس يرددون عبارات (الحيطستن) أو البطالين، وأمثال هذه التعابير والألفاظ كثيرة في وسائل الإعلام الجزائرية، مما يدل على حدة الصراع اللغوي بين الدخيل (الفرنسي) والفصيح (العامي).

وإليك الآن أمثلة مما تنقله وسائل الإعلام بأصوات جذابة مطربة في أغلب الأحيان، أو تكتبه الصحف وتكرره الألسنة حتى استفاض بين الخاص والعام:

(١) كلمات من (الإنترنت)

كوبي = نسخ/ Copy

بيست = لصق/ Paste

سيف = حفظ/ Save

اوبن = فتح/ Open

ساين أوت = إغلاق/ خروج Sign-Out

(٢) كلمات متصلة بالحياة اليومية

نيدو = نوع من الحليب/ Nido

لوريال = مختبر لأدوات التجميل وغيرها/ L'Oreal

تايم أوت = نوع من الحلوى (شوكولاتة) Time- Out

رنقو = بطاطا مقلية/ مجففة/ Ringo

ميت لاند = لحم مصبر Meat Land

(٣) بعض المختصرات الشائعة

الأليسكو = (المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة Alesco

الأفالان = جبهة التحرير الوطني / FLN

الرند = التجمع الوطني الديمقراطي / RND

سونالغاز = الشركة الوطنية الجزائرية للكهرباء والغاز/ Sonalgaz

---

● عضو المجمع - المراسل - الجزائر



المصدر : صوت الأزهر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١/٤/٢٠٠٢



الإسلام والنظام العالمى الجديد

فى سنة ١٨٨٩، ظهر فى بنجاب بالهند، ميرزا غلام أحمد القاديانى صاحب الطريقة القاديانية المشهورة وأخذ- وهو فى الخمسين من عمره- ينشر الدعوة إلى تلك الطريقة التى تشتمل على عقائد كثيرة لا يقرها الإسلام، ولا يقبلها دين من الأديان الكتابية، ومن ذلك انه هو نبى الله المرسل وأنه عيسى بن مريم بعث إلى الأرض فى جسد جديد!

وفى سنة ١٩١٤ تطورت تلك الطريقة إلى حركة إسلامية تنكر نبوة القاديانى وتنكر الحكم بالكفر على من يؤمن بالقرآن ورسالة محمد عليه السلام كائنا ما كان الخلاف بينه وبين الشيع الدينية الأخرى، وتحول إلى هذه الحركة كثير من اتباع القاديانى وكثير من طلاب التجديد بين السنيين والشيعيين، وظهرت لهم كتب كثيرة، باللغة الأردية واللغة الإنجليزية فى التبشير بالإسلام، مع ترجمة خاصة للقرآن الكريم، وتواريخ موجزة للنبى وخلفائه الراشدين.

وليست تفسيرات هذه الجماعة للكتاب والسنة بالتى توافق مذاهب الفقهاء المتفق عليها لأنها تصرف معانى القرآن إلى اقوال لم تخطر للأولين على بال، وليست من مقتضيات الدين فى رأى الأقدمين أو المحدثين.

ولكن الحق الذى لا مراء فيه أن هذه الطائفة هى أوفر المسلمين نشاطا، واشدهم دفاعا عن العقائد الإسلامية، وأكثرهم اجتهادا فى نشر فضائل الدين وأعرفهم بالأساليب التى توجه بها الدعوة إلى العقول الأوروبية، وإلى جماهير المتعلمين فى الشرق والغرب على الإجمال.

وهم يحسنون انتهاز الفرص من الحركات العالمية والدعوات الثقافية حيثما ظهرت فى قطر من أقطار المعمورة، فيدركونها فى إبانها بكتاب يثبتون فيه أن الإسلام أصلح من تلك الدعوة لعلاج المشكلة التى تتصدى لعلاجها، ويقرنون ذلك دائما بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد التاريخية، وإن فسروها بعض الأحيان تفسيرا لا يقرهم عليه السلفيون أو المتزمتون.

فلما دعا النازيون والشيوعيون إلى «نظام عالمى جديد» لإنقاذ العالم من معضلاته الروحية والسياسية والاقتصادية، بادر كاتب من أقدر كتاب هذه الجماعة إلى تفصيل موقف الإسلام من هذه النظم أو من مذاهب الفلسفة التى تعتمد عليها، فصدر باللغة الأردية مؤلف قيم لهذا الكاتب القدير- وهو السيد محمد على مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية، ثم نقله حديثا إلى اللغة الإنجليزية فوصل إلينا عن طريق العراق منذ أسبوع.

قرر السيد محمد على فى الصفحات الأولى من كتابه أن خلاص النوع الإنسانى لا يتأتى ولا يعقل أن يكون بغير عقيدة روحية عاطفية صالحة لتوحيد الناس فى نظام واحد، يتكفل بحاجات الضمائر والأجساد، وأن تقسيم الأرزاق بالأسهم والدوانق والسحاتيت قد ينشئ بين الناس- إذا تيسر- شركة من شركات التجارة وتوزيع الأرباح، ولكنه لا يخلق فى الإنسان تلك العواطف النبيلة التى تسمو به على مطالب الجسد، وتكبح فيه نوازع الأثرة العمياء وهو مغتبط قرير الفؤاد.

قال: ولم تفلح عقائد الغرب فى إحياء هذه العاطفة الروحية، لأن أوروبا قد انحرفت بالمسيحية عن سوائها، ولأن المسيحية تعنى بخلاص روح الإنسان فى حياته الأخروية ولا تعرض عليه حلا من الحلول التى تقبل التطبيق فى الحياة الدنيا بين وحدة عالمية من جميع العناصر والأقوام، ولو كانت مسيحية الغرب علاجا لمشكلات الإنسان فى العصر الحاضر لعالجت تلك المادية الماركسية التى طغت على روسيا الحديثة واقتلعتها من أحضان الدين والإيمان بالله.

أما الشيوعية فيقول السيد محمد على عنها إنها شر من نظام رأس المال، لأن شرور هذا النظام تتفاقم كلما قل أصحاب رؤوس الأموال، ومن خطط الشيوعية أنها تحصر رؤوس الأموال فى يد واحدة هى يد الدولة، وهى نهاية شر على الإنسان من حصر رؤوس الأموال فى يد فرد واحد أو جملة أفراد، لأن الدولة تصول بالقوة التى لا تقاوم ولا يملكها الأغنياء بالغا ما بلغ نصيبهم من الثراء، وقصارى الأمر إذا اجتمعت الأموال فى أيدى الحكومة أن يصبح الحكام عصبة مستغلة تحل مع الزمن محل الشركات والمصارف الكبرى، وتصول على الناس بقوة لا تملكها تلك المنشآت.

لكن الإسلام وسط بين نظام رأس المال ونظام الشيوعية، ينفى المساوئ عن النظامين معا، ويأخذ المحاسن منهما بالقدر الصالح للجماعات.

فهو يكره للمسلم أن يكنز الذهب والفضة قناطير مقنطرة، ويحرم عليه الربا الذى يتيح لأصحاب رؤوس الأموال أن يستغلوا جهود العاملين بغير جهد مفيد،



ثم هو يأمر بالزكاة ويسمح بالملك، ويطلق السبيل للمنافسة المشروعة فلا يقتل فى النفوس دواعى السعى والتحصيل.

وقواعده الخلقية صالحة لإنشاء الوحدة العالمية، لأنه يسوى بين الأجناس ولا يرى للأبيض على الأسود فضلا بغير التقوى، ويعترف للأفراد بالمساواة والحرية، ويجعل الحاكم «إماما» يقتدى به ولا يجعله ربا متصرفا بمشيئته فى عباد الله.

ومن هنا يتقرر المستقبل فى العالم الحديث لمبادئ الإسلام، لأنه يقود العالم كله إلى الخلاص بعد فشل رأس المال، وفشل الشيوعية وقصور العقائد الروحية الأخرى عن تدارك أحوال المعاش وتدبير الحلول للجماعات الإنسانية فى مشكلات الاجتماع والاقتصاد وما يتفرع عليها من مشكلات الأخلاق والآداب.

والإسلام يحول بين الإنسان وبين الاستغراق فى شئون المعاش ومطالب الأجساد، لأنه يناديه إلى حضرة الله العلى الأعلى خمس مرات فى الليل والنهار، فلا تطغى عليه النزعات المادية وهو يتردد بين عالم الروح وعالم الجسد من الصباح الباكر إلى أن يضمه النوم بين جناحيه.

وقد دبر الإسلام مشكلة البيت، كما دبر مشكلة السوق والسياسة، لأنه فرض للمرأة حق الاكتساب ولم يجعلها سلعة تباع وتشترى لإشباع الشهوات، وربما دبرت لها حكومات الغرب صناعات للرزق وأجورا فى حالات البطالة، ولكنها لا تدبر لها «البيت» الذى هو الزم لها من القوت والكساء.

ومما يؤكده السيد محمد على أن الإسلام يزكى وحدة الزوجة ويفضل هذا الزواج على كل زواج، إلا ان الشرائع لا توضع لحالة واحدة، والدنيا كما نراها عرضة لطوارئ الشذوذ والاختلال، ومن هذه الطوارئ ما ينقص الذكور عدة ملايين ويزيد الإناث بمقدار هذا النقص فى عدد الذكور، فضلا عن الزيادة التى تشاهد فى عدد النساء من كل أمة على وجه التقريب فى غير أوقات الحروب، وإن تعدد الزوجات فى أمثال هذه الاحوال لخير من البغاء المكشوف، فقد قبلت المرأة الأوروبية مشاركة الخليلات المعترف بهن وقبلت مشاركتهن فى الخفاء، وأصبحت هذه المشاركة نظاماً اجتماعيا مقررا لا معنى بعد قبوله وتقريره للاعتراض على تعدد الزوجات الشرعيات، فهو على الأقل أصون للآداب، وأكرم للنسل، وأجمل بمنزلة المرأة من مهانة الابتذال، وأصلح للاعتراف به فى علاقات المجتمع وقوانين الأخلاق.

والكتاب لطيف الحجم لايتجاوز مائة وخمسين صفحة من كتب اللغة الإنجليزية الصغيرة، ولكنه واف بموضوعه متقن فى أدائه واستدلاله، ولانعده من كتب التبشير التى تراد بها الدعوة بين الأمم الأوروبية وكفى، فقد يحتاج المسلم لقراءته والتأمل فى مراميه، ليعلم أن المذاهب المادية والدعوات السياسية التى تتمخض عنها أفكار المبشرين بالإصلاح فى أوروبا وأمريكا لا تحتوى من أسانيد الإقناع ما هو أقوى وأجدر بالتأمل من هذه الأسانيد.

عباس محمود العقاد

الرسالة ١٩٤٦



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ١٩ / ٤ / ٢٠٠٠

العولمة نظام فاسد وظالم ابتلونا به فارتد إلى صدورهم أيضا!

المنهج الأمريكى يجهض نتائج الثورة التكنولوچية ويحول البشر إلى وحوش مفترسة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ / ٤ / ٢٠٠١

■ أخطر ما في الزلزال الأمريكي أنه حطم أسطورة شركات التكنولوجيا المتفوقة التي زارها الرئيس مبارك

■ كتاب هذا الأفاق الصهيوني «فريدمان» عن العولمة يرسم طريق خرابنا الاقتصادي وخراب الدنيا.. ويطلب من إسرائيل عكس ما يطلبه منا

● الدلالة الخطيرة لعجز الميزان التجاري الأمريكي والديون الفلكية.. الفقاعة المالية ١٤٠ تريليون دولار.. ويا ويل العالم وأمريكا إذا انفجرت هذه الفقاعة في أية لحظة!

● خطاب غريب لمدير صندوق النقد السابق عن مخاطر العولمة ومثالب الاقتصاد الأمريكي





بقلم: عادل حسين

ضرب الولايات المتحدة زلزال رهيب يوم الجمعة الماضى، وكان الزلزال من صنع ايديهم، اى نشا عن نظامهم الاقتصادى والمالى الذى يسعون إلى فرضه على العالم باعتباره طريقا لسيطرتهم وظلمهم.. إلا ان السحر انقلب على الساحر، وما ارادوا ان يصيبوا به غيرهم لم يلبث ان ارتد إليهم وضربهم زلزال فى عقر دارهم.. إن هذا الامر يقع فى صميم اهتمامنا ولكن ليس بالمعنى المباشر، فنحن لم نندمج بعد (والحمد لله) فى شبكة الأسواق المالية الدولية، وبالتالى فإن الانهيار فى بورصة نيويورك لا يؤدى بالضرورة إلى انهيار مشابه فى بورصة الأوراق المالية عندنا، على نحو ما حدث فى دول كثيرة أخرى فى مختلف القارات.. إن الأثر عندنا نفسى فى الأساس، وكان من قبيل الخضة.. ولكن يهمنا الحديث عن زلزال نيويورك لأنه قمين بتبديد كثير من الأوهام، ويدفعنا إلى تعديل كثير من السياسات الاقتصادية وغير الاقتصادية التى تورطت فيها الدولة المصرية خلال السنوات الماضية، خاصة منذ بداية التسعينيات.

الانهيار فى سوق نيويورك مؤقت؟ أم مستمر؟

☐ لقد حدث يوم الجمعة الماضى ان هبطت اسعار الاسهم فى الولايات المتحدة عمودية وبسرعة، على نحو ما تسقط الطوبة، وتوجت بذلك خمسة ايام من الخسائر المتصلة التى اوصلت مؤشر ناسداك Nasdak إلى اسوا اداء اسبوعى فى تاريخه، وكذلك شهد مؤشر داو جونز Dow Jones ادنى هبوط يحققه فى جلسة واحدة.

xxxxxx

مؤشر ناسداك يمثل اتجاه اسعار الاسهم فى اغلب شركات التكنولوچيا المتفوقة (التى يسمونها شركات الاقتصاد الجديد)، اما مؤشر داو جونز فيمثل اتجاه اسعار الاسهم فى الشركات الصناعية الامريكية الكبرى.

xxxxxx

لقد تواضعت دوائر وول ستريت (حى الاعمال فى نيويورك) على اعتبار الهبوط بنسبة ١٠٪ عملية مؤلمة ولكن محتملة، بل يسمونها عملية تصحيحية، إذ ربما يكون الانخفاض فى هذه الحدود راجعا إلى ان اسعار الاسهم كانت قد ارتفعت بشكل غير طبيعى او خاطئ (اى كانت فقاعة وانفقات) اما إذا كان الانخفاض اكثر من ٢٠٪، فهنا يقال إن السوق اصابته ضربة قاضية.

وبهذا المعيار، فإن هبوط مؤشر ناسداك يكون اكثر بشكل واضح من المستوى الذى يوصف بانه ضربة قاضية. إلا ان دوائر وول ستريت تضيف شرطا آخر لكى تكون الضربة قاضية، وهذا الشرط الثانى هو ان يستمر هذا السعر المنخفض فترة طويلة.. فهل ستستمر هذه الأزمة فترة طويلة؟ هل نحن امام عملية تصحيحية؟ ام ان السوق تلقى ضربة قاضية؟

☐ هذا السؤال تصدى له -بعد زلزال الجمعة- الاقتصادى الامريكى بول كوجان، فاعترف بانه لا توجد طريقة تمكنه من تقديم إجابة يطمئن إليها، وهذا راجع - كما قال - إلى كلام المحللين الفنيين لحركة السوق فهم «حين يقولون لك إن السوق يصعد فإنهم يقولون ذلك بعد ان يكون السوق قد صعد فعلا، وهم يقولون إنه سينخفض حين يكون قد انخفض فعلا! لا توجد إذن ضمانات ولا قدرة على - كما قال كوجان - التنبؤ ولذا يقال عن حق إن البورصات تحولت فى عالمنا إلى كازينو للقمار.. إنت وبختك!»

☐ وفى الحالة الحالية، فإن اسهم ناسداك فقدت ٢٥٪ من قيمتها السوقية (فى المتوسط) خلال الأسبوع السابق على زلزال الجمعة الماضية، بل فقدت ٣٥٪ منذ بدات الهبوط فى مارس، فهل سيستمر هذا؟ وهل سيتعاظم؟ لقد استقرت الامور شيئا ما الآن، ولكن هل هو استقرار حقيقى ام مؤقت؟ يقول الخبراء وفق ما تقدم إن هذا امر لا يمكن معرفته قبل مضى وقت طويل.

فى يوم واحد (يوم الجمعة الماضى) تؤكد التقديرات المتحفظة ان الشركات الأمريكية الرئيسية تبدد من قيمتها السوقية تريليون دولار (أى الف بليون، اى واحد وامامه ١٢ صفرًا) وبالنسبة لسوق ناسداك وحده، فإن ما تبدد من قيمة أسهمها بلغ ٢,٣ تريليون دولار خلال خمسة اسابيع. والشركة الأسطورة، شركة مايكروسوفت فقدت من قيمتها السوقية ٢٣٠ بليون دولار.. لقد انفقات فقاعة شركات التكنولوچيا المتفوقة.

xxxxxx

إن الارقام السابقة مذهلة بطبيعة الحال، ولكن رغم هذه الضخامة فى الخسائر، فإن ما حدث حتى الآن لا يعتبر اسوا الكوارث التى تعرضت لها السوق الامريكية.. ولكن من قال إنها ستتوقف عند ذلك؟ وهناك ملاحظة اخرى اخطر، فالقطاع الذى قاد الانهيار هو القطاع الذى دارت حوله الاساطير، إنه قطاع الاقتصاد الجديد وثورة المعلومات الذى القى بباقى القطاعات الاقتصادية إلى المزبلة، والذى احتكرت قيادته الولايات المتحدة، والذى تستخدم فى إدارته كل المخترعات.. إلخ. لقد انهارت الآن هذه الأساطير، وهذا فى مغزاه لا يقل عن مغزى الانهيار المالى.

xxxxxx

وعجيب ان ازمة هذا القطاع لم تنشا فجاة، صحيح أن الثقة فى قدرات هذا القطاع ومستقبله كانت بلا حدود، ولذا تدافع الناس على شراء الأسهم فيه، خاصة منذ نوفمبر ١٩٩٩ حتى مارس من هذا العام، ولكن بدءًا من مارس ظهرت التحذيرات فى الدراسات والصحف المتخصصة من هوس الإنترنت وشركاتها. وفى الولايات المتحدة بالذات فقدت شركة ميكروستراتيجى ٦ بلايين دولار من قيمة اسهمها فى يوم واحد، وفقد صاحبها (الذى يملك ٥٦٪ من الأسهم) اكثر من ٣ بلايين دولار فى ساعات، وكان السبب الاول والمعلن فى ذلك أن الشركة بالغت فى تقدير إيراداتها فاصابها إعسار.. وبعد انهيار هذه الشركة العملاقة لاقت شركات اخرى مهمة (تتكامل ايضا فى صناعة الإنترنت) المصير البائس نفسه، إذ إنها لم تبالغ فى تقدير إيراداتها، ولكنها لم تتحصل على اية إيرادات من أصله.. إن هذه المجموعة من الشركات تعمل فى ممر شمال ولاية فرجينيا، وهى اكبر تمركز للشركات المتعلقة بالإنترنت فى الولايات المتحدة، وفى أرض الأحلام المولدة لفقاعة التكنولوچيا. إن ممر شمال فرجينيا هو المكافئ فى الساحل الشرقى لوادى السيليكون فى ولاية كاليفورنيا (الذى نظموا زيارة الرئيس مبارك له).. وقد ظهرت تسمية طريفة لممر فيرجينيا (بعد الكارثة)، إذ أطلقوا عليه فيرجينيا سيلى كوم Silly com. فى مقابل سيليكون.. ولكن لم يطل عمر الطرفة إذ تحول وادى سيليكون يوم الجمعة الماضى إلى سيلى كوم آخر.. فالانهيار شمل الكل.. الكمبيوترات بعد الإنترنت، كله على بعضه.

الاقتصاد الأمريكى والعولمة وكتاب النصاب فريدمان

إن هذا الزلزال الذى ضرب امريكا هو على صلة عضوية بكل ما يقال عن العولمة (او الامركة) التى حولوها من نظرية اقتصادية مزعومة إلى عقيدة وثنية مقدسة تعبد المال والسوق ولا تشرك بهما احدا، وقد تولت الدول الصناعية المتقدمة (خاصة مجموعة السبعة الكبار) بزعامة الولايات المتحدة، مهمة تطبيق هذه النظرية المخربة فى كل بلاد العالم، وأعلنت الحرب على كل من يعترض طريقها.. واذكر بالمناسبة ان هذه النظرية تعتبر نكسة لكل ما كان الفكر الاقتصادى قد استقر عليه كمسلمات.. وارجو ان يصبر القارئ على متابعة ما سيلى فى هذا المقال، رغم بعض الصعوبة نظرًا لأهميته.

■ اقول فى هذا الصدد: إننى قرات كتاب «السيارة ليكساس وشجرة الزيتون - محاولة لفهم العولمة»، والمؤلف هو توماس فريدمان، وأشهد أن هذا الكتاب من اسخف واكذب ما قرات منذ سنوات.. ووجه الإشارة إليه (رغم سخفه وتهافت منطقه) أن المؤلف ذائع الصيت فى جريدة نيويورك تايمز، وقد جرت ترجمة الكتاب إلى عدة



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

لغات لكى ينتشر على اوسع نطاق، وضمن هذا جاءت ترجمته إلى العربية فى طبعة انيقة جدًا.. وقد استقبل السيد فريدمان فى القاهرة بعض كبرائنا فقدموه وقدموا ما يقول باعتباره إبداعا لم يحدث مثله، ويحوى خلاصة الحكمة وطريق المستقبل.. إن فريدمان هذا صهيونى متعصب، ومرتبط عضويا بإسرائيل، وقد حرص على إثبات ذلك (بمناسبة ودون مناسبة) فى كل فصل من فصول كتابه.

■ يقول فريدمان: «إن الفكرة الدافعة وراء العولمة هى راسمالية السوق الحرة، إذ كلما تركت قوى السوق هى التى تحكم وكلما فتحت ابواب اقتصادك أمام التجارة الحرة والمنافسة، اصبح اقتصادك اكثر كفاءة وازدهارًا. والعولمة تعنى انتشار راسمالية السوق الحرة إلى كل دولة تقريبا فى العالم. والعولمة ايضًا لها مجموعة خاصة بها من القوانين الاقتصادية - قوانين تدور حول انفتاح اقتصاد كل دولة، وإلغاء القوانين المنظمة له، وخصخصته».

ويضيف لا فض فوه «إن العولمة على عكس نظام الحرب الباردة، لها ثقافتها الغالبة الخاصة بها، وهذه الثقافة تجعلها تميل نحو إيجاد التجانس. كان هذا الاتجاه نحو التجانس الثقافى فى الحقب السابقة يحدث على نطاق إقليمى (اى فى إطار إمبراطورية معينة)، «ولكن العولمة، من الناحية الثقافية، هى إلى حد بعيد انتشار للأمركة على نطاق يشمل العالم، ويبدا هذا من البيج ماك والآيماك (مطاعم للأكل) وينتهى بميكى ماوس».. الرجل مشكور على صراحته.. ولكن ارايت تفاهة الثقافة الامريكية التى يباهى بها؟!

«والعولمة - كما يقول فريدمان - لها تكنولوچياتها المحددة الخاصة بها: دنيا الكمبيوتر، تصغير الأشياء إلى منمنمات، والرقميات، والاتصالات عن طريق الأقمار الصناعية، وبصريات الألياف والإنترنت: وقد ساعدت هذه التكنولوچيا على إيجاد المنظور الذى يحدد العولمة. فإذا كان المنظور الذى يحدد عالم الحرب الباردة هو (الانقسام)، فالمنظور الذى يحدد العولمة (او الأمركة) هو التكامل فى سوق واحدة. كان الرمز لنظام الحرب الباردة هو السور الذى يقسم الجميع، أما رمز نظام العولمة فهو شبكة الإنترنت العالمية التى توحد بين الجميع. كانت الوثيقة التى تحدد نظام الحرب الباردة هى (المعاهدة)، او الوثيقة التى تحدد نظام العولمة فهى (الصفقة)، بعد ان انتهت سيادة الدول والمبادئ واصبح كل شئ مجرد بيع وشراء بالنقود!

■ إن كل ما جاء بعد ذلك فى كتاب «السيارة ليكساس» هو لشرح هذه الفقرات، وقد وصفته بالسخف والتهريج، لأنه بدا بالفعل مثل الذى يبيع شربة الحاج محمود فى امثالنا الساخرة، فهو يستطرد ويستطرد فى شرح المنجزات المبهرة للثورة التكنولوجية المعاصرة، ويروى فى هذا طرائف ما شاهد وسمع فى كل بلاد الدنيا، ليخرج من كل ذلك بان العالم اصبح متشابكا وان حل كل المشاكل اصبح ميسورًا بمجرد فتح الحدود، وبان يسيح كل شئ على كل شئ.. وهذا بالتاكيد تهريج سخيف.. والقصد الحقيقى منه خراب دول العالم كافة.

xxxxxx

وتبدا عملية النصب عند هذا الفريدمان بانه يطمس الفارق فى النشاط الاقتصادى بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج (وهى مفاهيم فى الاقتصاد الماركسى تحتفظ بقدرتها التفسيرية التحليلية، وببعض صحتها). فقوى الإنتاج تمثل مستوى تعامل الإنسان مع الطبيعة اثناء النشاط الاقتصادى لإنتاج احتياجاته.. وعلاقات الإنتاج تمثل علاقات البشر بعضهم مع بعض اثناء قيامهم بالإنتاج (اى النظم الاقتصادية والإدارية والاجتماعية). وقوى الإنتاج لا تتوقف عن التقدم مع التطور التكنولوچى الحادث، ومع هذا التقدم الحتمى والطبيعى ينبغى ان يعاد تشكيل علاقات الإنتاج لكى تتناسب فى كل مرحلة مع القوى الإنتاجية الجديدة. وعلاقات الإنتاج التى توصف بانها مناسبة مسالة فيها نظر، ويمكن ان تبتدع فى هذا الشان صور متعددة (على عكس ما قال ماركس بالمناسبة).

■ كيف تجنبت أمريكا نتائج الأزمة الآسيوية (١٩٩٧) على حساب الدول البترولية؟

xxxxxx

من هذا المنظور، مؤكد أن قوى الإنتاج فى عصرنا تشهد ثورة هائلة، وهو الأمر الذى اطنب فريدمان فى شرحه وفى ذكر عجائبه رغم أنه معروف ولا يحتاج عناء الإثبات. وهذه التطورات الحديثة فى قوى الإنتاج (مثل التطورات السابقة فى التاريخ) هى تطورات طبيعية تفرض على الناس الأخذ



بها بشكل تلقائى. وهذه التطورات الرائعة والمذهلة فى قوى الإنتاج المعاصرة سبب لتطور النظم الاقتصادية القائمة لكى تتناسب مع إمكانات ومتطلبات الثورة التكنولوجية والتى تفضى إلى ضرورة التشابك الكثيف فى العلاقات الاقتصادية الدولية (وغير الاقتصادية أيضًا).

■ إن الثورة فى طرائق الإنتاج وتشابكها وتكاملها بين دول العالم هو أمر لا خلاف فيه. وإذا كان مصطلح العولمة يقصد وصف هذه الظاهرة الموضوعية فلا بأس، ولكن دعاة العولمة (ومنهم فريدمان) يدمجون فى الحديث عنها وعن مفهومها قضية علاقات الإنتاج. إذ ما هى علاقات الإنتاج التى تلائم هذه الثورة فى قوى الإنتاج؟ تزعم الولايات المتحدة أن رأسمالية السوق الحرة (كما يقول فريدمان) والتى تفضى إلى الأمركة، هى النظام المناسب بل النظام الوحيد المناسب، وهم يقولون إن هذا النمط من علاقات الإنتاج هو تطور طبيعى وحتمى، كما هو الشأن مع تقدم قوى الإنتاج.. وهذا طبعا غير صحيح، فنظام رأسمالية السوق الحرة هو مذهب ارتأوه، ومن حق الدول الأخرى أن تتوصل إلى نظام آخر تراه الأنسب للاستفادة من ثمار الثورة التكنولوجية المعاصرة.

■ ولكن دعاة العولمة (ومنهم فريدمان) يصرون على أن النظام الاقتصادى الذى اختارته الولايات المتحدة هو وحده الذى يجب اتباعه. وطريف أن فريدمان يعترف فى كتابه بأن الأغلبية الساحقة من البشر لا تستجيب للنظام الذى يصر عليه. فالصين والهند واليابان وروسيا ترفض أو لها تحفظات، وكذلك أوروبا إلى حد كبير (ونضيف أفريقيا طبعًا).. ومع هذا لابد من فرض هذا النظام والقبول به. ومادامت المقاومة مستمرة فإنه يرى أن احتكار الولايات المتحدة للقوة العسكرية القاهرة أمر لا غنى عنه لاستقرار نظام العولمة، وهذا يتطلب من الشعب الأمريكى استعدادًا للتضحية، ويسلم بأن هذا الاستعداد لا يوجد!

إذا كان نظام رأسمالية السوق الحرة مرفوضًا من غالبية البشر والدول، وإذا كان لابد من قوة عسكرية لإلزام الناس به، فلماذا يعتبره حتميًا؟ إن الحتمى عندنا يعنى أنه تطور طبيعى تتطلبه ظروف الحياة فتقبله الناس، أما أن يكون النظام مفروضًا بالقوة العسكرية وغسل الأدمغة، فإن هذا الفرض لا يحول «رأسمالية السوق الحرة» إلى حتمية، بل الحتم أن الغاضبين سيتمردون على هذا النظام فى لحظة يرونها مناسبة (وقد بدأ التمرد فعلاً).

■ وفريدمان يشرح كيف أن السوق الحرة (أو السائبة) التى يتحدث عنها هى وحشية بالضرورة وداروينية رهيبة (البقاء فيها للأقوى والسحق للضعيف). إنه يسخر من أية قيم عن التراحم والتكافل فى المجتمع، ولا يهمه إلا استعلاء من واتتهم فرصة التفوق، وحتى هؤلاء فإن بأسهم بينهم شديد، وهم فى مجموعهم على قطيعة مع باقى أبناء الأمة.. إنه يرحب بكل هذا ويقبله داخل أمريكا وفى كل دول العالم.. وإن نصح - على استحياء - بأهمية الالتفات إلى الآثار الاجتماعية الضارة لعولمته داخل أمريكا بالذات، دون أن يتقدم فى ذلك بأية مقترحات فعالة.. إنها مجرد دموع تمساح يذرفها على من يتساقطون من قطار العولمة الشيطانية.

وجدير بالذكر أن الفكر الاقتصادى والاجتماعى (حتى فى الغرب الرأسمالى) كان قد أسقط مثل هذا الكلام الصفيق واللاإنسانى، ولكن صاحبنا (ومن معه) يرتدون الآن عن كل هذه المفاهيم، ففريدمان فى حكاياته «وطرائفه» يذكر الكوارث المالية والنقدية التى نسفت الاقتصاد العينى فى بلاد الدنيا (أى الاقتصاد الفعلى الذى ينتج سلعًا وخدمات حقيقية للبشر)، ولكنه يمر على ذلك مر الكرام، وبنظرة باردة، باعتبارها تكلفة لابد من دفعها، لأن التحول إلى رأسمالية السوق الحرة يتطلب ذلك.. وأنا أقول له (مع كل عاقل): ملعون أبو الرأسمالية الحرة (أو السائبة) يا سيدى، فرأسماليتك الحرة، أو أى نظام اقتصادى آخر، لا يستمد مشروعية استمراره إلا من حقيقة أنه ينجز التقدم وراحة البشر، فلماذا الإصرار على نظام يسبب التعاسة وإفقار الغالبية؟!

■ إن فريدمان يبدو مبهورًا بالإبداعات التكنولوجية مثل العيل الفرحان بلعبة جديدة غير عابئ بنتائج استخدامها.. فالمهم عنده أن تظل تدور، وتدور بالذات بالطريقة التى يريدها أسياده.. إنه يتحدث عن «القطيع الإلكترونى» أى شبكة المؤسسات والأفراد المتعاملين فى أسواق المال العالمية عبر الكمبيوترات والأقمار



الصناعية والإنترنت، فأعضاء هذه الشبكة يتحركون باعترافه خارج السيطرة أو التوجيه من الدول أو بنوكها المركزية، وهؤلاء يمكن فى لحظة جنون أن يتحركوا بعقلية القطيع، فيدوسون فى هرولتهم وهربهم بأموالهم اقتصادات بكاملها.. وهو يرى أن إدارة الأمم واقتصاداتها بعقلية القطيع وسلوكه، أمر طبيعى وحتمى.. ما هذا السفه؟!

xxxxxx

ومن أطرف المفارقات فى كتاب صاحبنا انه يعتبر إسرائيل نموذجًا مثاليًا للعولمة بالمفهوم الذى يتحدث عنه، حتى انه اتخذها عنوانًا لكتابه، فالسيارة ليكساس (هى سيارة يابانية فاخرة معقدة تكنولوجيا فى تجهيزها وطريقة صنعها) فهى ترمز عنده للثورة التكنولوجية المعاصرة التى تحقق الرفاهية للقادرين عليها.. أما شجرة الزيتون (فى عنوان كتابه) فإنها ترمز لإسرائيل، وهى كناية عن ضرورة الاحتفاظ ببعض من التراث القديم كحلية هامشية وسط طوفان العولمة، وهى مجرد إضافة تجميلية مريحة نفسيًا، ولكنها لا تؤثر فى جوهر الاتجاه السائد نحو «الليكساس».

ولا أدرى كيف وصلت الصفاقة بالصهيونى فريدمان إلى حد وصف إسرائيل بأنها النموذج الصاعد فى العولمة (إلى جانب أمريكا)؟! هل تعتبر إسرائيل أساطيرها الكاذبة مجرد إضافة هامشية، وليست أساسا لكل المشروع الصهيونى واختياراته فى التنمية الاقتصادية والتكنولوجية؟ وهل تطبق إسرائيل فى نظامها الداخلى أو فى علاقاتها الدولية مبدأ رأسمالية السوق الحرة؟ لقد دخلت إسرائيل العالم المعاصر من باب المشاركة فى التطور الحالى لقوى الإنتاج وثورتها التكنولوجية، ولكنها لم تدخل العولمة من باب علاقات الإنتاج التى يشترطها فريدمان للعولمة (رأسمالية السوق الحرة). إنها فى التطور التكنولوجى تركز على الجوانب العسكرية، وتقيد المبادرة الرأسمالية، وتقيد علاقاتها الدولية، بالقدر الذى يخدم المشروع الصهيونى.. إنها لا تتقيد بمعايير السوق والمكاسب والخسارة قبل أن تفكر فى إنتاج أسلحة نووية وصواريخ وصواريخ مضادة (وهذا مفهوم رأسمالية السوق الحرة كما شرحها لنا فريدمان)، فاعتبارات الكسب المالى والاقتصادى هى الاعتبار الأخير عند إسرائيل.

إن فريدمان يريد أن يبيع لنا حكاية سوق الرأسمالية الحرة، على أساس أن قلبه علينا، ولأنه لا يريد لنا أن ننعزل عن العالم وتطوراته المتلاحقة، ولكن حين يتعلق الأمر بإسرائيل فإنه ككل الصهاينة لا يطلبون من إسرائيل ما يطلبونه منا، وهذا مفهوم، فهم حريصون على تجنيبها الدمار والضياع الذى يصيب الأغيار (أى غير اليهود) ونحن فى مقدمتهم.

هل الاقتصاد الأمريكى مستقر فى ازدهاره؟

نعود الآن إلى أزمة الاقتصاد الأمريكى، وبعد هذا الاستطراد فى شرح العولمة، والتى قلت إنهم قصدوا منها فرض السيطرة واستنزاف الآخرين، ولكنها ارتدت إليهم وأصابتهم بما أرادوا أن يصيبونا به.

□ لقد ذاع أن الاقتصاد الأمريكى لم يتعرض لهزات عنيفة مثل تلك التى تعرضت لها البلاد الأخرى، وهذا صحيح، ولكن لماذا؟ يقول فريدمان: إن السبب هو أن أمريكا تطبق مبادئ العولمة على نحو أكفأ من غيرها، فلعبت لعبتها دون أن تسقط.. وهذا طبعا كلام فارغ، فالاستقرار الظاهرى للاقتصاد الأمريكى له أسباب أخرى، أهمها قوة الدولة الأمريكية فى النظام الدولى.. لقد كان مقدراً مثلاً أن تؤدى الأزمة التى ضربت الأسواق فى شرق آسيا (١٩٩٧) إلى تباطؤ فى نمو الاقتصاد الأمريكى بنسبة ٤,٠٪، وهى نسبة اعتبرت معقولة، وقد كان متوقعا فى المقابل أن يؤدى انخفاض أسعار البترول والطاقة (فى الفترة ذاتها) بأكثر من ٢٥٪ إلى زيادة النمو الاقتصادى بنسبة ٤,٠٪، وقد حدث هذا فعلا، وبذا لم يعان الاقتصاد الأمريكى أية مشاكل بسبب الأزمة الآسيوية، بينما تحملت عبء هذا الإنقاذ الدول المنتجة للنفط.. هل كان هذا مجرد مصادفة؟ أم كان ترتيبًا وإملاء؟

□ إلا أن الحديث عن استقرار الاقتصاد الأمريكى ونموه طوال التسعينيات



وخاصة فى السنوات الثلاث الاخيرة، يحتاج بعض الإضافات. واذكر هنا أننى قرات فى العام الماضى دراسة للاقتصادى الأمريكى اللامع بول كروجمان (مجلة فورين افيرز) وكانت الدراسة توضح ان الاختلالات الخطيرة في هيكل الاقتصاد الأمريكي مازالت قائمة وظاهرة، وضمن هذه الاختلالات الأساسية زيادة العجز فى الميزان التجارى، وتصاحب هذا - بالمناسبة - زيادة الدين الخارجي الذى تضاعف فى التسعينيات، بحيث بلغ ٢٥ تريليون دولار حتى ٣٠ من سبتمبر ١٩٩٩ (كيلا تنسى التريليون يعنى ان تضع إلى جانب هذا الرقم ١٢ صفرًا).. ومعروف أن هذا الدين الخرافى زاد فى التسعينيات بمعدلات اسرع جداً من معدل النمو فى الناتج المحلى الإجمالى (لو حدث هذا فى اية دولة اخرى، نامية او غير نامية، لقلبوا الدنيا على راسها باعتبارها عاجزة عن إدارة شئونها الاقتصادية بكفاءة!). ولا يدهشنا ان القطاع الاكثر غرقًا فى الدين هو القطاع المالى، وبدرجة لا تقارن مع معدلات الزيادة فى ديون الحكومة او ديون القطاعات الصناعية والزراعية (ستاتى دلالة ذلك فيما بعد).

وفى هذه المناسبة، مناسبة تزايد العجز فى الميزان التجارى، قرات لبول كروجمان مرة اخرى (نيويورك تايمز - ٢٦ من مارس) فقد اشار إلى ان الولايات المتحدة حققت رقمًا قياسيًا عالميًا فى شهر يناير: حققت اكبر عجز شهرى فى التاريخ، وقال إن قضية العجز فى الميزان التجارى كانت تقلق عادة المهتمين بالشئون الاقتصادية، ولكن حكاية رقم يناير القياسى هذه لم تكد تلقى ادنى اهتمام فى الاسواق!

وقال إن الوضع الحالى هو: «اننا نجتذب تدفقات مالية، ويحدث هذا فى الواقع من خلال بيعنا للعالم ادعاءات حول صادراتنا فى المستقبل، وهذا امر لا يمكن ان يستمر للأبد، وإذا كان هناك شئ غير قابل للاستمرار فإنه سيتوقف.

إذن فى وقت ما.. فى اللحظة الراهنة يرغب المستثمرون الأجانب فى اقتناء سندات الخزانة لأن مركز الدولار قوى، ولكن الدولار قد ينحدر، وفى هذه الحالة سينظر هؤلاء إلى الأرض من تحتهم فيتبينون انهم ساروا بعيداً وتجاوزوا حافة الجرف فيسقطون، وحين يفعلون ذلك سياتى هذا كصدمة فظة وغشيمة، ليس بالنسبة لهم فقط، ولكن بالنسبة للأسواق المالية الأمريكية ايضًا التى اصبحت معتادة على تدفقات ضخمة من المال الأجنبى».

xxxxxx

والحقيقة ان اخطر الاختلالات فى هيكل الاقتصاد الأمريكى المعاصر تتجلى فى هذا الانتفاخ الشاذ والحاصل فى الأسواق المالية والنقدية على حساب الإنتاج العينى فى السلع والخدمات المطلوبة، وهذه الظاهرة تتحدى كل المسلمات التى كان الفكر الاقتصادى يقوم عليها.

☐ فالاصل فى حركة الاموال انها مرتبطة بحركة التجارة والاستثمار وتابعة لها. ونظام بريتون وودز بعد الحرب العالمية الثانية (باسعار العملات الثابتة القيمة) كان يرتبط بهذا المفهوم، ولكن منذ سقط هذا النظام (فى بداية السبعينيات) واصبحت اسعار النقود عائمة وتتحدد فى الأسواق بالعرض والطلب (مثل اية سلعة) تطورت الأمور بحيث أصبحت حركة الاموال مستقلة إلى حد كبير عن حركة الاقتصاد العينى ومتطلباته، وتولدت عن المضاربة فى النقود والاوراق المالية فقاعات فوق فقاعات كلها قابلة للانفجار فتكون خرابًا للجميع غير مسبوق.

إن هذا الانحراف العجيب عن الأداء الاقتصادى الطبيعى قد جرى الترويج له باعتباره استجابة لإمكانات الثورة التكنولوجية المعاصرة (العولمة المالية).. مع ان الاستجابة الحقيقية لإمكانات هذه الثورة فى الاتصالات والمعلومات كانت تحقق خيرًا كبيرًا للبشر لو سارت فى غير هذا السبيل البائس. إن الفقاعة الدولية الآن تدور حول ١٤٠ تريليون دولار (!) هل يمكنك تصور حجم الانهيار الذى يصيب المتعاملين مع هذه الفقاعة والذين وضعوا ثرواتهم فى تغذيتها.. إن هذه الفقاعة لا يستطيع احد ان يسيطر عليها او يتنبا بمالها.. وإذا كان فريدمان يقول: إن الولايات المتحدة تتفوق على غيرها بسبب سبقها فى تطبيق مبادئ العولمة، والعولمة المالية بالذات، فإن هذا يعنى فى الواقع ان انفجار فقاعتها سيكون الأفدح وصاحب الدوى الاعلى (٤٠٪ من المدخرات العائلية الامريكية موظف فى هذه الفقاعة).

لسنا نبالغ وهذه أقوال خبرائهم

حتى وقت قريب، كان من يلفتون النظر إلى غرابة هذا المشهد ومخاطره اقلية وتوصم تحذيراتهم بانها معادية للتقدم أو لا تفهم مزايا راسمالية السوق الحرة



العالمية.. ولكن مع تزايد المخاطر تكاثر الآن ما ينشر في الصحف المناصرة للعولمة على سبيل التحذير والتقريع.

وقد قدر لي أن أتابع ما نشر في بعض الصحف الأمريكية والبريطانية حول هذا الموضوع (قبل زلزال الجمعة الماضية) وإليك عينة مما قرأت.

○○ كتب روبرت ساموبلسون (واشنطن بوست) أن مخاطر السوق لا تكمن في فقاعة المضاربة وحدها، فهي مدفوعة أيضًا بسلوك القطيع (الذي احتفى به فريدمان كما أشرت) بحيث أصبح مستحيلاً السيطرة عليه أو التأثير فيه (ومعروف بالمناسبة أن الصهيوني جرينسبان رئيس البنك الاحتياطي الفيدرالي، أي البنك المركزي الأمريكي، هو المسئول الأول بسياسته عن تضخم هذه الفقاعة). يقول ساموبلسون: إن على جرينسبان الآن أن يترك الأمور تمضي في أعنتها دون تدخل مع كل الاحتمالات التي تترتب على ذلك (أي الانفجار المفاجئ)، وإما أن يتدخل لرفع سعر الفائدة بمعدلات عالية جدًا، وفي هذه الحالة فإن السوق ستشهد تداعيًا في الهبوط كما سبق أن شهدت في السابق تواليًا في الصعود، وحينئذ تنهار الأوراق المالية وتتبدد الثروات النقدية، وتتراجع قدرة المجتمع على الإنفاق الاستهلاكي.. إن جرينسبان - كما يقول - في وضع حرج للغاية (وبالفعل كان السبب المباشر في زلزال الجمعة الماضية إعلان من البنك الاحتياطي باتجاه رفع سعر الفائدة).

●● وقد نشرت (وول ستريت جورنال) مقالاً يقول: إن الجيل الحالي (الذي هو في العشرينيات من عمره) لم يخبر معنى الانهيار والأزمة فهو لم يعاصر ما حدث عام ١٩٨٧، ولا يدري من باب أولى بأزمة ١٩٢٩.. ولكن يجب أن يعرف هذا الجيل أن احتمال الانهيار أصبح واردًا.. ويتساءل مقال آخر: كيف ستعرف أن هذا الأمر قريب؟ ويجيب: يخدعك من يقول إنك ستكون قادرًا على أن تضبط في اللحظة المناسبة الدبوس الذي يخترق الفقاعة.

●● وقد كتب لويس أوشيتيل (نيويورك تايمز) «أن الاعتراف العام بالفقاعة يشعل حوارًا حول «حمى السوق».. والبعض يعتقد أن المضاربة ذهبت بعيدًا بحيث لم يعد هناك طريق سهل للخروج من المأزق دون ألم».

وكتب جون كروديل (نيويورك بوست): تحت عنوان: جرينسبان يجب أن يذهب.. لماذا؟ فقال إن اقتصاد اليوم لا يمكن التنبؤ بمستقبله، وهو غير قابل للتنبؤ لأن جرينسبان دفع الأمريكيين إلى إدمان الفقاعة، وأضاف كروديل أن اليابان سبق أن حققت نجاحًا مدهشًا قام على فقاعة سوق الأوراق المالية، وقد تحول هذا النجاح إلى كابوس، فاليابان تعاني الآن بطالة قاسية، وتوترات اجتماعية موجعة، وقد تجد الآن بالكاد ثغرة تنفذ منها. وجرينسبان يتجه الآن إلى الطريق نفسه، وبقدر ما يحظى اليوم من ثناء فإنه سيحصد القدر نفسه من اللوم حين ينتهي كل هذا المولد.

●● وبوللي توينبي (جارديان) تكلم بدوره عن الكارثة الوشيكة، وقال: «إن الازدهار الذي تلته أزمة حادة عام ١٩٢٩، خلق جوا مكن فرانكلين روزفلت (الرئيس الأمريكي آنذاك) وكينز من إظهار أن بوسع البشر بل من واجبهم، أن يخففوا من غلواء السوق.. إن هذه الفقاعة الصغيرة التي تتكشف الآن (يقصد فقاعة شركات الاقتصاد الجديد) لا تمس إلا قطاعًا واحدًا من الاقتصاد، ويمكن أن تكون مناسبة عظيمة تساعدنا في ضرب الرطانة المفضوحة عن السوق الحرة التي يروج لها اليمين».

xxxxx

واضح مما سبق، أن المواقف النقدية لادعاءات العولمة الوردية تعلو وتعلو، بعد أن برزت مخاطرها داخل أمريكا بالذات.. ويلاحظ أنني ركزت على الكتابات التي تحذر من المخاطر الوشيكة على مجمل النظام الاقتصادي بسبب الفقاعة أو الفقاعات المالية، وقد ركزت على هذا الجانب لأننا في مناسبة الحديث عن زلزال يوم الجمعة الأمريكي، والذي أثبت صحة المخاوف التي عبر عنها من نقلت عنهم، وهي مخاوف تزيد بطبيعة الحال الآن، وبعد حدوث الزلزال فعلاً.. أما الكتابات (والتحركات الجماهيرية) التي تعكس الرفض والاحتجاج للمظالم الاجتماعية والدولية المترتبة على هذه العولمة (أو الأمركة) فأمرها مشتهر ويمكن أن نعرض لها في مقام آخر.

xxxxx

●● وأعتقد أنه لا بأس من إشارة أخيرة إلى ما جاء في خطاب كامديساس يوم ١٣ من فبراير، إن كامديساس كان حتى وقت قريب المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي (وكان بالتالي مسئولاً عن كل ما جرى باسم العولمة في التسعينيات)، وهو يقول في حفل وداعه إن الاقتصاد العالمي يدخل الآن مرحلة خطيرة من الأفول، والنظام المالي العالمي يشهد مرة أخرى أعراض ظاهرة تشبه تلك التي رأيناها في شرق آسيا قبل الأزمة التي أصابته عام ١٩٩٧، «وبطبيعة الحال فإن المسائل لا تكرر نفسها بحذافيرها.. ولكنني أقرع أجراس التحذير للدول الأعضاء، فأخبرهم بأننا نندفع في اتجاه أزمة جديدة». وقد أشار كامديساس إلى مشاكل الاقتصاد الأمريكي مثل انخفاض معدلات الادخار (وهذا بالمناسبة ما يوقعهم في مأزق الديون الفلكية)، وكذلك العجز المتنامي في الميزان التجاري، وكذا الأسعار المرتفعة للأوراق المالية (أي الفقاعة)، وقال إن ما يزيد الأمر سوءًا هو عدم التنبه إلى هذه الأمور، فهناك حالة عامة من الرضا عن النفس ومن الشعور بالحيوية المتدفقة داخل الجماعة الدولية!

وقد حذر الرجل في خطاب وداعه من زيادة الفجوة بين الدخول والتي قد تسبب انفجارًا اجتماعيًا، وأشار إلى أن الدول الأقل نموًا هي الآن أشد تصميمًا وأكثر من أي وقت مضى على انتهاج سياسات مستقلة تركز على التنمية.. إلخ.

xxxxx



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠/٤/٢٠٠٠

وبعد، إن هذا المقال لم يقصد قطعا عرض تقييم متكامل للاقتصاد الأمريكي، أو تقديم علاج لمشاكله، فهذا للأمانة أمر لا أستطيعه، فضلاً عن أن المساحة المحدودة للمقال لا تمكنني من قول كل ما يمكن أن يقال.. وكذلك لم يكن هدفي إثبات أن الاقتصاد الأمريكي لم يعد أقوى اقتصاد في العالم، فحتى هذه اللحظة مازال الاقتصاد الأمريكي يحتل هذه المكانة، ولكن مؤكد أن وزنه النسبي في الاقتصاد العالمي يتراجع، ومؤكد من ناحية أخرى - كما أثبتنا - أنه ليس بالمتانة التي يتحدثون عنها، ومؤكد - كما أثبتنا أيضًا - أن المبادئ التي يقوم عليها هذا الاقتصاد الأمريكي تخل بهيكله وتعرضه لمخاطر جسيمة (من قبيل ما بدا في زلزال الجمعة الماضية).. وأهمية هذا أننا لا ينبغي أن ننبهر بحيث نفقد رؤيتنا النقدية للأمور، وحتى لا نظن أن العولمة التي يروجون لها، ويسعون لفرضها هي بالفعل قدر أو نظرية مقدسة.

■ إلا أن الجانب الأهم في مفهوم العولمة بالنسبة لنا لا يكمن في عرض مبادئها ونتائجها داخل المجتمع الأمريكي واقتصاده، بقدر ما يتجسد في نتائج هذه العولمة عند دول الجنوب بشكل خاص، وداخل مصر بشكل أخص.. فقد تسببت لنا هذه العولمة في خراب اقتصادي (وغير اقتصادي) رهيب، على نحو ما سنكتب في عدد قادم إن شاء الله.



إلى السيد وزير الداخلية

ابدأ أولاً بشكركم على وقف المتابعة لسيارتي، أو هكذا يهيأ لي! إلا أنني فوجئت بقطع اشتراكي الدولي في الهاتف، بل وقطع اشتراك المحافظات.. ثم لم تلبث الحرارة أن انقطعت كلها، وأرجو أن تكون هذه مجرد مصادفات سخيفة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحرار

التاريخ : ٢٢/٤/٢٠٠١

فى إطار النظام الدولى الجديد

هل فقدت الدول العربية مرونة التعامل الدولى؟!

فى اطار النظام الدولى الجديد الذى انبثق فى اعقاب انهيار الكتلة الشيوعية فقدت دول العالم الثالث مرونة التعامل الدولى وفقدت الاطراف العربية فى النزاع العربى- الاسرائيلى ميزة الاعتماد على الصراع الدولى لتحسين وضعها فى مواجهة اسرائيل التى استفادت من حقيقة ان حليفها الاستراتيجى صار يتمتع باحادية قطبية ووضع دولى غير مسبوق كقطب وحيد وقوة عظمى غير متحداه .صحيفة العرب اللندنية اعدت دراسة هامة فى هذا الصدد حى تذكر ان مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الامريكية او احد معاونيها يزور المنطقة من حين لاخر ومحور الزيارة الدائم هو عملية السلام بين اسرائيل وبعض الاطراف العربية، فيما يبدو بوضوح انه بشكل او باخر تعبير عن مدى هيمنة الولايات المتحدة على الشئون الدولية او على الاقل على شئون المنطقة وهذا يقودنا الى موضوع هام يتضمن العلاقة بين متغيرين هما الاحادية القطبية والهيمنة الامريكية المفترضة كشكل من اشكال النظام الدولى من جهة وعملية السلام العربية- الاسرائيلية من جهة اخرى.

وبداية فان الهيمنة الامريكية على الشئون الدولية هى وفقا لعدد كبير من المفكرين والكتاب السياسيين والمتخصصين فى علم العلاقات الدولية وبعضهم من الامريكيين هى من الوضوح بحيث لا تحتاج الى تدليل، ان تعبيرات ومصطلحات من قبيل القطب الاوحد الدور الامريكى القيادى، والسيطرة الامريكية ونهاية التاريخ والقرن الامريكى ما هى الا تعبير عن شكل من اشكال الاعتراف بحقيقة الهيمنة الامريكية على الشئون الدولية وبدون شك فان الهيمنة هنا لا تستدعى بالضرورة ان تكون هيمنة مطلقة ولكنها هيمنة نسبية تاخذ فى اعتبارها ضرورات الزمان والمكان المراد ابراز او فرض هذه الهيمنة فيه، وفقا لهؤلاء فان التغيرات الجذرية فى النظام الدولى والتى حدثت فى اواخر الثمانينيات والمتمثلة فى انهيار الاتحاد السوفيتى واختفائه من الساحة السياسية الدولية كثانى قطبيها واحدى قوتيها العظميين ترك العالم تحت رحمة قوة عظمى واحدة هى الولايات المتحدة الامريكية والتى فرضت باعتبارها القطب الاوحد فى النظام الدولى هيمنتها عليه.

عملية السلام العربية- الاسرائيلية من الناحية الاخرى ونتيجة لاصرار الولايات المتحدة على بسط نفوذها وفرض هيمنتها على المنطقة ولاسباب تتعلق بالسياسة الداخلية واهمها نفوذ بل وهيمنة اللوبى الصهيونى على عملية صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية الخاصة بالمنطقة كانت اسيرة لهذه المعادلة.

هذا الافتراض يحتاج لاثبات واحدى الطرق لاثباته هى اجراء مقارنة بين مسار عملية السلام خلال فترة النظام الدولى الجديد المتمثل فى

الاحادية القطبية للولايات المتحدة الامريكية وهيمنتها على الشئون الدولية من جهة ومسار عملية السلام خلال فترة النظام الدولى القديم الذى عرف بنظام الحرب الباردة بين القوتين العظميين، والقطبين الدوليين الدوليين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من جهة اخرى.

الدراسة المفصلة والعميقة لكل محاولات التوصل للسلام من ناحية والفلسطينيين والدول العربية من الناحية الاخرى تشير بوضوح الى ان اثر العامل الدولى كان حاسما فى تاخير او تسريع عملية السلام بين العرب والاسرائيليين.

فى اطار النظام الدولى القديم الذى ساد فى الفترة التى تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى انتهاء الحرب الباردة فى نهاية الثمانينيات طغى التنافس بين القوتين العظميين وصراعهما الايديولوجى والاستراتيجى على كل ما عداه ودفع اطراف النزاع الاقليمى فى اتجاه تبنى سياسات تتوافق مع ما يجرى على المستوى الدولى من توتر وانعدام للتعاون وفى المقابل وفى اطار النظام الدولى الجديد الذى اعلنته الولايات المتحدة الامريكية باعتباره تتويجا لانتصارها كزعيمة للكتلة الراسمالية «العالم الحر» فى حربها الباردة ضد الاتحاد السوفيتى كزعيم للكتلة الشيوعية فان اطراف النزاع الاقليمى دفعت فى اتجاه تبنى سياسات تتوافق مع التغيرات الجذرية على المستوى الدولى والمتمثلة فى التعاون سواء: اكان اختياريا او مفروضا بين القوى الدولية الناتج فى الاساس عن تنامى الانفراد الامريكى بالهيمنة على الشئون الدولية وشعور تلك القوى بذلك الانفراد.

من جانب اخر فان محاولات السلام خلال النظام الدولى القديم باءت بالفشل واهمها جهود فلك برنادوت ورالف بانش وجوناريانج ووليام روجرز ومؤتمر جنيف وغيرها الكثير من الخطط مثل خطط فهد وريجان وفاس وشامير وبيكر، الاستثناء الوحيد كان النجاح النسبى لاتفاقات كامب ديفيد وهذا يبرره فترة الانفراج الدولى بين عامى ١٩٧٣ و١٩٧٩ وهى الفترة الفاصلة بين ما يسميه الكاتب البريطانى المعروف هاليداى الحرب الباردة الاولى والحرب الباردة الثانية التى بدأت حسب رايه عام ١٩٧٩ وتزامنت مع فترتى حكم رونالد ريجان ومارجريت تاتشر.

انهيار النظام الدولى

وبانهيار النظام الدولى القائم على الثنائية القطبية وبزوغ نظام دولى جديد اختلف المحللون فى بداية الامر حول ماهيته وما اذا كان سيكون نظاما متعدد الاقطاب او نظاما احادى القطبية ولم تكن معالمه لتتضح الا بعد فترة من الزمن بدا فيها جليا انه على الاقل خلال فترة انتقالية نظام احادى القطبية تسيطر فيه الولايات المتحدة الامريكية بما تملكه من تقدم اقتصادى وعسكرى وتكنولوجى على مجرى السياسة الدولية.

هذه الاحادية القطبية كان لابد لها من التعبير عن نفسها والاعلان عن وجودها وسيطرتها وكان الشرق الاوسط هو المكان الذى شاءت له الاقدار ان يكون مسرحا لاثبات الوجود وعرض العضلات تعبيرا عن النفس واعلانا عن هذا التغير الجذرى فى النظام الدولى، واذا كانت حرب الخليج الثانية هى محك الاختبار الاول للتثبت من هذا الانفراد بزمام الامور فى المجال الدولى فلقد كانت عملية السلام العربية - الاسرائيلية هى المجال المستهدف لاثبات هذا الانفراد واستخدامه لتنفيذ مالم يكن تنفيذه ممكنا خلال مرحلة التوازن الدولى.

لقد كان مؤتمر مدريد للسلام هو المثال الابرز على ان التغير فى النظام الدولى عكس نفسه على النزاع العربى- الاسرائيلى، فمباشرة بعد انتهاء حرب الخليج او ما اصطلح على تسميته بعاصفة الصحراء التى قادت فيها الولايات المتحدة تالفا دوليا ضد العراق انتهزت الولايات المتحدة الفرصة السانحة الناجمة عن هيمنتها لاعادة ترتيب الاوضاع فى المنطقة بما يضمن تامين قبول اسرائيل ككيان شرعى يتمتع بالاعتراف والامن وينخرط فى عملية التكامل الاقتصادى، ورغبة روسيا الوريث الشرعى للاتحاد السوفيتى المنهار فى التعاون مع الولايات المتحدة كانت ناجمة عن الادراك الواقعى للضعف وكذلك الحاجة الماسة للمساعدة المالية لانقاذ الوضع الاقتصادى السيئ والمتدهور باضطراد.

وهنا تجدر الاشارة الى ان استخدام الولايات المتحدة لوضعها الدولى الجديد كقوة عظمى وحيدة فى اقناع الاطراف ترغيبا وترهيبا بحضور المؤتمر الدولى فى مدريد وتحت شروط مذلة بالنسبة لبعض الاطراف لم يعقبه استخدام لنفس الوضع لاقناع اسرائيل بالتخلى عن احتلال الاراضى العربية.

هذا الاندفاع الامريكى القوى لاجبار الاطراف المتنازعة على حضور المؤتمر والذى لم يعقبه اندفاع بنفس القوة لاجبار الاطراف للتوصل للنتائج قابلة، وضع معاكس تماما فيما يتعلق بعملية اوسلو كما ان الولايات المتحدة وبعكس الراى الشائع كانت على علم بالقناة السرية للتفاوض بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ولكنها اختارت الا تكون متورطة بشكل مباشر «ربما فى اطار تنسيق استراتيجى مع اسرائيل» بينما اندفعت للتدخل المباشر والقوى فى عملية التفاوض المتعلقة بالتنفيذ بل وقبل ذلك فى الاحتفال بالتوصل للاتفاق الذى اختيرت له واشنطن بدلا من اوسلو كمكان للتوقيع.

تدخلات سافرة

الهيمنة الامريكية تعززت بوضوح وعبرت عن نفسها بالتدخلات السافرة فى الخليج



العربى، الصومال، البوسنة وكوسوفا وفى معظم الاحيان تحت مظلة قرارات مجلس الامن والشرعية الدولية الا ان عملية السلام الدائرة بين اسرائيل وبعض العرب كانت محط الاهتمام الرئيسى للسياسة الامريكية الخارجية لاسباب لا تتعلق فقط بالاسباب الجيوستراتيجية الخاصة بالمصالح الامريكية بل لاسباب تتعلق اساسا بسيطرة اللوبى الصهيونى على مجريات السياسة الداخلية الامريكية والذى يدفع باستمرار لكى تنتهج الادارات الامريكية المتعاقبة سياسات تؤمن وجود وبقاء وامن ورفاهية دولة اسرائيل، طبيعة العلاقة الامريكية- الاسرائيلية الخاصة وسماتها الاستراتيجية التى تنبع من تأثير السياسات الداخلية جعل من هذه السياسة انعكاسا اخر لهذا العامل الهام.

ان عملية السلام العربية- الاسرائيلية لم تكن فقط متأثرة بل تحددت وتشكلت بقواعد وشروط النظام الدولى الجديد الذى لعبت فيه امريكا دور القوة العظمى الوحيدة المهيمنة، هذه الاحادية القطبية والهيمنة الامريكية وخاصة فى الشرق الاوسط جعلت من عملية السلام سياسة امريكية بالدرجة الاولى، سواء من ناحية التخطيط او التنفيذ.

عندما لم تكن الولايات المتحدة تتمتع بالهيمنة الناتجة عن حاديتها القطبية بل كانت احدى قطبين متنافسين يعملان فى اطار عملية توازن دولى متعارف عليه، لم تكن قادرة رغم كل المحاولات على فرض اجندتها على اطراف النزاع بل كان كل ما تطمح اليه تقديم عروض مبادرات سياسية كان نصيب معظمها الفشل وذلك لامتلاك الاطراف مجالا للمناورة والاعتماد على دعم سياسى ودبلوماسى ومادى وعسكرى من القطب الدولى الاخر ما يعزز ذلك الاستنتاج هو ان الاحادية اتاحت لها المقابل لكل ذلك وهو القدرة على فرض رؤاها وتصوراتها فى مقابل القليل من الاعتراض او القدرة على الصمود من قبل الاطراف الاقليمية امام جبروت القوة وانعدام البديل الدولى الذى يمكن الركون الى مساندته ودعمه.

فى مرحلة الحرب الباردة التى وسمت النظام الدولى القديم وكما يقول الكاتب روبرت فريدمان فى كتابه «السياسة العالمية والنزاع العربى- الاسرائيلى» استغلت القوى العظمى النزاع الاقليمى لتحقيق مصالحها فى منطقة الشرق الاوسط. ففى بداية النزاع سعت الحركة الصهيونية من جهة والعرب من جهة اخرى للحصول على مساعدة القوى الكبرى لتحقيق مصالحها القومية ثم بعد ان تطور النزاع نشدت القوى الكبرى استغلال الفرص التى خلقها النزاع لزيادة نفوذها فى المنطقة.. كانت الولايات المتحدة كما يرى الكاتب الامريكى جوشوا جولدستاين فى كتابه الحديث عن العلاقات الدولية تنظر للنزاعات الاقليمية من خلال الصراع بين الشرق والغرب خلال الفترة من الخمسينيات وحتى بداية الثمانينيات العلاقات بين دول المنطقة عكست العلاقات بين القوى العظمى، اتسمت العلاقات بين دول المنطقة خلال تلك الفترة بمحاولة كل دولة ربط نفسها باحدى القوتين العظيمتين فيما عرف باسم علاقة السيد بالزبون او العميل بعبارة اخرى فان الاقليم تأثر بالثنائية القطبية فى النظام الدولى سواء من خلال الافتقار للقوة مقارنة بالقوى العظمى او من خلال رد الفعل تجاه التوازن بين تلك القوى ارتباط اسرائيل بالولايات المتحدة وارتباط مصر وسوريا والعراق بالاتحاد السوفيتى.

السيد والعميل

علاقة السيد والعميل تلك بين القوى العظمى واطراف النزاع العربى- الاسرائيلى ربطت الصراع الدولى بالصراع العربى- الاسرائيلى، هذا الترابط ادى الى وجود علاقة اعتماد متبادل بين النزاعين من ناحية ان كلا منهما يؤثر فى الاخر من خلال علاقة السيد والعميل المشار اليها، والتطورات والتغيرات فى الصراع الدولى اثرت على الصراع العربى- الاسرائيلى والعكس صحيح، رغم ان القوتين العظميين رغبتا فى تفادى ان يؤدى النزاع الاقليمى الى وقوع مواجهة بينهما فقد فشلتا فى التعامل بشكل يتجاوز منافستهما التقليدية والتفكير فى وسائل لانجاز ودفع عملية السلام بين العرب والاسرائيليين، النتيجة كانت تعطل عملية السلام حيث لم تجد الاطراف العربية نفسها مجبرة على الدخول فى عملية سياسية قبل تحقيق قدر من التكافؤ مع اسرائيل يؤمن لها الحصول على حقوقها المشروعة.

وفكرة وجود نظام دولى جديد على كل حال لا تنجو من التحدى اذ ان هناك من يعتقد فى عدم وجود مثل هذا النظام بينما يعتقد اخرون بانه لا نظام .التصورات الاخرى لماهية النظام الدولى الجديد التى تخالف تصور الاحادية القطبية المرتبطة بالهيمنة الامريكية تتراوح بين نظام متعدد القوى او نظام عولمة او نظام يسوده صدام حضارات.

حيث ان التعددية القطبية هى امر غير وارد فى هذه المرحلة الانتقالية رغم الاحتمالية القوية فى المستقبل غير البعيد وحيث ان العولمة لا تتناقض بل قد تؤكد فكرة الاحادية القطبية وحيث ان صدام الحضارات قد يحدث او لا يحدث بغض النظر عن شكل النظام الدولى سواء اكان احاديا او ثنائيا او متعدد الاقطاب، فان الاحادية القطبية هى الاكثر وضوحا فى هذه المرحلة من مراحل تطور النظام الدولى، ولكن اذا ما كانت الاحادية القطبية امرا مفروغا منه فهل يعنى ذلك بالضرورة تحقق الهيمنة؟ واذا كان الامر كذلك فهل هى هيمنة شاملة او جزئية، عالمية او فى اقليم محدد؟.

ان تفرد الولايات المتحدة ووضعها كقطب وحيد لا يعنى بالضرورة هيمنة دولية شاملة، حيث ان وجود قوى عسكرية اخرى وخاصة

نووية مثل روسيا والصين وكذلك وجود قوى وكتل اقتصادية مثل اليابان واوروبا الموحدة تقلل من احتمالية هذه الهيمنة الشاملة على النظام الدولي، لكن الولايات المتحدة من ناحية الاخرى تستفيد من احاديتها القطبية في تحقيق هيمنة في مناطق تعتبرها حيوية وتشكل مجالا استراتيجيا لها وبدرجة اقل للقوى الكبرى الاخرى.

من هذا المنطلق فان الولايات المتحدة تعترف للقوى الكبرى الاخرى بنفوذها فى مناطق حيوية وهامة بالنسبة لتلك القوى وتتوقع من تلك القوى فى اطار قواعد لعب محددة الاعتراف لها بهيمنتها فى مناطق تعتبرها حيوية وهامة بالنسبة لها حيث تحتفظ بمصالح قومية حيوية لا مجال للتفريط فيها.. وقبل ان نتحدث عن هذه المناطق التى تعمل الولايات المتحدة على فرض هيمنتها فيها هناك حاجة للاشارة ولو بنبذة قصيرة الى مفهوم قواعد اللعب الذى اشرنا اليه منذ قليل، وهنا يمكننا القول ان قواعد اللعب او الخطوط الحمراء هى قواعد غير مكتوبة تتعامل من خلالها القوى الكبرى والعظمى فيما بينها فى اطار تقاسمها لمناطق النفوذ وهى تختلف من نظام دولى الى اخر بحسب اختلاف توزيع القوة بين تلك القوى. قواعد اللعب فى اطار النظام الدولى القديم الثنائى القطبية تختلف بالتاكيد عن قواعد اللعب فى النظام الجديد احادى القطبية او اى نظام مستقبلى متعدد القوى. فى النظام الدولى السابق على سبيل المثال فان تدخلا عسكريا فى اوروبا الشرقية او المناطق المحاذية للاتحاد السوفيتى السابق مثل العراق او افغانستان يتنافى مع قواعد اللعب المتفاهم عليها بين القطبين، ولكن مع تغير موازين القوى الناتج عن التحول فى توزيع القوة فى اطار النظام الدولى الجديد حدث تغير فى قواعد اللعب اتاح للولايات المتحدة ان تتدخل بالقوة العسكرية فيما كان يعتبر سابقا مناطق محظورة تحيطها بخطوط حمراء والامثلة على ذلك الحرب ضد العراق والتدخل العسكرى المباشر فى البوسنة وكوسوفا فى منطقة البلقان.. عدم التدخل فى الشيشان هو مثال على ان قواعد لعب جديدة وخطوط حمراء مختلفة لاتزال قيد التعامل.

عولمة الفكر القومي العربي

يلاحظ المفكر اللبناني المرموق الفاضل شلق في كتابه الصادر مؤخرا بعنوان «اطروحات عربية: مقالات في تجديد المشروع العربي» أن التحدي المطروح اليوم على الفكر العربي هو «بلورة مفهوم الامة غير القومية، الامة التي تبقى منفتحة على العالم وترفض ان يتحدد تطورها في إطار جغرافي محدد او حتى في إطار ذهني وفكري مغلق».

ويحرص شلق على تطوير اطروحته في فصلين من كتابه الهام، منطلقا من تجربة العصر الاسلامي الوسيط، حيث لم تكن الأمة عرقا ولا اثنية، وإنما «سيرورة تاريخية» و «مشروع كوني» ويحيل الى ظروف تشكل الايديولوجيا القومية العربية، مرجعا اخفاقها في إنجاز مشروعها الوحدوي الى تناقضها مع «تراث أمتها وتاريخها» ذلك أن التمسك بالخصوصية الذاتية والاحتماء بها يتعارضان والفاعلية التاريخية بما تقتضية من حس انفتاحي وحوار مع الآخر واكتشاف له.

تلك إشكالية اساسية تطرح اليوم بحدة على الفكر القومي، العربي الذي يميل في الغالب الى رفض العولمة والتنبيه الى مخاطرها والنظر إليها على انها غزو ثقافي مقيت واستعمار جديد.

ولنشر بدءا الى ان المشروع القومي العربي لم يعن إلا قليلا بالمضامين النظرية لتوجهاته الايديولوجية، كما لم يتمكن من تقديم رؤية استراتيجية منسجمة وواعية تحدد العلاقة بالآخر، اذا استثنينا السمة الصدامية اللازمة مع قوى الاستعمار والاستيطان الصهيوني.

ولا شك ان هذه الثغرة الخطيرة قد تركت بصمتها بقوة على تجارب الانظمة التي رفعت الشعار القومي نهجا في الحكم وشرعية في الممارسة، ذلك ان المشروع القومي غالبا ما اكتفى بالتركيز على وشائج ومقتضيات الهوية من خلال الاستناد الى العاملين الرئيسيين في بلورة الخصوصية الذاتية وهما اللغة والتاريخ. ونلمس هذه الرؤية طاغية في اعمال سراة الايديولوجيا القومية الاوائل من ساطع الحصري الى ميشيل عفلق ونديم البيطار وقسطنطين زريق.

وهكذا ظل الاطار المرجعي للمشروع العروبي محكوما بالتاريخ افقا وبالماضي نموذجا، من منطلق ميتولوجي دائري قوامه «حتمية العودة» الى الوضع الاصلي للامة (التوحد) في مقابل التجزئة المفروضة من الاستعمار وقوى الهيمنة الدولية.


السيد ولد أباه

ولا يعني الامر ان هذا الفكر خلا من عمق في النظر ورصانة في التساؤل. بل اننا نلمس في اعمال عفلق الاولى (قبل ان تتحول الى ايديولوجيا حزبية انقلابية) وكتابات الحصري وزريق نفسا فلسفيا وادبيا لافتا للنظر، مستوحى في الغالب من مزيج من التاريخانية الالمانية والرومانسانية الاحيائية والتراث الملحمي العربي.

إلا أن الايديولوجيا القومية لم تعن الا منذ نهاية الاربعينيات ببلورة مشروع مجتمعي لدولة الوحدة المنشودة بالتاثر بالنظم والشعارات الاشتراكية التي بدات تنفذ للساحة العربية أو انها، وان ظلت هذه الخلفية الاشتراكية ـ كما في حالة حزب البعث ـ مجرد تعبير عن نفس المنحى التعبوي (العدالة الاجتماعية كسمة خلقية وشيمة اصيلة من شيم الأمة).

وبطبيعة الامر تغيرت المعادلة بعد وصول التنظيمات القومية الى سدة الحكم التي سلكت في الغالب النموذج السوفياتي، بمرتكزاته السياسية (الاحادية الحزبية) واساليبه الاقتصادية (التخطيط المركزي والدولنة الشاملة) بيد ان هذه الخيارات ظلت في نهاية المطاف مجرد اجراءات عملية ظرفية ولم تنبثق عضويا من الارضية النظرية والايديولوجية للمشروع القومي ذاته.

ولا يهمنا في هذا السياق تقويم الخيارات الاقتصادية والمجتمعية للدول الثورية العربية، وإنما كان غرضنا محصوراً في تبيان وجة من اوجه القصور في الايديولوجيا العروبية التي اكتفت



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ :

بشحذ الوعي بالخصوصية القومية دون اهتمام بالمضمون العيني لهذا الوعي في المستوى المجتمعي.

واذا كانت هذه الثغرة قد انعكست سلبا على التجربة السياسية للاحكام والتنظيمات القومية التي اعتمدت النهج الشعبوي والاحادية الحزبية مسلكا في الممارسة فإن الثغرة الاستراتيجية (الصلة بالعالم وقواه الاقليمية والدولية) كان اثرها السلبي بارزا في حصيلة اداء الانظمة المذكورة التي اضطلعت بقيادة النظام الاقليمي العربي وتوجيهه..

واذا كان من اللازم الاقرار للزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر برؤيته الاستراتيجية الثاقبة التي بلورها في نظرية الدوائر الثلاث واعتمدها اجرائيا من خلال النشاط الفعال في الساحتين الافريقية الضيقة والعالم ثالثية الواسعة (مجموعة عدم الانحياز) مما كان له ايجابي الانعكاس في دعم الحقوق العربية المشروعة وتطويق اسرائيل دبلوماسيا، إلا ان الخطوة المطلوبة التي لم تتمكن الناصرية من إنجازها هي اعطاء مشروعها القومي بعده الانساني، اي ما دعاه الفاضل شلق بتجاوز «الدولة القومية نفسها». ولا يعني الامر هنا التخلي عن الخصوصية الذاتية والشعار الوحدوي العروبي الذي هو المطلب المشروع الاول للأمة، وانما تجديد النسيج النظري والايديولوجي للفكرة القومية من خلال الانفتاح على الآخر واستثمار المفاهيم والمقولات الجديدة التي ترفع الفكر العروبي من مستوى التغني بالخصوصية الى مستوى العالمية (بالمعنى الذي يستخدمه نقاد الأدب).

ولايضاح هذا التصور، نحيل على سبيل المثال الى السياق الاوروبي المعاصر الذي شهد قيام المفاهيم والنظريات التي صاغت اطار المشروعية السياسية الراهنة، وان كانت هذه المفاهيم والنظريات في الاصل مظاهر وتعبيرات لايديولوجيات قومية محلية، ذات منحى انساني كوني كما هو الشان في فكر الانوار الفرنسي، والفلسفات الاحيائية الالمانية، والنزعات الاشتراكية (بنسخها المتباينة حسب الخصوصيات الحضارية والقومية).

ان هذا الاشكال يزداد حدة اليوم في عصر يتخذ سمة القولبة الكونية الشاملة المدعوة على نطاق واسع بـ «العولمة» بما تفرضه هذه الظاهرة غير المسبوقة من توحيد للسوق العالمية، وربط جذري بين اوضاع الامم، وتوليد لقيم كونية جماعية، حتى ولو كان الحوار دائرا حول خلفياتها ومرجعياتها الحضارية.

واذا كان الاتجاه الغالب على الفكر العربي هو التمسك بالخصوصية الثقافية والاحتماء بها جدارا ضد «اختراق العولمة» فإن هذا الموقف الدفاعي الذي يتغذى من حس المقاومة الحي في المخيال العربي، لا يعكس ضرورة ظاهرة صحية، وانما يعبر في حقيقته عن عجز فاضح في افتكاك موقع للذات داخل تركيبة العالم الجديد، في الوقت الذي لا نلمس جهدا فكريا كافيا لاستيعاب المرحلة ولو بالاستكناه النظري الصرف.

اي بعبارة اخرى، ان الفكر العربي لم يزل - في تعامله مع تحدي العولمة - سجين التصور الميتولوجي للهوية (الانا التاريخية الموروثة) تشله عقدة الخوف من اكتشاف الآخر والحوار معه عن تحقيق مطلب التجديد والتحديث الذي لا ينفك يتغنى به ويلح عليه «الحاح الشاك المنكر» حسب عبارة محمود المسعدي.

ولا شك ان الاستجابة الفاعلة لتحدي العولمة، انما تكون بابداع جديد للهوية القومية واعادة صياغة مطامح الامة وثوابتها باعطاء الفكر العربي بعده الانساني والعالمي، الذي هو شرط تفعيله داخليا، وتحقيق غاياته القارة التي لا خلاف عليها، اي وحدة الامة ومنعتها وموقعها المتميز داخل الخارطة الاستراتيجية الدولية.



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤/٤/٢٠١٠

حقائق

فى أذهان الجميع، هناك ارتباط حتمى وثيق، بين العولمة والولايات المتحدة الأمريكية، فلا تذكر إحداهما إلا إذا ذكرت الاخرى ،ولذا فإن بعض المحللين يفسر العولمة على أنها تعنى - فى كل الأحوال - الأمركة ، أى فرض الطابع الأمريكى فى التفكير، والنموذج الأمريكى فى الاقتصاد، والقيم الأمريكية فى السياسة، وانماط الحياة الاجتماعية الأمريكية، واخلاق الثقافة والسينما الأمريكية، بحيث يتم تعميمها على العالم، وفرضها عليه بالإغراق ، والإغراء، والإلحاح، والضغط الناعم، والتسلل السريع ،وهنا يقول جون جراى، المفكر البريطانى واستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة اوكسفورد المرموقة «إن أمريكا تعتبر نفسها اخر نظم التنوير، والدولة التى تحمل راية الحضارة الإنسانية الجديدة، ولذا فهى ترى أن مصير العالم كله سوف ينتول إلى حضارة واحدة هى الحضارة الأمريكية، وما نشهده حاليا من تعدد فى الثقافات الموجودة فى العالم، ليس إلا مرحلة انتقالية، يمر بها العالم فى طريقه إلى الحضارة العالمية الواحدة على الطراز الأمريكى، وأن الراسمالية الديمقراطية هى النظام الذى سوف يتم تطبيقه فى العالم كله، وأن السوق الحرة العالمية الواحدة سوف تصبح حقيقة موجودة وملموسة لا تقبل الشك ولا التشكيك .ويحق لى ان اتساءل: هل هذا الارتباط بين امريكا والعولمة يعنى أن اضرار العولمة لا تمتد إلى الولايات المتحدة الامريكية؟ وبعبارة أخرى نتساءل: هل الولايات المتحدة سوف تكون حالة استثنائية ، بحيث تستفيد استفادة كاملة من إيجابيات العولمة، وتتفادى تفاديا كاملا الإصابة باضرارها؟

وهنا يجيب جون جراى بانه فى الولايات المتحدة الأمريكية نفسهانجد أن سياسات تحرير السوق والتجارة الحرة تؤدى إلى نوع غير مسبوق من الانهيار الاجتماعى الذى لم يسبق أن شهدته دولة متقدمة اخرى، ويتمثل هذا الانهيار الاجتماعى فى: تفكك الأسرة، وما يرتبط به من انهيار العلاقات الاجتماعية، وما يتداعى عنه من تاثيرات سلبية على تنشئة الأطفال وإعداد الأجيال الجديدة. ثم هناك الظاهرة الأخطر والمترتبة على تفكك الأسرة، وهى امتلاء السجون ،بما يعنى ازدهار الجريمة ، وأن السجون قد اصبحت اداة الضبط الاجتماعى التى تحمى المجتمع الأمريكى من الانهيار الكامل ، وليس اى شىء اخر.

إبراهيم نافع



مصابيح

وحيد عبد المجيد

إذا دل الجدل الدائر حول العولة فى الأوساط الثقافية والسياسية العربية على شيء، فهو يدل على أن بعضنا يعانى مشكلة فى نظرته إلى العالم الذى يتشكل فى غيابنا، وتعود هذه المشكلة إلى خوف لا مبرر حقيقيا له يتسلط علينا فيكاد يقعدنا عن السعى إلى الفعل ومحاولة التأثير فى عالم تتسارع خطاه ويزداد ارتباطا واندماجا.

وهذا التسارع والاندماج المتزايد هو جوهر العولة التى تتيح فرصا لمن يدعم قدرته على المنافسة، فى الوقت الذى تمثل خطرا على من يدهمه الرعب فيحكم على نفسه بالتهميش ويقنع بتلاوة قصائد الهجاء كل يوم ضد الشياطين الذين لا هم لهم إلا التآمر علينا!

وبالرغم من تعدد جوانب هذه المشكلة التى تواجهنا فى فهم العالم وإدراك مسارات تطوره، فهى تنطوى على جانب معرفى وثقافى بالغ الأهمية، وإذا كان الإنسان أسير ما يعرفه، فهو أيضا سجين القيود التى تكبل عقله وتمنعه من دعم معرفته وتغير إدراكه لما يحيط به من ظواهر.

ونحن نردد، مع غيرنا، أن المعرفة أصبحت سلاحا يتعاظم دوره وأثره فى عصر ثورة المعلومات والاتصالات، ولكننا قليلا ما نتأمل فى معنى سلاح المعرفة، وما يترتب على حضوره من نظرة صائبة وإدراك سليم للعالم، والعكس.

ولذلك فمن المشكوك فيه أننا جادون فيما نردده عن سلاح المعرفة، خذ مثلا الطريقة التى ننظر بها إلى مفهوم قوة الدولة ومكوناته، التى نركز فيها على عناصر القوة الاستراتيجية، فهناك تعريفات نمطية لقوة الدولة تسود لدينا، ويغيب عنها سلاح المعرفة الذى يمكن أن يزداد وزنه فى لحظة معينة إلى مرتبة العنصر الأكثر أهمية. فالمعرفة هى التى تحدد طريقة النظر إلى الوضع الدولى ومدى إدراك متغيراته وتقدير كيفية التعامل معها.

ومثلما يجوز أن يقود حسن قراءة وإدراك الوضع الدولى إلى تعزيز قوة الدولة ومكانتها، يمكن أن يكون سوء تقدير هذا الوضع مؤديا إلى تدمير العناصر المادية لقوة الدولة. ولعل العراق يمثل حالة نموذجية لما يترتب على سوء تقدير الوضع الدولى. فقد تحولت الدولة العراقية من إحدى القوى الإقليمية الرئيسية فى الشرق الأوسط إلى كيان مهترئ، مستباحة أرضه ومقسم فعليا.

ولم يبق فيه من مظاهر الدولة إلا سلطة باطشة دموية لم يكفها ما فعلته فى شعبها الذى ارتد معظمه إلى حياة ما قبل المدنية فى ظل حصار جائر.

وبالعكس، فكم من دول صغيرة ومتوسطة آخذة فى تعزيز قوتها ومكانتها اعتمادا على فهم وحسن تقدير الوضع الدولى الراهن وإدراك أن التفاعل الإيجابى مع العولة هو الذى يعظم مزاياها ويقلص مخاطرها.



المصدر : القاهرة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٢

عسكرى الاستعمار القديم خلع الكاكى

«العولمة» تحول الدول إلى شركات بلا سلطة !

ظلت الرأسمالية الدولية والتى كانت تبحث لنفسها عن مجالات حيوية جديدة والبحث عن الأسواق والاستيلاء على المواد الخام بأسعار رخيصة ظلت تتطور وتغير من أساليبها وذلك منذ نشأة هذا الاستعمار على يد البرتغال وأسبانيا



المستشار سعيد الجمل

وصولا إلى التطور الهائل الذى اصاب نظم الاتصال العالمية وبعد ثورة المعلومات فقد الغيت المسافات وصار العالم كانه قرية كونية واحدة ..

هذا التطوير الجديد هو الذى مد النظام الراسمالى القديم بفاعلية جديدة كان من مقتضاه أن يلبس الاستعمار ثوبا جديدا تمثل فى حركة رءوس الأموال العابرة للقارات والتى اتخذت شكل الشركات المتعددة الجنسيات والتى هى فى سبيلها الآن إلى الاستيلاء على الاقتصاد العالمى فى كل اطراف العالم وقد وصف فرنسيس فوكوياما هذا التطوير بانه انتصار للحضارة الغربية وقد وصف هذه العملية التاريخية الجارية بالعولمة .. ومن هؤلاء المنظرين الجدد للعولمة والمتعصبين لها « توماس فريدمان» الصحفى الأمريكى وقد ضمن أراءه فى كتابه « السيارة ليكساس وشجرة الزيتون» وهو يرى أن بلاده الولايات المتحدة هى المركز الرئيسى للعولمة وأن دول العالم الاخرى تمثل الأطراف فى هذا النظام الجديد ويشرح وجهة نظره قائلا: إن العولمة هى الاندماج الكامل فى السوق العالمى بما يجعل الدول تتحول إلى شركة عامة مع اختلاف واحد هو أن حملة الأسهم لم يعودوا مواطنى هذه الدولة بل يضاف إليهم ما اسماه القطيع الالكترونى وهو جميع المساهمين العالميين ويرى سيادته أن هذا النظام الجديد سيوحد العالم ثقافيا عن طريق التطور التكنولوجى المتمثل فى اشكال حديثة من أهمها « الإنترنت» ويرى أيضا أن هذا الوضع الذى تهيمن فيه القوانين الاقتصادية على السلطة السياسية هو الذى سيؤدى فى النهاية إلى تغلب ما هو عالمى على ما هو قومى .

إلا ان هذه العولمة التى يشير إليها فريدمان ومن قبله فرنسيس فوكوياما والتى يريان فيها المظهر الأساسى لانتصار الحضارة الغربية والتى تعم بقوانينها العالم أجمع قد ووجهت بآخرين لا يسلمون بهذا المنطق ومن هؤلاء بعض مفكرى العالم الثالث إذ يرونها غير مقبولة على إطلاقها الذى يريده لها انصارها ومنظروها ويقولون إن هذه العولمة الاقتصادية على إطلاقها الذى صورت بها والتى تدعو لها امريكا فى كافة المؤتمرات الاقتصادية ضارة بالاقتصاديات الناشئة فى الدول النامية ومنها دول شرق اسيا كما انها وإن لم يكن لها سلطان سياسى إلا انها تتحكم فى القوى والنفوس ومن ثم فلن يكون تأثيرها قاصرا على الاقتصاد وحركة راس المال وإنما سيتجاوز هذا التأثير ليصل إلى الثقافة والسياسة والعادات والتقاليد وأن خطاب العولمة بصورته التى تريدها الولايات المتحدة سيكون من أثره محو التمايز الحضارى والثقافى بفرض أنماط الحياة الاجتماعية السائدة فى الحضارة الغربية والأمريكية بوجه خاص على كافة بلاد العالم.

وقد تم التنبه لخطر هذه الهيمنة الاقتصادية والثقافية فى مؤتمر دافوس الاخير الذى انعقد فى سنة ١٩٩٩ وكان رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد هو اول المنبهين لخطورة هذه الهيمنة وضررها الفادح على اقتصاد بلاده وكافة البلاد النامية إذا كان يرى وجوب اتخاذ إجراءات تهذيبية ووقائية لحماية الاقتصاد الوطنى وانه لابد من أن يتم لهذه البلاد الناشئة بناء اقتصاد عينى اولا يكون قادرا على مواجهة المضاربات الدولية وقادرا ايضا على استيعاب ما ينشأ عن هذه المضاربات من صدمات خارجية .

ومنطق العولمة القائم على فتح الأسواق وغزو الشركات الكبرى هو حقيقه استمرار لفكرة الغزو الاستعمارى القديم وإن كان استعمارا دون جيوش ولايهم فى نظر اصحابه أن يؤدى ذلك إلى التقولب ومحو التمايز الحضارى والثقافى باستيلاء حضارة واحدة على كافة الحضارات السائدة وفرض مايسمى امبراطورية العولمة والتى وإن لم يكن لها سلطان سياسى إلا انها فى الواقع ستكون متحكمة فى العقول والنفوس عن طريق اليات هذه العولمة الكامنة فى التطوير التكنولوجى الحديث .

صحيح أن تطور نظام الاتصالات العالمية وثورة المعلومات وسيادة التكنولوجيا كل ذلك يمكن أن يؤدى إلى زيادة الثروة فى العالم وفتح الطريق نحو حركة راس المال والاستثمار إلا انه راى أن ذلك سيؤدى إلى بطالة متكاثرة وفقر سيشمل كثيرا من الطبقات المهمشة فى الدول الفقيرة وهو ما جعل بعض دول أوروبا الغربية وعلى راسها المانيا وانجلترا تحاول تغليب المعايير الاجتماعية لتكون هى المسيطرة إلى حد ما على ما هو اقتصادى تطويعا لنظام العولمة والذى يصعب إيقافه نهائيا وهو ماسمى فى هذه البلاد بأنه الطريق الثالث والذى قادته هناك الاحزاب الاشتراكية التى تسلمت السلطة فى هذه البلاد .

ولنا أن نتساءل : هل العولمة بهذه الصورة والتى تعنى أمركة العالم هى ضرورة لامريكا باعتبار أن ذلك قانون عالمي وتطور لابد منه أم أن الأمر يحتاج إلى مقاومة لا تعنى حرمان العالم من الجوانب الإيجابية للعولمة والتى يتيحها تحركات رأس المال



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٤/٢٠٠٢

السريعة ولكنها تعنى عدم الهيمنة والسيطرة عن طريق الآليات المتمثلة فى صندوق النقد الدولى مثلا والقروض التى تمنح لبعض الدول والتى لا يقصد بها سوى تسييس الاقتصاد لخدمة المصالح الأمريكية والغربية بوجه عام ، وواضح ان هذه السياسة المطبقة من قبل الولايات المتحدة الآن قد أدت إلى فرض معايير مزدوجة وسياسات تشوبها التفرقة كما هو حادث بالنسبة للبلاد العربية وإسرائيل او السياسة التى تمارس فى البلقان وانحاء اخرى من إفريقيا .

والتساؤل الذى يثيره المثقفون الحقيقيون فى كافة أنحاء العالم : هل العولمة كما تريد ان تفرضها أمريكا والغرب بصفة عامة هل يمكن لها أن تلبى تطلعات الشعوب وحفاظها على هويتها وثقافتها بعيدا عن السيطرة وإفرادا لتعاون الحضارات وليس محوها والسيطرة عليها ؟؟

يثير هؤلاء المثقفون هذا التساؤل قبل فوات الأوان حتى لا تحرم الشعوب من أن تتخذ قراراتها بنفسها ورسم مستقبلها وممارستها لابداعها الخاص بها ودون مساس بالعالمية التى تقتضى التحاور ولا تفرض الهيمنة كما يقتضيها مفهوم العولمة عند الكثيرين .



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥/٤/٢٠٠٠

لسنا وحدنا ضد «العولمة» المستبدة

عندما تولى «بوش» منصب الرئاسة فى امريكا طرح مصطلح (النظام العالمى الجديد)، وعندما تولى «كلينتون» طرح مصطلح (العولمة) وعندما ياتى الرئيس الجديد بعد اشهر قليلة سنجد مصطلحاً ثالثاً.. وهذه المصطلحات لها معنى واحد وهو (أمركة العالم) اى ان تحكم امريكا الكرة الأرضية، وبالتالى يتحكم الصهاينة الذين يسيطرون على الإدارة الأمريكية على مقدرات الشعوب والدول.

وهذا الطغيان الأمريكى تنامى بعد غياب الاتحاد السوفيتى الذى كان يشكل توازناً استراتيجياً مع الولايات المتحدة وبروز امريكا كاكبر قوة بلا منافس.

وهذا الوضع اللامتوازن اغرى بعض الساسة الامريكيين بالمزيد من الهيمنة وفرض الزعامة الامريكية بشتى الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية.

ولكن هذه السياسة اسفرت عن تصاعد حركة المقاومة والرفض فى كل انحاء العالم وليس فى بلادنا الإسلامية فقط حيث يتم فرض الهيمنة بالاساطيل العسكرية وراجمات الصواريخ وقاذفات القنابل.

ففى الاسبوع الماضي شهدت امريكا ثورة ضد هذه الهيمنة وخرج الاف الامريكيين يهتفون ضد العولمة وحاولوا منع انعقاد الاجتماع نصف السنوى لصندوق النقد والبنك الدوليين ولم تجد السلطات الأمريكية غير اعتقال المئات والضرب بالعصى ورش الوجوه ببودرة الفلفل لإجهاض هذه الحركة المناوئة للاستبداد الأمريكى.

وهذا التحرك من الرافضين للطغيان الأمريكى داخل هذه القلعة يؤكد اننا لسنا وحدنا وان قطاعات واسعة من الشعب الأمريكى نفسه ترفض هذه العولمة المستبدة اللاإنسانية.

عامر عبدالمنعم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٠

حسابات ما بعد «الهجر» الأمريكي

الذى بين واشنطن وإسلام اباد الآن ليس طلاقا، ولكنه مجرد «انفصال»، قد يطول اجله او يقصر، ولا تصدق ان فى السياسة طلاقا بائنا لا رجعة فيه، او زواجا كاثوليكيا لا رجعة عنه، لان المطلق الوحيد فى هذه اللعبة هو المصلحة، وكل ما عداها نسبى وقابل للتغيير فى اى وقت، وإذا كان للازمة الراهنة من فضيلة، فإنها تتيح للباكستانيين على الاقل فرصة التدبر والتفكر، واستخلاص الدروس والعبر، التى ربما كان من أهمها انه على الرغم من كل شىء، فليس بواشنطن وحدها تعيش الأقطار.

هذه خلاصة لكلام كثير سمعته فى العاصمة الباكستانية ممن لقيت من الخبراء والمختصين، ممن كانوا فى مقدمة من تسلم رسالة الإعراض الامريكى التى بعث بها الرئيس كلينتون إلى إسلام اباد فى زيارته الاخيرة، بينما بث جل عواطفه ناحية الجانب الهندى، ومنذ ذلك الحين وهم يقلبون الرسالة، ويحللون مضمونها وتداعياتها، اما الذى قالوه بالضبط، فهو يحتاج إلى شرح وتفصيل.

(١)

الشىء الذى لم يختلفوا عليه ان العلاقة بين واشنطن وإسلام اباد لم تكن علاقة «حب» يوما ما، حتى حينما بدا ان ثمة «زواجا» بين الطرفين، فإنه كان خاليا من المشاعر الصادقة، بل إن المشاعر فيه كانت خليطا من الحساسية والحذر والبغض.

طوال سنوات الحرب الباردة كان السياسيون الباكستانيون يدركون جيدا أن واشنطن ما برحت تبعث بالرسائل الغرامية إلى إسلام اباد، ليس حبا فيها ولكن إغاظة وكيدا للسوفييت، الذين كانوا على مرمى البصر فى الطرف الآخر من القارة، ولهم علاقتهم الحميمة مع الهند. هكذا قال الدكتور إعجاز جيلاف مدير معهد جالوب الباكستانى لاستطلاعات الرأى العام، حينما سألته عن تحليله لطبيعة العلاقات الأمريكية ـ الباكستانية. وفى تحريره للنقطة السابقة قال: إن باكستان التى شغلها هاجس الامن من البداية حرصت على أن تقوى فى مواجهة الهند، فأفسحت المجال واسعا لدور العسكر فى الداخل، واعتمدت على مساندة القوى الدولية فى الخارج. لذلك فإنها مدت ايديها فى البداية إلى الولايات المتحدة، ثم لم تتردد فى أن تمد جسورها ناحية الصين الشعبية التى اعترفت بها منذ عام ١٩٥٠، وهو ما أزعج واشنطن انذاك، لكن الرد الباكستانى كان واضحا فى ان الصين جارة لا يمكن تجاهلها فى حساباتها الاستراتيجية، وعلى الرغم من التحالف المفترض بين إسلام اباد وواشنطن، فإن الساسة الباكستانيين بدأت تساورهم الشكوك إزاء ذلك التحالف، حين نشبت الحرب بين الهند والصين فى عام ٦٢ حيث وقفت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى إلى جوار الهند بقوة، وإذا كان ذلك مفهوما بالنسبة للسوفيت الذين كانوا حلفاء للهند، فإن إسلام اباد لم تفهم لماذا فعلت الولايات المتحدة ذلك، حتى دون أن تبلغ باكستان أو تستشيرها بحكم تحالف البلدين. وكانت الرسالة التى تلقتها إسلام أباد من تلك التجربة، أن واشنطن حين يتعلق الأمر بمصالحها وحساباتها الاستراتيجية، فإنها ستكون مستعدة للوقوف فى مربع واحد مع السوفيت والهنود، وستضرب عرض الحائط بتحالفها مع باكستان.

اما حين نشبت الحرب بين باكستان والهند فى عام ٦٥، فإن واشنطن لم تدعم حليفتها إسلام أباد، ولو من الناحية السياسية، اكثر من ذلك فإن الامريكيين امتنعوا عن إرسال قطع الغيار لباكستان، لتعويض وإصلاح الأسلحة التى استخدمتها فى المعركة ضد الهند، الامر الذى اوصل رسالة أخرى إلى إسلام اباد تقول إن الولايات المتحدة لن تتدخل فى أية مواجهة بين الهند وباكستان، لكنها ستتدخل عسكريا فى حالة واحدة هى: إذا قام السوفيت بهجوم على باكستان، وسيكون هدف التدخل وقتذاك هو كسر شوكة السوفيت وليس حماية الباكستانيين.

عززت هذه الرسالة الأخيرة من موقف عدم الثقة فى الموقف الامريكي، والتوجس فى أهداف واشنطن من التحالف المفترض، الأمر الذى طرح على كثيرين تساؤلات عدة حول حقيقة التحالف مع الولايات المتحدة، وجدواه بالنسبة لباكستان.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٥/٤/٢٠..

(٢)

أحد أساتذة الجامعة الإسلامية في إسلام أباد قال لى فى أثناء مناقشة الموضوع: إن باكستان منذ ميلادها كانت تشعر بأنها بحاجة إلى «كفيل» دولى، فقد كان الشعور بعدم الأمن ضاغطا عليها إلى الحد الذى دفعها إلى التعويل على الاستقواء بالآخرين، كأنما مسلموها أرادوا أن يخرجوا من المظلة الهندية كي يحتموا بمظلة أخرى، أمريكية فى جانب وصينية فى جانب آخر.

إن شئت الدقة فقل إن المظلة الأمريكية هى التى ظلت تثير حساسية العديد من السياسيين والمثقفين، لأن ثمة مبررات متعددة تسوغ الاستقواء بالصين دون قلق، فهى دولة جارة وكبرى وعالمثالثية بامتياز، ثم إنها ليست دولة سيئة السمعة، من ناحية الأطماع والتوسعات الإقليمية، أما الولايات المتحدة فحدث فيها ولا حرج!

بسبب من ذلك فإن الجنرال أيوب خان حينما أصدر سيرته الذاتية فى كتابه (عام ١٩٦٧)، وتحدث فيه بتوسع عن الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه اختار للكتاب عنوانا لافتا للنظر هو: أصدقاء لا أوصياء، وكأنما أراد أن يدفع عن بلاده تهمة لاحقتها سنين عددا، وصنفتها بحسبانها تابعا للولايات المتحدة، فأراد بكتابه أن يبدد تلك الشبهة، مؤكدا أن الأمريكيين هم مجرد أصدقاء للباكستانيين وليسوا أوصياء عليهم.

أيا كانت دوافعه فى اختيار عنوان من هذا القبيل لكتابه، فالقدر الحقيقى أنه يعكس بدرجة أو أخرى تلك الحساسية التى يعانيها الساسة الباكستانيون - أو بعضهم على الأقل - إزاء العلاقة مع الولايات المتحدة، التى لم يختلف أحد على أنها فى حدها الأدنى خالية من البراءة على الأقل فى الجانب الأمريكى.

لقد علت فى الآونة الأخيرة، خصوصا بعد زيارة الرئيس كلينتون، أصوات الداعين إلى ضرورة اعتماد باكستان على نفسها، وانعتاقها من الشعور بالحاجة الدائمة إلى «الكفيل» الدولى، ومن هؤلاء من أصبح يقول إنه أما وأن الولايات المتحدة يممت وجهها شطر الهند، فإن باكستان يجب أن تتصرف بكرامة، وتكف عن التعلق بالأمريكيين، أهم من ذلك فتلك فرصتها، وقد أصبحت دولة نووية، للتخلص من وصمة العيش فى ظل ذلك الكفيل سيىء السمعة!

بل إن منهم - الدكتور إعجاز أحدهم - من بدأ يدعو إلى إعادة النظر فى مجمل الموقف من الهند، خصوصا فى تلك العقيدة السياسية السائدة التى تصنفها عدوا أول لباكستان، الأمر الذى يشيع جوا مشحونا بالتوتر والمرارة من ناحية، ويستهلك نسبا عالية من موارد البلدين (٧٥٪ فى حالة باكستان) للانفاق العسكرى تحسبا للحظة المواجهة مع الآخر «العدو».

(٣)

أغلب ما تطلبه واشنطن من إسلام أباد يتعذر الاستجابة له، وما تريده إسلام أباد من واشنطن يتعذر الوفاء به.. كيف؟

سنبدأ بالشق الأخير لأنه أسهل فى العرض، فقد سبق أن قلنا إن الولايات المتحدة فقدت اهتمامها بباكستان بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى، وبالتالى فلم تعد واشنطن مستعدة للاستماع إلى هموم باكستان، أو إعانتها عليها، ابتداء من مشكلة كشمير، وانتهاء بديونها ومشكلاتها الاقتصادية، لذلك فإن ما تقوله باكستان للولايات المتحدة لم يعد يجد آذانا صاغية فى الأساس.

أما قائمة الطلبات الأمريكية من باكستان فهى تشمل بنودا عدة، من بينها: التخلى عن نظام طالبان القائم فى أفغانستان - العمل على تسليم أسامة بن لادن - توقيع معاهدة حظر الانتشار النووى - إعادة الديمقراطية إلى البلاد - وقف مساعدة الكشميريين الساعين إلى الاستقلال عن الهند.

المطلب الأول مستحيل، لسبب جوهرى أن باكستان لا تحتمل وجود نظام غير موال لها فى أفغانستان، من ناحية لأن أفغانستان تمثل البداية الشمالية لباكستان، وهى الجسر الذى يتعين عبوره للوصول إلى أسواق وثروات آسيا الوسطى، ومن ناحية ثانية

فإن تأمين الجبهة الشمالية واستقرارها مهم للغاية للأمن القومى الباكستانى، لأن ذلك يعفيها من وضع قوات لها على الحدود مع أفغانستان، ويمكنها من حشد قواتها لتأمين الحدود مع الهند. ومن ثم فبدلا من تشتيت الجهد على جبهتين، فإن موالاة النظام الأفغانى لإسلام أباد تتيح لها أن تهدأ بالا، بحيث تركز وهى مرتاحة على الجبهة الشرقية التى تطل عليها الهند.

وحتى نستوعب جيدا أهمية تأمين الجبهة الأفغانية من وجهة النظر الباكستانية، فينبغى أن نتذكر أن فى أفغانستان تيارا قوميا يعتبر أن الدولة الباكستانية اقتطعت عند إنشائها جزءا من أراضى أفغانستان، التى تعيش عليها قبائل «البشتون» (العرق الأساسى فى البلاد التى تضم آخرين من أصول طاجيكية).. ولذلك فإن أفغانستان كانت الدولة الوحيدة التى امتنعت عن الاعتراف بباكستان عند تأسيسها فى عام ١٩٤٧.

ما أريد أن أقوله إن موضوع أفغانستان يمثل أهمية بالغة الحيوية لباكستان لأسباب متعددة ولأن حركة «طالبان» موالية تماما لإسلام أباد (البعض يقول إنها من صنع المخابرات الباكستانية التى مازالت تلعب دورا مؤثرا فى سياسة حكومة كابول)، لذلك فإن استمرارها يشكل وضعا مثاليا من زاوية الأمن الباكستانى.

لا غرابة إذن فى أن تحرص حكومة إسلام أباد (الملف الأفغانى فى يد الجيش والمخابرات) على تقوية حكومة كابول وتثبيت احترامها، لأن من شأن إضعافها أو انكسارها إثارة قلق ومخاوف إسلام أباد. ناهيك عن أن البدائل الأخرى المتاحة (المعارضة الأفغانية أو الملك ظاهر شاه الذى لايزال يعيش فى منفاه بإيطاليا). مصنفة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٥ / ٤ / ٢٠٠

فهمى هويدى

باكستانيا فى حكم غير الموالية، او المناهضة.

موضوع «بن لادن» أصبح مرتبطا عضويا باستمرار حكومة طالبان، التى مازالت ترفض تسليمه لحسابات داخلية عدة. وحسبما علمت، فإن غاية ما قاله الجنرال برويز مشرف للرئيس كلينتون فى هذا الخصوص انه مستعد لزيارة كابول والتحدث مع الطالبيين فى شأن أسامة بن لادن، علهم يقنعونه بمغادرة البلاد.

(٤)

لم يكن مقبولا أن يطلب من باكستان التوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووى، بينما يغض الطرف عن القوة النووية الهندية، وتترك لها حرية تحديد المدى الذى تذهب إليه فى تسليحها والنقطة التى تقف عندها، ولا علاقة لهذا الموضوع بالديمقراطية، والزعم بأن القوة النووية الهندية فى يد نظام مسئول ورشيد وديمقراطى، بينما هى فى باكستان فى يد نظام عسكرى وغير ديمقراطى ويعانى شيوع الفساد. والباكستانيون يردون على ذلك قائلين: إن المرة الأولى فى التاريخ التى استخدمت فيها القنبلة الذرية فى العدوان، كانت أثناء الحرب العالمية الثانية، والدولة التى «تهورت» وألقت القنبلة كانت رشيدة وديمقراطية للغاية، ولم تكن سوى الولايات المتحدة ذاتها.

موضوع الديمقراطية ربما كان إحدى النقاط غير الخلافية، والجنرال مشرف نفسه مدرك لاهمية استعادة المسار الديمقراطى للبلاد فى وقت لا يريد الإعلان عنه الآن، أو هكذا يصرح للمحيطين به.. وهو يعتبر ان له مهمة «تطهيرية» يتعين إنجازها قبل إجراء الانتخابات العامة.

اما مسألة كشمير، التى تعد عقد العقد بين باكستان والهند، فإن حكومة إسلام اباد تعتبر انها تفقد شرعيتها إذا ما هى نفضت أيديها من الموضوع. ليس فقط لأنها تعتبر نفسها مسئولة عن مسلمى كشمير، الذين قرر مجلس الأمن لهم الحق فى الاستفتاء وتقرير المصير منذ عام ٤٨، ولكن ايضا لان إقليم كشمير يقع على خطوط التماس القائمة بينها وبين الهند. ومن ثم، فإن التفريط فيه يعد بدوره تفريطا فى أحد عناصر الأمن القومى للبلاد.

بسبب ذلك، فإن باكستان لم تبد استعدادا للتراجع إلى اى مدى فى موضوع كشمير، برغم إدراك كثيرين أن موقفها صار اضعف الآن. وحسب قول بعضهم، فإن إسلام اباد إذا لم تكن قد استطاعت أن تحقق شيئا على صعيد القضية الكشميرية خلال عقود التحالف المفترض مع الولايات المتحدة، فإن املها صار ابعد بكثير وموقفها صار أسوأ، فى ظل التحالف الأمريكى الهندى.

الذين تحدثت معهم فى هذه النقطة يعتبرون كشمير حالة مماثلة لفلسطين، فهناك قرارات دولية صادرة بحقها ولمصلحتها، تماما كتلك التى قضت بتقسيم فلسطين أو اعتبار المناطق التى تم اجتياحها فى سنة ٦٧ (بما فيها الضفة والقدس الشرقية) اراضى محتلة، ولكن مثل هذه الحقوق لا تساندها قوة تساعد على تحصيلها. ثم إن الهوى الغربى فيها يقف فى صف اغماط الحق وإهداره.

(٥)

ماذا بوسع باكستان أن تفعل؟

القيت السؤال فى جلسة عقدت فى مقر مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الخارجية الباكستانية، وتولى الإجابة مدير المركز الدكتور تنوير أحمد، وهو دبلوماسى مخضرم وخبير فى الشئون الدولية، وحضر جلسة الحوار فريق من باحثى المركز وخبرائه.

فى رده قال: إن باكستان لم تفاجأ بما جرى، ولا هى مصدومة بسببه. فشواهد التحول الأمريكى إلى جانب الهند مرصودة منذ بداية التسعينيات. والأزمة بين واشنطن وإسلام اباد ليست الأولى من نوعها. ففى سجل علاقات البلدين أزمتان كبريان سابقتان تم تجاوزهما، إحداهما، عقب اعتراف باكستان بالصين والتعاون العسكرى معها، والثانية فى عقب التفجير النووى الذى قمنا به قبل ثلاث سنوات.

من ناحية ثانية - أضاف - فإن الولايات المتحدة لا تستطيع ان تدير ظهرها بالكامل لباكستان، لأن لها مصالح مع إسلام اباد تريد ان تدافع عنها وتبقى عليها. فواشنطن لها ديون على باكستان (مجموع الدين الخارجى ٣٨ مليار دولار)، ثم إنها مهتمة بالتعاون معها فى مكافحة تهريب المخدرات، وهذا موضوع مهم امريكيا ودوليا. فى الوقت نفسه، فهى حريصة على أن تبقى على صلة مع باكستان فى شأن متابعة موضوع منع الانتشار النووى.

على صعيد آخر، والكلام لايزال له، فالولايات المتحدة تدرك جيدا أن للهند تطلعات توسعية فى اسيا، ولو فى حدود الهيمنة السياسية على كيانات الجوار الإقليمى، مثل بنجلاديش وسريلانكا ونيبال. ثم إن واشنطن تعلم ايضا ان هناك تعارضا فى المصالح بينها وبين نيودلهى فى منطقتين حيويتين على الأقل هما: منطقة الخليج، ووسط اسيا. وهذا التعارض سوف يدفع الولايات المتحدة إلى التعامل الحذر مع الهند، بحيث تساندها وتتحالف معها حقا، ولكن فى الحدود التى تضمن كبح جماحها وتقييد تطلعاتها.

عندما سألت عن خيارات باكستان فى ظل الموقف المتأزم الراهن، كان الرد كما يلى:

إن باكستان لاتزال بيدها اوراق عدة، فعلاقاتها مع الصين جيدة، وهى تستطيع أن تمد جسورها ايضا ناحية روسيا، ثم إنها إذا سوت مشاكلها



المصدر : الأهـــــرام
التاريخ : ٢٥ / ٤ / ٢٠٠١

مع إيران، يمكن أن تصبح فى موقع أفضل كثيرا من الناحية الاستراتيجية. بالإضافة إلى ذلك، فإن تباعد الولايات المتحدة عنها لا يطوى صفحة علاقاتها مع بقية الدول الغربية، لأن أبواب أوروبا وفرص التواصل معها مازلت قائمة. فى الوقت نفسه، فإن باكستان لها عمقها الاستراتيجى المتمثل فى العالم الإسلامى، حيث مازالت تعتبر نفسها جزءا من «الامه»، برغم ما أصابها من شرذمة وتشوه.

سألت: هل تؤيد الصين باكستان فى قضية كشمير؟

قال الدكتور تنوير أحمد: هذا صحيح، إلا أن بكين تعارض استخدام القوة فى حل النزاع حول كشمير، وتنصح بأمرين: استخدام الوسائل السلمية وطول النفس. والصينيون يذكرون الساسة الباكستانيين دائما بما اتبعوه فى هونج كونج وماكاو، ويدعونهم إلى احتذاء نموذجهم فى هذا الصدد.

قلت: هل تعتقد أن لإسرائيل دورا فى انحياز الولايات المتحدة؟

قال: التحول ناحية الهند وثيق الصلة أساسا بتطورات وخرائط ما بعد انتهاء الحرب الباردة. وإسرائيل هنا عنصر مساعد لا ريب، ولا تنس أن ثمة تعاونا واسع النطاق ـ عسكريا وأمنيا وتجاريا ـ بين تل أبيب ونيودلهى. ثم لا تنس أن إسرائيل التى ما انفكت تخوف مما يسمى بالخطر الإسلامى، ترشح الهند لكى تكون جبهة مواجهة ذلك الخطر، باعتبارها تتمدد فى ظهر العالم العربى الذى يصدر «الخطر» المزعوم إلى خارج حدوده.

حين سألنى الدكتور تنوير: كيف ترون الصورة فى العالم العربى، وجدت أن الرجل فاجأنى بما أحرجنى، لأننى أعرف أن العالم العربى لاه عما يجرى فى آسيا، وأعينه معلقة بالغرب بأكثر منها متابعة لما يجرى فى الشرق. وحين سكت لحظة، لم يمهلنى الرجل واستطرد قائلا: نحن بحاجة إلى مزيد من الحوار والتقارب، لأن مصير الأمة واحد، برغم الانطباع العكسى الذى يوحى به ظاهر الأمور.



صندوق الدنيا

أحمد بهجت

يرقب ابناء العالم الثالث النظام العالمى الجديد وهو يرتب شكل الحياة فى القرن القادم ، ويتحدث عن السوق العالمى وحرية التجارة وتطوف على الوجوه ابتسامات ساخرة .

لقد كشف الخبراء أن اهداف النظام العالمى الجديد ليست فى صالح البشرية بوجه عام ، إنما هى طريق يؤدى إلى زيادة غنى الأغنياء ، وزيادة فقر الفقراء ..

وقد قامت مظاهرات فى امريكا فى مدينة سياتل ، وبعدها فى مدينة واشنطن .. وكان هدف هذه المظاهرات هو الاحتجاج على سياسة العولمة والبنك الدولى ..

ومع صيرورة الجوع سلاحا سياسيا ، فإن من السهل ان نتصور شكل الحياة حين يتحرك بحر الجوعى ويهدم المعبد على راسه وراس اعدائه .. تحت شعار يقول :

لا أملك شيئا ولن أخسر شيئاً بالتالى .

اوردت صحيفة لموند دبلوماتيك الفرنسية تحت عنوان «استراتيجية الجوع» مجموعة من الارقام المذهلة التى تتصل بالجوع والجائعين .

تقول الصحيفة إن أغنى ٣ شخصيات فى العالم يملكون ثروة تزيد قيمتها على قيمة إجمالى الناتج فى ٤٨ دولة ، اى ربع إجمال دول العالم.

إن عدد سكان الأرض اليوم هو ٦ بلايين نسمة ..

ما هو المستوى الذى يعيش عليه نصف هذا العدد ؟

إن ٣ بلايين شخص « اى نصف البشرية» يعيشون بما يقل عن ستة جنيهات مصرية او دولارين امريكيين او عشرة فرنكات يومياً .

ورغم زيادة حجم الأموال فى الأرض ، إلا أن عدد الجائعين يزيد.

أن ثلث سكان الدول النامية « عددهم ٤,٥ بليون نسمة» لا يجدون الماء العذب ، أيضا فان خمس اطفال العالم لا يحصلون على مايكفيهم من السعرات الحرارية والبروتين .

يؤكد البروفيسير امارتيا سن، الحاصل اخيرا على جائزة نوبل فى الاقتصاد، ان سياسات بعض الحكومات تؤدى إلى المجاعات رغم توافر الأغذية ، ويرى الرجل بوصفه خبيرا فى الاقتصاد ان الواقعة الملحوظة فى تاريخ الجوع الرهيب هى انه لم تحدث اى مجاعة خطيرة فى أى بلد يتمتع بالحكم الديمقراطى ويملك صحافة حرة ..

يريد ان يقول إن الخبز يدور فى فلك الحرية والديمقراطية .. إذا حضرا حضر الخبز، وإن غابا غاب معهما الخبز ..



هل اضافت توصيات منتدى دافوس (فبراير ٢٠٠٠)

جديداً إلى محاولة إخراج العولمة من ازماتها؟

مستقبل عولمة القطب الواحد.. «٥.٤»

بقلم: د. محمد محمود ربيع *



لا شك أن انتفاضة سياتل واحتمالاتها قد هزت الثقة الزائدة لعولمة القطب الواحد فحاولت فى دافوس استعادة المصداقية المفقودة باقتراحات فضفاضة صعبة التطبيق تطالب بإعادة هيكلة العولمة للجمع بين الدول المتقدمة والنامية فى صيغة جديدة، تدمج متطلبات العدالة والبيئة فى الاقتصاد العالمى، وتضع استراتيجيات اجتماعية تعطى العولمة وجها إنسانيا ولو كان زائفا لكنه مطلوب إعلاميا لرفع الروح المعنوية للمتعولمين وإنعاش حملات غسيل المخ.

وترجع استحالة تحقيق هذه الأمانى إلى مشاكل مستعصية نلخص فيما يلى نماذج من النقد الموجه إلى مضمونها وآفاقها طيلة العقد الماضى. مثلا، يعترف ريتشارد هاس مدير السياسة الخارجية بمعهد بروكنجز بأن التفوق الأمريكى الاقتصادى العسكرى لاهو تام ولا دائم، ويعد أن يتساءل دانى رودريك «هل تعدت العولمة الحدود» يناشد زعماء العالم الحيلولة دون تدمير العادات والتقاليد الاجتماعية المحلية بفعل تكامل الاقتصاد العالمى، كما يحذر كاى وايتمان المتحدث الرسمى باسم الكومنولث البريطانى أن ثمة شعورا بأن الدول الغنية ستستمر فى فرض إجراءات الحماية الجمركية لصالحها مع إرغام الدول الفقيرة على فتح أسواقها والركوع أمام آلة التجارة الحرة، بينما لا يزال كل من جيفرى ساش وجورج سوروس متعثرين فى بحث «ازمة الراسمالية»، «الفرصة الأخيرة للراسمالية». وفى مقالته الممتازة عن العولمة (الأهرام ٢/٢/٢٠٠٠) دحض الخبير الاقتصادى شريف دلاور مفاهيم الصحفى الأمريكى توماس فريدمان فى كتابه «السيارة ليكزيس وشجرة الزيتون» وكيف أن انتشار التكنولوجيا لا يعنى ديموقراطيتها، ولا سيطرة راس المال تعنى ديموقراطيته ولا ديكتاتورية وسائل إعلام الشركات الكوكبية تعنى ديموقراطية الكلمة. وفى مداخلاته وإشاراته المتعددة إلى نموذج تمرد ماليزيا الناجح على التدخلات الخارجية يؤكد عالم الاقتصاد المصرى محمود عبدالفضيل ان الخضوع لإملاءات وشروط العولمة ليس قدرا محتوما.

●●●

المهم، ايهما نصدق القرارات الوردية لمنتدى دافوس، أم التطبيقات الفعلية لأقطاب ومؤسسات العولمة على أرض الواقع؟ لم تمض سوى أيام قليلة على صدور بيان المنتدى حتى أعلن أكبر بنكين فى ألمانيا عن الاتفاق على الاندماج (١٠ مارس ٢٠٠٠) وهما دويتش بانك ودرسدنر بانك، وكيف أن ذلك سيخفض من التكاليف والمرتبات إذ سيؤدى الاندماج إلى إغلاق ٨٠٠ فرع للبنكين وطرد ١٦ ألف موظف سينضمون إلى طابور البطالة التى يسمونها فى قاموس مصطلحات بوبر وأتباعه «نتيجة غير مقصودة» لأسلوب وعلاقات الإنتاج الراسمالى الحر كتبرير جاهز دائما لازدياد عدد العاطلين عن العمل من جانب وتضاعف الأرباح بالمليارات للأقلية من جانب آخر، خاصة بعد إعادة تقويم مركز البنك دوليا ليحتل الصدارة كأكبر مؤسسة مصرفية على مستوى العالم رأس ماله ١.٢ تريليون دولار (التريليون ألف مليار). فهل سيظل هناك معنى لديماجوجية منتدى دافوس، وتأكيده على مراعاة العدالة ووضع استراتيجيات اجتماعية تضفى على العولمة وجها إنسانيا؟

●●●



العولمة والمستقبل: قد يساعد التمهيد التالى على بلورة رؤية أوضح لتقويم الموضوع. فقد سبق أن افترضنا (فى الوطن الكويتية ٣١ مارس ٧٩، والأهرام ٥ يونيو ٩٨) أنه رغم اتجاه الولايات المتحدة لتحقيق تفوق كبير على جميع الأصعدة حتى أوائل القرن ٢١ ،فإن ذلك لن ينقذها من فقد احتكارها لصنع القرار الدولى فيما بعد بسبب صعود قوى عظمى منافسة كالاتحاد الأوروبى والصين واليابان. وبينما انبثق الفرض السابق من تقويم موضوعى للتوازنات والصراعات التى اكتنفت العلاقات الدولية حول تبعية إقليم أوجادين بين الصومال وأثيوبيا، ينطلق الفرض الجديد من أحدث التجليات الفكرية للعولمة بشقيها الليبرتالى ويسار الوسط الأوروبى المشار إلى بعض صورها أعلاه. وقد تتفق الأيديولوجيات المتعددة أو تختلف حول بعض التفسيرات للواقع المعاصر اقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا؛ ولكنها تُجمع بصورة حاسمة على التمسك بالراسمالية كنظام كوكبى ما بين الإشارة لها اختصارا بأيديولوجية عولمة القطب الواحد أو أيديولوجية العولمة.

●●●

نفترض أن عولمة القطب الواحد تتجه إلى خسارة معركة البقاء فكريا قبل دخولها. وكما سبق أن وصفنا الأيديولوجية الصهيونية بالضحالة (أزمة الفكر الصهيونى المعاصر ١٩٧١، موقع العقيدة من الفكر الصهيونى ١٩٧٩) لافتقارها لأية قيم عليا تهم البشرية بصفة عامة، واقتصارها على هدفى إنقاذ اليهود من الاضطهاد الأوروبى، وإنشاء إسرائيل الكبرى، تعانى أيديولوجية العولمة أيضا من ضحالة مماثلة, وفى حين تسامت إنجازات الحضارة الغربية إلى أعلى ذراها علميا وتكنولوجيا، تفتقر عولمة القطب الواحد لأية قيم رفيعة تلهم البشر إذ لا تزال أيديولوجيتها فى مجملها حبيسة الرعب من أشباح الاشتراكية وهو ما يمكن إيجازه فى محاولاتها تنظير بديل للصراع الطبقى التقليدى وإعادة هيكلة النظام الاجتماعى، وتسويق الأسلوب الراسمالى القديم بهدف جمع التبرعات لضحايا العولمة كبديل لوضع سياسات اقتصادية عادلة، وخلخلة الولاءات والانتماءات القائمة لإضعافها أو إزاحتها بحجة تخلفها، والمزايدة المبالغ فيها بالشعارات الديموقراطية لتغطية النشاطات الكوكبية غير القانونية لبعض المنظمات الأمريكية والأوروبية المساندة للنخبات المتعاونة خاصة فى الدول النامية. وسنتناول النقاط الأربع التالية هذه المحاولات بشرح موجز.

هل من جديد خلاق تستطيع عولمة القطب الواحد تقديمه كمصدر إلهام للبشر فى بداية مرحلة جديدة من تطور النظام الرأس مالى؟

*** أستاذ علوم سياسية**



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 26/4/2000

العولمة أمام حقوق الإنسان



رضا محمد لاري

تكرار وقوف الناس في وجه العولمة خلال اربعة أشهر، ينذر بانشطار الراي العام العالمي، ليمثل جانبا منه الفقراء الثائرون للحفاظ على حقوقهم ومصالحهم، ويمثل الجانب الثاني منه الأغنياء الراغبون في بسط نفوذهم ليسيطروا على التجارة الدولية ليزدادوا غنى على حساب الفقراء في كل أركان الدنيا.

يبدو أن الموقف الصاخب للناس في سياتل ودافوس ومؤخراً في واشنطون ضد العولمة، يعكس رغبة الجماهير في إيجاد صياغة جديدة تحقق التوازن بين الفقراء الذين يشكلون أغلبية سكان الأرض، وبين الاغنياء الذين يشكلون الاقلية من أهل الأرض.

خطورة هذا الموقف الجماهيري، تاتي من قيام تحالف جديد ظهر إلى الوجود ولفت انظار العالم إليه بتعبيره عن مصالح شرائح من الفقراء الذين يناضلون ضد النظام الاقتصادي الدولي الجديد بتنظيماته ومؤسساته وادواته باشكالها المختلفة، للإبقاء على النظام الاقتصادي الدولي الحالي الذي يحقق طموحات السياسيين الامريكيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في سنة 1945م حتى العام الحالي 2000م، بوجود وبعد غياب الاتحاد السوفيتي، ويحافظ في نفس الوقت على مصالح الجماهير الفقيرة على اختلاف درجة فقرها فوق الخريطة الاجتماعية بكل ما لها من روابط وانتماءات اجتماعية.

تعبر الحركة المضادة للعولمة عن رغبة الجماهير من امريكا، لان تشكيلها ياتي من كل شرائح الشعب بتحالف طلبة الجامعات مع اتحادات ونقابات العمال، وارتبطت بهما المنظمات غير الحكومية التي تشمل عناصر شعبية من انصار البيئة وحماية الأرض والطبيعة، وانضم إليهم شباب الأمس من شباب الستينات الذين كانوا يناهضون حرب فيتنام، فالحركة النضالية في الشارع الأمريكي جمعت تحت مظلتها جماعات متعددة من أجيال شتى، فجاء تعبيرها عن الراي العام المعارض للحكومة صادقاً، بل قادراً على فرض إرادته على صانعي القرار السياسي في البيت الابيض والكونجرس، الذي أعلن أنه لا يستطيع تجاهل دور هذه الشرائح العريضة من الشعب في الشارع الأمريكي أو يغفل عن مطالبها الاقتصادية التي ترفض العولمة وتتكالب بالاستمرار على انماط التجارة الدولية التقليدية.

زاد من فعالية هذه الحركة الشعبية في أمريكا، وصولها إلى العالمية عن طريق توظيف وسائل الاتصالات السريعة العصرية، فخاطبت الجماهير الشعبية في كل أنحاء العالم بواسطة الإنترنت واستقطبت إلى صفها 450 جماعة شعبية في مختلف أنحاء العالم، ليس لدعم وتاييد ما يحدث في الشارع الأمريكي وإنما لممارسة نفس الأدوار النضالية في داخل أوطانها.

وعبر عن ذلك بدقة، المظاهرات الشعبية الصاخبة في مدينة دافوس السويسرية لمعارضة المؤتمر السنوي الاقتصادي الذي يعقد بها، وفشلت القمة الاقتصادية الأخيرة في دافوس في تحقيق اية نتائج في طريق العولمة.

هذه المعارضة بشقيها الأمريكي والدولي، ناقشها العديد من أساتذة الجامعة كان من بينهم الأستاذ الدكتور جيفري ساكس احد اكبر أساتذة الاقتصاد في جامعة هارفرد، وأعلن ان الولايات المتحدة الأمريكية اعتمدت على البنك وصندوق

النقد الدوليين في إدارة الاقتصاد العالمي «من الباطن» نيابة عنها، واستطاعا ان يفرضا نفوذ واشنطون على العالم كله، وتمكن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية الذين تعاقبوا على البيت الأبيض لمدة زمنية تزيد عن نصف قرن، فرض النفوذ الأمريكي والوصول إلى كل ما يريدونه دون ان يعترض أحد على هذه السياسة الأمريكية وما تفرضه على العلاقات الدولية في كل المجالات المختلفة بما فيها الجوانب الاقتصادية.

ان الخروج على هذا التقليد، وتحدي الناس في الشارع الامريكي عن طريق المساس بمصالحهم اليومية، سبب هذا التصادم بين الرغبة الرسمية في العولمة وبين الرغبة الجماهيرية الرافضة للعولمة، وتقارب المصالح عند كافة الشعوب حول المشكلة الأمريكية إلى مشكلة عالمية مستعصية على الحل، لأن الناس يرفضون تصغير الدنيا بالعولمة، والحكومات تصر على تطبيقها لتاخذ التجارة الدولية مسارات جديدة، بامال عريضة في الرخاء العالمي دون دليل قاطع علية، وبكثير من المشاكل الدائرة من حوله.

هذه المشكلة الدولية الخطيرة وما تتطلبه من صياغة معادلة تحقق التوازن بين الأغنياء والفقراء ليس في داخل الدولة الواحدة بالصراع الدائر بين رجال الشارع ورجال الحكم، وإنما بين الدول الغنية والفقيرة في علاقاتها بعضها ببعض، قد دفعت إلى عقد قمة الدول الافريقية والاوروبية في القاهرة، العاصمة المصرية، وقامت فيها مواجهات حادة بين الدول الافريقية الفقيرة التي تطالب بإسقاط الدين عنها، وبين الدول الأوربية الغنية التي تصر على إبقاء الدين وجدولة سداده دون مراعاة للقدرة المادية على السداد، أدى إلى فشل القمة التي جمعت الأغنياء بالفقراء للتضارب الحاد بين وجهات النظر بينهما للاختلافات الجذرية حول المضالح.

فشل الفقراء في الوصول إلى أهدافهم مع الاغنياء دفعهم إلى الاجتماع بعد عشرة أيام من انتهاء اعمال القمة الأوربية الافريقية، في هافانا العاصمة الكوبية، التي جمعت زعماء دول العالم الثالث التي وصل عددها إلى 77 دولة ويقال 133 دولة، وكان محور النقاش فيه النظام الاقتصادي الدولي الجديد «العولمة»، وتوصل الاجتماع في هافانا إلى حقيقة خطيرة تنتج عند تطبيق العولمة وهي زيادة الفجوة بين الغنى والفقر في داخل الدولة الواحدة، وفي العلاقات التي تقوم على المستوى الدولي بين الدول الغنية وبين الدول الفقيرة.

يقول جوزيف ستيلجيتز احد رجال البنك الدولي السابقين: نستنتج من هذا الصخب المتزايد في شوارع الدنيا ليعبر عن رفضه للعولمة، بأن الإنسان في كل مكان يشعر بالغبن لان النظام الاقتصادي الجديد عند تطبيقه سيكون عاجزاً عن إخراج الفقراء من دائرة الفقر ولن تمسهم الفوائد التي وعدهم الاغنياء بها، ذلك لأن وزراء مالية الدول الكبرى رسموا وصمموا نظام العولمة من برجهم العاجي بعيداً عن نبض الناس في الشارع الذين يعانون من وطاة الفقر ولا يعبا بهم وزراء المالية المتحاورون خلف الابواب المغلقة ولم يخطر على بالهم ظروف الناس في كل الدنيا الملزمين بدفع ثمن فقرهم.

لم يشعر الأغنياء بمغبة ما يفعلون بالفقراء، فبدلاً من الجلوس إليهم، ومناقشة ارائهم، ومحاولة إيجاد أرضية للتفاهم معهم، لجاوا إلى العنف لإجبارهم على الانصياع للعولمة بإلقاء القبض على زعماء الشارع في سياتل وسجنهم، غير انهم استطاعوا من داخل زنزانة السجن تنظيم المسيرة الشعبية في واشنطون التي بلغ عدد المتظاهرين فيها ثلاثين الف إنسان، وقامت الشرطة الامريكية بردع المتظاهرين بوسائل عنيفة اخطرها سلاح «الشطيطة» برش بخاخ الفلفل الاسود على الجماهير في شوارع واشنطون وهي مادة كاوية تسبب العمى المؤقت، وربما الدائم، دون ادنى مراعاة لحقوق الإنسان، التي تتغنى بها امريكا على المسرح الدولي بجوقة العازفين في البيت الأبيض.

صاحب هذا القمع الوحشي للإنسان في شوارع واشنطون إطلاق إشاعة دولية مصدرها مجلس الأمن القومي الأمريكي وأخذت تروجها مجموعة الدول الغنية لترهب بها مجموعة الدول الفقيرة، وتحذرها من مغبة الخروج على العولمة ذلك لأن الخروج من تحت مظلتها سيفرض العزلة الاقتصادية على الدول الرافضة لها، فإما ان تكون الدولة مع العولمة وإما ستقوم العولمة بسحق الدول المعارضة لها والخارجة عليها. إن سياسة القمع الوحشية ضد المعارضين للعولمة من الجماهير الشعبية، ودول العالم الثالث، تحتاج إلى دعوة منظمة حقوق الإنسان الدولية للنظر في هذه القضية والحكم فيها بالعدل المستند إلى المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان التي توصلت إليها الاسرة الدولية عبر مراحل زمنية متعاقبة، لأنه من غير المنطقي ان تفرض العولمة على الناس والدول رغم انوفهم بعد ان ثبت بان الجماهير والعديد من الدول رافضون للعولمة.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : [illegible]

حكمت محكمة هافانا على العولمة غيابيا .. واعتقلها المتظاهرون في واشنطن



عبد الهادي بوطالب

نشات العولمة وسط جدال صاخب بين انصارها ومناوئيها. وازداد الجدال احتداما كلما خطت على طريق الممارسة والتطبيق. واخذ يتبين انها ليست الوصفة الطبية الناجعة ولا البلسم الشافي لأدواء التدهور الاقتصادي والتفاوت الاجتماعي كما نظر لها منظروها، وانها على العكس لا تنشئ نظاما عالميا عادلا متوازنا يفتح إفاقا واعدة باصلاح اوضاع الاقتصاد بما يؤدي الى اشاعة الغنى للمجموع، والتخفيف من مخاطر اشباح الفقر والمجاعة وسوء التشغيل وندرته، وتردي اوضاع البيئة التي تهدد اغلبية سكان العالم بحكم ان عالم الفقراء هو الذي يشكلها. لقد تبين ان نظام العولمة لا يخدم الا مصالح كبار الاثرياء في الشمال وعددهم ينحصر في مائة مقاولة عملاقة اغلبيتها امريكية، وانه انما يزيد الاغنياء ثراء والفقراء املاقا وعوزا، بل ذهب مناوئوه الى نعته بانه نظام استعماري بقناع اخر، وانه غير ديمقراطي ولا تعددي لانه لا يترك للبشرية الا خيارا وحيدا هو خيار الخضوع والتبعية لقانون السوق التي يمسك برقبتها كبار الاثرياء ويتحكمون فيها لصالحهم.

وتبين ان هذا النظام يخادع عالم الجنوب حين يلوح له بانه يفتح في وجه انتاجه تنافسية حرة توفر له احسن الحظوظ لاقتحام الأسواق العالمية التي ستسقط فيها الحدود والحواجز، وانه لم يبق له الا ان يطور انتاجه ويحسن اداءه ليخوض غمار التنافسية الحرة، ويسارع الى تطوير تعليمه وتكوينه ليقوى على منافسة الكبار، ويغتنم الفرصة التاريخية التي تتيحها له العولمة ليفوز في هذا السباق ويظفر بالرهان.

ولكن اية تنافسية هذه التي يملك فيها الراسمال الاقوى السيادة والنفوذ على حساب الراسمال المتوسط او الصغير وهما يتنافسان او على الاصح يصارعان الراسمال الاقوى مصارعة الاسماك الصغيرة للحيتان الكبرى في المحيط الصاخب؟

وان تطلب العولمة من عالم الفقر ان يؤهل ذاته بالأخذ بتقنيات التيكنولوجيا الحديثة واستعمالها في اداء تدبير المقاولات وتسيير المصانع والمعامل وحتى في تصريف التجارة البدائية فانها تطلب ما لا يقدر العالم المتخلف على تحقيقه، بحكم ان اغلبيته لا تملك هذه التقنيات ولا تحسن التصرف فيها. وحتى لو كان لبعضها قدرة اقتنائها فهو لا يملك اخضاع مناهج تربيته وتكوينه - بين عشية وضحاها - للتعليم التيكنولوجي. ولو انه صح منه العزم على ادماج هذه التقنيات في تكوين ابنائه وتعليمهم فمن اين له بالنفقات اللازمة لاقتنائها؟

والى ان يطور عالم الفقر والحاجة اداء تدبير شؤونه بالوسائل التيكنولوجية فان التفاوتات - في هذا الانتظار الذي لا يعرف امده - ستتضاعف بين عالمي الفقر والغنى.

منذ اسبوعين انعقدت بهافانا (عاصمة كوبا) قمة الجنوب او ما يعرف بمجموعة 77 والصين. وتجاوز عدد الدول المشاركة 120 دولة، اي ما يمثل 80 بالمائة من سكان المعمور. وكان جدول اعمالها يتضمن دراسة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لدول الجنوب والنظر في علاجها، لكن القمة تحولت الى محكمة أصدرت حكمها غيابيا على العولمة وادانت مسؤوليتها عن الازمات التي يعرفها عالم الجنوب: ازمات التهميش والإقصاء وعدم الاستقرار والمزيد من التخلف وتفاحش مديونيتها للشمال.

يطلق على العالم الذي تمثله قمة هافانا اسم العالم النامي او السائر في طرق النمو. وهو مصطلح اعتمدته منظمة الامم المتحدة وصاغته في هذا التعبير المهذب ليشير الى العالم المتخلف الذي كان نعته بهذا النعت قدحيا ومهينا لا يليق بلغة الديبلوماسية العالمية المعروفة بلباقتها، لكن الذي تحدده الاحصائيات اليوم ان هذا العالم لا يسير في طريق النمو بل بعضه يتعثر اكثر فاكثر على طريق التخلف. وقمة هافانا حملت مسؤولية هذه الظاهرة الشنعاء لنظام العولمة.

كما جاء في حكم محكمة هافانا ادانة العولمة بعملها على اقامة نظامها الذي يلغي حماية الاسواق الوطنية ويشل انتاجات الدول النامية باسم حرية الاسواق التي تستفيد منها المقاولات العملاقة في العالم وتدمر اقتصاد الدول الفقيرة النامية.

وفي ختام اجتماعات القمة صدر بيان دعا فيه المؤتمرون الى نسخ نظام العولمة وتعويضه بنظام عالمي جديد عادل ديمقراطي يسمح بردم الهوة بين الدول الغنية والفقيرة. وطالبوا الدول الصناعية والمؤسسات المالية الدولية باتخاذ اجراءات وتدابير ملموسة عاجلة لفائدة الدول النامية من اجل القضاء على ما تعانيه من جوع ومرض وفقر. كما طالبوا باعادة النظر في هيكلة المؤسسات



المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢٧/٤/٢٠٠١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المالية الدولية لكي تتحول الى مؤسسات ذات صبغة ديمقراطية مطبوعة بالشفافية تعمل لتحقيق تنمية المجتمعات النامية، بدلا من تنمية غنى الاثرياء.

وتبين من محاكمة العولمة في هافانا أن العولمة انما نجحت في إحداث شرخ في جسم العالم ترسخ به تعارض مصالح الشمال مع مصالح الجنوب، وان القناع الذي تسترت به عند نشأتها الأولى سقط ليكشف عجزها عن توحيد العالم على نظام وحيد، وان العالم اخذ يعي خطورة افاقها ويجاهر بايقاف امتداد اخطبوطها الذي يخبط خبط عشواء حاصدا الفشل ولاقيا المزيد من الاستنكار والتنديد.

وبعد اسبوع من قمة كوبا لقيت العولمة بوشنطون لعنة المناوئين لها في المظاهرة الشعبية التي حاصرت اجتماع المنظمتين الدوليتين: صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، باعتبارهما اداتي عمل العولمة لعرقلة الاجتماع والصراخ في وجه المجتمعين بالتنديد بالعولمة وبسياسة المنظمتين الدوليتين وفشلهما في إصلاح اوضاع العالم. وهو الهدف الذي كانتا قد رسمتاه لنفسيهما عند تاسيسهما منذ نصف قرن في نطاق نظام «بروطون وودس» (BRETTON WOODS).

ومظاهرة واشنطن تميزت عن مظاهرة سياتل (التي صرخت في وجه منظمة التجارة العالمية: «لا للعولمة ولا لجعل العالم مجرد بضاعة») بانها نجحت في محاصرة الاجتماع وحالت بين بعض وزراء المالية والاقتصاد - ومنهم الوزير الفرنسي «فابييس» - دون الوصول الى مركز الاجتماع وظلت تصيح: «50 سنة تكفي». وطالبت بوضع حد لهاتين المؤسستين اللتين عمقتا فقر الجنوب وكرستا هيمنة الشركات العملاقة على اقتصاده. كما طالبت بالغاء مديونية العالم الفقير. وبدت وكانها جاءت - بهذا الحصار - للقبض على المؤسستين «الهاربتين من وجه العدالة»، بعد ان حكمت محكمة هافانا على العولمة حكمها الغيابي الصارم.

كانت المظاهرة عبارة عن حلقات سلسلة بشرية عدت بالآلاف وتوجهت بعد تطويق مقر الاجتماع الى تطويق الكونغرس الامريكي. وكانت تضم جماعات مختلفة الانتماءات ليس فقط في عالم الجنوب ولكن ايضا من الشمال من طلبة وأساتذة ونقابيين وفصائل اخرى من المجتمع المدني لم يكونوا يمثلون الدول الوطنية ولا المنظمات الحاكمة، بل كانوا يمثلون - كما كان عليه الامر في سياتل - سلطة المواطنين، هذه السلطة الجديدة المترسخة في القاعدة التي اصبح منتظرا ان تقلب ترتيب السلطات الحاكمة في العالم لتحتل مركز الصدارة في كل دولة وطنية.

كانت مظاهرة واشنطن هي «سياتل الثانية» وابرزت ظاهرة جديدة جديرة بالرصد والمتابعة. هي أن مناوءة العولمة لم تقتصر على العالم المتضرر من سلبياتها، ولكن بلغت عالم الشمال الذي خلقت العولمة من اجله. وهو ما يعني ان العولمة احدثت شرخا في فصائل العالمين معا. ان مظاهرة واشنطن ضمت حتى جماعات من المواطنين الامريكيين الذين استيقظ ضميرهم لهول مخاطر العولمة واستثار تضامنهم الانساني مع ضحاياها في عالم الشمال.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تتنامى صحوة مناواة العولمة يوما بعد اخر، وخاصة بين طلاب الجامعات واساتذتها. وتطلق هذه الصحوة على العولمة اسمي الخزي واللعنة، وتطالب بنظام اقتصادي اكثر عدلا وتوازنا لفائدة المجموع.

وقد كتبت صحيفة «بيزنيس ويك» في الأسبوع الماضي مقالا مما جاء فيه ان هاجس القلق من مخاطر العولمة اخذ يتنامى في الولايات المتحدة الامريكية.

والغريب ان ينتشر هذا التخوف في الدولة العظمى التي تشكل المستفيد الاول من العولمة. لكن الولايات المتحدة ليست بلاد المستفيدين من العولمة فقط، بل انها تحتضن في القاعدة فصائل شعبية ذات احساس بالتضامن مع المتضررين في العولمة كما تحتضن فقراء امريكيين يصيبهم من العولمة ما يصيب اشباههم في الجنوب.

فهل يعيد منظرو العولمة النظر في اسسها واساليب عملها قبل ان تغرق السفينة؟



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٧ / ٢ / ٤ / ٢٠٠٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العولمة.. على الطريقة الجماهيرية

النجاح الذى حققته المنظمات غير الحكومية فى حشد عشرات الالاف من المطالبين بتحقيق العدالة على الارض فى مواجهة محافظى البنك الدولى وصندوق التنمية فى اجتماعهم الأخير فى واشنطن..

ومن قبل الفشل الذى الحقته هذه المنظمات بالاجتماع السنوى لمؤتمر التجارة الدولية فى سياتل بعد مظاهرات جماهيرية حاشدة وصاخبة أوقفت الحركة والاجتماعات فى تلك المدينة الامريكية وايضا تحت شعار تحقيق العدالة على الأرض.

طرح على الساحة وبقوة أفكارا وربما احلاما جديدة تتعلق بالدور الحالى والمستقبلى لهذه المنظمات غير الحكومية التى بدات تبرز وتتاكد فى الحياة السياسية والاجتماعية لكثير من الشعوب بل وتؤهل نفسها لتلعب دورا هاما فى إعادة صياغة النظام العالمى الذى يتشكل واعطاء أبعاد ومفاهيم جديدة للعولمة.

وإذا كانت العولمة بشعاراتها فى الأسواق المفتوحة بلا حدود والمنافسة الحرة بلا قيود تعتمد فى تطبيقاتها الحالية على الدور الذى تلعبه منظمة التجارة الدولية (الجات) والبنك الدولى وصندوق التنمية تحت قيادة المايسترو الأمريكى، فإن العولمة الجماهيرية التى باتت تتركز اساسا فى المنظمات الجماهيرية وغير الحكومية (فى الشمال والجنوب) قد بدات تشكل قطبا موازيا ونقيضا ولم يعد بمقدور احد أنكاره وتجاهله..

واللافت للانتباه إلى حد الإثارة ان هذا القطب الجماهيرى الدولى المناوئ والذى تتسع قاعدته بشكل واضح فى دول الشمال يبرز بعد انهيار المعسكر الاشتراكى فى شرق اوربا وانفراط عقد الثنائية القطبية بعد تفكك الاتحاد السوفيتى السابق، بل ربما يتاكد من اجل ذلك رغم التماثل فى كثير من الشعارات التى ترفع..

لقد كانت المنظمات الجماهيرية وغير الحكومية متواجدة ايضا فى ظل الثنائية القطبية ولكنها كانت وإلى حد كبير محكومة بهذه الثنائية فى صراعاتها وانقساماتها الأمر الذى شل كثيرا من فعالياتها على النطاق الدولى والتعليمى والمحلى..

لقد كانت هناك اتحادات دولية عملاقة للعمال والشباب والطلبة والمرأة والصحفيين والحقوقيين ولكن هذه الاتحادات كانت منقسمة على نفسها بين اتحادات تخضع لتوجيهات الاتحاد السوفيتى وأخرى تخضع للولايات المتحدة..

كان اتحاد العمال الاشتراكى فى براغ يوجهه الاتحاد الديمقراطى للعمال فى بروكسل وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من التنظيمات الجماهيرية الدولية، وقد أدى إلى ذلك فى الأساس نزوع الاتحاد السوفيتى ودول شرق اوربا إلى تاكيد دور الدولة العليا (الدولة السوبر) على حساب العمل الجماهيرى الحقيقى وعلى حساب الفكر الاشتراكى الحقيقى الذى يستهدف تفكيك اجهزة الدولة القاهرة لصالح حركة الجماهير وتنظيمات الشعب والمنتجين.

لذلك كان من الطبيعى بعد انهيار الثنائية القطبية أن يشهد العقد الأخير من القرن الفائت تطورا كبيرا فى عدد ودور المنظمات غير الحكومية على النطاق الدولى، وتزايد الدور الذى تلعبه فى السياسات الدولية وتجاوز بعدها السابق كمجرد جماعات للضغط او صراع للقوى والنفوذ بين المعسكرين ليكون لها شان مهم فى صنع القرار وصياغة المزاج الدولى العام.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٧/٤/٢٠٠٤

وجهة نظر

د. فتحى عبد الفتاح

وقد أثبتت هذه المنظمات غير الحكومية فى السنوات الأخيرة قدرتها على المشاركة الفعالة والواضحة فى التغيرات والأحداث الدولية والإقليمية وذلك بتنظيم الحملات الناجحة دفاعا عن حقوق الإنسان ونزع السلاح النووى وأسلحة الدمار الشامل ومحاربة الفقر ومشاكل دول الجنوب وحقوق اللاجئين والمهجرين إضافة إلى كشف وفضح أساليب الهيمنة والسيطرة التى تتبعها بعض الدول الغنية فى الشمال خاصة الولايات المتحدة والتطبيقات بالعولمة الاقتصادية.

ومن اللافت للنظر والمثير أيضا أن اتحاد العمال الأمريكى المعروف (ا. إف. ل. س . او) والذى كان يمثل القطب النقيض لاتحاد العمال العالمى إبان الثنائية القطبية، هو الذى قاد حركة المنظمات غير الحكومية الأمريكية والدولية فى الاحتجاج ضد قوانين منظمة التجارة الدولية فى سياتل وضد مؤتمر البنك الدولى وصندوق التنمية الأخير فى واشنطن، وساهم فى تشكيل ما يطلق عليه بالتجمع الجماهيرى العالمى من أجل تحقيق العدالة على الأرض..

وهذا المارد الجماهيرى الناهض والمتمثل فى المنظمات غير الحكومية بتشكيل من حوالى ٣٠ الف منظمة مسجلة فى الهيئة العامة التى تضم هذه المنظمات فى جنيف (إن. جى او) ومن بين هذه المنظمات هناك أكثر من ٣٠٠ منظمة غير حكومية دولية وإقليمية تتمتع بالصفة الاستشارية فى الأمم المتحدة..

لقد جاء فى صميم ميثاق الأمم المتحدة منذ انشائها ووفقا للمادة (٧١) من الميثاق بتشجيع دور المنظمات غير الحكومية والتشاور معها فى القضايا الدولية، كما انشأت الأمم المتحدة إدارة مركزية للمنظمات والهيئات غير الحكومية فى كل من نيويورك وجنيف وتقوم بتنسيق العمل فى هذه المنظمات وتزويدها بكل المعلومات الخاصة بالقضايا المطروحة على الأمم المتحدة كما تنظم لها اجتماعات سنوية تعقد عادة قبل اسبوعين من انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة..

كما تحضر هذه المنظمات كل المؤتمرات الدولية التى تنظمها الأمم المتحدة وتلعب دورا فاعلا فى صياغة الكثير من القرارات مثلما جرى فى مؤتمرات المرأة والجريمة والإرهاب والتنمية الاجتماعية أما المنظمات غير الحكومية التى تتمتع بالصفة الاستشارية لحضور الجمعية العامة للأمم المتحدة فيحق لها المشاركة فى الجلسات بل والحق فى المناقشة فى القضايا المطروحة: ولا يكاد يفرق بين وضعها ووضع الدول الأعضاء فى الجمعية العامة سوى حق التصويت الذى يقتصر بالطبع على الدول الأعضاء.

وقد أشاد تقرير الأمم المتحدة هذا العام بالدور الذى تلعبه المنظمات والهيئات غير الحكومية فى تعبئة الرأى العام العالمى حول كثير من القضايا والمشاكل الهوائية والدفع إلى اتخاذ قرارات متوازنة بشأنها..

وفى ظل هذا الدور المتنامى للمنظمات غير الحكومية والمرشحة لأن تلعب دور القطب المناوئ لقوى الهيمنة والسيطرة، علينا أن نعترف بأن دور الهيئات والمنظمات غير الحكومية العربية لم يصل بعد إلى المستوى الذى وصلت إليه هذه المنظمات فى علاقاتها الدولية رغم أن هذه المنظمات شهدت فى السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا..

على أن هذه المنظمات الشعبية والهيئات غير الحكومية العربية مازالت تواجه عددا من المشاكل التى تتعلق بوجودها وتشكيلها ودورها وتتمحور المشكلة الرئيسية فى عدم وجود تراث وتقاليد راسخة للتعامل مع هذه المنظمات فى ظل الانظمة الفردية السائدة الأمر الذى جعل بعضها مجرد تنظيم شكلى هو فى جوهره يرتبط بأجهزة القرار فى هذه الدولة أم تلك..

وهذا التداخل الذى يرجع إلى عدم تأصيل العمل الديمقراطى العربى بشكل عام يعكس بالسلب على المنظمات الجماهيرية العربية ويقلل من تأثيرها ودورها فى صياغة المناخ العربى العام وبلورة القرار العربى الصحيح. ويستلزم ذلك ضرورة إيجاد صيغة للتنسيق والتعاون بين المنظمات العربية غير الحكومية وتبادل الخبرة والتجربة مع المنظمات العالمية، كما يستلزم أيضا إيجاد علاقة تنظيمية بين هذه المنظمات والجامعة العربية أسوة بالأمم المتحدة.. وأحسب أن تداعيات الأحداث ونمو الحركة الجماهيرية الدولية يتطلب وضع الأسس والقواعد لتنظيم علاقة ديمقراطية صحيحة بين المؤسسة الرسمية العربية والمؤسسة الشعبية..

اليوم.. وليس غدا..



المصـدر : الأهـرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ٢٧/٤/٢٠٠١

.. ولا بديل لنا عن مشروع عربى جديد

ويبقى السؤال المطروح على أمتنا العربية هو: كيف نستعد لمجاراة عصر «العولمة» الذى لم يعد بمقدور أحد أن يتجاهل معطياته التى فرضت نفسها على الجميع «أقوياء وضعفاء.. أغنياء وفقراء.. متقدمين ومتخلفين».. وكيف نجارى هذا التطور «العولمى» المذهل الذى وضع الكل تحت مظلته بفضل تكنولوجيا الاتصالات التى اختصرت المسافات وأزالت الحواجز بحيث أصبح العالم كله متصلا مع بعضه، وبحيث لم يعد واردا إمكانية انكفاء أية أمة على نفسها أو التوهم بقدرتها على إقامة ستار حديدى يحمى خصوصياتها؟.

وبادىء ذى بدء اقول إنه رغم جسامة التحديات وبشاعة الخطر الذى تنذر به رياح العولمة القادمة من بعد، فإننا يجب ان نتفق منذ البداية على ان المسألة بايدينا اذا عقدنا العزم على ذلك.. كما انها ليست خيارا لنا مهما تفنن البعض فى سبل التجاهل وغض الطرف والاقتداء باسلوب النعام الذى يدفن راسه فى الرمال.

نعم .. الخطر مرعب ومخيف ، وبإمكاننا ان نصده وان نحتويه وان نستغله لمصلحتنا ، وايضا فان هذا الخطر المزعج والقلق لا يحتمل اى نوع من التباطؤ فى الاستعداد له والتصدى لتداعياته.

ثم لابد ان نوقن جميعا - كعرب - بان رياح العولمة اقوى واشد مما تستطيع اى دولة عربية بمفردها ان تزرعه وان تشيده كمضدات للرياح.. ومن ثم فإن من الضرورى ان ينشا مشروع مشترك لاقامة هذه المضدات، بحيث تتزاوج فيه روابط المصلحة الذاتية لكل قطر مع روابط المصلحة القومية التى لم تعد تكفى وحدها لبناء مشروع استراتيجى نهضوى يقدر على مجابهة هذه التحديات.

بوضوح اكثر اقول ان الارتكاز إلى روابط المصلحة المشتركة بين الدول العربية، هو الذى يمكن ان يؤسس قاعدة لبناء المشروع العربى القادر على مواجهة تحديات «العولمة» التى تتمثل فى تكتلات اقتصادية كبرى تعبر عنها الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، وتكتلات سياسية كبرى تعبر عنها الاتحادات القارية مثل الاتحاد الاوروبى وتكتلات قوى عملاقة يعبر عنها الانفراد الامريكى بقمة وقيادة النظام العالمى الجديد.

وعندما نتحدث عن روابط المصلحة المشتركة بين الدول العربية التى نحتاج إليها كركيزة يقوم عليها البناء الصحيح للمشروع العربى، فإن ذلك يستوجب مصارحة مع النفس والذات ومراجعة لكل ما وقع من خطايا واخطاء بهدف تجاوز كل العقد والحساسيات التى يستحيل فى ظل استمرار وجودها الحديث عن اعادة ترتيب البيت العربى، وإعادة ترتيب اولوياته، بحيث ياخذ المشروع الاستراتيجى لبناء النهضة المرتقبة مكانه الصحيح فى سلم الاولويات.

واظن ان مصارحة النفس والذات ومراجعة ما وقع من خطايا واخطاء يجب ان تنطلق اساسا من قدرة الامة على التعامل مع ازمة الثقة التى افرزتها نكبة الغزو العراقى للكويت، والتى تعتبر اخطر ازمة صادفها العمل العربى المشترك على طول النصف الثانى من القرن العشرين باكمله.

ولعلنا نتفق جميعا على ان هذه الازمة احدثت صدعا هائلا فى الجسد العربى، تصادف توقيت حدوثه مع صدع هائل مماثل صنعته جملة المتغيرات الدولية العميقة التى ادت إلى تغيير شامل فى الخريطة العالمية منذ مطلع التسعينيات فى القرن الاخير.

ومن هنا يجىء إلحاح المخلصين للفكر القومى والمؤمنين بالروابط المصلحية المشتركة على ضرورة الارتفاع فوق كل الجراح والتجاوب مع متطلبات إزالة آثار نكبة عام ١٩٩١ وتغليب ضرورات الوفاق والمصالحة على رواسب الخصام والمقاطعة.

بل ان اصحاب الإلحاح على المصالحة والوفاق يرون - ولهم الحق - أن التحديات باتت واضحة واكبر من ان يتجاهلها أحد باى عذر أو باى مسمى ، حيث اصبح التعاون العربى - العربى ضرورة استراتيجية وليس مجرد خيار سياسى أو خيار ايديولوجى بمقاييس عصر ما قبل «العولمة».. لأن اى دولة عربية - مهما يكن وزنها - تقع فى خطا جسيم اذا اعتقدت ان بمقدورها ان تواجه تحديات مشكلاتها



الذاتية منفردة فى ظل المعطيات الجديدة «للعولمة».

●●●

البداية اذن تنطلق من تحقيق المصالحة والوفاق حتى تتهيأ الاجواء الملائمة لنشوء ارادة سياسية عربية مشتركة تستشرف آفاق التحدى وتبحث فى السبل الكفيلة بمواجهة مخاطره والاستفادة من مميزاته لأن العولمة ليست مجرد خطر داهم فحسب، وانما فى ثناياها مزايا واسعة يمكن استثمارها.

وعندما تتحقق مثل هذه الإرادة السياسية العربية المشتركة بعد تنقية الاجواء وتصفية النفوس يكون السؤال المطروح هو: كيف يمكن صياغة مشروع عربى جديد يلائم تحديات عصر العولمة؟

وليس من المعقول ان تلهث الأمة وان تجهد نفسها فى طريق المصالحة والوفاق، لكى تستعيد فقط أوضاع ما قبل ازمة الثقة وما قبل اكتمال ملامح عصر العولمة.

ليس من المعقول ان يقتصر طموحنا على استعادة أوضاع العمل العربى المشترك القديمة بنفس آلياتها القديمة التى كانت مرتكزة لأفكار المشروع القديم الذى كان يرتكز إلى شعارات سياسية براقة وافكار أيديولوجية خادعة فقط.

ان التحدى الذى نحن مطالبون باستشراف آفاقه - وليس مجرد التصدى لمخاطره - يحتاج إلى رؤية جديدة وصياغة جديدة لفكر جديد يتفق وتلك المعطيات الجديدة لعصر العولمة.

وهذا التحدى ينبغى ان يكون واضحا لدى الجميع فى أنه تحد لا فكاك منه، لأنه لم يعد بأيدينا - أو بأيدى غيرنا من الامم - امكانية الاستغراق فى ترف البحث والاختيار بين افضلية الدخول فيه او الاعتذار عنه.. لأن العولمة باتت أشبه بقدر محتوم فوق ارادة أى شعب وأى أمة.

نحن ازاء تحد اقتحم علينا حدودنا دون استئذان وفرض قوانينه علينا دون ان يترك لنا فرصة الرفض او القبول، فالعولمة تسللت إلى كل شىء بدءا من سلوكيات البشر وعلاقات الامم، ووصولا إلى مختلف أنواع التعاملات التى تحكم علاقات الدول ببعضها.. والوسيلة هى السماوات المفتوحة بما تحمله من هواء تتخلله الذبذبات الالكترونية التى حولت الكون الفسيح إلى قرية صغيرة بواسطة شاشات الفضائيات وشبكات الإنترنت.

واظن ان كل هذه المعطيات الجديدة لعصر العولمة تستبعد اى تفكير فى امكانية الارتكان للمشروع العربى القديم، الذى كان يرتكز إلى العاطفة القومية الجياشة، والشعارات السياسية الملتهبة فقط.

نحن اذن بحاجة لمشروع عربى جديد يكتسب قوة مضافة من الروابط القومية، ولكنه يقوم فى المقام الاول على محاور جديدة من العلم والثقافة والمعرفة والمهارة التقنية والقدرة الاقتصادية، التى تعكس الواقع الحقيقى لناتج الثروة العربية من ناحية، وتعزز من اهمية الروابط المصلحية المشتركة من ناحية اخرى.

●●●

ما هو هذا المشروع العربى الجديد.. وما هى مواصفاته.. وكيف السبيل إلى طرحه وبناء التفاف قومى من حوله؟

بالطبع فإنه مشروع استراتيجى.. والاستراتيجية هى التعبير الصحيح عن خطة عمل توحد الجهود المختلفة لتحقيق هدف محدد أو أهداف معينة.

وإذن نحن مطالبون بوضع خطة فى إطار استراتيجى لتلبية متطلبات المشروع العربى الجديد.

وبديهى انه لايمكن وضع اية خطة عمل على هذا المستوى الاستراتيجى دون اتخاذ سلسلة من القرارات والخطوات التى تؤدى فى النهاية إلى تشكيل الاطار المطلوب للخطة المطلوبة.

وبديهى ايضا انه بعد الانتهاء من وضع التصور الشامل للخطة الاستراتيجية تظهر الحاجة إلى قرارات اخرى لوضع الخطة موضع التنفيذ وضمان تحقيق المتابعة الامينة والدقيقة لها فى مختلف مراحلها وعلى كل المستويات التى تتعاطى التعامل معها.

وأى تخطيط سليم هو فى البداية والنهاية نتاج التفكير السليم.. وكذلك فإنه عندما يكون التفكير سطحيا لابد ان يجىء التخطيط هو الآخر سطحيا.

ولكن الأخطر من ذلك هو انه عندما يكون التفكير متناقضا مليئا بالثغرات والهفوات بعيدا عن الأخذ بالأسلوب العلمى السليم، فإن الحصاد فى النهاية يثمر عن تخطيط عشوائى لايفرز سوى نتائج سلبية.. وتلك كلها دروس مستفادة من تجربة العمل المشترك تحت رايات المشروع العربى القديم على امتداد النصف الأخير من القرن العشرين.

اريد ان اقول بوضوح: إن نقطة البداية لبناء مشروع عربى جديد لابد ان تنطلق من قواعد فكر عربى جديد، اعتمادا على إبداعات العقل وليس على تهويمات الخيال.



المصـدر : الأهـرام
التاريـخ : ٢٧ / ٤ / ٢٠٠٠

مرسى عطا الله

والفكر الجديد الذى نتحدث عنه ليس إلهامات شخص بعينه مهما علا قدره وانما هو حصاد عصير عقول الامة بعد ان تجرى تغذيتها بالمعلومات الصحيحة التى تمكنها من مراجعة التجارب واكتساب الخبرات، فنحن لسنا استثناء فى المجتمع البشرى الذى يقول سجله العلمى والابداعى ان ظهور اى نظريات جديدة فى الفكر الإنسانى لتحل محل النظريات القديمة التى انتهى عمرها الافتراضى كان رهنا بوفرة المعلومات وتوافر الإمكانيات التى تساعد على معرفة الحقيقة.

واذن فإن المشروع العربى الجديد يمكن تلخيصه فى عبارة محددة هى: «الحاجة إلى صياغة فكرية جديدة سواء فى قراءة الواقع الراهن وسلبياته او التحسب للمستقبل القادم وتحدياته».

وهذا المشروع العربى الجديد ينبغى ان يكون مشروعا جماهيريا يلتف حوله الشارع العربى ويدفع به إلى صدر اولويات الاهتمام بدلا من انتظار المستحيل طلبا لتوافق عربى لاتستطيع انظمة الحكم العربية ان تخطو إليه فى ظل تناقضات ذاتية ومؤثرات خارجية هى التى تصنع جوهر المازق العربى الراهن.

وصحيح ان هناك انظمة عربية مستنيرة - فى مقدمتها مصر - فتحت الابواب والنوافذ على مصراعيها لحرية الفكر وحرية الابداع ولم تدخر جهدا فى السعى الدءوب لتطويق ازمة عدم الثقة واختصار الزمن اللازم للوفاق والمصالحة من اجل وضع الاقدام على بداية الطريق الذى ينبغى السير عليه - احتشادا - لمواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية.. ولكن الامر - كما قلت فى البداية - اكبر من قدرة دولة عربية بعينها او حتى عدة دول مجتمعة، وانما هو مسئولية وقدر الامة كلها.

إن الانظمة العربية لها حساباتها خصوصا تلك التى مازالت تتوجس - عربيا - بنفس قدر توجسها - وربما اكثر - من المخاطر الاجنبية.. وتلك فى اعتقادى هى عقدة العقد التى تعترض بناء هذا المشروع العربى الجديد.

ثم ان الانظمة العربية اغلبها مكبل بارتباطات وملتزم بسداد فواتير واستحقاقات من موروثات العقد الاخير الذى شهد نكبة حرب الخليج الثانية، التى مازالت تداعياتها السلبية تتوالى حتى اليوم.

ومعنى ذلك ان الخيار الوحيد هو خيار الراى العام العربى، الذى يمكن ان يشكل قوة ضغط فاعلة لتجاوز كل هذه العقبات والعراقيل التى تعطل مجرد طرح هذا المشروع العربى الجديد.

●●●

وهنا يثور سؤال مهم:

وهل هناك راى عام يمكن الارتكاز إليه فى العالم العربى واعتباره ضمن ادوات صنع القرار؟

وجوابى هو:

نعم.. هناك دول عديدة - وفى مقدمتها مصر - يلعب الراى العام دورا كبيرا ومؤثرا، بل - وفى اغلب الاحيان - دورا مرجحا عند صياغة اى قرار على المستوى الاستراتيجى.. وربما نتذكر جيدا كيف ان الرئيس مبارك كان يفاخر بذلك داخل وخارج مصر ويقول: «إننى لا استطيع ان اتجاهل صوت الراى العام ازاء اى قضية».

ثم إنه لم يعد هناك - فى عصر الفضائيات والإنترنت - اى حواجز او سدود تحول دون وصول الافكار إلى كل بيت عربى وبصرف النظر عن حجم الهامش الذى يسمح به النظام الحاكم.. وذلك يسمح بنشوء «راى عام» قد يبدو فى المراحل الاولى فى حالة كمون، ولكنه ينتظر اول فرصة سانحة للتعبير عن نفسه والمشاركة برايه ، خصوصا عندما تكون القضية اشبه بقضية حياة او موت فى مواجهة مخاطر العولمة وتحدياتها المرعبة.

وأسارع إلى التاكيد على ان المشروع العربى الجديد لايعنى إلغاء الركائز والثوابت التى قام عليها المشروع العربى القديم، لان هذه الركائز والثوابت تظل صالحة للعمل تحت اى لافتة تحمل الاسم العربى ، لان الجغرافيا هى الجغرافيا، والتاريخ هو التاريخ، والثقافة هى الثقافة، وكلها ثوابت قدرية لايملك احد فكاكا منها.

ولكن المشروع العربى الجديد فى عصر العولمة ينبغى ان يكون انعكاسا صادقا لقراءة صحيحة للواقع القومى والواقع الإقليمى، والواقع الدولى، فى عصر التسويات السياسية والتكتلات الاقتصادية، والنزعات العرقية، التى تحاول الإطلال براسها تحت مظلة لافتة «حماية الاقليات» التى يجرى الترويج لها باسم العولمة.



إن المشروع العربي الجديد يبدا بسوق عربية مشتركة طال الإلحاح عليها، ومصالحة سياسية عربية لم يعد من الصالح تاجيلها، ووفاق اقليمي مع دول الجوار فى إيران وتركيا والقرن الإفريقى.

ومثل هذا المشروع العربي الجديد يجب ان يقوم على تبنى منهج تفاوضى عربى جديد ليس على صعيد الصراع العربى ـ الإسرائيلى فحسب، وانما على مختلف اصعدة الصراعات المزمنة عند حدود التماس مع دول الجوار الإقليمى، سواء كانت تتعلق بالحاجة إلى ترسيمات جديدة للحدود، او اتفاقات واضحة على تقسيم المياه، او التزامات متبادلة تضمن تكافؤ المجالات الحيوية المشروعة.

ثم لابد ان يجيء هذا المشروع العربى الجديد معبرا عن استمرارية الإيمان بالبعد القومى فى ظل اى متغيرات تحدث فى الحاضر والمستقبل، ولكى يغلق الباب تماما فى وجه اى محاولات تتوهم على سبيل المثال ان تكون «الشرق اوسطية» بديلا عن «القومية العربية».. لان العروبة هى الاساس ، واى مسميات اخرى قد يمكن قبولها كمجرد هوامش لتلبية متطلبات التعايش فقط.

....

....

ولم يكن غائبا عن ذهنى للحظة وانا اكتب هذه السطور، اننا لم ننته بعد من تحديات المشروع الصهيونى الذى مازال يمثل اخطر التحديات.. ويستوجب ان يحظى باولوية متقدمة فى جملة المخاطر التى يتحتم على المشروع العربي الجديد ان يتنبه لها تماما.

والكرة الآن فى ملعب المفكرين والمثقفين ومن بيدهم القدرة على مخاطبة الراى العام العربى، الذى مازال يبحث ويلهث وراء الحقيقة فى عصر المعرفة..



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ / ٤ / ٢٠٠٢

د. أنور عبد الملك في النادي الثقافي المصري:

آن لنا أن نتجه شرقاً وآسيا تقود التمرد الذكي على أمريكا

■ في يوم من الأيام كان النظام العالمي تحكمه أربع دوائر شرقية ثلاث منها إسلامية

■ محور آسيا . المحيط الهادي سيسحب البساط قريباً من حلف الأطلنطي

■ الشركة الصينية . الروسية حدث استراتيجي كبير

■ الصين نجحت في موازنة أمريكا على المستوى الاستراتيجي

■ صحوة القوميات التي تحدث الآن تتم في بلاد ذات جذور حضارية

■ إيران حليف رئيسي للصين وروسيا ومن هنا ازدادت أهميتها الاستراتيجية

المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٠



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لماذا اصبح القريب بعيداً والبعيد قريباً؟ وكيف اصبح رجال الفرنجة والاستعمار الغربى هم الأقرب واهل الشرق الذين كانوا معنا ولم يحاربونا هم البعيدين؟

كانت هذه هى البداية التى بدا بها المفكر القومى الكبير د.انور عبدالملك محاضرته عن «الطريق إلى الشرق».. والتى القاها مؤخراً فى النادى الثقافى المصرى.

وقال د.انور عبدالملك: إن اول مالفت اهتمامى بالموضوع على نحو خاص حينما كنت فى زيارة للصين عام ١٩٨٧ كضيف سياسى وذهبنا فى زيارة إلى شنغهاى ودخلت المعرض الوطنى ودفعت دفعاً إلى مكان حيث مرايا ودولاب زجاجى، وجدت فى منتصفه كتاباً مكتوباً باللغة العربية بخط شديد الوضوح وحروف ذهبية.. ومرسوم به دجاجة كبيرة وتحتها وعاءان.. وتحت الرسوم كتبت العبارة الآتية: «وإن الدجاج فى هذا البلد كبير بحيث لا يمكن طهوه إلا فى إناءين».. فسألت عن هذا الكتاب فقالوا إنه لابن بطوطة الرحالة العربى الكبير. وكان الصينيون يريدون أن يقولوا لنا إنكم قريبون منا منذ البداية ولكنكم بعدتم الآن. وهذا مدخل مهم جداً -كما يقول د.انور عبدالملك- لفهم حالة مصر اليوم وهى حالة لم نر مثلها من قبل حيث التغييب لحضارة مصر.

إن العالم الذى يخيل إلى البعض منا انه يعيش حالة استقرار من خلال فكرة النظام العالمى تحدث به تغييرات تحتية غير ظاهرة تتفاعل كلها فى الشرق.. ويكفى ان نقول إن ساحل اسيا على المحيط الهادى الآن اصبح هو المكان الذى يشهد التغييرات التى ربما ستغير الكثير من موازين القوى والاستراتيجيات فى العالم.. ففى هذا المكان تعيش اكبر كتلة سكانية بالإضافة إلى أنه يصدر منه ويأتى إليه ٤٢٪ من التجارة العالمية وهذا أمر بالغ الأهمية، وللأسف نحن نعيش فى غيبوبة بعيداً عنه.

التاريخ ليس ثابتاً لا يتغير

لكن هل التاريخ ثابت وازلى لايتغير؟ أم أنه فى تغير مستمر ودوام الحال من المحال؟ ومن أين اتينا نحن وكيف اصبح الغرب بجبروته اليوم غرباً؟

كان هذا تساؤلا بالغ الأهمية اجاب عنه الكاتب الإنجليزى ويلز فى دراسة دخلت تاريخ الفكر بعد الحرب العالمية الثانية.. يقول فى دراسته: «إننا نملك أفكاراً طبيعية عما يمثل الشىء الطبيعى.. والشىء الطبيعى هو الدول القومية وهى القاعدة.. والدول الناجحة هى الديمقراطيات.. إن معظم الشعوب تعيش الآن فى مدن.. وكانت عما قريب تعمل فى مصانع.. وكل الناس تتحدث الإنجليزية.. لكن فلنعد إلى الوراء ٢٥٠سنة أى عام ١٧٤٠ (أى قبل ظهور امريكا).. فسوف نرى صورة مغايرة. فجميع البلدان الأوروبية كانت ملكيات. ولم تكن هناك دول قوية إلا مصادفة. فقد كانت المانيا اكثر من ٢٠٠٠ إقطاعية ومقاطعة والولايات المتحدة لم يكن لها وجود والمدينة البريطانية الأولى فى كندا (هاليفاكس) أنشئت عام ١٩٤٩. ولم يكن أحد يسمع عن شىء اسمه استراليا والمحيط الهادى وكذلك لم ندخل بعد إلى افريقيا الجنوبية.

ونحن الإنجليز كنا هادئين وكان هناك دعاء سائد فى ذلك الوقت وهو أن يحمى الله الإنجليز ان يصبحوا عبيداً.. ودائرة المعارف البريطانية حينما ظهرت فى طبيعتها الأولى كانت اللغة الإنجليزية اقل تداولاً وانتشاراً فى العالم من أية لغة اوروبية أخرى.. لقد كنا فى عالم ريفى.. وكانت لندن مدينة صغيرة.. وكانت المعمورة كلها تحتوى على عشر تعداد السكان الحالى.. ومع ذلك لم تكن إنجلترا بلداً متميزاً لا بالصحة ولا بالأمن». إن هذا المقال حينما نشر فى بريطانيا احدث ضجة لأن المقال يقول إن ما نسميه الشىء الطبيعى له تاريخ وله مستقبل تصوغه الصراعات وليس ازلياً ابدياً. لقد كان هناك من يتوقع تفتت الاتحاد السوفيتى الذى كان به اكثر من مائة قومية وكان الناس يستغربون ذلك - ولكن الاتحاد السوفيتى قد تفتت بالفعل. وإذا كان هذا قد حدث فما الذى يضمن لنا أن امريكا نفسها لن تتفتت.

دراسة استراتيجية مهمة

وعلى غرار المقال الذى اشرنا إليه الآن تأتى دراسة أخرى شديدة الأهمية صدرت عام ١٩٨٥ كنتيجة لمشروع بحثى بين جامعتى اكسفورد وفرجينيا.. وقد صدرت الدراسة فى أربعة أبحاث وقد جمعت مجموعة كبيرة من الكتاب الذين يسألون سؤالاً واحداً ويجيبون عنه وهو كيف أصبح الآن أنا؟..أى هل كنا فى الماضى فى الحالة التى نحن عليها الآن أم حدثت أشياء وكان هناك تاريخ؟ وهذا السؤال كما هو معلوم (ترى ماذا يحمل لنا الغد وماذا سيكون فيه من أحداث؟). وتوصلت الدراسة إلى نتائج مذهلة فيها جديد عن تصور العالم.. ومنها أنه بعد عصر الحضارات الكبرى الأمبراطورية وبعد ظهور بدايات القوى الكنسية. حول روما لم يكن هناك نظام عالمى بالمعنى المعروف وإنما كانت هناك أربع دوائر.. الدائرة الأولى هى دائرة الاسلام، والدائرة الثانية هى الصين، والدائرة الثالثة هى الدائرة الهندية فى جنوب أسيا حيث كانت الثقافات دوماً هندوسية والحكم السياسى دوماً مسلماً ومركزه كشمير والأسر المغولية، أما الدائرة الرابعة فهى دائرة أسيا الوسطى المنغولية التى أصبحت إسلامية فيما بعد. وهكذا أكدت هذه الدراسة المهمة إن دوائر النظام العالمى الأربع كانت كلها دوائر شرقية وأن ثلاثا من هذه الدوائر كانت إسلامية. وهكذا يتأكد لدينا أن العالم ليس أزلياً أبدياً ولكن هناك حروباً وثورات وثورات مضادة وحركة سياسية وكل هذا حدث قبل التثبيت المؤقت الحالى للنظام العالمى.

العالم يتمرد على الهيمنة الأمريكية

ويرصد د.انور عبدالملك عدة مؤشرات للرفض الدولى للهيمنة الأمريكية.. ومنها اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا التى ردت عليها أمريكا بتوسيع حلف شمال الأطلنطى إلى حدود روسيا.. ثم انتقال المبادرة التاريخية أى الحركة السياسية التاريخية من دائرة الأطلنطى إلى دائرة ما يسمى (أسيا-المحيط الهادى).. ثم المحاولات الجادة لتوحيد الكوريتين برعاية صينية.

ثم سياسات الاستقلال الاقتصادى التى يقودها محاضر محمد فى ماليزيا.. والتمرد الآسيوى عموماً ضد الولايات المتحدة لدرجة أن الصادرات بين أسيا وكوريا زادت ٣٢٪ عما كانت عليه قبل ما يسمى بالأزمة الآسيوية.. هذا يحدث رغم أننا مازلنا فى مصر نؤمن بأن الأزمة فى جنوب شرق أسيا مازالت موجودة.. وهذا خطأ.. لقد تخطوا أزمتهم.

وإذا كانت أمريكا قد دفعت العراق وإيران إلى حرب مدمرة فإن هذه الحرب لم تنجح فى أن تدمر الثورة الإسلامية فى إيران ولم تنجح كذلك فى تدمير العراق. ولهذا لجأت أمريكا إلى اختراق المنطقة عبر حلف تركى - إسرائيلى من أجل السيطرة على بترول القوقاز.. لكن جاء رد الفعل الروسى بتحويل البترول إلى الشمال عبر أسيا الوسطى.. حيث اتفقت روسيا مع الصين واليابان وقازاخستان على بناء خط انابيب ينقل ٨٠٪ من بترول القوقاز إلى الصين واليابان رغم أنف أمريكا. إن أمريكا ترد على التمرد عليها بفرض العقوبات وبالدفاع الاستراتيجى القوى والذكى فى أماكن أخرى، لكن هذا كله رد فعل وليس فعلاً.. فلا يوجد مشروع ولا توجد فكرة. فإذا كانت الفكرة هى رأسمالية السوق أو الانترنت وبل جيتس.. فمن أين أتت سياتل ومؤتمر هافانا الأخير وكل ما يحدث من رفض لهذه الأوضاع؟

فلسطين ليست لب الصراع



متابعة: السيد أبو داود

وضمن التحليل الاستراتيجى لقضايا العالم قال د.انور عبدالملك إنه يقال إن جوهر الصراع الدائر فى المنطقة العربية هو القضية الفلسطينية.. وهذا غير صحيح.. فإسرائيل لم تنشأ من أجل فلسطين وإنما من أجل ضرب وجود دولة مصرية وطنية وقوية تستطيع أن توحد العرب، وتزيد خطورتها فى حالة التناغم مع مصر العربية القومية التى لابد ان تكون معها سوريا وإيران. وهكذا فالتركيز أساساً على مصر.. ولذلك لم يكن مستغرباً أن تنشر جريدة الهيرالد تريبيون الامريكية ثلاث مرات خبرا تقول فيه أن أوغندا وقعت ١٤ اتفاقية مع إسرائيل من أجل رفع مستوى الماء المحتجز فيها إلى حوالى ٤ أضعاف وسوف يؤدى ذلك إلى قلة المياه الواصلة إلى مصر والسودان.. فهناك أيد خفية عملت فى الفترة الأخيرة على زرع أعدى أعداء مصر فى أفريقيا وهو رئيس أوغندا موسيفينى.

صحوة الشرق

واستطرد د.انور عبدالملك قائلاً: إن الشرق الاسيوى الذى كان مغيباً منذ خمسين سنة أصبح اليوم إشكالاً كبيراً. إننا نذكر ضرب اليابان بالقنبلة النووية.. لكن لم يكن هذا أخطر ما تم.. إنما كان إحراق العاصمة طوكيو بحيث لم يبق فيها منزل واحد عام ١٩٤٥ إلا القصر الامبراطورى ومبنى التليفزيون هو أخطر ماحدث. هذا البلد استطاع بعد ٥٠ سنة أن يصبح ثانى أكبر قوة اقتصادية فى العالم.. فهل القوة التى فعلت ذلك ليس لها تفكير وتخطيط ومشروع؟ وهل هى امر هامشى؟ بالتأكيد لا إن هناك أمورا تتم تحت السطح انتظاراً ليوم الحساب. إن ما حدث لليابان لن يمر دون حساب وسيأتى يوم الحساب ولكن الطريق إلى الحساب يمر عبر مناورات وعمليات خداع شديدة التعقيد. والذى يدرس المجتمع الصينى واليابانى من الداخل لفترة طويلة يستطيع أن يستشعر مدى عنف الإصرار على تصفية الحساب. وماحدث لفيتنام أيضاً من حروب استمرت ٢٥ سنة كاملة مع فرنسا فى البداية ثم مع الولايات المتحدة بشكل حاد جداً انتهى إلى قتل ٢.٥مليون فيتنامى والسحق الكامل للمدن الفيتنامية.. ورغم أن فيتنام الآن دولة متماسكة وبها ثانى أكبر معدل للنمو فى العالم إلا أنها لم تنس يوم تصفية الحساب وسوف يأتى ذلك اليوم حتماً لأن هناك إصرار عليه.

وفى الشرق أيضاً توجد كوريا الجنوبية ذلك النمر المتأجج بعد اليابان ومعها كوريا الشمالية بقدراتها العسكرية الرهيبة. ورغم أن الولايات المتحدة لها فى كوريا الجنوبية قوة عسكرية هائلة منها ٣ فرق مدرعة فى العاصمة سول وفيها أسلحة نووية.. رغم هذا كله يأتى رئيس كوريا الجنوبية الجديد ويستطيع أن يفرض فرضاً المسير نحو وحدة الكوريتين رغم المعارضة الأمريكية. ورغم أننا دولة مسلمة فيؤسفنا أننا لا نتجاوب ونتعاون مع ماليزيا المسلمةتحت قيادة الرجل الوطنى محاضر محمد والتى فرضت على العالم أن يحترم السيادة الاقتصادية والكرامة السياسية والرغبة فى الاستقلال، رغم كل ما تم ضد ماليزيا. وفى إطار التمرد الأسيوى ضد الهيمنة الأمريكية جاء امتلاك الهند وباكستان للسلاح النووى.

الصين عقدة أمريكا

ويركز د.أنور عبدالملك على النموذج الصينى فيقول إنه برغم ما كتب ونشر عنه فإن أغلب الناس بل والمحللين لايدركون مدى التقدم الاستراتيجى الذى يحدث فى الصين.

فى عام ١٩٩٦ قامت الصين بمناورات هجومية استفزازية ضد تايوان فقررت أمريكا نقل القوة الضاربة للأسطول السابع الموجود فى المحيط الهادى وعلى رأسها القائد العام للأسطول كله إلى المنطقة. وكان هذا القائد من القلائل الدارسين للصين بعمق وأصبح بعد ذلك ممثل وزارة الدفاع فى الحوار مع الصين واكتسب احترام الصينيين. وهو الذى فرض على كلينتون عدم تصعيد الخلاف مع الصين إلى مستوى المواجهة الحربية على أساس أن هيئة الأركان ترى أن للمسألة حدوداً. لكن المفاجأة أن هذا الكولونيل أصبح الآن سفيراً للولايات المتحدة فى بكين لتهدئة الأجواء بين البلدين. ومعنى ذلك أن الأمريكان مدركون أن الصين هى القوة الوحيدة التى يمكن أن توازيهم.. ولكننا نعيش فى غيبوبة عن كل هذا الذى يجرى. إن لنا أن نتخيل نظاماً عالمياً يتكون بعد سنوات ليست طويلة من ثلاثة محاور.. المحور الأول هو محور الشراكة الصينية ـ الروسية حيث طريق الحرير الذى يتدفق منه البترول. وعلى يمينه المحور الثانى وهو اليابان وكوريا الموحدة كقوة صناعية واقتصادية كبيرة، وعلى شمال كل هؤلاء المحور الثالث وهو ألمانيا الموحدة التى وحدها كول ولذلك تكالب عليه اليهود الآن لأنه يمثل مستقبل صعود القومية الألمانية ونفس الشىء يفعله اليهود مع هايدر فى النمسا لأنه يقود القومية النمساوية إلى الصعود.

وفى هذا التكوين الجديد توجد دولة مركزية هى إيران الحليف الأول لكل من الصين وروسيا وهذا أيضاً شىء مهم جداً ولكنه غائب عنا للأسف.. ومعنى هذا أننا سنفاجأ بتشكيل دائرة قوة عظمى إلى جانب أمريكا ونحن غياب.

أفكار آسيوية لتسهيل طريق الشرق

وفى حالة ما إذا قررنا الاتجاه نحو الشرق فسوف نجد أمامنا دائرتين.. الدائرة الأولى هى كيف يمكن أن نقتحم جدار الانحدار بسرعة ونختزل الطريق؟.وهنا تقدم لنا آسيا صورة رائعة فى الإجابة عن هذا السؤال. فبدلاً من صراع الطبقات يمكن أن نصل إلى وئام من خلال تغليب فكرة "إن التناقض جوهر الوجود" وأن نتقدم عبر تغليب الإيجابيات حتى نتفادى الدخول فى حروب أهلية.

وهنا يذكرنا بالتجربة المصرية فى الستينيات والتى تم فيها تجميع معظم القوى وتوسيع المشاركة من خلال التنظيم الطليعى الذى كان فيه الشيوعيون والقوميون على جانب الإسلاميين والمسيحيين والعلمانيين. فتكوين جبهة فى النظام السياسى تختزل مراحل الحرب الأهلية وتمكننا من مواجهة القضية التى تبدو مركزية فى العالم العربى وهى التراث والتجديد. وهنا يجب أن نعترض على من يقولون إن الأصولية فى مصر هى الأصولية الدينية.. فالأصولية تعنى العودة إلى الجذور.. ومن هذه الجذور ما هو دينى ومنها ما هو قومى ومنها ما هو حضارى ومنها ما هو سياسى أيديولوجى.. وإعمال الأيديولوجية فى اتجاه ثورى شىء.. وإعمالها فى اتجاه سلفى شىء آخر تماماً. وهنا يجب أن نذكر أن صحوة القوميات التى هى حدث عالمى استراتيجى مهم الآن لا تتم إلا فى المناطق التى لها جذور حضارية مهمة.

وإذا كنا تحدثنا عن تجربة مصر فهناك تجربتان أخريان مهمتان فى الصين وإيران. ففكر ماو الذى هز الصين والعالم فى الأربعينيات كتب له النجاح لأنه لم يبن فكرة ويرفض أفكارا.. وإنما لأنه أخذ من التراث الحضارى الصينى القديم وأضاف إليه عصارة الفلسفة الكونفوشية خاصة فى القطاع الراديكالى منها وأضاف إليها فكره وفكر أستاذه. أما تجربة إيران فتجربة متميزة فهناك سلطة روحية وسلطة الدولة، ورئيس الجمهورية لا يملك السيطرة الكاملة على جهاز الدولة.

والخمينى الذى تحرك على هدى الإطار الثقافى للمفكر الكبير على شريعتى الذى كان فى البداية من كوادر حزب تودة الشيوعى بعد نجاح الثورة لم يعدم كوادر حزب تودة الشيوعى.. صحيح إنهم سجنوا لكن لم تتم تصفيتهم بأمر الخمينى والذين قتلوا هم مجاهدو خلق الذين حملوا السلاح ضد إيران. وهكذا كان طرح الخمينى طرحاً قومياً وليس طرحاً دينياً أو أيديولوجياً.. وكثير من كوادر حزب تودة الشيوعى أصبحوا الآن مستشارين كباراً فى إيران. وهذه النماذج الثلاثة التى ذكرتها لمصر والصين وإيران هى نماذج شرقية أتحدى من يأتى بنموذج غربى مثلها.



المشروع الآسيوى الجديد

وفى حالة ما إذا قررنا الاتجاه ناحية الشرق أيضاً فينبغى أن ندرس الدائرة الثانية وهى أن هناك مشروعاً يتشكيل فى مؤسسات علمية وفكرية وسياسية فى اسيا.. وهذا المشروع يعتمد على أعمدة اربعة تتميز بأنها أعمدة أسيوية خالصة (وبالمناسبة فإنها أعمدة مصرية وعربية).

العمود الأول هو أولوية الجماعة بالنسبة للفرد.. فهناك منظومة (الجماعة -الأمة- الأسرة) لها خصوصية وأولوية.. وضمن هذا الإطار لا يتم حل الخلافات بالدم وإنما بالمنطق.. وهو عندنا إطار العيلة والعيب.. وهو ما يفرق بين الفلاح المصرى والكاوبوى الأمريكى. والعمود الثانى هو السلطة الاجتماعية (الدولة).. فالدولة ليست اداة قهر واضطهاد وإنما هى أداة لتنظيم دولاب الحراك الاجتماعى لصالح طبقات الأمة دون استبعاد اية طبقة. والعمود الثالث هو التنمية.. وهى ليست تنمية اقتصادية فقط وإنما تنمية ثقافية واجتماعية شاملة.. وصمام الأمان فى هذه التنمية هو عدم توزيع إلا ٤٪ من الارباح والباقى يوظف (بالتقليد وليس بالقانون) للبحث فى الأعمال البعيدة كى تفيد منه الأمة.. وبالتالى فنحن أمام رأسمالية إصلاحية لا مثيل لها فى العالم.

والعمود الرابع هو البعد الروحى الذى يتمثل فى اسيا فى الدين أو فى الفلسفات التى تقوم بدوره مثل الكونفوشية وأهمية البعد الروحى هنا هى أن يظهر اثره فى المعاملات والحياة العملية.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٠

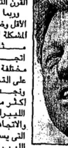
برغم الخلط بين الليبراليين والمحافظين.. والافتئات على الاشتراكية الديمقراطية:



"الطريق الثالث" يؤسس مبدأ الحرية العادلة

بالرغم من مرور نحو قرنين من الزمن على الاحتكاك العربى بالأفكار الغربية، مازالت هناك مشكلة فى فهم كثير من العرب لهذه الأفكار وما تنطوى عليه من ركائز معرفية وثقافية وما تعبر عنه من تفضيلات سياسية واجتماعية.

ولا تقتصر المشكلة على ما هو ظاهر منها على صعيد سوء ادراك بعض العرب لأفكار مثل العلمانية، أو على مستوى عدم ادراك التطور الذى تجتازه بعض هذه الافكار. فنجد البعض يتحدث عن الليبرالية فى مطلع القرن الحادى والعشرين وكأنهم يعيشون فى القرن الثامن عشر.



كلينتون

وربما تكون الأبعاد الاقل وضوحا لهذه المشكلة اكثر خطرا، مثل الخلط بين اتجاهات فكرية مختلفة وعدم القدرة على التمييز بينها. ونجد هذا الخلط اكثر ما نجده، بين الليبرالية الجديدة والاتجاهات المحافظة التى يسميها بعض الليبراليين "اليمين الجديد" أو "اليمين المحافظ".

وينتشر هذا الخلط فى الفكر العربى على نحو يسهم فى التشويش الحادث



ريجان

بشأن فهم الوضع الدولى الراهن وكيفية التعامل معه. وهو خلط مدهش لأن الخلاف بين الليبرالية الجديدة والاتجاهات المحافظة لا يقل بأى حال عن التعارض بين الاشتراكية الديمقراطية والماركسية الشيوعية. ولذلك نشهد فى السنوات الأخيرة تقاربا متزايدا بين كثير من القوى الليبرالية والاشتراكية الديمقراطية فى الغرب فى اطار ما يطلق عليه "الطريق الثالث".



بلير

اى طريق؟

فهذا الطريق، الذى مازال البحث عنه جاريا، يقوم على إيجاد نوع من التفاهم بين الليبرالية الجديدة التى تعلى من شأن العدل الاجتماعى، وبين الاشتراكية الديمقراطية التى تدرك أن هذا العدل لا يتحقق إلا من خلال الكفاءة الاقتصادية التى تحققها السوق الحرة ولكن غير المنفلتة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨/٤/٢٠٠٠

وقد سبق ان عبرت عن هذا المعنى بالقول إن الليبرالية الجديدة تاخذ خطوة نحو اليسار في الوقت الذي تتحرك الاشتراكية الديمقراطية خطوة نحو اليمين ليحدث تفاهم تاريخى على سياسات وبرامج دون أن يعنى ذلك تغييرا فى الركائز المعرفية للاتجاهين.

ولكن ظل متعذرا على قطاع من الفكر العربى ادراك هذا التطور ليس فقط بسبب الخلط بين الليبرالية والاتجاهات المحافظة، ولكن ايضا نتيجة المعرفة الشائهة بالاشتراكية الديمقراطية التى عمد بعض الشيوعيين العرب الى تشويهها.

ومن اسف أن الاتجاه الاشتراكى الديمقراطى لم يجد تعبيرا مناسبا عنه فى العالم العربى، لان الاتجاه الماركسى كان اكثر جاذبية فى مرحلة صعوده. وارتبطت جاذبيته بعاملين احدهما طابعه الثورى الملائم لتجنيد المتمردين والغاضبين على المجتمع، وهو الطابع الذى اتسم به قطاع من التيار الإسلامى بعد ذلك. اما العامل الثانى فهو وجود دولة عظمى تدعم الاتجاه الماركسى او التيار الغالب فيه - اللينينى او الستالينى - بما يعنيه ذلك من توفير مزايا متنوعة لبعض اتباعه الذين ارتبطوا به من باب المصالح بخلاف اخرين من اصحاب المبادىء.

وفى غياب اتجاه اشتراكى ديمقراطى متبلور، ومع ضرب وتصفية الاتجاه الليبرالى فى معظم البلاد العربية خلال النصف الثانى من القرن العشرين، تعاظم اختلال الفكر العربى الذى سادته او اثرت عليه بدرجات طبعات مختلفة من الماركسية من ناحية وأشكال متخلفة من الاتجاهات المحافظة من ناحية أخرى.

تصفية حسابات

وفى ظل هذا الاختلال، يسهل أن يساء فهم الليبرالية الجديدة والخلط بينها وبين الاتجاهات المحافظة. كما يصعب احيانا تقدير الابعاد الحقيقية لبعض المعارك الفكرية التى تدور الآن فى اوروبا، سواء حول "الطريق الثالث" او بالقرب منه.

ومن اهم هذه المعارك معركة الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى المانيا، والتى انتهت بانشقاق جناح يسارى صغير فيه بقيادة اوسكار لافونتين الذى رفض العملية التاريخية الجارية الآن لبناء تفاهم تاريخى بين الاشتراكية الديمقراطية والليبرالية الجديدة.

ويعبر لافونتين بالفعل عن موقف عناصر محدودة فى بعض الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية. ويكرر هؤلاء الاتهام الذى وجهه الشيوعيون للاشتراكيين الديمقراطيين فى اوائل القرن العشرين، وهو الارتداد والانحراف الفكرى.

ولكن الفرق هو أن الشيوعيين كانوا فى حال صعود ثم استقواء بدولتهم الأم فى ذلك الوقت، بعكس يساريى الاشتراكية الديمقراطية الذين سيكون مصيرهم مشابها لما آل اليه الشيوعيون من انهيار.

وهذا هو ما ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار عند قراءة الهجوم الذى يشنه لافونتين سواء على الليبرالية الجديدة او على الاتجاه الرئيسى فى حركة الاشتراكية الديمقراطية، فى كتابه الجديد الصادر بالالمانية (القلب ينبض يسارا) والذى عرضه أ. مصطفى اللباد فى مجلة "وجهات نظر" عدد ابريل ٢٠٠٠.

فهذا كتاب سجالى بطبيعته ولا يخلو من تصفية حسابات، ويسعى لافونتين من خلاله الى مواصلة معركته ضد حزبه الاشتراكى الذى انشق عليه وضد التفاهم التاريخى الجارى بناؤه بين الاشتراكية الديمقراطية والليبرالية الجديدة.

التقدم والرجعية

وينطلق لافونتين من موقع ضعيف حجما، لانه يمثل اقلية فى حركة الاشتراكية الديمقراطية التى تميل احزابها الرئيسية غالبا - فيما عدا الحزب الفرنسى - الى التفاهم مع الليبرالية الجديدة. كما يخوض معركته من موقف هش نوعيا يقوم على تكرار اتهامات عصر مضى فى عصر جديد.

ومع ذلك تدل قراءة عرض الكتاب على ما حاول لافونتين الايحاء به، وهو أن موقفه هو الذى يعبر عن الاشتراكية الديمقراطية الحقيقية (اليسارية)، وأن هذا الوقت هو المعقل الاخير ضد الليبرالية الجديدة التى لا يكتفى بالخلط بينها وبين الاتجاهات المحافظة وإنما يجعلها - فوق ذلك - مرادفا للعولمة التى لا يرى فيها غير نذير شر.

وقد احسنت "وجهات نظر" عندما عرضت لهذا الكتاب الذى يمثل حلقة مهمة للغاية فى معركة فكرية مهمة داخل حركة الاشتراكية الديمقراطية، بالرغم من الاختلال الشديد فى التوازن بين طرفيها التقدمى الذى يبنى التفاهم مع الليبرالية والرجعى الذى يلحق ببقايا الاحزاب الشيوعية. ويكتسب مفهوما التقدمى والرجعى، هنا، مدلولاتهما من الانسجام او التعارض مع التطور الذى يحدث الآن نحو حل التناقض التاريخى بين الحرية والعدالة. وهو الحل الذى تطرحه جهود البحث عن الطريق الثالث.

وكان العرض مفيدا فى هذا السياق، خاصة أنه افصح عن حقيقة موقع لافونتين، بالرغم من أنه لم يوضح حجم هذا الموقع وكونه يمثل أقلية فى الاشتراكية الديمقراطية. وهذا حجم لا يسمح له بأن يذهب بعيدا، على النحو الذى بلغه، فى الحديث باسم هذا الاتجاه العريض.

مزيد من الخلط

ولان لافونتين يخوض معركة اكبر من امكانات الاقلية اليسارية التي يعبر عنها في الاتجاه الاشتراكى الديمقراطى، فقد عمد الى استخدام كل الاسلحة بما فى ذلك ما يفترض انه محظور فى المعارك الفكرية الجادة. ولكن هذه معركة سياسية فى المقام الاول، ولم يتردد لافونتين فى تجاوز المحظورات بما فى ذلك الضرب تحت الحزام. مادام يقدم نفسه باعتباره معبرا عن الاشتراكية الديمقراطية الحقيقية، كان من الطبيعى أن يوجه سهامه ضد المدرسة الليبرالية الجديدة محاولا تصوير الاغلبية فى الاتجاه الاشتراكى الديمقراطى باعتبارها تابعة لتلك المدرسة.

وكان سلاحه الاساسى هو تعمد الخلط بينها وبين الاتجاهات المحافظة واعتبارها راس رمح للعولمة. وهو يذهب الى أبعد مدى فى هذا الخلط، فلا يكتفى بأن ينسب الى الليبرالية الجديدة المفاهيم الاساسية للاتجاهات المحافظة مثل نهاية التاريخ والحرية المطلقة للسوق وغيرها، وإنما يقرر بجرأة يحسد عليها أن الليبرالية الجديدة انتصرت بشكل كامل فى الولايات المتحدة.

ومن الصعب تصور أن لافونتين لا يعرف حقيقة الوضع فى امريكا، والانتصار الذى حققته الاتجاهات المحافظة خلال العقدين الاخيرين، خاصة منذ فوز الرئيس رونالد ريجان بالرئاسة عام ١٩٨٠، وما تبع ذلك من انحسار ملموس للتيار الليبرالى.

فلم يمر الاتجاه الليبرالى فى الولايات المتحدة بمحنة فى تاريخه كتلك التى يعيشها الآن فى الوقت الذى يتصاعد نفوذ المحافظين التقليديين والمحافظين الدينيين بدءا من السياسة الى المجتمع الى العلم.

اضطراب فكرى!

ويبدو لافونتين، هنا، كما لو كان مثل بعض العرب الذين لا يعرفون أن هناك اتجاهات فكرية فى الغرب غير الليبرالية، وتصل محدودية معرفتهم احيانا الى حد المرادفة بين الليبرالية والولايات المتحدة. ولكن الفرق هو أن لافونتين يقصد غالبا هذا



د. وحيد عبد المجيد

الخلط ليستخدمه سلاحا فى معركة ضارية لا قبل له بها إذا هو خاضها بشكل موضوعى.

ويختلف ذلك عن الاضطراب الذى يعانى منه قطاع من الفكر العربى يضع الاتجاهات الليبرالية والمحافظة فى سلة واحدة، بالرغم من أن معاركهما فى الغرب ملء السمع والبصر. وكتب البعض فى هجاء الليبرالية ووصفها بأنها "متوحشة" أو "مستبدة"، بينما هم فى الحقيقة يهجون اليمين المحافظ.

صحيح أن الليبرالية الغربية تعنى أشياء مختلفة من حقبة لأخرى، بل وفى الحقبة نفسها بين بريطانيا وبلاد اليابسة الأوروبية مثلا، أو بين أمريكا وأوروبا، الأمر الذى يخلق بعض الارتباك. ولكن هذا لا يبرر الخلط الشديد بين اتجاهين معرفيين ومنظومتين فكريتين متمايزتين Two Paradigms، حتى إذا كان لهما مرجعية مشتركة تتمثل فى بعض المفاهيم الأساسية وأهمها مفهوم الحرية الفردية.

ولكن شتان بين مدلول هذه الحرية لدى كل من الاتجاهين. فالاتجاه المحافظ الرئيسى ينظر الى الحرية فى اطار الاقتصاد قبل كل شيء ويهبط بها الى مستوى يكاد يجعلها أداة للسوق، بحيث تغدو هذه السوق هى التجسيد المؤسسى للحرية. ولذلك فهو يعتبر أى تدخل للدولة خطوة نحو الشمولية والاستبداد.

محافظون .. وشيوعيون

وفى المقابل يرى الاتجاه الليبرالى الغالب ضرورة قيام الدولة بدور فى تنظيم النشاط الاقتصادى ومعالجة الاختلالات التى قد تنجم عن آليات السوق، وضمان الحد الأدنى الاجتماعى الذى تفقد الحرية السياسية مغزاها فى غيابه. وفى هذا السياق ينتقد الليبراليون رؤية المحافظين للحرية بأنها ترتبط بنوع من الحتمية الاقتصادية أو "الاقتصادوية" لا تختلف فى أساسها المعرفى عن الحتمية التاريخية السائدة فى الماركسية.

وأكثر من ذلك يرى الليبراليون أن هناك قاسما منهجيا مشتركا بين المحافظين والشيوعيين قوامه الإيمان بأن التاريخ يتحرك نحو غاية معينة أو يسير وفقا لحتمية محددة سلفا. ولما كان التاريخ عند الليبراليين هو تاريخ البحث عن الحرية فإنه لا يمكن أن تكون فيه حتمية.

وبرغم اتفاقهم مع المحافظين على أن سلطة الدولة هى أهم مصدر للقهر والاستغلال، فيرى الليبراليون عدم امكانية الاستغناء عن دورها التنظيمى والرقابى. فقد توصلوا عبر التجربة الى أن ما يضمن قيام اقتصاد السوق بوظائفه بطريقة سليمة هو وجود مؤسسات سياسية وقواعد ادارية فعالة. وهم يقرون مع المحافظين بأن دور الدولة يتسبب أحيانا فى إرباك آليات السوق. لكنهم لا يجدون بديلا لهذا الدور لعدم وجود وسيلة أخرى لجعل تلك الآليات تعمل بكفاءة. وهذا يستوجب "أيدى ظاهرة" الى جانب "الأيدى الخفية" التى كان آدم سميث يأمل فى فاعليتها.

ولذلك يهتم الليبراليون بدور الدولة فى منع الاحتكار. فطالما أن التنافس الحر هو جوهر اقتصاد السوق، مثلما هو روح الديمقراطية، يؤكد الليبراليون ضرورة الرقابة التى تكفله وتحول دون تكبيله. إنها ظاهرة الاحتكار التى يصطدم الليبراليون والمحافظون بشأنها. فيركز الليبراليون على مواجهتها مهما استدعى ذلك زيادة تدخل الدولة. وفى المقابل لا يرى معظم المحافظين خطرا فى الاحتكار، بل يشجعه بعضهم باعتباره امتدادا طبيعيا للتنافس. وعندئذ يصبح المحتكر هو أكثر المنتجين نجاحا وكفاءة وأوفرهم بالتالى قدرة على إنجاز النمو الاقتصادى.

الفقر .. والحرية

ويمتد الخلاف بين الاتجاهين الى قضية الفقر، حيث يتجاهل المحافظون غالبا السؤال الذى يهتم به الليبراليون وهو : هل تكتمل الحرية فى وجود الفقر؟ بل إن بعض المحافظين، خاصة أنصار الداروينية الاجتماعية، يرون أن تدخل الدولة لحماية الفقراء يؤدى الى إضعاف المجتمع كله ويحجز فرص تقدمه لأنه يتم على حساب الأقوياء القادرين على تحقيق هذا التقدم.

ويتبنى الليبراليون رؤية مناقضة تنطلق من أن الفقر يؤثر سلبا فى إمكانات التقدم لأنه يحرم المجتمع من جهود قطاعات منه تضم بالضرورة موهوبين وأذكياء وأحيانا عباقرة، يحول الفقر دون اكتشافهم والاستفادة من انجازاتهم. ولذلك يرون ضرورة تدخل الدولة من أجل تحسين حياة الفقراء، ولكن ليس لإفقار الأغنياء، عبر سياسات توزيعية مناسبة لا تؤثر سلبا فى فرص النمو الاقتصادى الذى يوفر الموارد التى يمكن توزيعها.

وفى هذا كله يجد الليبراليون أن الاشتراكيين الديمقراطيين أقرب اليهم من المحافظين، وهذا هو الأساس الذى يقوم عليه التطور التاريخى الكبير المعروف باسم "الطريق الثالث".

موقع التقاليد

وبالرغم أن الخلافات الظاهرة بين الاتجاهين الليبرالى والمحافظ ترتبط بقضايا اقتصادية واجتماعية، فإنها تعبر عن تباين معرفى جوهرى، يبدأ من نظرة كل منهما إلى الطبيعة الإنسانية. فالإنسان، فى المنظور المحافظ هو إنسان سوق أو مستهلك للمنافع فى المقام الأول، بخلاف المنظور الليبرالى الذى يهتم بالظروف التى تتيح للإنسان إمكانات التطوير الذاتى المتناسق، ولا تترك أحدا قدر الإمكان على هامش المجتمع. وبينما يرى الليبراليون فى ظاهرة المهمشين خطرا هائلا، يعتبرها المحافظون شرا لابد منه ولا مناص من التعايش معه.



ويمتد التباين المعرفي إلى الموقف من التقاليد الاجتماعية السابقة على المجتمع الحديث والديمقراطية مثل النزعة الابوية والمكانة الاجتماعية. فالمحافظون يدافعون عنها من منظور اهميتها لتماسك المجتمع وإيمانا بفلسفة الحكمة المتراكمة عبر العصور، بينما يرى الليبراليون في التركيز عليها انتقاصا من مبدأ المساواة ومفهوم الدولة الحديثة القائمة على المواطنة.

ويواجه الليبراليون، ومعهم الاشتراكيون الديمقراطيون، هجمة محافظة في هذا المجال خلال العقدين الأخيرين. وهى تقوم على بحث علمى اجتماعى. فقد تجاوز المحافظون الجدد نزعة اسلافهم الى احتقار العلوم الاجتماعية، والذى كان مصدر ضعف للفلسفة السياسية المحافظة القديمة منذ بيرك وحتى اواكيشوت.

ويقوم المحافظون الآن بتطوير منهج عقلانى، بل تجريبى. فعندما يبررون اهمية التقاليد مثلا يلجأون الى البحث العلمى الاجتماعى وليس مجرد تاكيد الفضائل الابدية. كما انهم يحاولون تطوير النظرية الديمقراطية ردا على انتقادات الليبراليين لهم بان ثقتهم بامتلاكهم الحقيقة يتعارض مع جوهر مبدأ التعددية.



شرودر

وهذا الانتقاد مازال قائما، ويعبر عن تباين في الأسس المعرفية. ومثال واحد عليه نظرة كل من الاتجاهين للاشتراكية التى يعتبرها معظم المحافظين نوعا من الخطيئة او الدنس، بينما يراها الليبراليون فلسفة اجتماعية ضارة ومخربة للاقتصاد ومتعارضة مع الطبيعة الإنسانية، ولكنهم لا يحطون من شانها.

كل هذا الفرق

وبعد كل هذا الاختلاف، بل التناقض، بين الليبرالية والمحافظة، يصبح استمرار الخلط بينهما مشينا لمن يقع فيه او يصر عليه. فليس هناك اى مبرر لهذا الخلط حتى إذا كان هناك قدر من المرجعية المشتركة فى مبدأ الحرية. ولكن معروف انه على امتداد تاريخ الافكار، فإن كل فكرة كبيرة تولدت عنها اتجاهات شتى تفرقت بها السبل، وهذا ما حدث ايضا بالنسبة للفكرة الاشتراكية العامة التى تفرعت عنها اتجاهات متناقضة إنهار بعضها مثل الماركسية وأثبت بعضها الآخر جدارته مثل الاشتراكية الديمقراطية.

ستالين

وما ابعد الشقة بين هذين الاتجاهين سواء على مستوى النسق الفكرى الذى اتسم بالانغلاق الشديد فى حالة الماركسية بينما اتسم بانفتاح إيجابى فى حالة الاشتراكية الديمقراطية، او على صعيد تعارض الاولى وانسجام الثانية مع الطبيعة الإنسانية.

ولذلك لم يكن انهيار الماركسية كاتجاه فكرى، قبل سقوط تجاربها التطبيقية مثيرا للدهشة، مثله مثل انتشار الاشتراكية الديمقراطية وانتعاشها، وليس القول بأن سقوط التجربة السوفيتية وتابعاتها لا يعنى انهيار الماركسية إلا أسطورة.

لقد انتهى الاتحاد السوفيتي وسقطت النظم التابعة له بسبب التطبيق الدقيق للماركسية، وليس العكس، بينما استمرت تجربة الصين نتيجة "انحراف" التطبيق فيها، وحكمة قيادتها التى تولت السلطة بعد رحيل ماوتسى تونج وقدرتها على "الانحراف" فى اتجاه معاكس لـ "الانحراف" الماوى.

الطريق الثالث

أما "الانحراف" الاكبر الذى تبارى بعض الشيوعيين فى "تكفيره"، اى الاتجاه الاشتراكى الديمقراطى، فهو الذى اثبت نجاحا تاريخيا. واكد امكانية تحقيق العدالة دون إهدار الحرية، مثلما اكد الاتجاه الليبرالى الجديد امكانية توسيع نطاق حرية الإنسان الى ابعد مدى مع السعى الى العدالة فى الوقت نفسه.

لقد بدت الماركسية فى حربها على الاشتراكية الديمقراطية كما لو كانت نظرية من نظريات "الحق الإلهى" رغم إغراقها فى المادية الى الحد الذى تنفر منه الطبيعة الإنسانية، وبينما تمتع البشر فى ظل الاشتراكية الديمقراطية باكبر قدر من الرفاهية عرفه الإنسان العادى فى تاريخه، كانت حصيلة الماركسية شديدة البؤس سواء بما ترتب عليها من عنف وسفك لدماء بلايين البشر الذين فقدوا حياتهم فى "الجنة الموعودة"، أو بما أدت اليه من تحطيم روح الشعوب التى عاشت تحت سطوتها.

ومع ذلك لا يخجل البعض الآن عندما يواصلون ترديد الدعاية الفجة التى كانت تصدر من موسكو ضد الاشتراكيين الديمقراطيين بانهم "استعماريون" و "اذناب للراسمالية" وما الى ذلك.

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٠

وفى هذا السياق يبدو الاتجاه الماركسي هو الاقل قدرة فى عالم اليوم على مراجعة ركائزه المعرفية، ولا يرجع ذلك فقط إلى جمود هذه الركائز لأن الاتجاهات المحافظة نجحت فى تطوير أسسها المعرفية رغم انها لم تكن أقل جمودا على الأقل فى بعض جوانبها. وفى المقابل حمل الاتجاهان الاشتراكى الديمقراطى والليبرالى الجديد على عاتقهما لواء مبدأ العدالة ونجحا فى تنزيله على الواقع إلى حد كبير، وما هى القوى الرئيسية فى كل من هذين الاتجاهين تتقدم، وإن ببطء، صوب تفاهم تاريخى على رؤية متكاملة للحرية العادلة أو العدالة الحرة فى إطار البحث عن "الطريق الثالث" الذى يرجح أن يكون هو عنوان العقود الأولى فى القرن الجديد.



إشكالية التنمية في عصر العولمة (١)

اليسار والبحث عن رؤية اقتصادية بديلة



برهان غليون *

إن التركيز الذي نشهده اليوم في ميدان المناقشة الاقتصادية الوطنية في العالم العربي على قضايا الخصخصة والتحرير والعولمة لايعكس عجزنا عن بلورة مواقف ايجابية وعملية في مقاومة استراتيجية الدول الكبرى العولمية، وقبولنا بالبقاء على مستوى رد الفعل والاعتراض والترفع والسلبية فحسب، ولكنه يعمل أيضاً على تجنب معضلة التفكير في المسألة الرئيسية التي لاقيمة للحديث عن الخصخصة والعمعمة من دونها، أعني ما سمي حتى الآن قضية التنمية في البلاد الضعيفة النمو.

وقصدي من القول بأن الخصخصة ليست هي المشكلة ولكن التنمية الوطنية هي التذكير بأن الأمر لايتعلق بتقرير مصير بعض الشركات المملوكة للقطاع العام، أو بإعادة بيع شركات القطاع العام للقطاع الخاص في إطار سياسة تحرير الاسواق الوطنية ودمج لها في السوق العالمية، ولكن باستراتيجية اقتصادية واجتماعية كاملة، أي بالتفكير بكيفية خلق شروط إقامة الشركات التي لم تقم بعد، أو بالأحرى بالطريقة التي تساعدنا على إقامتها، أي في الواقع على إطلاق عملية الاستثمار والبناء. فليس هناك أدنى شك أن هذه العملية قد توقفت في معظم البلدان تلك التي اتبعت السياسات الاشتراكية في الماضي والأخرى التي لم تتبعها. باختصار أن المسألة الرئيسية التي تستحق البحث والنقاش في ما وراء الخصخصة والتحرير والعولمة هي مسألة تأمين الموارد الضرورية لاطلاق دينامية النمو والازدهار. ولا يغني عن هذه الاستراتيجية التنموية الحديث عن مخاطر الخصخصة أو التحرير.

واذا كانت سياسات التحرير والخصخصة والعولمة قد فرضت نفسها على دول العالم أجمع، خاصة الفقيرة منها، فليس ذلك نتيجة ايمان مفاجىء بمبادىء الليبرالية وفلسفتها، ولكن اعتقادا من السلطات الرسمية في جميع البلاد بأن الاندماج في السوق العالمية والخضوع لتوصيات صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية يمكن أن يكون أو هو الفرصة الوحيدة للحصول على الاستثمارات الموعودة. ولا تختار الدول الضعيفة الخضوع لهذه التوصيات عن طيب خاطر أو عن ايمان بفضائل الليبرالية، ومعظمها قادم من نظم دولوية، ولكنها تضطر الى تطبيق سياسات التحرير والخصخصة لأنها تنظر اليها في الواقع على أنها سلف مقدمة للسوق العالمية على أمل الحصول على رساميل ونقل لتقنيات والخبرات العلمية الكفيلة باطلاق عملية التنمية المفقودة والمنشودة معا. فهي تشكل اذن بالفعل جزءا من استراتيجية تنموية ليبرالية سائدة أو نازعة للسواد، تقضي بأن حصول هذا البلد أو ذاك على فرص جيدة للنمو يتوقف اليوم على اندماجه في السوق الدولية الواحدة وقبوله الخضوع لقواعد عملها. وهي تعني التضحية ببعض الملكيات بل التفريط بالسيطرة السياحية على السوق الوطنية ذاتها على أمل الحصول على موارد جديدة أو تجديد الموارد الضرورية للتنمية.

ليس بإمكان اليسار العربي والعالمي أن يستعيد المبادرة الايديولوجية والسياسية ويستقطب جزءاً من الرأي العام ويثير فضوله وحماسه من خلال ابراز ما تنطوي عليه عملية انتقال نحو اقتصاد عالمي من مخاطر وتناقضات وتفاوت عميق في فرص التنمية وتوزيع الثروة الوطنية والعالمية. فلا تنكر المؤسسات المالية الدولية التي تدافع عن العولمة والخصخصة والتحري ذلك. ولكنها تدعي أن هذه مرحلة انتقالية سوف يمكن تجاوزها في المستقبل بقدر ما ستساعد العولمة على تقدم التجارة



المصدر : النهار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ / ٤ / ٢٠٠٠

والازدهار العالمي. ولن يكون لهذا اليسار اي صدقية طالما لم ينجح في تجاوز نقد استراتيجية التنمية أو اللاتنمية الليبرالية نحو بلورة رؤية تنموية بديلة تظهر أن من الممكن ايجاد استثمارات بطريقة أخرى غير تلك التي تعد بها المؤسسات المالية الدولية والدول الصناعية. ومن غير ذلك يبقى النقد، بالرغم من صدقه، من دون نتائج سياسية كبيرة. فمن الممكن للرأي العام ان يقبل سياسات التحرير والعولمة بالرغم من كل الآلام التي تنجم عنها من منطلق قبول المريض بالعلاج الصعب لأنه لاشفاء من دونه اذا لم تتوفر له فرصة مقارنته بدواء آخر أكثر فعالية... وهذا هو الوضع تماماً اليوم على الصعيد العالمي والعالمي الثالثي معاً.

يستدعي تجديد النظر في العقيدة التنموية غير الليبرالية، أو في نظري الديموقراطية، مراجعة جذرية لنظرية التنمية ذاتها. فقد ركزت هذه النظرية، الليبرالية منها والماركسية، في النصف الثاني من القرن الماضي وحتى اليوم على علاقات الملكية وأنماط أو أساليب الانتاج والادارة والنظم الاجتماعية. ولا تزال تركز اليوم على مسألة علاقات الانتاج وتقارن بين دينامية اقتصاد السوق المفتوحة أو الليبرالية وفاعلية دور الدولة التوجيهية والتخطيطية وقطاعها العام. ولا تخلو انتقادات اليسار العالمي لاستراتيجية التنمية الليبرالية اليوم من الاشارة الى الدور الحاسم الذي لعبته الدول في اعادة بناء اقتصادات جنوب شرق آسيا وازدهارها.

وفي اعتقادي ان التركيز الشديد على هذا الجانب من العملية التنموية نتيجة الصراع الايديولوجي السياسي والحرب الباردة قد طمس الدور الرئيسي الذي تلعبه ما أسميه الموارد على اختلاف أنواعها، الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية معاً، أعني، سواء ما تعلق منها بالرساميل أو بالتقنية الحديثة أو بالخبرة العلمية والادارية أو بالسلام الاهلي أو بالامن الخارجي والاستقرار السياسي والنفسي أو بالذخيرة المعنوية وروح الثقة المتبادلة داخل المجتمعات. فالسؤال المطلوب أن يجاب عليه في أي محاولة لبلورة رؤية جديدة للتنمية في العالم الفقير، هو التالي: كيف يمكن تأمين موارد جديدة رأسمالية وفنية ومعنوية معاً ليست قائمة بالفعل اليوم، تحل محل الموارد الموارد التي تحلم بها النخب الحاكمة عندما تقبل بالخضوع لتوصيات المؤسسات المالية الدولية التابعة للدول الصناعية السبع الاكثر تقدماً.

لايعفي نقد الخصخصة وإبراز مساوىء العولمة والتحرير الاقتصادي إذن اليسار ومنتقدي العولمة من الاجابة على سؤال: كيف يمكن بناء استراتيجية تنموية جديدة، بما يتطلبه ذلك من توفير الموارد وجذب الاستثمارات وضمان تحديث المؤسسات ونقل التقنية الحديثة وضمان اصلاح الادارة وإدارة الأعمال وخلق دينامية اقتصادية وسوق حية وفاعلين اقتصاديين نشطين وواعين لوظائفهم الاجتماعية ومجتمعات منفتحة على التجربة وطامحة للتقدم والتجدد؟

إن القول، كما يردد العديد من الاقتصاديين العرب اليساريين، رداً على أنصار الخصخصة والتحرير الاقتصادي الذين يدعون انه لاخيار لنا سوى الارتماء في العولمة طالما ان الطريق الآخر قد اثبت فشله حتى في الاتحاد السوفييتي الذي كان دولة عظمى، أن الدول العربية تملك مثل هذه الموارد، بل لديها مئات مليارات الدولارات التي تستطيع لو استثمرتها ان تحقق نتائج تنموية مرضية، أقول هذا الكلام لاقيمة له من الوجهة العلمية. والمشكلة فيه تتعلق بالضبط بطبيعة هذه الرساميل الفائضة ونوعية الفئة التي تسيطر عليها. فما يسمى رساميل عربية هاربة أو قائمة في أيدي بعض الفئات ليست «عربية» بأي معنى، ولا يملكها أي فريق وطني ولا تخضع لسيطرة اي سلطة وطنية. انها اصبحت منذ الآن معولمة. وهي قادرة على الهرب منذ اللحظة التي تشعر فيها بيد السلطة تقترب منها أو تسعى لتوجيهها. بل انه ليس من المبالغة القول ان اجراءات التحرير والخصخصة، وهي مترابطة، لاتهدف الى جذب استثمارات خارجية فعلاً بقدر ما ترمي الى تثبيت الرساميل المحلية وتوطينها ومنعها من الهرب الى الخارج.

وبالمثل، إن ما يدعيه الليبراليون الجدد من انعدام الاختيارات ليس الا تجسيداً لروح التبعية والإمعية والعجز عن التفكير أو غياب التفكير الجدي بامكانية بلورة استراتيجية فعلية للتنمية الوطنية، والقبول بفكرة تنمية متمفصلة كلياً مع السوق العالمية وموجهة نحوها لاتخدم حقيقة سوى تلك الفئات المعولمة ذاتها، أو القادرة على الاندماج في السوق العالمية المتوسعة. وليس المقصود ان هناك خياراً غير الخصخصة وتحرير الاسواق، ولكن المقصود هو ان المسألة الرئيسية ليست الخصخصة ولكن السياق الجيوسياسي والاجتماعي والثقافي الذي تعمل فيه. وكما ان هذه الخصخصة تستطيع ان تكون وسيلة لإلحاق الاقتصادات الضعيفة والهشة بالاقتصاد العالمي وتدمير البنيات الانتاجية الخاصة للعديد من المجتمعات النامية، يمكنها ان تكون ايضاً، وهذا ما هو قائم اليوم، وسيلة لابتلاع هذه الاقتصادات من قبل اقتصادات الدول الصناعية الكبرى وبالتالي تعظيم فرص نمو هذه الاقتصادات وقدراتها على المنافسة العالمية.



المصدر : الاتحاد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٤/٢٠٠٠

فالمشكلة ليست في الخصخصة ولا في السياسات الاقتصادية المعتمدة على السوق. فهذه هي القاعدة الحقيقية لأي اقتصاديات حية، ولكن في الاطار الذي يعمل فيه القطاع الخاص والاستراتيجية التنموية التي تتكون في ظلها السوق. فلا يستقل الاقتصاد عن الجيوسياسة ولا عن المجتمع ولا عن الثقافة. ومأزق استراتيجيات التنمية الليبرالية الراهنة والاشتراكية الماضية كان ولا يزال هو فصلها العملية الاقتصادية عن الشروط الجيوسياسية والسياسة والاجتماعية والثقافية التي تحيط بها ولا تقوم من دونها.

والسؤال الذي يمكن وينبغي ان يوجه الى الاستراتيجية الليبرالية، والانتقادات اليسارية تقف هنا على أرض صلبة، لايتعلق بفائدة خصخصة الشركات العمومية، وربما كان في ذلك فائدة بالفعل، حتى لو جاء ذلك في اطار سياسات ترفض الاندماج في السوق العالمية، ولكنه يتعلق بالضبط بصحة الافتراض القائل ان الاندماج في هذه السوق والخضوع لقواعد عملها يخلق فرصا أكبر لاجتذاب الاستثمارات وتوفير الموارد المالية والتقنية والادارية الضرورية لدفع التنمية بصورة أفضل. فعلى هذا السؤال ليس هناك في اعتقادي اي جواب عمومي، بمعنى أن نتائج هذا الاندماج ليست واحدة ولا يمكن أن تكون واحدة لاسلباً ولا ايجابا على جميع البلدان. ان عواقب الخصخصة والتحرير والعولمة مرتبطة مباشرة بطبيعة الاستراتيجية الشاملة التي تتبعها هذه البلدان من أجل الحصول على الموارد وتعظيم فرص تثميرها. وكما أن من الممكن أن تكون هذه العواقب استنزافا صرفاً للموارد الوطنية من الممكن في شروط أخرى أن تكون وسيلة لاستقطاب موارد جديدة أو تجديداً لموارد مهملة أو إحياء لموارد مهدورة. فالأمر يتوقف على الاطار الذي يتم فيه تطبيق السياسات التخصيصية، فبقدر ما يتوافق هذا الاطار مع متطلبات ومستلزمات الاستثمار من مستوى المعايير الدولية، من حيث مقاييس الحجم والانتاجية والبنية الرأسمالية، تكون النتائج المتوخاة ايجابية. وهذا يعني ان تطبيق سياسات الخصخصة والانفتاح لاقيمة له اذا لم يحصل في سياق اعادة هيكلة شاملة جيوسياسية وسياسية واجتماعية وثقافية. فهو جزء من مشروع كلي يتضمن اعادة بناء الجماعة السياسية ذاتها.

---

* رئيس مركز دراسات الشرق المعاصر - السوربون



ردا على مقال د. سعد الدين إبراهيم:

«العولمة» تهدف إلى وضع الكون فى قبضة الشركات متعددة الجنسيات

د. أحمد الصاوى

فى العدد الأول «للقاهرة» نشرنا مقالا للدكتور سعد الدين إبراهيم فى هذه الصفحة بعنوان «العولمة ليست السلعوة» وفيما يلى ننشر ردا على هذا المقال للدكتور أحمد الصاوى من أهم ما فيه إشارته إلى أن الحديث عن العولمة يحتاج إلى دراسات ولا يصح ابتساره فى مقال.. .

من المألوف فى مجتمعاتنا العربية أن نسمع ونقرأ من ينتقدون أوضاعا قائمة دون أن ينتهوا إلى تصورات عملية لمقاومتها.

وعند كل منعطف تاريخى اختلفت فيه الرؤى العربية أو فشلت خلاله رياح العمل فى أن تحمل سفن المقاصد النبيلة والعادلة إلى مرافئ الحق، وقف هؤلاء كما النائحات مع اختلاف الشعارات وتباين الدعوات.

فمن الدعوة إلى التشبه بأوروبا وحضارتها الغربية الصاعدة كسبيل وحيد للتقدم إلى القبول بالوجود الصهيونى والتسليم باغتصاب فلسطين والتعاطف مع اللصوص والقتلة، وأخيرا وليس آخرا تلك الدعوات لقبول النظام العالمى الجديد، لأنه مثل القديم «وكأننا نترحم عليه ونتأسف على عدله» والتعاطف مع العولمة بوصفها قدرا محتوما وإعصارا عاصفا، سيقتلع فى طريقه رؤوس من لا ينحنون للعاصفة ويحسنون تقدير عواقب الأمور.

ويستحق أمر العولمة أن نقف عنده لا سيما وأن هناك من تظاهر فى سياتل ويتظاهر فى نيويورك ضد هذه العولمة لما تسببه من أضرار بالفقراء فى الدول النامية وأحسب أننا ضمن المشار إليهم فى التوصيف الأخير.

وفيما أظن، وبعض الظن إثم وبعضه ليس كذلك، أن المقاومة التى تتصاعد حدتها ضد العولمة لها ما يبررها فى كل دول العالم فقيرها وثريها على حد سواء.

فالعولمة هى جماع عمليات متعددة الوسائط تهدف إلى وضع الكون بأسره فى قبضة الشركات الكونية العملاقة، فتسيطر على الموارد الطبيعية والإنسانية المتاحة والأسواق «إنتاجية - استهلاكية - مالية»... معتصرة إياها ولآخر قطرة ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية فلابد للمجتمعات البشرية أن تصطبغ بكل ما أفرزته الحضارة الغربية من قيم ومبادئ وسلوكيات تعزز من القدرة على استهلاك ما تنتجه الشركات الكونية من سلع تدخل إلى المعدة أو تقتحم العقل أو حتى ما تكتسى به الجلود، وتفرح به الأفئدة وتستجيب له الغرائز.

ووفق مخططات العولمة فبإمكان المستثمرين الدوليين الكبار توجيه أموالهم إلى حيث يحصدون أكبر المنافع، فيتهربون من دفع الضرائب المرتفعة فى الدول التى تفرض ذلك، ولو كانت أوطانهم التى تمنحهم جوازات السفر، ويوظفون العمالة فى المناطق التى تتميز بانخفاض الأجور وانعدام الضمانات الاجتماعية والنقابية ويلوثون البيئة فى الأقاليم التى لا تفرض قيودا بيئية صارمة على المشروعات الصناعية، إن هذه العولمة بذلك تتيح للشركات الكونية أن تضرب عاملا بعامل ودولة بدولة مبتزة الجميع لإجبارهم ليس فقط على تحصيل أدنى قدر من الضرائب المباشرة والرسوم الجمركية أو القبول بأدنى أجر وأكبر ساعات عمل بل وعلى تقديم الإعفاءات الضريبية والامتيازات الجمركية وتوفير البنية الأساسية من طرق وكبارى وهواتف بالمجان وعلى حساب الدولة.

وفى ظل ذلك كان من الطبيعى أن ينتفض المواطنون فى الدول المتقدمة ومنها أمريكا لمقاومة العولمة التى أدت إلى



تعاظم الخلل في توزيع عوائد الإنتاج لصالح ٢٠ ٪ من الكبار على حساب ٨٠ ٪ يزدادون كل يوم فقرا وبعدا عن النخبة الثرية، فقد ادت العولة إلى انخفاض حقيقى فى موارد الدول مجبرة الأخيرة على فرض المزيد من الضرائب غير المباشرة وإلى التخلى عن الضمانات الاجتماعية ، وتقليص الإنفاق العام وبالجملة افضى الوضع العام إلى انتشار البطالة وانخفاض مستويات المعيشة وارتفاع نسب الفقر، ويمكن أن نضيف إلى ذلك قائمة مطولة من التهديدات الثقافية التى تستشعرها بعض الدول الأوروبية من جراء الإعلام الكوتى ووسائلة الإلكترونية التى تركض إلى اقصى بقاع الأرض حاملة معها الإنجلوسكسونية، لغة وحضارة وقيما.

ومن غير الطبيعى أن نكتفى نحن العرب مع أننا ضحايا مؤكدين العولة، بمواقف «الرافض الراكد» فلا نحرك سوى الألسنة ومن المريب حقا أن يدعونا البعض إلى التخلى عن اضعف الإيمان لنغادر إلى موقف «الإذعان الراكض» فنسارع إلى اخذ العولة بالأحضان والتدثر بها والتمرغ فى ترابها.

ولأن الخوض فى العولة يحتاج إلى الدراسات التى لا يصح ابتسارها فى مقالات لما فى ذلك من عدوان على العلم الذى ينبغى أن نتذرع به لمواجهتها فإنه يمكن الاقتصار هنا على الإشارة إلى أن الرضا بالعولة يعنى فى جانب منه القبول باعادة البناء الاجتماعى لأوطاننا وليس فقط بالجور والظلم الذى يغلف علاقاتنا مع قوى العولة وتلك نقطة فارقة وعلامة بارزة فى تاريخ محاولات الغرب للسيطرة على الكون المعمور.

ومكمن الخطورة هنا أن التغييرات الاجتماعية تتم بايحاء ورقابة من كل اليات العولة وفى الطليعة منها الصندوق والبنك الدوليان.

إن أوضح هذه التغيرات هو ولا شك تدنى أوضاع القوى العاملة بمختلف تصنيفاتها بدءا من الفلاحين فى القرى ومرورا بالعمال فى المدن وانتهاء بالكوادر المهنية بل وأصحاب المشروعات المنتجة، فقد انخفضت حصصهم من العوائد القومية ودفعوا جميعا إلى تحت خط الفقر، وفى أفضل الحالات إلى حافته، وانتشرت البطالة بينهم وبالتبعية قلت تأثيراتها فى طبيعة الاختيارات السياسية والإعلامية السائدة فى المجتمع، ويمكن القول بأن طبيعة اختياراتها المجتمعية، بحكم الثقافة والمصالح كانت على الدوام منحازة «للداخل» القومى ومتحيزة ضد «الخارج» الأجنبى بما فيه الغرب الرأسمالى والاشتراكى والصهيونى «قبل وبعد الحرب الباردة».

ويزيد الطين بلة أن هذا الظهير الاجتماعى الذى استنبتته ودعمته اليات العولة يريد أن يفرض سطوته على «جهاز الدولة» و«صندوق الانتخابات» والعملية الإنتاجية مع التهرب من الضرائب ومخالفة القوانين طالما لم ينجح فى تعديلها بما يتوافق ومصالحه الخاصة، ناهيك عن سعيه الحثيث لاحتكار النخبة عبر الشروط الاجتماعية «الواقعية» التى باتت تحكم فرص الالتحاق بكليات النخبة المدنية والعسكرية على حد سواء.

إن ما رأيناه بالفعل من بشائر العولة يكفى لأن يحرك الجماد ضدها، ولسنا بحاجة إلى مزيد من النصح أو فسحة من الوقت كتلك التى نالها أحمق مر ذات يوم بشارع مدينته فأصابه بعض ماء تساقط من ميزاب بأعلى سطح أحد المنازل فتحير إن كان قليل هذا الماء قد دنس ثوبه، وقطعا للحيرة والتردد جلس الرجل تحت الميزاب مباشرة حتى إذا استوفى النجاسة قال: الآن ارتحت!!.

لسنا بلا حيلة

إن قلت إن فى العولمة شرا كثيرا فانت محق لا ريب، وإن قلت إن فيها خيرا كثيرا فانت ايضا محق، لانها مسكونة بهذا وذاك. لكننا سنختلف حتما إذا سرت فى موكب الهاتفين باسم «القرية الواحدة» التى أصبح يشبه بها عالم هذا الزمان، لأن فى القرية - لايزال - سادة وعبيدا، ونحن لسنا من السادة يقينا! - بهذا قدمت لمحاضرتى فى الجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام اباد، التى كان موضوعها «المسلمون وثورة الاتصالات فى عصر العولمة»، وهو ما اشرت إليه من قبل، ووعدت بان أرجع إليه بشىء من التفصيل، ظنا منى ان فيه ما قد يهم القراء.

فهمي هويدى

(١)

لايحسبن احد ان ما قلته هو اهم كلام فى المؤتمر، فذلك شرف لا ادعيه، لأن موضوع العالم الإسلامى والعولمة، الذى كان محور مناقشات الموسم الثقافى، بحث من زوايا عدة، وتحدث فيها باهم مما قلت اساتذة كبار من امثال الدكاترة: محمد عمارة ومحمود زقزوق والطيب زين العابدين ورجاء جبر وأحمد درويش، غير عدد وفير من العلماء وأهل الاختصاص الباكستانيين. وتناول هؤلاء موضوعات موقف الإسلام من العولمة، والعولمة وصدام الحضارات، ثم العولمة وثورة المعلومات، والابداع الفكرى. وكنت أحد المشاركين فى جلسة مناقشة المحور الأخير، وإذ لاحظت ان ما قيل بحق العولمة كان قريبا مما قاله مالك فى الخمر، فإننى حاولت أن أوازن الموقف بالاطلال على المشهد من زاويته الإيجابية ونصفه الملآن.

انعقد الاتفاق بين الأغلبية على مجموعة من التعريفات أسهمت إلى حد كبير فى تحرير العنوان الذى تحته وقف الجميع، من ذلك مثلا ان ثمة تفرقة بين العالمية والعولمة، فالأولى تفتح الثقافات المختلفة على العالم مع الاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجى، بينما الثانية - العولمة - تعبر عن نفى الآخر وإحلال الاختراق «الغزو!» الثقافى محل الصراع الايديولوجى، بكلام آخر فإن العالمية تعتمد وتحترم تعدد الثقافات، ولكن العولمة تضيق بالتعدد، وتنطلق من الانحياز إلى فكرة الثقافة الواحدة.

من ذلك أيضا ان العولمة مفهوم اقتصادى بالدرجة الأولى، وهى فى جوهرها تمثل «انصهار العدد الهائل من الاقتصاديات القروية والإقليمية والوطنية، فى اقتصاد عالمى شمولى واحد، لا مكان فيه للخاملين، بل يقوله أولئك الذين يقدرون على مواجهة عواصف المواجهة الهوجاء» - والتعريف للاقتصادى الألمانى ادوارد لوتوك.

من ذلك أيضا ان العولمة تصاغ الآن فى الممارسة العملية بحسبانها مرادفا «للأمركة»، وهو ما يختزله البعض فى مصطلح «كوكلة العالم»، اى فرض النمط الاستهلاكى الأمريكى الذى يعد مشروب الكوكاكولا رمزا له على العالم، وهو ما اشرت إليه فى مقال سابق بهذا المكان «للعلم: الأمريكيون مارسوا ضغوطا هائلة لادخال الكوكاكولا إلى فرنسا والصين وروسيا» - وقد استخدم بعض المبشرين للعولمة والمتحمسين لها مصطلح «الأمركة» كمقابل لها، ومنهم توماس فريدمان فى كتابه الذى ذاع أمره حين ترجم إلى العربية أخيرا، تحت عنوان «السيارة ليكساس وشجرة الزيتون».

لفت انظارنا فى هذا الصدد الدكتور أحمد درويش الأستاذ بكلية دار العلوم إلى دقة الترجمة لمصطلح Globalisation العربية، وكيف ان كلمة «العولمة» جاءت تعبيرا عن مكنون ذلك المصطلح، لأن اختيار صيغة «فوعل» جاءت غاية فى التوفيق، باعتبارها دالة على التشكيل المفروض من خارج المادة، وهو ما يحمل معنى الفوقية وأحادية الاتجاه، بخلاف صيغة تفاعل التى توحى بالحوارية وثنائية الاتجاه.

وهو يعلق على هذه النقطة ذكر الدكتور درويش أن أهل اللغة فى تعريب مصطلح العولمة انتبهوا إلى ما لم ينتبه إليه أقرانهم منذ ثلاثة قرون، حينما فاجأتهم البذرة الأولى لظاهرة العولمة، ممثلة فى الامبريالية الأوروبية، فاستخدموا فى التعبير عنها مصطلح «الاستعمار»، الذى لم يكن دقيقا لأن الكلمة مسكونة بمفهوم عمارة الأرض وإصلاحها، وهو نقيض ما سعى إليه الامبرياليون الأوروبيون، وان شاع مصطلح الاستعمار بعد ذلك واستقر بصورته المعيبة فى قاموس الخطاب العربى.

(٢)

احتاج مصطلح «القرية الواحدة» إلى وقفة أطول فى تحريره، ربما لانه شاع على السنة كثيرين من المثقفين، حتى أصبح الجميع يتعاملون معه ببراءة شديدة، وكأنه صار حقيقة واقعة فى ظل العولمة. وقد شجعنى على تلك الوقفة أن حكاية القرية الواحدة كانت مدخلا لحديثى عن ثورة المعلومات والاتصالات.

صحيح أن ثورة الاتصالات جعلت العالم صغيرا بحيث أصبح بمقدور الإنسان أن يطوف بأرجائه المختلفة بمجرد الضغط على بعض الأزرار، وهو مسترخ فى مقعده أو مستلق على فراشه، لكن ليس صحيحا ان العالم اصبح «قرية كونية» واحدة، تتساوى فيها الرءوس او حتى تتقارب، فتلك القرية الكونية التى صك اسمها المفكر الكندى مارشال ماكلوهان وجدت بالفعل، ولكن على شكل آخر يختلف عما تصوره ماكلوهان.. ففيها الكبار والصغار والسادة والعبيد والمرسلون والمستقبلون.

فى هذا الصدد، لاحظ مؤلفا كتاب «فخ العولمة» - الألمانيان هانس بيتر مارتينى وهارالد شومان - أن العالم لاينمو نموا يفرز التلاحم والالتئام، حقا تابع مليار إنسان فى العالم مباراة بطولة الملاكمة، التى أجريت بين اكسل شولتز ومايكل مورو فى ملعب مدينة «دورث مورت» الامريكية، كما تابع ثلاثة مليارات ونصف المليار عبر شاشات التليفزيون افتتاح الدورة الأوليمبية فى مدينة «اتلانتا» باعتبارها أهم حدث رياضى فى القرن. غير أن الملاكمة والمسابقات الرياضية لاتخلق - وإن نقلتها كل تليفزيونات المعمورة - تبادلا ثقافيا ولا تفاهما دوليا، واذا كانت وسائل الاتصالات قد عجزت عن ذلك، فستكون أشد عجزا عن تقريب المستويات المعيشية بين أبناء «القرية» المفترضة.



البشر والفجوات المعرفية والمعلومات

بسبب من ذلك، فإن الترويج لمقولة «القرية الصغيرة» يعد نوعا من الافراط في التجريد، لأن العالم صغر حقا، ولكن زمام الأمور فيه لايزال بيد الأقوياء والأثرياء «السادة»، الذين يملكون القدرة والثروة، وبهما يبسطون نفوذهم على الآخرين من الاتباع والعبيد، الذين هم - بالتحديد - شعوب العالم الثالث. في إطار تلك القرية الصغيرة فإن شعوب العالم الثالث لاتتبادل شيئا مع الأثرياء والأقوياء من سكانها، ولكنهم بالكاد يتلقون منهم وينصاعون لهم، وهو أمر لا يبهجنا كثيرا، ولا أرى مبررا للحفاوة به أو التغنى بإطلاله علينا.

(٣)

في ثورة المعلومات والاتصالات، انتقلت المعلومة من الورق إلى الالكترون، الأمر الذى فتح الباب على مصراعيه أمامها لكى تصل إلى الكافة، واذا كانت النخبة في السابق هي التى تتلقى المعارف فتهضمها وتستوعبها، ثم تنقلها إلى الناس، فإن الأمر اختلف الآن تماما، حيث أصبحت المعلومات متاحة للكافة مباشرة دون المرور بجسر النخبة أو مصفاتها ومختبراتها، ولأن القواعد العريضة أصبحت هي المتلقى المباشر للمعلومات، فإن الذين يبثونها أصبحوا حريصين على تبسيطها لتسهيل استقبالها، الأمر الذى فتح الباب أمام الترويج للثقافة الشعبية الرخيصة، التى لا تحتاج إلى جهد في التفكير أو الاستيعاب. من ثم فقد أصبحت السوق حافلة بالمعلومات الوفيرة والضحلة في ذات الوقت، جنبا إلى جنب مع المعلومات الجادة والرصينة.

نتيجة لتلك الثورة فإن المعلومات لم تعد تصل إلى الكافة متجاوزة النخب فحسب، ولكنها قبل ذلك أصبحت تتجاوز الحدود والقيود، بل وتتجاوز جميع البنى والمؤسسات التقليدية، ففى بعض الدول الغربية لم يعد المرء يحتاج مثلا إلى حزب سياسى واسع النفوذ لكى يفوز في الانتخابات، ولكنه اذا تمكن من جهاز إعلامى قوى، فبوسعه أن يصل إلى الناس، ويكسب تأييدهم دون المرور بقناة الأحزاب.

وهذا ما فعله بيرلسكونى رئيس وزراء إيطاليا الأسبق، وما لجأ إليه روس بيرو المرشح للرئاسة الأمريكية في السابق، الأمر الذى دفع البعض في أوروبا والولايات المتحدة إلى الاعراب عن قلقهم من أن تشكل ثورة الاتصالات تهديدا للديمقراطية، باعتبار أنه في ظلها أمكن التأثير على الرأى العام، بل واصطناع رأى عام مزيف.

في كل الأحوال، فلعله لم يحدث في التاريخ أن سمع وعرف عدد هائل من الناس بما يجرى في المعمورة كما يحدث اليوم، من خلال ثورة المعلومات وثورة الاتصال، الأمر الذى يرتب نتيجة أخرى بالغة الأهمية، هى أنه لأول مرة في التاريخ نجح الإعلام القوى - الغربى بالدرجة الأولى - في أن يشكل للبشرية تصورا واحدا للوجود، يظل محوره هو النموذج الحضارى الغربى.

(٤)

نقل عن رئيس المخابرات المركزية الأمريكية جون دويتش قوله في عام ٩٦ أن «الالكترون» أصبح السلاح المثالى لاصابة الأهداف، وكان ذلك نموذجا للكيفية التى تستخدم فيها المعلومات والاتصالات لكسب المعارك العسكرية فضلا عن السياسية والحضارية، حتى أصبح مصطلح «الغارات الالكترونية» متداولا بين الباحثين، ويقصد به تنظيم حملات تشويه أو اغتيال وإبادة دون إطلاق رصاصة واحدة. وانما فقط عبر استخدام وسائل ثورة الاتصال والمعلومات.

في هذا الإطار تسربت للصحف الغربية معلومات عن كراسة أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية حول الغارات الالكترونية، تحدثت عن نوعين من القتل، أحدهما «ناعم» والآخر «صارم».

في القتل الناعم يكون الهدف هو إحداث التدمير النفسى للخصم، فحين بثت أجهزة الإعلام الامريكية صورا لجنود عراقيين يلثمون أحذية الجنود الأمريكيين في ثناء معركة عاصفة الصحراء التى استهدفت تحرير الكويت، فلك ان تتصور مايمكن ان يحدثه ذلك في معنويات زملائهم الذين لم يستسلموا، أو في معنويات الجبهة الداخلية.

مثل هذه الصور يمكن أن تكون حقيقية، كما انه من الممكن افتعالها، لأن تقنيات ثورة الاتصال أصبحت قادرة على اصطناع ما يمكن أن يسمى «بالواقع الظاهرى»، وهو الواقع الذى لا أصل له من الحقيقة، وانما هو متخيل بالكامل، من اوله إلى اخره، وبمقتضاه مثلا فإن التليفزيون يمكن ان يبث شريطا عن استسلام جيش لم يستسلم أو نجاح انقلاب لم يقع!.

من قبيل القتل الناعم ايضا إطلاق فيروسات تصيب شبكة الاتصالات لدى الطرف الآخر - مثلا - بما يؤدى إلى شلها، الامر الذى يمكن ان يؤدى إلى اشاعة الفوضى، ويمكن من إحداث العديد من الاضطرابات.

أما القتل الصارم فأمره بسيط، والصواريخ الذكية هى أبرز نماذجه وتجلياته وهى الصواريخ التى تطلق باتجاه اهداف بذاتها، دون طيار بطبيعة الحال، وهى مزودة بجميع التعليمات اللازمة لبلوغ هدفها.

ثمة استخدام اخر لثورة الاتصال اكثر إيجابية في المجال السياسى، فاذا كنا قد اشرنا إلى امكان التأثير على الرأى العام بواسطة اجهزة الإعلام وتجاوز الأحزاب السياسية، فقد وجدنا أن الحزب الديمقراطى الأمريكى في ولاية الاسكا قد قرر أن يسمح لأعضائه بالاقتراع عبر شبكة المعلومات الدولية «الانترنت»، لاختيار مرشح الحزب للانتخابات الرئاسية. وكانت المفاجأة المدهشة أن ٨٢٪ من أعضاء الحزب في الولاية اقترعوا بهذه الطريقة، الأمر الذى يؤيد بقوة احتمال توسيع نطاق العملية، بحيث يعتمد التصويت عبر الانترنت إحدى الوسائل المعتمدة في الاقتراع العام بالدول الصناعية المتقدمة تكنولوجيا، يليه احتمال يقودنا إلى امكانية اللجوء إلى الديمقراطية المباشرة التى تتعامل في ظلها القيادة السياسية عبر المجتمع مباشرة، دون المرور بالأحزاب والمؤسسات السياسية.

ولا غرابة في ذلك، خصوصا ان المشاركين في شبكة الانترنت الآن قدر عددهم بنحو ٢٠٠ مليون شخص، سيزيدون في نهاية العام الجارى إلى ٤٥٠ مليونا، حسب تقديرات شركة «ايجوس ريد» الكندية. ولا ننسى في هذا الصدد أن ٥٩٪ من الأمريكيين يستخدمون الانترنت بشكل يومى «١٠٨ ملايين شخص» مقابل ٥٢٪ من اليابانيين و٥٣٪ من البريطانيين، وتبلغ النسبة ٤٢٪ في أوروبا الغربية، وتشير الدراسات المستقبلية إلى أن ٩٣٪ من مواطنى أوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان سيكون لديهم اشتراك بالانترنت خلال السنوات العشر المقبلة.

المصـــدر : الأهــــــرام

التاريـــخ : ٢ / ٥ / ٢٠٠٠



للفشو والفجوات الصحفية والمعلومات

أن الحكومة السويدية تبحث الآن امكان تعميم فكرة الاقتراع عبر الانترنت، الأمر الذى يثير سؤالا مستقبليا مهما للغاية هو: اذا ما تمكن الناس من ذلك، سواء فى بيوتهم او عبر أجهزة تضعها الحكومة فى اكشاك الهاتف لاستخدام من لا يملكون كمبيوتر «كما يفكرون فى السويد»، فهل تبقى هناك حاجة إلى المجالس النيابية إذن؟.. خصوصا اذا تولت المجالس المحلية مهمة الرقابة، وأمكن الاحتكام إلى الناس مباشرة فى صدد اى تشريع يرجى اصداره دونما حاجة إلى «وكلاء للأمة»؟

(٥)

فى الوجه الآخر لمعركة الالكترون، نرى أمورا اخرى إيجابية تهم العرب والمسلمين، فى مقدمتها مايلى:

● ان ثورة المعلومات والاتصالات تفتح الابواب لإمكان اختصار مراحل التقدم، ذلك أن تقنيات الاتصال مكنت الباحثين من تحصيل معارف وخبرات ماكان متاحا لهم ان يحصلوها من قبل، ووضعت تحت أيديهم معلومات غزيرة ووفيرة، ما كان ميسورا عليهم متابعتها من قبل.

● نتيجة لتلك الثورة، فقد خفت قبضة الانظمة الاستبدادية على الشعوب، إذ بات من العسير على اى نظام ان يغلق الأبواب والنوافذ على شعبه ولا ان يصادر الأفكار، ايا كان اتجاهها، ذلك ان ثورة الاتصالات والمعلومات أتاحت الفرصة لاختراق الحدود، بقدر ما أثرت فكرة العولمة على قيمة السيادة.

● لقد درجنا ـ نحن العرب والمسلمين ـ على الشكوى من احتكار المؤسسات والعناصر الصهيونية لوسائل الإعلام، ونجاحها بالتالى فى تشويه صورتنا وقلب الحقائق المتعلقة بقضايانا، وهذا صحيح لا ريب، لكن الموقف تغير الآن إلى حد كبير، فقد انكسر هذا الاحتكار واتسع المجال للعرب والمسلمين ـ وكل صاحب قضية ـ لكى يقدمها بنفسه إلى الآخرين، وأن يدافع عنها إلى أبعد مدى، من خلال مواقع الانترنت التى هى متاحة للجميع، وقد اصبحت قادرة على الوصول إلى اى مكان فى ارجاء الكرة الأرضية الأربعة .

● يتصل بذلك أنه أصبح بمقدور المسلمين أن يبلغوا الناس كافة بما عندهم، وأن يردوا المطاعن والشبهات التى توجه إلى عقائدهم، واذا ما هم قصروا فى اهتبال الفرصة، فلن تكون تلك مسئولية القوة المعادية أو المتربصة، ولكنه سيكون تقاعسا وعجزا يلامون بسببه هم وليس غيرهم.

● بعدما تقطعت أوصال الأمة الإسلامية وتحولت إلى شراذم موزعة على الجهات الأربع، وفرت ثورة الاتصال للأمة فرصة التواصل مرة أخرى على نحو افتقدناه منذ شن الاستعمار الغربى حملاته على الأمة فى القرنين السابع اوالثامن عشر، حتى أنه صار بوسعنا أن نقول أن الأقمار الصناعية جعلت الحياة تدب فى أوصال الأمة مرة أخرى، ومكنت شعوبها من تبادل الأفكار والخبرات والحوارات المباشرة دون عائق يذكر.

● على صعيد آخر، فإن المهاجرين فى عالمنا العربى والإسلامى الذين انقطعوا عن بلادهم وأهليهم سنين عددا، هؤلاء جميعا لاحقتهم الأوطان حيث وجدوا، بعدما أصبح بمقدورهم أن يتواصلوا مع مجتمعاتهم وثقافتهم بعد طول انقطاع، الأمر الذى جعل عملية تذويبهم فى المجتمعات التى هاجروا إليها مسالة أكثر صعوبة.

● اخيرا فإن ثورة الاتصالات والمعلومات حلت مشكلة مجتمعات العالم الإسلامى التى لاتزال تثير جدلا حول خروج المرأة للعمل ومشاركتها فى الحياة العامة، حيث أصبح ممكنا أن يتم ذلك فى البيوت وعبر شبكة الانترنت، بحيث تصبح المرأة حاضرة فى المجتمع والوظيفة، وغير غائبة عن البيت فى الوقت نفسه .

ان ثمة افاقا إيجابية ورحبة فتحتها امامنا ثورة الاتصال ـ نحن وغيرنا ـ حتى لم يعد هناك مبرر للشكوى من الاحتكار والاضطهاد، فليس الطريق مسدودا، كما اننا لسنا بلا حيلة.. وما قد يريده البعض سلاحا ضدنا، بوسعنا ان نجعله سلاحا ندافع به عن انفسنا، ونرد كيد الآخرين إلى نحورهم..



المصدر : الأحـــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ / ٥ / ٢٠٠٠

عولمة الوجدان المصرى؟

قد يبدو لأول وهلة ذلك العنوان غريبا إلا انه إذا ما تريثنا قليلا وامعنا التفكير سنجد انه شيء قديم حديث سبق وأن تطرق إليه الكثيرون تحت العديد من المسميات ابتداء من فكرة صراع الحضارات وفكرة الامتزاج والانصهار الحضارى مع بروز نموذج جديد يتولد من خلال عمليات الاحتكاك والتلامس بين الثقافات المختلفة التى عادة ما تكون ذات نمط صراعى املائى وليس توفيقيا كما يظن البعض ويعتقد.. منها أيضا مفهوم أو مسمى الغزو الثقافى والاختراق للقيم والذى يعنى تدفق ثقافات وقيم معينة على نحو موجة لكى تطغى وتسود على ثقافات الشعوب الأخرى لمحوها أو لأقناع الطرف الآخر بها أى بثقافة وقيم ذلك الشعب بعملية الغزو والاختراق الثقافى لصفوف المثقفين من شباب الشعب المستهدف التى يتفرع عنها العديد من الأدوات والوسائل مثل عمليات البث العقائدى وغسيل المخ والتسميم السياسى والثقافى ومحلها تعنى فى النهاية محاولة محو ثقافة وقيم وسلوكيات الشعب المستهدف لكى يحمل محلها القيم والأنماط الثقافية للقائم بعملية الغزو حتى يكتب له الانتصار وتحقيق ما لم تستطع أن تحققه ميادين القتال والمعارك الشرسة والتى من خلالها يستطيع بل ويتمكن من ابتلاع واحتواء الدولة وشعبها بحيث تصبح بمثابة امتداد له خارج حدوده وأحد توابعه دون أن يكلفه ذلك مؤونة الحملات العسكرية ومشاكلها..



بقلم:
جميل جورجى

من هنا فإن مفهوم عولمة الوجدان المصرى يصبح مستساغا ومقبولا ولاسيما فى تلك المرحلة التى يسعى فيها النظام الدولى إلى فرض قيم نظام بعينه وهى قيم وأنماط سلوكيات النظام الراسمالى بالياته وقوانينه المختلفة وأيضا مثالبه وذلك من خلال مد نطاقه ودائرته بحيث يصبح نمطا عالميا يسود فى جميع الدول أى يصبح قاموسها ومنهجها وذلك من خلال ما أطلق عليه «العولمة» التى لا تبعد كثيرا عن مفهوم الحكومة العالمية التقليدى وإن اتخذت فى الأولى بعدا اقتصاديا ومع ذلك فهو لا يمكن ان يتذكر للأبعاد الاخرى السياسية والاجتماعية والثقافية وقد قال احدهم قديما إن السلع التى تنتقل إلى الاسواق ليست مجرد سلع مادية مجردة بل هى فى حقيقتها رسالة تحمل فكرا وثقافة بل وأيضا سلوكا من صنعها والمجتمع الذى اتت منه فالماديات ممثلة فى مجمل العمليات الاقتصادية وتدفق المنتجات والسلع إلى الأسواق بلا قيود ليست هى الجانب الوحيد الذى تقتصر عليه العولمة كما يظن البعض اذ أن قبول هذه السلعة يعنى اشياء كثيرة تتخطى مجرد الأشباع المادى بل انها تعنى بداية تولد مزاج ونمط استهلاكى جديد غير معروف من قبل لدى المواطن «المستهلك» الذى يتعود عليه مما يدفعه إلى البحث عن هوية المجتمع المنتج وما يستتبعه حاله من الاعجاب الزائف بثقافة ذلك الشعب ومحاولة التشبه به ومحاكاته من خلال التقليد ومن هنا تبدأ عملية التغلغل القيمى والنمطى الذى تحكمه هذه السلعة والذى عادة ما تصحبه حملة من التشكيك فى اصالة ومصداقية القيم والعادات السائدة التى توجه المجتمع وتقوده وتحفظ توازنه وذلك فى محاولة لتغييره

منها وبذلك تصبح الأرضية النفسية مهياة لالقاء بذره بل وسموم القيم والأنماط الثقافية الاستهلاكية والاجتماعية أيضا من خلال محاولة زرعها بطرق مختلفة تستهدف شريحة معينة عادة ما تكون سن الشباب ومرحلة المراهقة حيث إن اطرومكونات الشخصية الثابتة لم تكن قد ترسخت بعد وبذلك يسهل استمالتهم وإعادة صياغة وجدانهم ليصبحوا بمثابة الخميرة التى تخمر بقية العجين «المجتمع» وعادة ما يكون هناك مروجون لذلك الفكر الثقافى من مدعى الثقافة والتنوير الذين يخرجون علينا بالعديد من المفاهيم والبدع والضلالات البراقة التى تبهر العقول ولاسيما عقول الشباب المراهقين وبذلك تبدأ عملية التغيير فى الانماط السلوكية التى تضيع وتضمر معها القيم والعادات الأصيلة التى كانت تميز المجتمع عن غيره والتى تكسبه ذاتيته وطابعه القومى ولك أن تلحظ ذلك التغيير فى تلك القائمة المطولة من المأكولات الأجنبية التى اصحبت للأسف نمطا شائعا فى حياتنا يصل إلى حد عدم القدرة على الاستغناء «كالبيتزا والهامبورجر» وغيرها مما لا يسع المجال ولا الشهية لذكره فى الوقت الذى اختفت فيه اكلاتنا الشعبية بل والتى أصبحت رمزا للتخلف وسوء الصحة والتى لا يعرف عنها أبناء ذلك الجيل المتأمرك شيئا وهى التى ارتبطت بالذوق والمذاق الأصيل. عليك أن تجول بناظريك لتعرف مدى التغلغل لذلك الفكر العولى الذى أجتاح حياتنا والذى يطل براسه علينا من ذلك الزخم فى اسماء المحلات والمقاهى والنوادى التى تحمل كلها أسماء وتعبيرات أجنبية قد تكتب بحروف عربية فى بعض الأحيان وفى الغالب الأعم بحروف اللغة الاصلية وقد امتدت عملية التسمية الى المنتجات والخدمة التى تقدمها اى اخضعت كلها لعملية فرنجة.. وبذلك يصبح لا فرق بالقطع وانت تجول فى شوارعنا.. كثيرا من حيث سمة المحلات وعناوينها بالنسبة لعواصم الدول الأجنبية.. ويظهر ذلك بوضوح اكثر وعلى نحو منفر فى مجال الفن الغنائى والموسيقى الذى يعبر عنه بوضوح فأصبح ذلك الكم من المطربين الجدد وذيل الالبومات التى يجرونه وراءهم الذى يضم العديد مما يدعونه اغنيات عصرية والتى عاد ما ينعتونها بالشبابية وأن جاز التعبير فى بعض الأحيان السبابية.. فالكثير منها هو سبة بالفعل فى جبين الفن الغنائى المصرى الأصيل والعريق والتى لا تستطيع أن تميز بينها من حيث كلماتها ولا نقول مضمونها وذلك من



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحرار

التاريخ : ٩ / ٥ / ٢٠٠١

كثرة الضجيج العشوائى والصخب المزعج الذى يسد بطريقة مشوهة تعبيرات موسيقى «الجاز» وتناسى موسيقانا الشرقية الراعة ناهيك عن تلك الكلمات التى تتردد بها والتى لا تحمل اية معنى او مضمون على الإطلاق بقدر ما هى كلمات او حروف متراصة مجوفة ذات رنين دون معنى وهو ماأصاب الكثير منا بالفزع على مستقبل لغتنا التى وصفت بالجمال ولما لا وهى مصدر الإبداع والمحسنات البديعية.. ولا يتوقف الأمر عند ذلك الحد بل يتجاوزه إلى استعارة بعض الألفاظ والتعبيرات الأجنبية أو الخلط بينهما فى اغنية واحدة وهو ما أطلق عليه «الفرنك اراب» ويصل الجور مبلغه بتلك الكلمات الشاذة الذى أقل ما توصف به انها مسخة وللأسف أصبحت نشيداً يردده أولادنا بل اصبحت لكنة فى لسانهم دون أن يدروا فهل يمكن ان تدلنى عزيزى القارئ على معنى وأصل «كامننا او طاطاننا» التى اخجل ان قلمي قد خطها والتى أسبقتها باعتذارى ولكن لما لا وهى تصرخ فى أذاننا دون حياء وتفرض علينا دون استحياء فى كل مكان تقريبا انها حملة بربرية ضاربة لاغتيال لغتنا لغة الشعر والإبداع وأصل الكلمة.. وعلينا الا نستخف بذلك فالاغنية هى الكلمة الملحنة هى التعبير الحى عن حالة الشعب الوجدانية بكل فئاته وسماته هى صياغة للحالة النفسية والوجدانية للشعب فى كل ظروفه وحالاته تسجل احزانه وانكسارته وانتصاراته افراحه وأطراحه هى وسيلة رصد حية لحياة الشعب عبر مختلف المراحل التى يمر بها.. وهى ايضا أحد المقاييس الفعالة لقياس درجة تحضره.. فهل ما يحدث فى ذلك الزخم من تلك الأغنيات الهابطة أيا كانت تبريراتها هى المعبر والجسر للوصول إلى ما أسموه بالعالمية التى لم يتفق عليها أحد حتى الآن والتى تقودنها إلى ذلك الجدل التقليدى بين الحفاظ على الأصالة ومسايرة متطلبات التقدم العصرى.. نقول إن هناك فرقا واضحا بين ما يحدث الآن وذاك فالحفاظ على الأصالة امر ضرورى بل ووحتمى هو حجر الزاوية فى بقاء الشعوب ورقيها وليس كما يدعون زورا حجر عثرة أمام تطورها وتقدمها فالمعاصرة ومسايرة العصر لابد وأن تكون من خلال منظورنا الذاتى ننظر إليه من خلال نظارة تراثنا الحضارى والفكرى لا ناخذ الامايثريه ويضيف له لأن ذلك يعنى ببساطة فقدان هويتنا وذاتيتنا فنصبح بلا معنى بين الشعوب وبلا مأوى كالغانية التى تنتقل من حضن رجل إلى أخر كالتائه الذى لا وطن له وتلك هى محصلة عولمة الوجدان فاحذروا وتدبروا امركم!.



من سياتل إلى هافانا: العولمة في قفص الاتهام

نجيب الخنيزي *

■ كان السائد ان العولمة فرضت نفسها وشقت طريقها بصورة نهائية نحو إحكام سيطرتها وهيمنتها، خصوصاً بعد اندحار النظم الستالينية في بلدان «الاشتراكية الحقة» وانهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه، وانه ليس امام جميع البلدان والمجتمعات من خيار اخر سوى الانخراط والاندماج فيها. والويل لمن تخلف عن الركب وخالف شروط الالتحاق ولا باس بل ما هو مطلوب بالضبط ان يكون البعض او بمعنى اصح الغالبية الساحقة من البلدان والمجتمعات في الذيل والهامش. فهذه سنّة الراسمالية العالمية منذ وجدت بصورها ومراحلها التاريخية المختلفة، ولا رادّ لسنّتها سواء في مرحلتها الكولونيالية (الاستعمارية) المباشرة إلى الامبريالية (السيطرة غير المباشرة) واخيراً العولمة، التي اعتبرها ممثلو الليبيرالية الجديدة نهاية التاريخ وخاتم البشر حين يكون الانتصار النهائي لقوى السوق والليبيرالية السياسية.

وهذه «الحتمية» ذات النكهة الهيغلية على غرار كل الحتميات لا مكان فيها ولا تحتمل الأصوات المتنافرة والمبعثرة والخجولة احياناً الصادرة عن بعض الشخصيات والتيارات السياسية أو المدافعين عن حقوق الإنسان وانصار البيئة او الخبراء الاقتصاديين ورجال الفكر والثقافة سواء في المركز او الأطراف الناقدة او المشككة بحتمية او ابدية وطهرانية العولمة في ابعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والإنسانية، اذ كان ينظر إليهم باعتبارهم اناساً يرددون افكاراً عتيقة تمثل بقايا مرحلة «الديناصورات المنقرضة» التي تردد مفاهيم غير «حضارية» او «لائقة» في زمن العولمة مثل العدالة والمساواة والبعد الاجتماعي وحق الشعوب في اختيار مسار تطورها الخاص وحماية هويتها الوطنية وشخصيتها الثقافية واستقلالها الاقتصادي، ناهيك عن الخيار الاشتراكي الذي غدا يوتوبيا يتردد حتى الاشتراكيين الأقحاح في الاقتراب منها.

غير ان المواجهات العنيفة التي شهدتها مدينة سياتل الاميركية ذات التقاليد النقابية والعمالية العريقة، ومقر «مايكروسوفت» اكبر شركة احتكارية في العالم لانظمة الكومبيوتر و«بوينغ» أكبر شركة منتجة للطائرات في العالم وما يسمى بالتكنولوجيا الرفيعة، عشية الاحتفالات بالالفية الثانية، فرض إعادة النظر في الكثير من المسلمات او الاوهام حول طبيعة وحقيقة العولمة، خصوصاً أن المتظاهرين والمحتجين على سياسات منظمة التجارة العالمية ينتمون إلى مختلف شرائح المجتمع الاميركي من عمال ونقابيين وعاطلين عن العمل ومهمشين وانصار الدفاع عن حقوق الإنسان والمراة وحماة البيئة وممثلي الطبقة الوسطى ورجال الثقافة والفكر، اي بكلمة جميع المتضررين من سياسة العولمة والياتها المتمثلة في منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي والتي تقود قاطرتها الشركات العملاقة «متعدية» الجنسية.

لقد وصلت أصداء الاحتجاجات والاشتباكات العنيفة بين المتظاهرين ورجال الامن واجهزة مكافحة الشغب إلى أروقة مبنى اجتماع قمة منظمة التجارة الذي سادته حال من الإحباط والتشاؤم خصوصاً بعد الإعلان عن عدم احراز اي تقدم إزاء القضايا الجوهرية المطروحة على جدول الاعمال وفي مقدمها المطالب المشروعة التي طرحتها الدول النامية التي تشكل اربعة اخماس الدول المنضوية (١٣٥ دولة) تحت إطار منظمة التجارة العالمية، والتي احتجت على محاولة تهميشها في المباحثات والمناقشات التي احتكرتها عملياً الدول الصناعية الكبرى. وفي الواقع فإن هدير الاحتجاجات والمسيرات الواسعة التي شهدتها سياتل والتي استمرت طوال أيام المؤتمر قد طغى وعمق الشكوك لدى العديد من ممثلي الدول النامية والقطاعات الاهلية والمدنية حيال مطابقة المعايير والأسس التي تعتمدها منظمة التجارة العالمية مع حقوق ومصالح الغالبية الساحقة من شعوب العالم.

عبرت مظاهرات سياتل وكذلك المسيرات والاحتجاجات الصاخبة التي شهدتها واشنطن اثناء الاجتماعات الدورية السنوية المشتركة للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي اواسط



نيسان (ابريل) الماضي عن تعاظم دور الحركات الاجتماعية وسائر تكوينات المجتمع المدني على اختلاف منحدراتها الاجتماعية والطبقية والثقافية والايدلوجية والسياسية في المقاومة وتحدي نظام الهيمنة والتسلط المتمثل بالعولمة ومرتكزاتها واللافت أن هذه الحركة الجماهيرية الواسعة تجنبت اللجوء إلى خيارات الثورة والتمرد التقليدية السابقة الممهورة بطابع الايديولوجيا والفرز الطبقي والسياسي المحدد والصارم، بل تم التركيز على اهداف ومطالب وشعارات عريضة وواسعة بل متناقضة احياناً مثل الحرية وحقوق الإنسان والعدالة والحفاظ على البيئة ومراعاة مصالح البلدان الفقيرة

والدفاع عن مصالح العمال والعاطلين والمهمشين والفئات الوسطى في البلدان الصناعية باعتبارهم الضحايا المباشرين للعولمة وجوهرها القائم على استفحال حالة الاستقطاب الشديد ما بين الغنى الفاحش والفقر المدقع على الصعيد الكوني سواء ما بين الدول الصناعية المتطورة (المركز) التي تشكل ٢٠ في المئة من سكان العالم وبين الدول الفقيرة (الأطراف) التي تشكل ٨٠ في المئة من السكان من جهة وفي داخل كل البلدان والمجتمعات من جهة اخرى.

هذه التحركات الاجتماعية الواسعة المنطلقة من قلب المنظومة الراسمالية العالمية وقوتها المهيمنة الوحيدة حتى الآن (الولايات المتحدة) امتدت أو هي مرشحة للامتداد إلى مناطق وبقاع العالم الأخرى وليس ادل على ذلك من تواصل الاحتجاجات إزاء منتدى دافوس (سويسرا) الذي ضم ممثلي الدول الصناعية الغنية والشركات الكبرى متعدية الجنسية وكبار رجال المال والأعمال والسياسة في العالم، وجاء الرد سريعاً من مدينة جنيف التي تعتبر من اكبر عواصم المال العالمية حيث اصدر برلمانها بياناً تحت عنوان «نداء إلى مواطني العالم» وحمل الاعلان على اتجاه مؤتمر سياتل إلى زيادة سلطة منظمة التجارة وعبر عن قلق برلمان جنيف من ان يؤدي تعاظم تحرير الاقتصاد العالمي إلى فقدان السلطات العامة سلطتها، وذكر أن اتفاق مراكش عام ١٩٩٤ الذي تاسست بموجبه منظمة التجارة العالمية «اكد تحقيق الرفاهية للناس عن طريق التجارة واليوم لا احد ينكر ان المنظمة فشلت في ذلك وما يشهده العالم هو تركز «الرفاه» الذي تنتفع منه الاقلية فحسب في حين يواصل الفقر الازدياد والاسواق تواجه تعاظم عدم الاستقرار خصوصاً في قطاع المال والاقتصادات الوطنية تنهار وتستفحل اللامساواة بين الدول وداخلها».

ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال قفزت الحصة من الثروة التي يمتلكها ١ في المئة من السكان من ٢٥ في المئة من إجمالي الثروة عام ١٩٦٩ إلى ٣٩ في المئة عام ١٩٩٧ وبلغ إجمالي الدخل لاغنى ٥ في المئة من الاميركيين لدخول ٤٠ في المئة من مجموع الشعب، فيما قدرت قيمة موجودات شركة «مايكروسوفت» الاميركية (قبل تراجع اسعار اسهمها اخيراً) السوقية بـ ٥٠٠ بليون دولار وهي بذلك تفوق بسبعة أضعاف الدخل المتوقع لكل دول الخليج مجتمعة من تصدير نفطها بعد التحسن الذي طرأ على اسعار البترول في حين قدرت ثروة بيل جيتس مؤسس الشركة بـ ١٠٠ بليون دولار في عام ١٩٩٨ وهي تزيد عن الدخل الإجمالي لعشرات بلدان العالم الثالث، كما تزيد اصول اغنى مئتي شخص على دخل اكثر من بليوني شخص في الجانب الآخر من السفح.

وفي المقابل هناك ما يزيد على ٣٠ مليون اميركي يعيشون تحت خط الفقر اما في بلدان الاتحاد الأوربي فتراوح نسبة البطالة بين ٧ إلى ١٣ في المئة في حين يعيش اكثر من ٥٠ مليون إنسان تحت خط الفقر، وفي اليابان التي تمر باحد اسوأ مراحل الكساد في تاريخها فإن نسبة البطالة وصلت إلى نسبة ٤.٥ في المائة كما يعيش الملايين تحت خط الفقر. ولم توفر الأزمة في البلدان الصناعية الطبقة الوسطى التي كانت تمثل رمزاً لدولة الرفاه (الكنزية) وتعبيراً عن الاستقرار الاجتماعي والسياسي. وتشير المعطيات الى التدهور المستمر في اوضاعها الاقتصادية والمعاشية، اضافة إلى تقلص الخدمات التعليمية والصحية ونفقات الضمان الاجتماعي بوجه عام، وهو ما انعكس في اتساع حالات الاحباط واليأس اتخذ في احيان كثيرة مظاهر خطيرة مثل تفشي الميول العنصرية والعداء للأجانب من العمال المهاجرين وغير ذلك. هذه المظاهر الآخذة بالاتساع هي من افرازات الليبرالية الجديدة التي دشنتها التاتشرية (١٩٧٩) والريغانية (١٩٨٠) وابرز معالمها اطلاق قوى السوق (اليد الخفية) بدون اي كوابح من جانب الدولة (اليد المرئية) والدعوة إلى تقليص وظيفة الدولة وخفض الضرائب على الشركات الكبرى، وتخصيص منشآت الدولة. ويبدو أن هذه السياسة تمثل العنوان الرئيسي لنظام العولمة.

وفي هذا الصدد كتب الزعيم النقابي الأميركي ورئيس لجنة الشؤون الدولية في اتحاد العمال الاميركي جاي فيرور ما يأتي: «ليس بوسع هذه القواعد التي اصبحت



مفروضة الآن من جانب منظمة التجارة العالمية ان تتملص من مسؤولية تاثير هذه السياسات السلبية في العمال والبيئة، كما أنها تحبط الجهود الوطنية والمحلية لتقنين الالتزام بالقيم الاجتماعية الراسخة الجذور وفي هذا العصر «الديموقراطي» فإن شرعية اي نظام اقتصادي حديث يجب ان تقاس بنوعية الحياة التي يوفرها للأكثرية وليس من خلال المزايا الممنوحة للقلة وبالنسبة الى الشعب العامل في كل مكان فإن هذه الحقائق قد خلقت رد فعل اخذ في التزايد ضد شروط واوضاع النظام العالمي».

وللبحث بقية في مقالة لاحقة.

---

* كاتب سعودي.



ساخطون لعشرات الأسباب اجتاحوا شوارع لندن في معركة جديدة ضد العولمة

موسم الغضب.. بريطانيا تواجه «أم المظاهرات»!

دون حاجة إلى شرح او خبراء او دكاترة، الاعراض واضحة لموسم غاضب وساخن فى بريطانيا: الاحزاب تقذف بعضها بعضا بكل ما تطوله ايديها (.. وكان الانتخابات العامة القادمة ستجرى غدا وليس بعد عام).. والسياسيون يتبادلون اللكمات فوق الحزام وتحته فى كل مناسبة ممكنة.. والناس العاديون يلعنون المرور والطوابير واليورو وتسعيرة الاطباء وكل السياسيين.. لكن المشهد لا يكتمل إلا بام المظاهرات التى لعبت دور البطولة فى يوم المواجهة الكبرى: الأول من مايو الذى ظلت بريطانيا تنتظره بقلق منذ اسابيع وتدعو الله ان يمر على خير، على الرغم من انه فى الاصل عطلة رسمية عالمية للاحتفال بعيد العمال!

وعلى امتداد ساعات هذا اليوم، توقف كل شىء فى «ام الديمقراطيات» امام زحف الآلاف من أعداء العولمة وحماة البيئة وانصار التغيير، ومن خلفهم جيش من الساخطين والمحبطين لعشرات الأسباب والحالمين بعالم افضل وأكثر عدالة، والرافضين لسياسات الحكومات (كل الحكومات) الذين آخذوا طريقهم إلى شوارع لندن وميادينها، ومعهم مئات من الفوضويين والمحرومين وخبراء الاحتجاج والثوار السابقين والباحثين عن المتاعب، فضلا عن الفضوليين الذين جذبتهم حرارة الاحداث، و«الضيوف» القادمين من دول أخرى حتى لا تفوتهم مظاهرة «عالمية» بهذا الحجم.. وكلهم كانوا يريدون ان يقولوا - بكل طريقة ممكنة - رأيهم فى جشع الراسمالية ومساوئ المدنية وعواقب العبث بالطبيعة، لكن الرسالة الحقيقية لهذا التجمع الغاضب ضاعت فى نشوة الغارات التى شنها البعض على المتاجر والسيارات فى بعض احياء العاصمة البريطانية!

غير انه على الرغم من اعمال الشغب هنا وهناك واعتقال العشرات والتوقف الكامل لحركة المرور فى قلب المدينة، فإن العاصفة مرت بسلام فى نهاية الأمر (بالمقارنة مع الزوابع الأخرى التى هبت على لندن نفسها العام الماضى ثم على سياتل وواشنطن فيما بعد فى سلسلة احتجاجات ضد العولمة والراسمالية).. وسيكون بإمكان بريطانيا الآن - وهى تعد خسائرها وتراجع دروسها وتنحى جانبا شظايا الزجاج المكسور فى اكثر من شارع - ان تستعيد اناقتها وسمعتها بسرعة، وتحيا حياتها من جديد بنفس النظام الدقيق والرتيب الذى عطلته مشاهد الفوضى المحمومة طوال يوم الاثنين الماضى.

المعركة!

فى البداية كان معروفا ان ٢٠ الفا على الاقل سيشاركون فى «المهرجان الكبير»، وبدا من الانباء التى سربتها الشرطة فى الأيام الأخيرة عن خطة طوارئ وتعزيزات وتجهيزات، انها لا تنوى أن تترك شيئا للمصادفة او ان تسمح بتكرار المواجهات التي هزت العاصمة فى يونيو ونوفمبر الماضيين، والتي فاجات الجميع وفى مقدمتهم الشرطة نفسها.. هذه المرة كانت الصورة مختلفة فى قلب لندن التى بدات النهار وهى متحفزة وجاهزة لكل الاحتمالات!

ومن الساعات الاولي كان واضحا أن قوات الشرطة قررت ان تلتزم بضبط النفس، وتعاملت بالفعل مع الموقف ببرود اعصاب تحسد عليه، ونفذت إلى النهاية واجبها فى حماية حق التظاهر والتعبير(!) مادام لم يتحول إلي اعمال عنف تلحق الضرر بالممتلكات او البشر، إلا ان التوتر اخذ يتصاعد إلى اقصى درجاته مع اى تحرك أمني لاحتواء اية محاولة للتدريب، وبدا مثيرا للتامل ان بعض المتظاهرين كانوا هم الذين يستفزون رجال الامن ويرشونهم بالالوان او يلقون عليهم علب البيرة او يقفزون فوق سيارات النجدة ويعتلون اعمدة الإضاءة، وكانهم يتسلون بمغامرة جديدة!

وجاءت لحظات كادت تفلت فيها الامور تماما عندما تدخلت سيارات البوليس المصفحة لتفريق الآلاف فى شارع «وايت هول» الذى يربط بين مقر البرلمان وميدان



رسالة لندن:

عاصم القرش

الطرق الأغر بعد ان بدا العشرات تحطيم عدد من المتاجر في المنطقة، ووجهوا ثورتهم تحديدا إلى مطاعم ماكد ونالدز باعتباره رمز جشع الراسمالية التى تسيطر على العالم، ولم يتركوا فيه شيئا واحدا سليما، ووسط هذه المعمعة لم ينج بعض المصورين والصحفيين من نوبة الغضب التي تملكت المهاجمين وكان من نصيب زميلنا عامر سلطان مراسل «الاهرام» في لندن لكمة ادمت وجهه ولم يكن لها مبرر سوى انه اقترب اكثر مما ينبغي وضبط متلبسا بتدوين ملاحظات في دفتره حول «الموقعة»!

وفي مثل هذا الجو المشحون والحافل بكل مبررات الصدام إلى هذا الحد، تستطيع ان تعرف بالضبط معنى عبارة «واختلط الحابل بالنابل» التى كان العرب القدماء يستخدمونها في وصف الملاحم والحروب: زحام وجلبة، وهرج ومرج، وطبول تقرع بلا توقف وكأنها إنذار بمعركة على الابواب، ورسوم بالطباشير على الأسفلت، ولافتات ترفع افكار اليسار القديم، ورقص وتصفيق وصفير وتهليل وصراخ هستيرى يرتفع إلى السماء ليمتزج بضوضاء مراوح طائرات الهليكوبتر التى ظلت تحوم طوال النهار فوق المنطقة لتتابع التطورات وتلتقط صورا للمشتركين في الأحداث ولأسراب الحمام التى اتخذت من الميدان الشهير مكانا لها منذ سنوات عديدة، والتي اخذت تلتقط الحبة من الأرض وكأن شيئا لا يعنيها في كل هذا الصخب.

ثم ملثمون بالمئات انتشروا في كل مكان واخفوا ملامحهم حتى لا يتعرف عليهم احد، ومتظاهرون لونوا وجوههم او صبغوا شعورهم وخلعوا ثيابهم بينما ثقب بعضهم انوفهم (وشفاههم) بحلقات معدنية، او وشموا اذرعهم بنقوش [illegible] لكنها تجعلهم «مختلفين» عن غيرهم على اى حال!

وعلى الهامش من ذلك كله، نجحت جماعات اخرى ليس لها في هذه المواجهة ناقة او جمل، في ان تحتل اماكن استراتيجية ـ ومرئية ـ لتدعو لنفسها بالمجان. وهكذا ظهرت ملصقات حمراء لشيوعيين اتراك جنبا إلى جنب مع شعارات المعارضة الإيرانية، وكتب لينين وصور جيفارا، والبالونات البنفسجية لكين ليفنجستون المرشح الابرز في الانتخابات التى تجرى اليوم (الخميس) لاول مرة لاختيار عمدة للعاصمة.

وفي حين نجح البعض في إلقاء عشرات الزجاجات على باب المقر الرسمي لتوني بلير رئيس الوزراء في ١٠ داوننج ستريت على الرغم من الحراسة المشددة التى احيط بها، لم يسلم تمثال ونستون تشرشل من عبث البعض الذين لوثوا معطفه بالوانهم، قبل ان يزحفوا بالآلاف في المساء باتجاه الجنوب لينهوا نشاط اليوم بموجة إضافية من المناوشات واعمال النهب والشغب كان ضحيتها عشرات السيارات والمتاجر.. لكن المحصلة كانت على اى حال افضل بكثير من كابوس احداث يونيو ٩٩ التى كبدت المدينة خسائر تجاوزت المليوني جنيه استرليني.

الفاعل الأصلي!

وعلى الرغم من كل التفاصيل المتشابكة والتكتم الشديد والاجتماعات التنظيمية السرية التى مهدت لليوم العاصف، والغموض المتعمد الذى يحجب هوية المدبرين الحقيقيين للأحداث فإنه لم يعد سرا أن ٧ او ٨ جماعات على الأقل اشتركت بحماس في برنامج الاثنين الساخن وشكلت معا مزيجا معقدا من تيارات الرفض والضغط والتمرد، وكان في مقدمة الجميع حركة «استصلاح «الشوارع» التى كانت المحرك الأول لمظاهرات عيد العمال التى نذرت نفسها لنشر الخضرة في كل مكان واستطاعت بالفعل أن تقتلع مساحات من النجيل المزروع امام مباني البرلمان العتيد في «وستمنستر» ونقلتها إلى الشارع الذى زرعته بالورود في اقل من ساعة، وكانت الحركة نفسها قد شاركت بهمة في مصادمات «يوستن» في نوفمبر الماضي، على بعد امتار من مبنى «الأهرام» في لندن، واعتقلت الشرطة ١٠٠ من انصارها. كما استخدمت في التمهيد لأم المظاهرات تكتيكا جربته بنجاح في حربها ضد زحف المدنية عندما دفعت قبل يومين بالمئات من انصارها في هجوم بالدراجات ادى بالفعل إلى شل حركة المرور في وسط العاصمة لعدة ساعات، ليسجلوا بذلك عمليا احتجاجهم على هيمنة السيارات، وإن كانت الحركة حريصة في كل فرصة على أن تؤكد انها ضد العنف.

وعلى مدى الأعوام الخمسة الأخيرة ظلت الجماعة تقصر نشاطها على قضايا الخضرة والبيئة لكنها تحولت مع احداث الصيف الماضي إلى حركة سياسية لتركب ـ على حد قول محلل اجتماعي بريطاني ـ الموجة العالمية لمقاومة الراسمالية، وهو تعبير مرن يتسع لكل الوان الطيف السياسي للمعارضة: اشتراكية كانت او فوضوية او بيئية او حتى اولئك الذين يرفضون من حيث المبدا فكرة التصنيف تحت اى شعار.. ثم تيار عريض من المتعاطفين ـ عن بعد ـ في الشارع البريطاني الذين لا يعجبهم اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء واستمرار عمليات الاعتداء على الطبيعة. وعلى الرغم من ان الذين خرجوا إلى ميادين لندن قبل ايام كانت اغلبيتهم الساحقة من الشباب فإن حركة الشوارع تباهى بان اعضاءها ينتمون إلى كل فئات المجتمع والاعمار والأمزجة والثقافات.



والذين امكنهم التسلل إلى «مقر قيادة» الحركة في إحدى حانات منطقة «بوستن» وخرجوا بلا إصابات في الايام الأخيرة عرفوا مثلا انه ليست هناك مجموعة قيادة علنية، وان كل الخطط والتعليمات والافكار يتم تداولها عبر شبكة الإنترنت واجهزة المحمول، وهو ما يعنى ان بإمكانها تجنيد عدد لا حصر له من المؤيدين في اى مكان من العالم، بنجاح جعل البعض يتساءل: كيف كان يمكن ان يتغير مسار التاريخ لو ان «ماركس» مثلا كان باستطاعته في ايامه ان يبعث برسائل عبر البريد الإلكتروني.

وقائمة الشركاء تضم اتحادات عمالية ونشطاء سلام واحزابا اشتراكية وحركات سرية مريبة وجماعات رافضة وفوضوية كان الكثيرون قد تصوروا انها انقرضت لكن موجات الاحتجاج في سياتل وواشنطن ولندن فتحت الباب مرة اخرى لولادتها من جديد . وكلها تقف الآن . بصرف النظر عن اختلاف النيات والبرامج والاساليب، تحت راية مقاومة الراسمالية، وعلى راس القائمة جماعات: «تحالف الفوضويين» و«الارض أولا» و«حزب العمال الاشتراكى» و«العمل المباشر» ومنظمة «مراقبة الشركات» التى تخصصت في فضح الشركات التى تلوث الكرة الارضية ثم جماعة «حرب الطبقات» التى يمتد تاريخها «النضالى» لأكثر من ١٥ عاما والتى تفتخر بانها هي التى نظمت مسيرة ضد الابرياء في ١٩٨٥ ومظاهرات الاحتجاج على الضرائب في ١٩٩٠.

أصداء السبعينيات

وبعض المتظاهرين عنده «فلسفته» الخاصة التى يفسر بها انفجار مشاعر الغضب بهذه الصورة في الغرب كله: «هناك إحساس عام بين الشباب بخيبة امل عميقة مما تفعله المادة بالعالم والبيئة.. وكلنا مطالبون بان نتحرك ونفعل شيئا لتغيير هذه الحياة بدلا من ان نكتفى بالاستسلام لمشاعر الإحباط».

وبشكل او باخر تبدو هناك بعض اوجه الشبه بين مواسم الغضب الجديدة في مدن الغرب، إلا انها ليست بالضرورة تكرارا لمظاهرات حرب فيتنام وثورات الشباب في امريكا واوروبا خلال الأعوام الثلاثين الاخيرة للقرن الماضى. ومع ان ما يجرى الآن يكاد يكون صدى لصخب تلك المرحلة الفوارة فإن الفارق الاهم هو أن «الغاضبين» في القرن الجديد اكثر حكمة واقل ميلا للعنف. وقبل ٢٠ عاما مثلا كانت حركات الرفض تحشد صفوفها وتقلب الدنيا لمقاومة قضية جزئية واحدة: الأسلحة النووية او حقوق الحيوان، لكن نشطاء هذه الايام يربطون بين اكثر من قضية وبين تيار عام من عدم الرضا.. قضايا تهم الناس من كل فئات العمر والانتماءات والذين يجمعهم استياؤهم من سياسات الحكومات وعجزها عن مواجهة طغيان قوى السوق وموجات تدمير البيئة.

واكثر من ذلك فإن حركة اعداء الراسمالية والعولمة مرشحة للاستمرار لفترة اطول من الاحتجاجات ضد حرب فيتنام مثلا، وهو ما يتوقعه كريس روتر مدير مركز دراسات الحركات الاجتماعية والسياسية في جامعة «كنت» الذى يرى ان حركة فيتنام فقدت المبرر لاستمرارها بمجرد انتهاء الحرب وانسحاب القوات الامريكية.. «اليوم، لا أحد سيخرج ليعلن ان الراسمالية انتهت». وهكذا فإن الاحتمال اكبر لبقاء موجة معاداة الراسمالية وتحولها بصورة تدريجية إلى حركة عالمية تعتمد على وسائل الاتصال التى تدخل كل بيت، إلى جانب ان القضية لها طابع عام عالمى عليه ما يشبه الإجماع.

وإذا اتيحت لك الفرصة لحوار هادئ مع بعض «الثوار» خلال استراحة من الكر والفر وسالتهم: هل تقدمون بديلا حقيقيا ام ان ما يحدث هو مجرد تنفيس لإحباطات الناس.. فإن احدهم سيرد عليك برومانسية السبعينيات: ان كل المشكلات ستحل إذا اختفت الراسمالية من العالم، واصبحت الدنيا بلا نقود وبلا حدود وبلا حكومات وبلا شركات، ومع ذلك فإنه يسلم بان العنف يجب الا يكون مفتاح التغيير على الرغم من أنه يتهم الراسمالية بانها هى التى تمارس عنفا يوميا ضد الجميع.. وحتى الذين لديهم رؤية مبهمة لما يجب ان تكون عليه الأمور في مواجهة النظام العالمى الجديد ويكتفون بالمطالبة بمجتمع مثالى يحصل فيه الجميع على كل ما يريدونه.. يسلمون في حيرة بأن افضل ما تفعله احتجاجاتهم هو طرح القضية للتفكير على جدول الأعمال المشحون لهذا العالم القاسى المشغول بنفسه.

إلا انه إلى ان يتحدث الغاضبون بصوت واحد او يتفقوا على بديل عملى يضع حدا لمتاعب البشر.. ستظل لعبة القط والفار مستمرة على الارجح حتى إشعار اخر.. في لندن وغيرها!



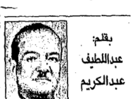
المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/٥/٢٠٠١

القتل بالعولمة!!

بقلم: عبداللطيف عبدالكريم



بالغفلة او التغافل وفى أيامنا هذه تقوم الدول النامية التى هى فقيرة وصغيرة بكشف صدورها وفتح ابوابها امام القتل بالعولمة، وهى مرحلة جديدة يقتحم فيها الاستعمار الجديد ديارها مرتديا ازياء غير تلك التى كان يرتديها سلفه القديم، وهو مايجب ان نحسب له الف حساب.

وكما كان يفعل التتار حين كانوا يرسلون عيونهم وجواسيسهم فى شكل رسل الى البلاد التى يريدون التهامها، تقوم العولمة بمثل فعلهم فتفرق للعالم الثالث - وكبدايات بأموال شركاتها العملاقة المتعددة الجنسية فتقتحم بها اسواق الفقراء المالية والنقدية ثم هى بعد ذلك تنتقل الى ادخال واخراج رأس المال الاجنبى من والى الدول الفقيرة بقرارات وضغوط تسرق بها سيادة هذه الدول وتدمى بها واقعها القومى بالجراح.

وفى ظل تتارية العولمة يتربع الاستثمار الاجنبى على العرش ملكا متوجا بعد ان يحضر معه خاصيته وحاشيته الملكية من الوظائف الاجنبية تخفيفا لفائضها فى مواطنه الاصلية طاردا بذلك القوى العاملة الوطنية الى مصير مجهول، ثم تحول العولمة بين الدول الفقيرة التى اقتحمتها وبين التكنولوجيا الخارجية متعللة باختلاف واقع الاسواق العالمية حيث تتراكم منتجات تقادمت تكنولوجيا يتم طرحها للفقراء فى منافسة لصالح دول العولمة بسبب تكلفة انتاجها المنخفضة بينما يسقط الفقراء فى امتحان المنافسة العالمية رغم امتلاكهم الميزات النسبية واهمها المواد الاولية والعمالة الكثيفة.

●●●

ومن البديهى ان الدول التى تصدر العولمة هى نفسها التى تحتكر التكنولوجيا فترتفع اسعار منتجاتها ويصبح من العسير على الدول الفقيرة ان تستقبل استثمارات التكنولوجيا بحجة الدوافع الامنية، وبحجة الجهل باستخدام استثمارات التكنولوجيا، وبحجة المساحة الزمنية والاعباء المالية التى يحتاجها التدريب عليها، ولناخذ المثال من أجهزة الكمبيوتر الامريكية التى لا يستجاب لطلبها.

وكثيرا ماتدور الاستثمارات الاجنبية فى دائرة السلع الاستهلاكية والغذائية وسيارات الدرجة الثالثة وينحسر خط الفقراء فقط فى تكنولوجيا الاستهلاك.

وارجو ان تتخيلوا معى لو ان دولة صغيرة قامت بشراء قمر صناعى للاتصالات او للبث التليفزيونى.. ماذا يحدث؟ ولنستمر فى التخيل!.. لن يتم التطور التكنولوجى الا من داخل نفس الدولة الصغيرة.. ودلونى كم يكون حجم هذا التطور التكنولوجى فى دولة صغيرة.

ثم لعلكم تذكرون ان العولمة قاتلها الله هى التى قتلت تجارب النمور الاسيوية عام ١٩٧٠ وهى التى أنجبت ذلك التفاوت الطبقى فى الدول الفقيرة فى اشكاله الجديدة الرهيبة، فمن فنادق عشرة نجوم ولا اقول خمسة ومن سيارات فارهة يكفى ثمن الواحدة منها اعاشة قرية كبيرة من قرى الفقراء بكل ناسها ودوابها مدة عام ومن حياة كاملة شاملة يحياها الآلاف فى المقابر وعلى الارصفة وداخل أوكار من الصفيح وعشش من القش والطين الى قلة تعيش قرب السحاب مستثناة من القوانين معفاة من الاحكام، الى كثرة يطويها الجوع، ومن قادرين يعالجون فى الخارج وعلى نفقة الدولة الى غالبية لا تستطيع الحصول على قرص الاسبرين، ومن قلة ترفضها السماء وتميزها الارض تشيع الفساد الى كثرة تحمل فوق كواهلها تبعات هذا الفساد، ومن حملة لرايات العولمة غلاظ شداد يخترقون الصفوف مؤكدين أن العولمة تجىء للبطش والنهب ولا تجىء ابدا لإحداث تنمية تنقذ البلاد والعباد.

●●●

وحتى الثقافة تجىء العولمة ولها قوانينها الثقافية الخاصة التى تعنى ان يصبح التكوين الثقافى لكثير من الدول الفقيرة قائما على الخرافات والعقائد البالية والاساطير الموروثة والتغنى باجترار امجاد الاسلاف ونشر ثقافة الحظ والنصيب والقدر الموعود فى ظل الكسل والقعود عن طلب الرزق التى تعنى ثقافة الجموع.

والعولمة لكى تزدهر وتعيش تقوم بتجريد الدول الصغيرة من قواعدها العلمية والصناعية مع ضآلتها بينما تنشر الهشاشة فى البنيان الاقتصادى لهذه الدول، وتعمل على تخريب صناعات الفقراء الناجحة بتغييب عناصر الانتاج وإهدار الموارد الأولية وتلويث البيئة.

واقرأوا معى اوراق صناعات بعينها مثل صناعة الصباغة والتجهيز والمصانع ذات المداخن العملاقة!!

ومن سياسة العولمة نشر الصناعات التجميعية ورفض تحويل التجميع الى تصنيع، ناهيك عن دعوة العولمة الى المشروعات الصغيرة ذات العائد الضئيل التى تنشأ بقروض بنكية ليس لها ضمانات صادقة او بقروض قصيرة الأجل يصاحب ذلك ظهور اساتذة فى المضاربات اكثرهم من الاجانب يجيدون الكر والفر بما حملوا من عملات صعبة.

والعولمة يثير اعصابها دائما اى تدخل حكومى تمارسه أية حكومة وطنية للسيطرة على اقتصاد وطنها، والعولمة تعمل من وراء ستار على إصابة الجهاز المصرفى الوطنى بعشرات الآفات والعلل وخفض فاعليته وتقييد حركة رءوس الاموال الاجنبية المتعاملة معه، والتشجيع على بيع البنوك الوطنية الناجحة ضاربة عرض الحائط بالاهداف الاستراتيجية لهذه البنوك.

فالعولمة هى أحدث صور الاستغلال للدول الصغيرة التى يتعين عليها ان تقابل افعال العولمة بردود افعال اقوى من تلك الافعال.

وآه ثم اه لو استطاعت الدول الصغيرة ان تمزق رايات العولمة وتسقط حجيتها بوقف عمليات التجميع فى الصناعات وتخفيض حجم الصناعات الاستهلاكية والترفيهية والخفيفة ومنها المياه



المصـدر : الأخبـــار

التاريــخ : ٩ / ٥ / ٢٠٠٠

الغازية والسيراميك وتعبئة الشاى وغيرها والدخول فى الصناعات التنموية، ووقف اسهال التشريعات التى ظاهرها تشجيع الاستثمار بينما هى تمهيد لتحويل السهول الخضراء الى فيافى ترتع فيها الوحوش الضارية.

كما تستطيع الدول الصغيرة أن تحد من تقلبات اسعار البورصات وان تضع بنوكها الوطنية وشركات التامين فيها وكافة هياكلها المالية والاقتصادية فى حدقات عيونها اذ انها المفاتيح الاستراتيجية الحاكمة للاقتصاد المحلى.

●●●

اما الديون المحلية فيجب ان تنتهى الى الابد مراحل اعتماد حكومات الدول الصغيرة على هذه الديون فى تمويل احتياجاتها وعلى هذه الحكومات ان توقف اصدارات اذون الخزانة وان توقف اعتمادها على الموارد الكاذبة وان تمنع بنوكها المركزية من توظيف الاحتياطيات خارج بلادها باسعار فائدة. اقل من اسعار فائدة الديون المحلية حتى تظل الدول الصغيرة قادرة على خدمة ديونها المحلية.

واما العائدات الريعية (بالعين) ومنها عائدات السياحة والممرات الدولية المائية وتحويلات العاملين بالخارج وعائدات الصادرات والتى هى المورد الاساسى للنقد الاجنبى فيجب ان تتوارى بعيدا عن العولمة وعن ايدى الاجانب ويجب تنمية التعاونيات الصناعية وترشيدها والتى اهملتها الدول الفقيرة رغم الاقبال عليها ومن الواجب تجميع كل المشروعات الصغيرة برءوس اموالها تحت راية التعاونيات الصناعية وفق خطط مدروسة.

وارجو ان تذكروا جيدا انه فى اعقاب ماساة هيروشيما ونجازاكى وكل مادمرته الحرب فى اليابان، استخدمت اليابان ذلك التدمير وجعلت منه حافزا وطنيا يحث علماءها والباحثين فى مراكزها العلمية على خلق يابان جديدة تلك التى اصبحت القاعدة الصناعية الاولى فى العالم وقبل ان تظهر خدعة العولمة بعدة سنين واخشى ما اخشاه ان تعود اليابان فتنكفىء على وجهها لو خدعتها العولمة.

ان جميع المحبين لأوطانهم يريدون ان ينطلقوا بهذه الاوطان الى عنان السماء بينما العولمة تعمل على جذب هذه الاوطان الى اسفل سافلين انه امتحان صمود على الدول الصغيرة الفقيرة ان تنجح فى اجتيازه اذ يجب ان يتحول الأمر من القتل بالعولمة الى قتل العولمة ذاتها!!



المصدر : القدس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/٥/٢٠٠٢

الفوضى هي البديل المتاح في ظل الفشل الجماعي

■ كنت قد علقت في مناسبة سابقة على الانقلاب الذي حدث في مفهوم «الثورة» في مطلع العصر الحديث، حيث انقلب الأمر الى تمجيد الثورة والتمرد على السلطة بدلا من الادانة.. كما كان الحال من قبل ـ ولا شك ان تمجيد انفجار العنف الواسع النطاق وما يتبعه من إهلاك للحرث والنسل يشكل نقطة تحول مهمة في الفكر الانساني. وقد جاء هذا التحول بتأثير النجاح الكبير للثورتين الامريكية (1776) والفرنسية (1889)، حيث اسست هاتان الثورتان لأنظمة سياسية وفكرية جديدة امتد نفوذها في الزمان والمكان، ونتج عن ذلك تحول الأنظمة الجمهورية من الاستثناء الى القاعدة في العصر الحديث.

ثم جاءت مساهمة الماركسية فكرا وعملا، حيث جعلت من الثورة عقيدة لا مجرد خيار سياسي، ولكن حتى هنا ظل هناك توتر وتناقض مهم بين الفكر الماركسي والدعاية والممارسة الماركسية من جهة اخرى، فحسب الفكر الماركسي تجد الثورة تعبير عن الحلقة الأخيرة في انهيار نظام فقد مقومات وجوده بسبب التناقض بينه وبين التطور في وسائل الانتاج. وعليه فان الثورة الشيوعية ستكون آخر الثورات، لأن نهاية الراسمالية تعني بداية عهد الوفرة غير المحددة، وانهاء التناقض الى الأبد بين النظام الاجتماعي ووسائل الانتاج. ولكن الأدب، والدعاية الماركسية جعلت الثورة هدفا في ذاته، ومجدت المرحلة الثورية حتى اصبح الجميع يتحدث عن «الثورة الدائمة».

ولكن الماركسية على الاقل، اعطت الثورة اطارا، اذ اصبح التمرد على الأوضاع مدفوعا بأمل الغد الافضل بدلا من الياس من الحاضر غير المحتمل، فقد كان هذا شأن الثورات في الماضي، مثل ثورة اسبارتاكوس في روما، وانتفاضة اليهود ضد الرومان، وثورة الزنج في الدولة العباسية، وغيرها من الثورات والانتفاضات المدفوعة بضرورة الهروب من اوضاع غير محتملة بغير مبالاة بالنتيجة، اما بعد ظهور الماركسية خصوصا والافكار الاشتراكية عموما، فقد اتخذ الاحتجاج ضد الاوضاع السائدة شكل التبشير بعصر جديد تتطابق فيه الظروف الموضوعية ومطالب العدالة والاصلاح.

الافتراض الأعمق الذي اسند اليه الفكر الاشتراكي هو عقلانية التنوير والايمان بقدرة الانسان على التحكم في مصيره والتغلب على مشاكله بالعمل والتفكير، وقد استصحب هذا الافتراض حتى اولئك الذين رفضوا الماركسية، ومع ان الماركسية انهارت كعقيدة ونموذج، الا ان هذا لم يحدث الا بعد ان اقتبست الرأسمالية منها افكارا كثيرة، أولها الاعتراف بمسؤولية المجتمع ممثلا في



المصدر : القدس

التاريخ : ٦ / ٥ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

د. عبدالوهاب الافندي *

الدولة عن وضع الاقتصاد في وضعه السليم، ومسؤولية الدولة عن توفير العدالة الاجتماعية واعادة توزيع الدخل. ولعل هذا الاقتباس هو الذي لعب الدور الأهم في اسقاط الماركسية عبر سرقة افكارها وافراغها من مضمونها المتميز.

ولكن الثمانينات شهدت تحولا آخر باتجاه العودة الى اقتصاد السوق غير الخاضع لأي تدخل عقلاني عبر الدولة. وكان للنجاح الذي حققته الانظمة التي تبنت «اصولية السوق» اثر في التحولات التي شهدها العالم وانتهت بانهيار الشيوعية، ولكن سقوط الماركسية عنى في نفس الوقت فقدان البوصلة التي كانت تحدد التوجهات المتعارضة وترسم خطوط المعارك. فالماركسية تشير الى ملامح مستقبل معين، والراسمالية تبشر بنقيضه ـ اما في المرحلة الحالية، فالجميع يقولون بأنه لم يعد هناك ما يجب او يمكن عمله، بل ينبغي ان يترك الامر للسوق لتقرير كل شيء. فاذا قرر السوق افقار شعوب بكاملها، فهذا قدر محتوم، وهذا بالطبع لا ينفي ان الافراد والشعوب لا يواجهون اليأس ازاء هذا «القدر»، الا ان اليأس يصبح مركبا عندها، لأنه يكون يأسا حقيقيا لا يتيح مخرجا.

وينعكس هذا بدوره في ردود افعال يائسة. ففي الولايات المتحدة مثلا نجد تزايدا مضطردا في العنف في اماكن العمل، كما حدث في العام الماضي حين نفس احدهم عن خسارته في اسواق المال باطلاق النار على العشرات من العاملين في البورصة وقتل نفسه بعد قتل عدد من افراد اسرته. وخلال الاشهر الماضية شهدنا «انتفاضات» عدة في سياتل وواشنطن ولندن وغيرهما من عواصم العالم نفذها ناشطون احتجاجا على العولمة واجحافها في حق غالبية فقراء العالم. ولكن، اهم عنصر في هذه الاحتجاجات انها بلا برنامج، فخلاف الانتفاضات والثورات المسلحة او غير المسلحة التي كانت تنادي في الماضي باصلاحات معينة، نجد هذه الانتفاضات تعرف ما ترفض ولكنها لا تعرف ما تريد. ويرد على هؤلاء قادة العالم بالقول بانه لا يوجد بديل عن الرأسمالية القائمة على اصولية السوق، وطريقة التوزيع الناتجة عنها والتي تشبه اليانصيب الى حد كبير.

واذا صح هذا فمعناه ان العالم مقبل على هوة كبيرة من اليأس المظلم، ترفض فيها الغالبية الواقع دون ان يكون لدى النخبة المفكرة بديل عنه.

والمحصلة النهائية لوضع كهذا هي الفوضى اليائسة والعنف الاعمى ومنتقدو الانتفاضات الاخيرة محقون في وصف من قاموا بها بالفوضويين، ولكن الفوضى هي البديل الوحيد المتاح في ظل هذا الفشل الانساني الجماعي في طرح اي بديل مقنع لواقع غير محتمل ويكتسب هذا الوضع خطورة زائدة مع التقدم التقني الرهيب الذي يشهده العالم، مما يعطي الافراد اليائسين قابلية تدمير هائلة. فالانتفاضات التي شهدها العالم هذا الاسبوع لم تكن ردة الفعل الوحيدة الرافضة للواقع، بل ان هذا الاسبوع شهد أيضا انتشار فيروس الكتروني عطل معظم اجهزة الكمبيوتر في العالم، بما فيها كمبيوتر البنتاغون في الولايات المتحدة.

ولعل هذا الوضع يؤكد مقولة فرانسيس فوكوياما ان انتصار الرأسمالية يعني نهاية التاريخ، ولكن بمعنى آخر غير الذي قصده. فقد يضع بعض اليائسين يدهم على اسلحة دمار شامل، او يستولون على كمبيوتر البنتاغون، فتقوم القيامة، وينتهي التاريخ حقا.

---

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن



المصـــدر : ....الأهـــــــرام........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ..٦../..٤../...٢٠٠٠....

خلاف حول العولمة.. وهل أصبحت كالقدر الداهم..؟

العولمة.. او الكوكبة..

هذا الوافد الجديد.. وبعد ان اصبح يمثل الهاجس الاكبر الذى فرضته حركة العصر بمستجداتها التي تواكبت مع حركة ثورة المعلومات..

هل أصبحت هي القدر المحتوم الذى حول كل شعوب العالم إلى قرية صغيرة، وبدون اى حدود كما يقولون؟

البعض مازال يتساءل فى حذر: إلى اين نحن ذاهبون مع هذا الوافد الذى جاء كالقدر ليجثم على صدور الشعوب؟

والبعض الآخر من هذه الشعوب اخذ يحذر علنا من مخاطر العولمة على هويتنا الثقافية ومصالحنا الاقتصادية.. بل اصبحت لغة الخطاب فى هذه المرحلة تتمحور حول التشكيك فى كل ما تفرزه قضية العولمة من معطيات.. واذن.. من الذى زرع بذور الشك في نفسية الشعوب خاصة شعوب الدول النامية؟ بعد ان وقعت الأغلبية من دول العالم على «اتفاقية تحرير التجارة الدولية» والمعروفة باسم «اتفاقية الجات»؟

غير أن الحقيقة فيما جرى أن الذى زرع بذور الشك فى نفسية هذه الشعوب، خاصة الشعوب الصغيرة، أو ما كان يطلق عليها اسم «دول العالم الثالث»، هو ما جرى فى المؤتمر الذى عرف باسم مؤتمر «سياتل» وهى المدينة الامريكية التى عقدت فيها الجولة الثالثة للمؤتمر الوزارى لمنظمة التجارة العالمية فى الثلاثين من نوفمبر الماضى عام ١٩٩٩ وكان قد سبقها المؤتمر الأول فى «سنغافورة» فى التاسع من ديسمبر عام ١٩٩٦ والثانى فى مدينة «جنيف» فى الثامن عشر من مايو عام ١٩٩٨.

من الذى فجر ثورة الشك؟؟

باختصار.. وحتى لا ننقطع عن موضوعنا الاصلى وهو «العولمة»، ان الدول المتقدمة وعلى راسها «الولايات المتحدة». على الرغم من ان خلافات دبت بينها - إلا انها استمرت فى عرقلة الصادرات الزراعية من الدول النامية، ومنعها من التعامل مع أسواق العالم تحت دعوى اتهامها «بالإغراق» أى بدفع الكثير من انتاجها الزراعى إلى الأسواق، ومن ثم منعها من عرض انتاجها الزراعى وتعرضها لعقوبات شديدة تهدد قدراتها التنافسية - وهو الأمر الذى يضر بمبدأ «حرية التجارة»، إلى جانب ذلك - اخلت الدول المتقدمة بتعهداتها بتعويض الدول النامية المستوردة، نتيجة لارتفاع أسعار وارداتها الغذائية.. ومع العلم ان الدول المتقدمة قد اتفقت من قبل على تسوية المنازعات للدول الاكثر فقرا.. إلا ان مؤتمر «سياتل» فشل فى تحقيق اهداف الدول المتقدمة، واستهدف لاحتجاجات ومظاهرات جماهيرية معظمها من الامريكيين انفسهم، واتهامهم الدول الكبرى بالتعنت والظلم، وهو الأمر الذى أحدث ردوده الإعلامية فى جميع دول العالم، احتجاجا على تعنت الدول الغنية وتركيز اهتمامها فى تحقيق مصالحها التسويقية دون مراعاة لمصالح الدول الفقيرة.

العولمة والاحتفالية المثيرة بمولد جريدة «الخليج» الخليجية

ومع أن مؤتمر سياتل قد اصيب بالفشل إلا ان «قضية العولمة» لم ينطفىء وهجها.. بل أصبحت تغطى مختلف المنتديات النشيطة.. واذا كان المنتدى الفكرى الذى اقامته جريدة «الخليج» بمناسبة مرور ثلاثين عاما على إصدار الأخوين لها «تريم وعبدالله عمران» وهما ليسا توامين «كمصطفى وعلى امين» اللذين أصدرا جريدة «اخبار اليوم» عام ١٩٤٤، إلا أن هذا المنتدى الذى حشدت فيه جريدة «الخليج» صفوة من المفكرين الكتاب العرب حول قراءة ملامح القرن «الجديد» ومعطياته المرتقبة - هذا المؤتمر لم يعزل قضية «العولمة» عن منهجه الحوارى.. وكانت جولة ثرية بالعطاء الثقافى والمعارفى - وبهذه المناسبة اسمحوا لى أن اضيف معلومة وهى أن رئيس تحرير جريدة «الخليج» تريم عمران كان اول وجه خليجى - بعد الكويت - يشارك فى دورة مجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٦٥ كمراقب ممثلا لإمارة «الشارقة» وكان وقتها طالبا فى الأعوام الأخيرة بجامعة القاهرة، كما انه كان أول سفير فى القاهرة للدولة الاتحادية - إنها ايام يا لها من ايام..

منتدى البحرين الإعلامى واحتدام الآراء حول العولمة

كان هذا المنتدى مفتوحا للعديد من المفكرين العرب، وبمشاركة خبراء غربيين من المشتغلين فى قضايا الاقتصاد والإعلام والاجتماع.. وقام على تنظيمه وتكاليفه المكتب الإقليمى بمدينة «لبنى» التابع لشركة «فيليب موريس» وبالتعاون مع وزارتى الإعلام وشئون مجلس



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٦ / ٥ / ٢٠٠٠

الوزراء البحريني.. وهو المنتدى الإعلامي الثاني الذي اقامته الشركة المذكورة، وكان الأول في دولة الإمارات المتحدة، وينتظر أن يكون المنتدى الثالث في القاهرة، وبمشاركة عدد من الرموز الثقافية بدول الوطن العربي.

العولمة واقع.. ولا نريد كعرب أن نكون ضد حركة التاريخ

وفي رأى السيد محمد المطوع وزير شئون مجلس الوزراء ووزير الإعلام البحريني بكلمته الافتتاحية:

ان العولمة ليست نظرية او فكرة قابلة للنقاش او الرفض، وانما هي واقع يجب أن نتعايش معه.. واذا كان هناك من يبدى تحفظا على بعض جوانب «العولمة» فإنه أمر طبيعي في ظل وجود بعض الآثار السلبية لهذا التقدم العلمي على النواحي الاجتماعية والإنسانية.. إلا ان ذلك لا يعنى نجاح روح العصر..

وقال الوزير المطوع في كلمة إضافية:

ان هناك من الدول والمجتمعات من استطاع الاستفادة من واقع العولمة - اقتصاديا وثقافيا وسياسيا - ومن الخطأ الوقوف أمام هذا التيار أو الابتعاد عنه لأن هذا يعني الخراب والعزلة.. ونحن كعرب لانريد ان نكون خارج قطار العصر، ولا ضد حركة التاريخ ولا بعيدين عن المشاركة والتأثير في الثقافة الجديدة.. ونحن جميعا «أصحاب العولمة» وليس بلدا ما او ثقافة ما، والعولمة لاتعنى ذوبان الثقافة القومية لمصلحة ثقافة مسيطرة.

ودعا الوزير المطوع الدول العربية إلى توجيه استثماراتها بقوة إلى تكنولوجيا المعلومات والإعلام وان تستثمر في العنصر البشرى.. واضاف ان العولمة لم تحدث إلا من خلال الثورة المعلوماتية التي لم تحدث إلا من خلال تقنية الاقمار الصناعية التي الغت الحدود والمسافات من خلال وصولها اثيريا إلى كل بقاع الأرض.

الخطر عند الدكتور يماني هو الآلية المسيطرة.. واختفاء البنوك.. والعجز الضريبي وغسيل الأموال

وكان من اخطر ما قاله المفكر السعودي الدكتور أحمد زكي يماني في طرحه عن «العولمة» هو الحديث عن آلياتها فقال: إن العولمة الاقتصادية هي ازالة الحدود بين الدول وفتح الأسواق - إلا ان أسوأ ما فيها هو التأثير على السياسة الداخلية للدول. كما انها تزيل الفوارق للتقريب بين الثقافات، وهذا امر قادم لا محالة - اما تأثيرها المباشر علينا، فذلك يعتمد على مدى استعدادنا وتهيئة ابنائنا لهذه الظاهرة، قائلا: إن اهمها هي منطقة التجارة العالمية وفلسفتها هي إزالة الحواجز، كما تهدف إلى تحويل العالم إلى قرية واحدة سكانها يمثلون ٢٠٪ من القادرين المسيطرين و٨٠٪ من الفقراء، وهذه هي الآلية الأولى لمنطقة التجارة الحرة.

أما الآلية الثانية: فهي «الإنترنت» وما نتج عن اقامة الأسواق الإلكترونية وما تنتجه من النقود الإلكترونية «بطاقات الائتمان» وأن المستقبل ربما لايحتاج إلى البنوك المركزية لتسوية الديون لاستعاضة السوق الإلكترونية عنها، والتي ستتخذ وسيلة للتهرب من الضرائب وغسيل الأموال.

وتأتي الآلية الثالثة: عبر الشركات العملاقة التي تندمج مع بعضها البعض، وهي غير منتمية إلى دولة معينة اعتقادا بانها هي التي ستسير العالم في يوم من الايام.

وحذر الدكتور زكي يماني من انه بدون بناء الإنسان العربي، وبدون التجمع في أسواق عربية مشتركة، فلن نستطيع اقتحام طوفان العولمة.

لا خيار للعرب..

أين العالم العربي..؟ كان هذا هو السؤال الذي وجهه الخبير الاقتصادي الدكتور الياس سابا، نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد اللبناني السابق.. أين هو من هذه الظاهرة التي تعاني منها الدول الصغرى، مشيرا إلى أن العرب وغيرهم ليس لديهم خيار تجاه الاقتصاد الجديد، سوى توسيع رقعة الاقتصاد العربي، لدعم التنمية والصناعة ضد سلبيات العولمة الاقتصادية.. ومواجهتها تكون بتخفيف التبعية للخارج، علاوة على توسيع رقعة الاقتصاد العربي.

العنصر البشرى هو الثروة

هذا المبدأ الذي أكده المستشار محمد سعيد العشماوي، وأن ثروة العرب لا تنحصر في البترول أو المياه، انما الثروة الحقيقية هي في العنصر البشرى قائلا: إن هذه الظاهرة ستكون عونا لنا بقيام المؤسسات في نظم الحكم وسريان القانون وحماية حقوق الإنسان، وهي من أهم الشروط لدخول نظام العولمة الجديد، داعيا الدول العربية لتطبيق الإيجابيات وتطوير ثقافتنا للتصدى للثقافات الأجنبية.

قيم العدل والترابط الاجتماعي:

هذه هي القاعدة التي دعا إليها المستشار الإعلامي بوزارة الإعلام البحرينية «السيد البابلي» مؤكدا اننا يجب أن نتعامل مع هذه الظاهرة على انها حصيلة التطور في عالم التكنولوجيا والاتصالات، ومؤكدا ايضا اننا نحن العرب قادرون بما نملك من ارث ثقافي وتراثي على أن نندمج في ثقافة العولمة مع الاحتفاظ بالقيم والاعتبارات الإنسانية، والتي يجب ان تسود فيها قيم العدل والترابط الاجتماعي.

كلمة جريئة.. تخطت كل الخطوط الحمراء..

يجب الا ننسى..

كان من أهم ما تناوله الكاتب البحريني الأستاذ نبيل يعقوب الحمر، هو الفجوة الكبيرة بين معطيات الإعلام الدولي - وهو إعلام يرتكز على الوسائل المتقلة وعلى الأفق الواسع في التعبير، إضافة إلى الكم الهائل من تكنولوجيا الاتصال ذات التعقيدات الالكترونية، وبين إعلام عربي مهما جلب من تكنولوجيا الاتصال ذات التعقيدات الالكترونية، إلا انه يظل يفتقد تلك الهالة الإعلامية ذات البعد المعلوماتي والاتساع الفكرى، وهو أمر يدفعنا إلى تأمل ابعاد هذه الفجوة.

وقال رئيس مجلس ادارة الزميلة «الأيام» البحرينية ورئيس تحريرها الأستاذ نبيل يعقوب الحمر: إننا ونحن نتحدث عن ابعاد هذه الفجوة، يجب الا ننسى اننا قطعنا شوطا في بعض الدول العربية وبعض المؤسسات الإعلامية، يمكن اعتباره شوطا متقدما في محاولة للحاق بتلك الموجة الكويتية في مجال الإعلام، إلا ان التركيز هو على جوانب العجز والتخلف وعدم مواكبة التطورات.



ذاكرة التاريخ:

بقلم :

زكريا نيل

وأضاف نبيل الحمر فى كلمته إلى المنتدى الإعلامى بمدينة «المنامة» عاصمة البحرين: ان التحدى الذى نواجهه هو التحدى الذى يتمثل فى ابعاد النتائج التى وصل إليها العالم من حولنا، فيما يتعلق بصناعة الصحافة ووسائل الاتصال، ينبع من حجم التطور الذى يشهده العالم من حولنا، وفى نفس الوقت «سرعة الايقاع» الذى تجرى به الأحداث والتطورات، ويبرز ذلك عندما نتأمل موقفنا من هذا الحجم المخيف فى المجال الإعلامى، الذى ينعكس على تلك الفضائيات الدولية وإلغاء الحدود الرقابية.

وفى رأى نبيل الحمر ان فتح هذه الأبواب أمام التدفق المعلوماتى الذى بدونه لايمكن أن نتوقع اى نمو للإعلام العربى..

إلا أنه شدد على ان كل هذه العمليات والمشاريع الإعلامية لا معنى لها دون المحرك المالى وتدفق رءوس الأموال تجاه هذه المشاريع، داعيا ان تدار هذه الصناعة مثل بقية الصناعات باستقلالية وحرية ومنافسة، حيث لم تعد ملكا رسميا لنظام او حكم او دولة تظل تهدر الاموال عليها من اجل ان تسبح بحمدها..

ونخبة ممتازة من الإعلاميين:

1 - الزميل هشام ملحم.

مراسل بالعاصمة الامريكية لعدة صحف عربية، ومن خلال برنامج ناقش فيه شئون الساعة، عرفت صوته الجماهير من خلال قناة دبى الفضائية وإذاعة مونت كارلو له عدة مؤلفات منها كتابه المثير بعنوان «الاحتواء المزدوج.. سقوط الفكرة المضللة»، وهو ضيف دائم على البرامج التليفزيونية فى عدة محطات أمريكية.

2 - خليل ابراهيم الذاودى

خريج جامعة الكويت - ليسانس اداب فى اللغة العربية والدراسات الإسلامية.. اذاعى معصور بالعديد من البرامج التليفزيونية.. وصل إلى مدير تليفزيون البحرين، ثم وكيلا مساعدا لوزارة الإعلام للاذاعة والتليفزيون.. عضو بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب وعضو مجلس إدارة كلية الآداب البحرينية.

3 - مستر نيكولاس غاثرى

بريطانى - قضى ثلاثين عاما فى ميادين الإعلام متنقلا بين الصحافة والعلاقات العامة والإعلام المرئى، ثم التحاقه بهيئة الاذاعة البريطانية.. كان «غاثرى» وراء اعادة انطلاق «برنامج الصباح» المعروف لدى هيئة الاذاعة البريطانية، ويشغل حاليا احد رؤساء التحرير لدى «بى بى سى» وزميل بجامعة اكسفورد ومحاضر فى قضايا الإعلام بجامعتى اكسفورد وساسكس.

على أى حال...

كان دورى فى هذا المنتدى الإعلامى البحرينى اولا - التعقيب على بعض المحاضرين، وثانيا - اللقاء عبر شاشة التليفزيون البحرينى مع جمهور الحاضرين العرب، وكان هناك شىء من الغموض فى تحديد معنى العولمة.. وانقلبت من مسئول إلى سائل ومستطلع لآراء الحاضرين..

وكان التساؤل:

ألستم معى فى اننا جميعا نتعامل مع «العولمة» وكأنها اصبحت القدر الداهم الذى لا سبيل إلى الانفكاك منه؟

وأن مبعث ذلك هو ما ساد مجتمعات الدول النامية من تبرير مثل هذا الخضوع نتيجة لمشيئة القوى الكوكبية القادرة على التحكم فى إدارة شئون الكوكب الأرضى وإخضاع شعوبه لمصالحها وحساباتها؟

ثم قلت: حسنا أن نقبل بثورة المعلومات، واسمحوا لى ان اطرح ما أصبح يشغل الناطقين بالعربية من المثقفين من خلال سؤال واحد:

اين مكان اللغة العربية بين اللغات اللاتينية التى كادت تسيطر على عالم الكمبيوتر والإنترنت؟.. وبالتالى على ثورة المعلومات، واذا كان هناك من يتعامل مع اللغة العربية فهو على استحياء!!

ليس من منطلق انحيازى اقول ان «العربية» بشهادة الافذاذ من العلماء الأوروبيين والامريكيين هى سيدة لغات العالم.. لماذا؟

لأنها اللغة الوحيدة التى مازالت تقطع القرون وراء القرون فى تحد تاريخى دون بقية اللغات، وعزز من مكانتها ان الله جلت قدرته قد كرمها سبحانه بان تكون هى «لغة القرآن الكريم» الذى نزلت بها فلسفة الديانة المحمدية ومنهجياتها الاجتماعية..

ومن هنا: السؤال موجه إلى كل علماء اللغات فى مختلف المعاهد التعليمية بالوطن العربى:

«اين مكان اللغة العربية لتكون على قدم المساواة مع اللغات الاوروبية فى جميع انظمة ثورة المعلومات، خاصة فيما يتصل بالاقتصاد والتاريخ والتأليف والنشر؟

نحن فعلا بدأنا فى بعض صحفنا المصرية.. وقد اقمنا منذ اكثر من عامين مركزا للمعلومات باللغة العربية بجريدة «الأهرام» إلى جانب اللغات الأخرى..

ثم إلى متى نبدد الوقت ونغتاله يوميا فى الجرى وراء المعلومة بالطرق التقليدية المرهقة.. ان ما نهدره من الوقت فى ساعة واحدة فى البحث عن معلومة او تاريخ او ترجمة لحياة عظيم من الرواد، نستطيع أن نحصل عليه فى دقيقة او دقيقتين على شاشة «الإنترنت» بأحد مراكز المعلومات العربية.. فإلى متى؟ إلى متى؟

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا



المصــدر : الأهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريــخ : ٨/٥/٢٠٠٠

فن الخروج عن الموضوع!

قائمة الموضوعات المطروحة على النقاش العام فى مصر كثيرة ومتعددة، وكلها حيوية لمستقبل البلاد وتقدمها إذا ما احسن الغوص فيها ودراسة ابعادها والبحث فيها عن الفرص التى يمكن انتهازها والمزالق التى ينبغى تجنبها. ولكن مشكلة المشاكل دوما فى حواراتنا العامة انه ما ان تطرح قضية للنقاش فإن قلة قليلة هى التى تكون على استعداد لتكبد مشاق التقصى والتحرير للأصول والجذور حتى الوصول الى الحالة الراهنة، بينما تستسهل جماعة كبيرة من المشاركين الخروج عنها فتنقل الجمهور الى قضايا أخرى جزئية او كلية ولكنها فى ذات الوقت توهم نفسها وبقية المصريين إنها لاتزال تبحث فى القضية الاصلية.

هذا الخروج عن الموضوع له فنون متعددة، ولكننا برعنا فيها كلها الى الدرجة التى بقيت فيها كل قضايانا ومواضيعنا على حالها تبارح مكانها قليلا حتى تعود له من جديد، ولذا فلم تكن هناك صدفة كبيرة فى أن كل ما كان مطروحا علينا منذ القرن التاسع عشر لايزال على قائمة أعمالنا مع بداية القرن الحادى والعشرين. وحتى وقت قريب كان الظن ان اقرب السبل للخروج عن الموضوع هو حشر إسرائيل والامبريالية الأمريكية والهيمنة الغربية فيه حتى ولو كان الأمر هو وضع المرأة فى مجتمعاتنا، أو تواضع انجازاتنا الاقتصادية، أو الحرب العراقية ـ الإيرانية، او حتى احتفالنا بمولد الألفية الثالثة، أو استخدام الزراعة المهندسة وراثيا، حتى نصل الى مشكلات صيد السمك فى بحيرة البردويل أو فى شط العرب. وبعد ذلك كالعادة يضيع الموضوع الأصلى كلية، فلا احد يحرر تاريخه وجذوره، ولا أحد يعرف له ابا ومسئولا طالما تحملت كل هذه الأطراف الخارجية اللعونة عبء المسئولية الثقيلة، وطالما كان الحال كذلك لايبقى هناك من حل او سياسة سوى الانتظار حتى يطرح مرة أخرى بعد عام أو عقد أو قرن، لايهم، فكما كان تاريخنا طويلا للغاية فإنه قاطع بمستقبل أكثر طولا.

ولكن هذا الفن فى الخروج عن الموضوع لم يعد وحده هو السائد فى الساحة بعد ان كثرت الفنون التي تفتقت عن أذهان عبقرية ومواهب شتى، ومنها ان تفرض قضية العدل الاجتماعى على الساحة، فإذا ثبت أن فيها أغنياء وفقراء فلابد أنها فاسدة من أصلها وربما لا وجود لها. فإذا طرحت قضية العولمة التى جوهرها هو كثافة وسرعة التفاعلات الاقتصادية والسياسية والثقافية عبر الحدود القومية بسبب الثورة التكنولوجية المعاصرة حتى يصير العالم قرية واحدة كما يقال، انبرى القائل فورا بالقول ولكن القرية فيها أسياد وعبيد، وأغنياء وفقراء، وكان العالم قبلها حتى فى أفضل فتراته الرشيدة كان خاليا من العبودية والفقر، ورغم غلبتهما الكاسحة على كل التاريخ الإنسانى. هنا فإن قضية العدل الاجتماعى تلقى إهانة بالغة لأنها تبدو كما لو كانت وليدة عصرنا الحالى دون كل العصور، وبالتالى يفسد النقاش حولها ويهرب منا كيفية التخلص منها أو التخفيف منها، ولكن الأهم أن القضية الأصلية تكون قد ضاعت كلية، وهى تجهيز المجتمع للتعامل مع زمن اختلف فيه أدواته وتعاملاته عن أزمان سابقة.

فن آخر للخروج عن الموضوع قفز على منتجاتنا الثقافية والفكرية بفرض معايير دينية وأخلاقية عليها، فقد جرى العرف إلا فيما ندر على تقييم الأعمال الأدبية والفنية حسب جدارتها الخاصة ومدى تماسكها الذاتى وما تضيف او تخصم للجماليات أو تعكسه أو لا تعكسه من أحوال الناس، أو اية معايير أخرى يضيفها ويقدمها المثقفون فى الأدب أو الفن، ولكن فى كل الأحوال فإن العمل يظل منفصلا عن ذات صاحبه وناشره ومؤيديه، ويظل العمل ذاته هو القضية التى يختلف حولها الناس قبولا ورفضا. وفى حالة أخيرة هى رواية «وليمة أعشاب البحر» التى صدرت ويجرى تسويقها ونقدها منذ ثمانية عشر عاما، فقد جرى التنقيب عنها وإعادة تقييمها بالمعايير الجديدة التى لو جرى تطبيقها على كل الأدب العربى شعرا ونثرا، فضلا عن الأدب العالمى كله، لاختفت الغالبية الساحقة منه، لأنها فى النهاية تعبر عن الناس فى قوتهم وضعفهم، وعما فيهم من أخلاق وانحطاط، السوى فيهم والشاذ، وفى كل الأحوال كما فى الحياة ذاتها قد ينتصر الشر أو الخير، أو قد يسود الحلال أو لايسود، وقد يكفر البعض أو يؤمن. وهكذا وبقدرة عجيبة تم الخروج عن النقد لرواية لكي يكون فى النهاية دعوة صريحة الى الحرب فى المجتمع، ودعوة أكثر صراحة لقتل ادباء ومثقفين، لأن الوظيفة الوحيدة المطلوبة منهم هى كتابة الوعظ والارشاد، اللذين لو كانا كافيين لصلح حال البشرية، واختفى الشر منها منذ وقت طويل.

آخر فنون الخروج عن الموضوع هو القفز بجزئية بسيطة فيه ثم دفعها قدما الى الأمام حتى تلغى الموضوع الأصلى كله ولايبقى منه شىء إلا الذكرى والنية الطيبة فى طرحه من الأصل. المثال الحالى على ذلك قضية مشروع قانون تطوير التعليم الجامعى فى مصر، الذى جاء بمثابة الخطوة الأولى فى تنفيذ المؤتمر الأخير لتطوير الجامعات المصرية، وكجزء من خطة كاملة ممتدة على مدى العقدين القادمين. القضية هنا لا خلاف على اهميتها، فالكل فى مصر يتحدث طوال الوقت عن المعرفة والتعليم والعلم باعتبارها احد الأركان التى لاغنى عنها للنهضة المصرية لدى البعض، والقدرة التنافسية لدى البعض الآخر، والكل عالم بحال جامعاتنا وما آلت اليه من كثرة فى البشر وفقر فى الموارد، كما أن الكل عالم بحال تراجع قدراتنا التعليمية والعلمية، ليس مقارنة بالدول الصناعية المتقدمة وحدها، بل أيضا مقارنة

٠٠٠١٠٧



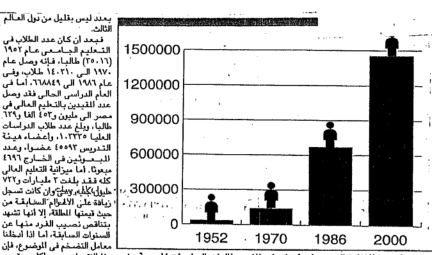
المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٨ / ٥ / ٢٠٠٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بعدد ليس بقليل من دول العالم الثالث.

فبعد ان كان عدد الطلاب في التعليم الجامعي عام ١٩٥٢ (٣٥٠١٦) طالبا، فإنه وصل عام ١٩٧٠ الى ١٤٠٢١٠ طلاب، وفي عام ١٩٨٦ الى ٦٦٨٨٤٩، أما في العام الدراسي الحالي فقد وصل عدد المقيدين بالتعليم العالي في مصر الى مليون و٤٥٣ الفا و٦٢٩ طالبا، وبلغ عدد طلاب الدراسات العليا ١٠٢٣٣٥، وأعضاء هيئة التدريس ٤٥٥٩٣ عضوا، وعدد المبعوثين في الخارج ٤٦٩٦ مبعوثا. أما ميزانية التعليم العالي كله فقد بلغت ٢ مليارات و٧٢٢ مليون جنيه، وهي وان كانت تسجل زيادة على الأعوام السابقة من حيث قيمتها المطلقة، إلا أنها تشهد بتناقص نصيب الفرد منها عن السنوات السابقة، أما اذا ادخلنا معامل التضخم في الموضوع، فإن هذا النقصان يصبح اكثر حدة.



رسم توضيحي للزيادة التي حدثت في إعداد طلاب وطالبات الجامعات المصرية من عام ١٩٥٢ حتى عام ٢٠٠٠ وكانت الزيادة نحو ٤١ مرة تقريبا

هذه المفارقة الكبرى بين الأعداد من جانب والإمكانيات المالية من جانب اخر، والمفارقة الاكبر بين كل منهما وطموحاتنا في اللحاق بعصر العلم والتكنولوجيا والتنافسية الاقتصادية، هي القضية، وهي الموضوع الجدير بالبحث بكل ما يشتمل عليه من التفكير، ليس فقط في الموارد المالية، وإنما في الكتب والمكتبات والمعامل ونوعية المواد الدراسية، والعلاقة ما بين خريجينا وأسواق العمل، وما بين البحث العلمي وأسواق الانتاج. ولكن كل ذلك سقط فجاة وخرج الجميع عن الموضوع لصالح جزئية واحدة تتعلق بحق الأساتذة المتفرغين في التدريس للطلبة في مرحلة الشهادة الجامعية، والتي تناولها مشروع القانون وقررها المجلس الأعلى للجامعات، وفجأة كتبت المقالات وتطايرت الاتهامات، وسقطت من ثنايا الغمز واللمز والهجوم الصريح وغير الصريح القضية الأصلية والجديرة بالفعل بالاهتمام والتمحيص والدراسة خاصة في مرحلة إعداد القانون.

الاجابات على السؤال لماذا نخرج دائما عن الموضوع والقضية متنوعة وشتى وربما تصلح بدورها أن تكون حالة للدراسة، ولكنها ستدور على الأرجح حول اننا لسنا جادين تماما في التعامل معهما، فمع تعقيداتهما الشديدة خاصة في عصرنا الحالي، فإن الأسلم دوما هو الهروب منها بالخروج عليها وتسليم مسئولياتها الثقيلة الى اطراف أخرى، ولا بأس في هذه الحالة من مهاجمتها هي سواء كانت إسرائيل او صندوق النقد الدولي، او اية قوة أخرى مجهولة وعاتية وكفى. ومن المحتمل أن يكون الخروج على الموضوع تعبيرا عن مصالح سياسية، فالبعض منا يعتقد انه كلما توترت الأوضاع في مصر، فإن الجماهير الغفيرة سوف تنضم الى الحزب المعنى تبايعه على الغضب والحرب، خاصة ونحن على أبواب انتخابات، وخاصة بعد فشل ذريع في عقد الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين التي لايختلف احد فيها على رفض حبس الصحفيين في قضايا النشر، ولكن أحدا فيها ايضا ليس على استعداد لتسليم نفسه لجماعة سياسية لاتترك طريقة إلا وسلكتها لكي تنشب حربا أهلية في بر مصر المحروسة، ومن هنا وبعد أن فشلت كل الحيل تم شد الدين والملة الى ساحة المصالح. ولن نستبعد أيضا تماما مصالح اقتصادية وشخصية أحيانا وراء الخروج عن الموضوع، وهناك في مصر من يتحسس مسدسه دوما كلما وردت كلمة التغيير، اما اذا صاحبها حديث عن الأجيال الشابة الجديدة التي بلغت الخمسين عاما من عمرها، فإن المسدس يصير مدفعا للرشاش وأحيانا قاذفات للقنابل!!

د. عبدالمنعم سعيد



المصدر : الكفاح

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٥ / ٢٠٠٠

كشف حساب لظاهرة العولمة وموقع العرب منها

حسين شبكشي *

■ العولمة من الأمور التي يتجاوز الجدل في شأنها هويتها وعلاماتها ومسبباتها والنتائج الايجابية والسلبية التي تتاتى منها، ويصل حتى مسماها. فاللفظ ليس، كما هو معروف، عربي الأصل وإنما هو تعريف لكلمة «globalization». فاناس يسمونها عولمة واخرون عالمية ومجموعة ثالثة تحبذ مسمى كوكبة او كوننة.

إلا ان التباين في شان المسمى يهون امام التباين وتفاوت الآراء في شان جهاتها الاخرى، وتحديداً ماذا تعني ومتى انطلقت وهل هي مسالة اقتصادية ام سياسية ام ثقافية ام اجتماعية ام تقنية ام انها كل هذه المسائل مشتركة في بوتقة واحدة؟ وهل هي مسالة حديثة ام قديمة طورت نفسها الآن؟ وإذا كانت مسالة قديمة، إلى متى يرجع عمرها وما هي الأسباب او العوامل التي مكنتها من تحديد وتطوير نفسها؟ كما تظهر الخلافات في شان مدى استمرارية هذه المسالة وهل هي مسالة اكيدة الاستمرارية، ام انها تحمل في بواطنها تناقضات قد تنهيها مستقبلاً.

والعولمة بمفهوم مبسط تعني دمج المال والتقنية والمعلومات لتنتقل جميعها بحرية وبالتالي الغاء الحواجز القطرية وتعميم العالميات. والعولمة تحدث اليوم وسط لحظة تاريخية زمنية مهمة تتمثل في وجود فعلي لقوة عظمى احادية القطب هي الولايات المتحدة الاميركية وقيامها بتفعيل احدى أهم اذرع ووسائل العولمة وهي منظمة التجارة الدولية. وقد سبب ذلك الكثير من الاحباط في اوساط بعض شعوب دول العالم الثالث عامة والعالم العربي خصوصاً

وتصورهم أن الولايات المتحدة تبدو اليوم وكانها انفردت بحكم العالم وانها تتصرف وكانها ستظل كذلك إلى الأبد. وهذه النظرية مفرطة في قصر نظرها، وفي اتعاظها بالتاريخ. ويعاب على معظم المراقبين والمثقفين العرب التركيز على التفكير في المستقبل القريب، وهذا كثيراً ما يكون مضيعاً للجهد وعاملاً مساعداً في تقوية الشعور بالإحباط. ولا بد من تكثيف الاهتمام بالمدى الطويل مع الاستعداد له من الآن ولابد من تغيير طريقة الحديث عن المستقبل بإسقاط اتجاهات الماضي القريب على المستقبل، على رغم ان هذه الطريقة لم يكن من الممكن ان تؤدي بنا إلى توقع ما حدث بالفعل في العالم العربي لو طبقت في أوائل القرن التاسع عشر او في منتصفه او حتى في بداية القرن العشرين او منتصفه، ومن ثم فهي على الأرجح لن تنفعنا كثيراً الآن. وإنما يتعذر فهم ما يحدث في العالم العربي او توقع ما يمكن ان يحدث، إلا بفهم ما يحدث في العالم الخارجي ومحاولة التكهن باتجاهاته في المستقبل .ولكن سؤالاً يطرح نفسه بإلحاح هو كيف استجابت دول العالم العربي للفرص المتاحة من التغيرات العالمية الحاصلة وكيف استجابت البلدان العربية للمتغيرات والتطورات الاقتصادية على الساحة الدولية؟

إن الإجابة السريعة على هذا السؤال تلخص في ان البلدان العربية اخفقت حتى الآن في إدراك حجم المتغيرات والتطورات الاقتصادية الدولية، كما اخفقت في إدراك اهمية الإسراع في التكيف وتكييف الهياكل الوطنية مع حاجات الاستجابة لها. وعلى صعيد اخر لم تشهد العلاقات الاقتصادية العربية البينية تقدماً يذكر باستثناء اقامة منطقة التجارة الحرة الكبرى التي على رغم محدوديتها لا يعرف حتى الآن مدى التزام برنامج إقامتها. ومع ذلك فقد فشلت جهود الولايات المتحدة وإسرائيل في تحقيق المشروع الشرق أوسطي، ويعود الفشل إلى سياسات التعنت الإسرائيلي في ما يدعى مسيرة السلام أكثر منه إلى الموقف العربي الرافض.

وعلى صعيد التنمية، شهدت البلدان العربية إخفاقاً فاضحاً في عمليات التنمية، كان من أبرز نتائج برامجها:

- معاناة البلدان العربية ذات الدخل المتوسط والأدنى من مشكلة الدين العام الخارجي الذي وصل عام ١٩٩٥ الى الـ٢٢٠ بليون دولار في الوقت الذي تصل فيه الأموال العربية في الخارج الى نحو ٨٠٠ بليون دولار.
- يوجد في الوطن العربي اكثر من ٦٠ مليون عربي امي.
- وفيه تسعة ملايين طفل لا يتلقون التعليم الابتدائي.
- و٧٣ مليون شخص ما زال تحت خط الفقر.
- و٥٢في المئة من السكان يعانون شحاً خطيراً في مياه الشرب.



المصدر : الحياة

المنظومة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨/٥/٢٠٠٢

- واكثر من ١٠ ملايين لا يحصلون على طعام كاف.

ويمكن القول أن هناك ازمة اقتصادية واضحة في البلدان العربية، تتفاوت شدتها من بلد إلى آخر حسب ظروفه ووفق سياساته وقدرته على الوقوف في وجه التحديات المختلفة التي يتعرض لها. ويعيد تقرير لصندوق النقد الدولي اسباب الازمة الاقتصادية في البلدان العربية إلى عاملين:

- الاول انهيار اسعار النفط.
- والثاني انخفاض الإنتاجية.

ومنذ عام ١٩٨٦ انخفض متوسط دخل الفرد الحقيقي بنسبة اثنين في المئة سنوياً، وهو أكبر انخفاض في إي منطقة نامية اخرى في العالم. اما الإنتاجية فقد انخفضت من ٣٢ في المئة (مقارنة بمعدلات اميركا الشمالية) عام ١٩٧٠ إلى ٢٤ في المئة عام ١٩٨٠ ثم إلى ١٩ في المئة عام ١٩٩٠. وزادت تبعية البلدان العربية في ميدان الغذاء، فبعد أن كانت نسبة الاكتفاء الذاتي تساوي ٧٠ في المئة (١٩٦٩ - ١٩٧١) اصبحت ٥٢ في المئة (١٩٨٨ - ١٩٩٠). وهناك مدارس فكرية مختلفة لتقويم نظرية وحركة العولمة بخصوصياتها وعمومياتها. ومن الضروري أن نميز بين التبادل الاقتصادي والعولمة، اذ أن كثيراً من المفكرين يستخدمون هذين المصطلحين وكأنهما غير منفصلين. فالتبادل يعني تقليل المسافة بين الدول القومية وتعضيد التعاون الاقتصادي، اي التعاون في جانب الاقتصاد الكبير (اقتصاد الماكرو). اما العولمة فهي اساساً ظاهرة تخص الاقتصاد الصغير (اقتصاد المايكرو) والسلوك الاستراتيجي للمؤسسات والشركات.

ويمثل التبادل الاقتصادي تقارباً دولياً في الجانب الكمي (حجم التجارة الثنائية والتبادل التجاري إلخ) في حين أن العولمة تمثل نقلة نوعية، في نمط التحالف الاقتصادي بين الشركات وطبيعة الاتفاقيات الدولية الخاصة بالاستثمار الخارجي المباشر وإعادة بنية انشطة هذه الشركات عبر الحدود. ومن هذا المنطلق فإن التبادل الاقتصادي قد ساهم في ولادة المنظمات العالمية مثل الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات الجمركية (غات) وخليفتها منظمة التجارة الدولية وصندوق النقد الدولي، وبالتالي فهو عامل اساسي لتشجيع العولمة.

وعموماً يدور الجدل في شان العولمة في العالم العربي بين فئتين، الأولى تميل الى ترجيح هامشية هذه الدول، اذ يعوقها تخلفها الصناعي عن لعب دور ملحوظ في منتدى العولمة ولن يتاتى تخطي هذه العوائق إلا ببلوغها مرحلة التصدير الصناعي، من سيارات وتقنية ومواد الكترونية وغيرها من اساسيات العصر الحديث. اما الفئة الاخرى فتنظر إلى التغيرات الراهنة من الزاوية الاخرى، من جانب المجموعة الصناعية والتجارية الدولية والتي تراهن على مصالحها التجارية في هذه الدول وتسعى من خلال المنافسة الدولية الشرسة إلى الانتفاع من ثروات الخليج من النفط والغاز وغيره مؤكدة ان الشرق الاوسط قد تمت عولمته بناء على مؤشرات عدة: كبر حجم إنتاجه من الطاقة التي تغذي السوق العالمية، واحتوائه على ما يعادل ٧٠ في المائة من احتياط النفط الخام العالمي، ومرتبته القيادية كمنطقة مستوردة، واخيراً اصول (او موجودات) الإقليم المالية والتي يجري استثمارها عالمياً خصوصاً في الغرب واسيا. والفئة الثانية التي تقر بعولمة الشرق الاوسط تبدو اقرب إلى الحقيقة.

وسيشهد الشرق الاوسط تحولات ديموغرافية تاريخية في القرن الحادي والعشرين، إذ تشير البيانات الإحصائية إلى أن معدلات النمو السكاني ستواصل ارتفاعها. وهذه الإحصاءات تقول بان مصر مثلاً سيرتفع عدد سكانها من ما يقارب ٧٠ مليوناً اليوم إلى ١٢٠ مليوناً في منتصف القرن الحادث والعشرين، وسيتضاعف سكان السعودية ثلاث مرات من ٢١ مليوناً إلى ٦١ مليوناً، وسورية إلى ٥٠ مليوناً والعراق تقريباً نفس الحجم، اما إيران فسوف يفوق عدد سكانها حجم سكان روسيا اليوم، إذ يسجل حجم سكانها اكثر من ١٦٠ مليوناً. وقد يسبب ارتفاع حجم السكان بعض الضغوط على قيادات المنطقة وينعكس ذلك في تزايد موجات العنف التي قد ترتبط ايضاً بمسببات اخرى كما يحدث الآن في تركيا والجزائر والبانيا إلخ.

إما من زاوية الانتفاع من التطور التكنولوجي الغربي والمد العولمي، فمصير دول الشرق الاوسط يتحدد بمدى استجابتها للجانبين المهمين الا وهما الجانب الترفيهي والجانب العلمي والمعرفي. ولا شك أن التركيز على الجانب الاخير له اثر مباشر في رفع مستوى الخبرات والبحوث العلمية الضرورية للتقدم (هذا مع ملاحظة ضعف موازنة التعليم في الدول العربية عامة). والتعليم هو مفتاح التطوير والإصلاح في العالم العربي وهو ما اهمل لسنين طويلة وتم تطوير القشور منه فقط مع اهمال جسيم لجانب البحث والتخصص العلمي بشكل واضح. والعالم العربي لن يستطيع جني ثمار العولمة المرجوة.

وليست بخافية على احد اليوم الاصلاحات المطلوب احداثها ولكن الموضوع اصبح يتطلب جراة قرار، فالإصلاحات القضائية والقانونية وتمكين المواطن والمستثمر من الحفاظ على حقوقه ومعرفتها، والنهوض بمستوى التعليم لاجل تاهيل مواطن بجاهزية مناسبة وتفعيل الهيئات غير الحكومية بشكل افضل وأعلى



فاليوم هي تلعب دوراً فعالاً في المجتمعات المدنية وتصهر عناصره كافة دون تفرقة او تمييز في عضويتها فتخرجها من قالب نمطي تقليدي بائر إلى كيان متساو فعال مبني على المشاركة. ولعل العرب كانوا باستمرار خير من يثبت للعالم تميزهم في إضاعة الفرص من بين أيديهم إلا أن الرهان على التغير الإيجابي يستحق الجدية، اذ ان هناك بعض العوامل التي قد تجعل ذلك ممكناً جداً: أولاً التغير المتوقع في التركيب العمري للسكان باتجاه زيادة حجم «الشباب» في محيط العالم العربي وبالتالي تغير «نوعية» القرارات. ثانياً تغير مراكز نقل صناعة القرار مسبباً نتيجة ذلك نهوض «دول الأطراف» العربية ولعبها دوراً أكبر في تشكيل المستقبل العربي مما لعبته في الماضي. التشخيص العام للمنطقة قد يكون محبطاً ولكن بالإرادة ووضع الهدف والعمل الجدي الواقعي قد يكتب للعالم العربي النهوض من سباته العميق.

* اقتصادي سعودي.



العولمة ليست سترة جاهزة تصلح لكل المقاسات

■ نبيل عبد القادر

■ « إذا كانت العولمة تتضمن دمج جميع الدول في كيان عالمي واحد ، فلماذا ينبغي أن يقتصر معناها على حرية تدفق رأس المال والرأسماليين عبر الحدود ؟ لماذا لا يُسمح للعمال ، وخاصة العاطلين منهم ، بالانتقال بحرية عبر الحدود ؟ إذا كان المال هو رأس مال الأغنياء فإن العمالة هي رأس مال الدول الفقيرة . وينبغي أن يُسمح للعمال بالهجرة إلى الدول الغنية ، والتنافس على الوظائف هناك ، تماماً كما يُسمح لشركات الأغنياء أن تتنافس مع مثيلاتها الصغيرة في الدول الأشد فقراً . وكما يمكن لشركات الأغنياء الكبرى أن تُخرج من السوق بسهولة شركات الفقراء الصغيرة ، فكذلك يمكن لعمال الدول الفقيرة ، المجتهدين ومنخفضي الأجور ، أن يُخرجوا من السوق العمالة المُكلفة في الدول الغنية . وستكون النتيجة خفضاً لتكاليف الإنتاج ، وخفضاً لتكاليف المعيشة بالنسبة للأغنياء ، ومزيداً من التحويلات إلى الدول الفقيرة » .

هذه الفقرة التي قيلت في مؤتمر دول الجنوب (دول السبعة والسبعين) الذي عُقد في هافانا في وقت سابق من الشهر الماضي ، لم تأت من مُضيف المؤتمر ، الثائر الشيوعي الصامد فيدل كاسترو كما قد توحي أفكارها . . ولا من أي قائد يساري يناضل ضد السيطرة الغربية من منطلق الفكر الاشتراكي ، بل جاءت من زعيم ديمقراطي التوجه ، ليبرالي في سياساته الاقتصادية ، ولكنه لا يقل عن الثوار اليساريين عداء للتسلط الغربي ، والتزاماً بمصالح الفقراء أفراداً ودولاً . .



المصدر : الرشاد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٥ / ٢

ذلك هو رئيس الوزراء الماليزي المثير للجدل مهاتير محمد . .

ومهاتير محمد خطيب مفوه، وقائد مثقف، ورجل دولة من ذلك الطراز الذي افتقده طويلاً العالم الثالث. وهو قائد النهضة الحديثة في ماليزيا، وأب التجربة الماليزية المتميزة في الاقتصاد، والشخصية التي فهمت لعبة الاستغلال التي يمارسها الغرب ضد العالم الثالث، وفهمت دوافعها، فناهضتها وناصبتها العداء . . وتحملت في ذلك كل أنواع المضايقة والمحاربة الغربية طوال عقدين من الزمان . هما التاريخ الطويل لتربع الرجل على قمة السلطة في ماليزيا، ليس كديكتاتور يحكم بقوة الدبابات والمدرعات، بل كرجل دولة ومبدأ، يخوض غمار الانتخابات في كل مرة ويحظى بثقة شعبه وتأييده .

لو لم تكن لأنور خليل تهمة سوى تأييد الغرب له لكفته !

ولد الدكتور مهاتير محمد في العشرين من ديسمبر عام ١٩٢٥ في مدينة ألور سيتار عاصمة ولاية كيداه، وتلقى تعليمه الأساسي والثانوي فيها. وقد انخرط في النشاط السياسي في وقت مبكر من شبابه، فكتب مقالات تنقد حماساً ينتقد فيها الملكية، ويدعو إلى تحرر المرأة في ماليزيا.

وفي عام ١٩٦٤ التحق مهاتير محمد بحزب «التنظيم الوطني للماليزيين المتحدين» عند تأسيسه آنذاك، وجذب الانتباه بذكائه وإخلاصه لمبادئه. بعد ذلك نال شهادة الطب، ثم استقر لفترة في سنغافورة قبل أن يعود إلى مسقط رأسه ويؤسس عملاً خاصاً له عام ١٩٥٧.

بعد عام من ذلك تزوج محمد من زوجته الحالية، همسة، وهي طبيبة أيضاً، وله منها سبعة من الأبناء والبنات، بالإضافة إلى عشرة أحفاد حتى الآن.

عاد مهاتير محمد ليدخل السياسة من بابها الواسع عام ١٩٦٤ كعضو في البرلمان الماليزي. وعين عام ١٩٦٨ رئيساً لأول مجلس أعلى للتعليم العالي، وعضواً في المجلس الاستشاري للتعليم العالي عام ١٩٧٢، ثم رئيساً لمجلس الجامعة الوطنية عام ١٩٧٤.

وكان مهاتير محمد قد طرد من حزب التنظيم الوطني للماليزيين المتحدين عام ١٩٦٩ بعد هجومه على رئيس الوزراء آنذاك تونكو عبد الرحمن، في رسالة مفتوحة اتهمه فيها بتجاهل مصالح السكان الأصليين لماليزيا.

كان لمهاتير محمد إحساسه المفرط بما لقيه شعبه من مظالم على يد المستعمر البريطاني، وبثقل التركة التي خلفها ذلك المستعمر على البلاد. وقد بدأ بتطوير أفكاره الاجتماعية والسياسية من خلال كتاب كتبه تحت عنوان «الدوامة الماليزية»، وناقش فيه ما جرى للماليزيين من تهميش خلال فترة الخضوع للمستعمر، منتقداً بحماسة رضى الماليزيين بتصنيفهم كبشر من الدرجة الثانية.

وقد كان ذلك الكتاب البذرة الأولى التي دشنت مهاتير محمد كمنتقد لاذع للسيطرة الغربية، وكرجل دولة وطني يسعى لتحرير شعبه من رواسب الاستعمار، ووضعه على مدارج التقدم والرقي.

وقد لاقى هذا الكتاب رواجاً كبيراً في ماليزيا، وخاصة في أوساط الشباب الطامح . . .



إلى بناء مجمع متحرر حديث، الأمر الذي دعا الحزب إلى دعوته إلى صفوفه مجددا بناء على ضغوط الجيل الشاب في الحزب. ثم سرعان ما أعيد انتخابه عام ١٩٧٤ كعضو في البرلمان، ثم تعيينه وزيراً للتربية. وبعد عامين من ذلك حدث تغيير وزاري استلم مهاتير محمد بموجبه وزارة التجارة والصناعة بدل وزارة التعليم. وبعد ذلك بسنتين أصبح نائباً لزعيم الحزب، وفي عام ١٩٨١ غدا مهاتير محمد رئيسا لوزراء ماليزيا.

إن هذا التدرج في المناصب السياسية، وفي المهمات المختلفة جعل مهاتير محمد أكثر معرفة واطلاعاً على مشكلات ماليزيا، وأكثر تمرساً في آليات حياتها السياسية.. الأمر الذي سيحتاجه لاحقاً في مواجهة الدسائس التي تعرض لها، وفي تقوية موقفه إزاء القوى المالية الرهيبة التي أرادت إزاحته عن السلطة.

ومما أفقد أعداء مهاتير محمد الكثير من أسلحتهم، ووضعه في موقف قوي تجاههم أنه بقي في السلطة طوال هذه الفترة بالأساليب الديمقراطية وحدها. فقد بقي يفوز كرئيس لحزبه في الانتخابات المتعاقبة للحزب منذ ترؤسه له، كما ظل حزبه يفوز في الانتخابات العامة في البلاد في الأعوام ١٩٨٢، و١٩٨٦، و١٩٩٠، و١٩٩٥، و١٩٩٩. ورغم الانتقادات الكثيرة التي وجهها له خصومه في الداخل والخارج فيما يخص تعامله مع خصومه السياسيين، إلا أن أحداً منهم لم يستطع التشكيك في شرعية حكم مهاتير محمد، أو في مدى ما حققه من إنجازات كبرى في جهود تطوير ماليزيا ووضعها على عتبة الدخول في نادي الدول المتقدمة. وحتى في أوج الاحتجاجات التي افتعلتها القوى الكبرى داخل ماليزيا، لم تتجاوز إجراءات حكومته ما هو ضروري لاستتباب الأمن، وسيادة القانون، والحفاظ على منجزات البلاد. وهو أمر حرم الغرب من استخدام سلاح الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان، الذي يشهره

الغرب في وجه خصومه من بلدان العالم الثالث بحق حينا ودون وجه حق في أغلب الأحيان.

التركة الثقيلة

ما أن تسلم مهاتير محمد مهام منصبه رئيساً للوزراء حتى باشر بتطبيق أفكاره دون كلل أو تهاون، وذلك بهدف تحويل ماليزيا من مجرد بلد مصدر للمطاط والقصدير إلى نمر اقتصادي آسيوي بارز ينتج أعقد الأجهزة الإلكترونية، والصناعات الثقيلة من حديد وسيارات وغير ذلك.

وقد بدأ الزعيم الماليزي بالنظام التعليمي الذي عايشه عن كثب في وقت مبكر من حياته السياسية، وأجرى عليه من الإصلاحات ما يكفل إعداد أجيال مدربة قادرة على التعامل مع العلم بطريقة كفؤة. كما كان محمد قد قام أثناء تسلمه وزارة التجارة والصناعة بالعديد من الأنشطة والاتصالات الخارجية للترويج لماليزيا كبلد ملائم للاستثمار، وزار لهذا الهدف العديد من دول العالم.

أما وقد أصبح رئيساً للوزراء فقد بدأ بالتنفيذ المباشر لكل طموحاته وبرامجه. كل ذلك وهو يقدم نفسه كمنتقد مر للسياسة الغربية، وللمؤسسات المالية الدولية التي يقف وراءها الغرب. يقول مهاتير محمد إن دول شرق آسيا كانت «شديدة الفقر عشية استقلالها، وكان معدل الدخل الفردي في ماليزيا عشية الاستقلال ٢٠٠ دولار أميركي سنوياً، وأقل من ٥٠ دولاراً سنوياً في إندونيسيا». ومع ذلك فما أن بدأ عقد التسعينات حتى كان معدل الدخل الفردي قد تضاعف بنسبة ١٥٠٠ بالمئة.

لقد استطاعت سياسات مهاتير محمد أن تُنشىء طبقة وسطى في البلاد، بل زاد مستوى الرفاه، وكثر أصحاب رؤوس الأموال، وذلك من خلال تبني الحكومة للمشروعات الوطنية وحمايتها، وتوفير فرص التطور لها. بل أصبح مهاتير محمد ملهما للعديد من السياسيين والاقتصاديين في جنوب شرقي آسيا، ممن حذوا حذو التجربة الماليزية في استنفار الإمكانات المحلية، واتباع سياسات استثمارية ناجحة لتوفير مستلزمات النمو والتقدم الاقتصادي.



المصدر : الاتحاد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٥ / ٢٠٠٢

تقدم طردي واسع

ما أن حل منتصف التسعينات حتى كان نمور آسيا - وماليزيا في مقدمتهم - قد أصبحوا ظاهرة اقتصادية لا يمكن تجاهلها. وحققت تلك الدول نموا متسارعا جعلها تشكل منافساً قوياً للاقتصادات المتقدمة، سواء الاقليمية منها - كاقتصاد اليابان والصين - أو الدولية البعيدة كالاقتصاد الأميركي والأوروبي عموماً.

وفي تلك الأثناء كان رئيس الوزراء الصيني دينغ زياوبينغ قد توصل إلى قناعة بأن على الصين أن تقوم بإجراءات تحرير لاقتصادها إذا ما أرادت الاستمرار في المنافسة عالمياً، ولذلك بدأ باتباع نفس الأساليب والطرق الغربية في مجال الاقتصاد، مع المحافظة على السيطرة السياسية للحزب الشيوعي الصيني. وهو ما جعل الصين تحقق هي الأخرى نمواً سريعاً ومتعاظماً شكل تهديداً للمصالح الغربية.

وقد ترافق ذلك كله مع طغيان مظاهر العولمة، وبدء الدول الغربية بالترويج لها لا كخيار اقتصادي وثقافي عصري فحسب، بل كدين غربي جديد لا مبدل لأوامره ونواهيه، ولا مجال للخروج عنه. ويقول مهاتير محمد إن الدول النامية قد استبشرت خيراً بفكرة العولمة التي رأت فيها إمكانيات جديدة للتطور والتنمية، غير أن العولمة لا يمكن أن تكون سترة تصلح لجميع المقاسات. ولكن الغرب كان يضع حساباته على أسس مختلفة تماماً. ويضيف معلقاً على نظرة الغرب لموضوع العولمة: «لقد حاولوا من خلال اتفاقية الجات، ومنظمة التجارة العالمية أن يزيلوا الميزات التنافسية للاقتصادات النامية، كميزة رخص العمالة. وحاولوا أن يفرضوا معدلات أجورهم على الدول الفقيرة بحيث يلغون هذه الميزة. ولكن عندما يصل الأمر إلى ميزتهم التنافسية الخاصة - كالتقدم التكنولوجي والخبرة - فإن ذلك كله محمي بحقوق الحماية الفكرية. وتفرض أتاوات كبيرة على استخدام تكنولوجيتهم. كما يعمدون إلى إعاقة الوصول إلى أسواقهم الغنية بقوانين منع الإغراق والضرائب الموازية، وغير ذلك من أنواع الحواجز غير الجمركية».

ومع ذلك فقد استمرت التجربة الآسيوية في تحقيق تقدم ملحوظ، وفي تطوير مجتمعاتها وتحقيق نسب نمو عالية. ورغم استخدام أسلحة مختلفة ضد تلك الدول، كورقة حقوق الإنسان، والتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول، واستخدام العقوبات في بعض الحالات، إلا أن تلك الدول بقيت تشكل تحدياً ناجحاً للتفوق الاقتصادي والصناعي الغربي. وعندما انضمت الصين إلى ركب تلك الدول في تحرير اقتصادها، وتحقيق نمو اقتصادي كبير شعرت الدول الغربية أن هناك خطراً كبيراً من هذا العملاق الآسيوي الناهض الذي يمكن أن يكسب رهان المستقبل.

وهكذا لم يكن هناك بد من إيقاف أو عرقلة هذا التقدم. ويرى مهاتير محمد أن الولايات المتحدة، والشركات متعددة الجنسية، والدوائر المالية الغربية عموماً وجدت أن أفضل طريقة للقيام بذلك هي شن حرب مالية ونقدية على تلك الدول. وذلك عن طريق تخفيض قيمة عملاتها إزاء الدولار الأميركي. فبذلك تقع تلك الدول في مأزق لا مخرج لها منه إلا بالاستعانة بالمؤسسات المالية الدولية التي يسيطر عليها الغرب. وعندها لن تقدم تلك المؤسسات على تقديم المساعدة إلا وفق شروط محددة تهدد في الصميم استقلال الدول النامية وحرية خياراتها الاقتصادية والاجتماعية.

ولكن تخفيض قيمة عملة أية دولة لا يمكن تحقيقه إلا إذا كانت تلك العملة حرة قابلة للتداول في السوق الدولية. وهذا ما لا ينطبق على العملة الصينية التي يخضع تداولها وسعرها لتحكم الحكومة الصينية نفسها. فكيف يمكن إيقاف تقدم المارد الصيني إذن؟



المصدر : الاتحاد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨/٥/٢٠٠٢

مؤامرة الأزمة الآسيوية

وسرعان ما اكتشف الغرب طريقة لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد. فإذا ما استطاع الغرب تخفيض عملات النمور الآسيوية الأصغر حجما، كماليزيا وإندونيسيا وكوريا، يمكن إفقار تلك الدول، وإخضاعها لشروط البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، في الوقت نفسه الذي يؤدي فيه ذلك إلى إزالة الميزة التنافسية للصادرات الصينية أمام جيرانها الآسيويين، وممارسة كبح فعال لتطور الاقتصاد الصيني القوي.

وبغض النظر عما إذا كان ذلك هدفا مخططا له بشكل واع ومدروس من قبل الدوائر الغربية، إلا أن النتيجة كانت كذلك بالفعل نتيجة الأزمة الآسيوية الشهيرة عام ١٩٩٦.

فقد عمدت شركات المال العالمية إلى المضاربة بعملات تلك الدول الآسيوية بحجة حرية تدفق رؤوس الأموال دخولا وخروجا، وفرضت تخفيض أسعار العملات الآسيوية بقدرتها الهائلة على البيع والشراء في سوق العملات، ثم بدأت بإشاعة تقارير عن تدهور اقتصادي وشيك في تلك الدول، الأمر الذي دفع إلى هجرة واسعة لرؤوس الأموال إلى خارج تلك الدول. وهكذا بدأت الأزمة، وانهارت قيمة العملات الآسيوية، وجاء سماسرة المؤسسات المالية العالمية وهم يفركون أيديهم فرحا للتفاوض على شراء المؤسسات الإنتاجية الآسيوية بأبخس الأثمان التي لا تساوي نسبة ضئيلة من أسعارها الحقيقية.

وطوال هذه المعركة المالية والاقتصادية والسياسية الشرسة كان مهاتير محمد يقظا لما يدبر لبلاده، واعيا لأبعاد الأزمة التي يراد لها أن تعصف بدول شرق آسيا، ومنها بلاده التي أشرف على بنائها من الحضيض صعودا.

ولكنه على النقيض من غيره من السياسيين الآسيويين لم يقبل رهن مستقبل بلاده للمؤسسات المالية الدولية، ورفض العروض المشبوهة في سخائها التي بذلتها تلك المؤسسات المغرضة بهدف وضع يدها على مقدرات البلاد. وأصر على تطبيق مفهومه هو للتحرر الاقتصادي، وللعولمة، رافضا منح الحرية المطلقة للمضاربين الماليين الذين يجنون المليارات من ثروات البلاد دون القيام بأي نشاط اقتصادي منتج وحقيقي. بل إنه بدأ يبشر بمبدأ يطالب بتطبيقه عالميا، وهو فرض نسبة من الضرائب على عمليات المتاجرة بالأموال عبر الحدود، كيلا تصبح هذه المتاجرة سلاحا للتآمر على اقتصاديات الدول.

ومما لا شك فيه أن الدول الغربية، والمؤسسات المالية الدولية القوية، لم يرق لها هذا النموذج الماليزي، ليس فقط لأنه لا يريد الخضوع لشروط اللعبة الدولية، ولمنطق القوة العمياء، بل لأن هذا النموذج أصبح يفضح تلك السياسات ليل نهار، ويسلط الضوء على اللاعبين الحقيقيين خلف الكواليس الدولية. وهو ما يهدد قدرتهم على الاستمرار في إخضاع بقية الدول.

قضية أنور خليل

ومن هنا كانت تلك الهجمة الشرسة على ماليزيا باسم الحريات السياسية وحقوق الإنسان، وخاصة بعد أن تمت إقالة وزير المالية السابق أنور إبراهيم بتهمة الشذوذ الجنسي في بلد إسلامي لا يقبل بمثل هذه الممارسة الشاذة.

وبغض النظر عن مسألة شذوذ أنور إبراهيم التي قالت فيها المحكمة حكمها الأولي، ثم أيدته محكمة استئناف قبل أيام، وما زال بالإمكان عرضه على المحكمة العليا للبت به.. نقول بغض النظر عن مسألة الشذوذ هذه، فإن قضية أنور إبراهيم قد كشفت عن شذوذ أبشع وأجدر بالاستنكار طوال السنوات القليلة الماضية.

فمنذ أن تمت إقالة أنور إبراهيم هبت وسائل الإعلام الغربية، وسياسيو الغرب للتنديد بالحكومة الماليزية، ولوصف مهاتير محمد بمختلف الصفات. ووجدت المؤسسات التي تتحكم بالسياسة الغربية في قضية أنور إبراهيم «قميص عثمان» الذي تستعمله لمحاولة تأليب الشعب الماليزي على قيادته التاريخية التي شكلت شوكة في خاصرة السياسة الغربية في شرق آسيا.

ففي خطوة تعتبر تدخلا فجا وسافرا في الشؤون الداخلية لماليزيا تجاهلت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت أصول الضيافة لدى حضورها مؤتمرا في العاصمة الماليزية أواخر عام ١٩٩٨، لتقوم - رغم ضيق الوقت قبل سفرها - بزيارة زوجة أنور



المصدر : الاتحاد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٥ / ٢٠٠٠

إبراهيم للتعبير لها عن تضامنها مع قضية زوجها، معتبرة الوزير المقال «زعيماً محترماً!».

ولم ينس نائب الرئيس الأميركي آل جور أن يرسل برقية دعم لأسرة الوزير السجين.. وكذلك فعل رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، ووزير الخارجية الكندي لويد أكسورثي، وبقية الحلف الأنكلوساكسوني الذي يرى نفسه زعيماً مطلقاً لعالم اليوم.

كما قامت هذه القوى الدولية العديدة والمتنفذة بتحريك ما تستطيع تحريكه في الشارع الماليزي لتلميع صورة أنور إبراهيم ووصفه بأنه كان «رجل الإصلاح» المرتجى في ماليزيا، وتحريض الناس على القيام بالاضطرابات والمظاهرات لإطلاق سراحه.

ويبدو أن أنور إبراهيم كان فعلاً رجل الإصلاح في ماليزيا، ولكن بالمفهوم الغربي للإصلاح.. أي الرجل الذي يعتمد عليه الغرب لخلافة مهاتير محمد، والنكوص عن إنجازاته، وإنهاء «سياسة العناد» التي ينتهجها رئيس الوزراء، وإعادة فتح المجال أمام الحرية العابثة لرؤوس الأموال الغربية لتعبث باستقرار وتقدم وإنجازات ماليزيا.

ولو لم تكن لأنور إبراهيم سوى هذه التهمة وحدها لكان جديراً بالاعتقال والتضييق عليه في مثل هذه الظروف التي تمر بها ماليزيا أمام تحديات التقدم في هذه الغابة العالمية. فهذا التأييد السافر والفظ الذي حظي به أنور إبراهيم من جهات لا يمكن الزعم بأنها تريد مصلحة ماليزيا يشكل بحد ذاته تهمة ووصمة في سجل هذا الرجل.

غير أن مهاتير محمد لا يبدو متأثراً كثيراً بهذه الضجة الغربية. ويبدو أنه اعتاد على كثرة اللغط الغربي، وليست لديه أية أوهام إزاء مدى عدالة وإنصاف سدنة النظام العالمي الجديد. ففي حين تشتد حوله أصوات المعترضين على سياساته ونهجه الاقتصادي الجاد والصارم، تفخر ماليزيا اليوم بأنها قد وضعت رؤية لطريق تقدمها حتى عام ٢٠٢٠، وأنها تبني - وفق تلك الرؤية - مدينة للمعلومات تضاهي وادي السيليكون الأميركي.. وينهض في عاصمتها كوالالمبور أعلى برج في العالم كرمز لطموح عال لا تحده حدود ولا تثنيه المصاعب.

لقد وقف مهاتير محمد الشهر الماضي في هافانا ليرسم صورة لواقع حال الجنوب الفقير والمهمش، وليدعو إلى نظام عالمي أكثر عدلاً وحرية، قائلا: «هذه قمة لدول الجنوب. والكثير منا، بل نحن جميعاً فقراء غير قادرين على التأثير على السياسات الدولية لصالحنا. ولكن رغم ما قد نكون عليه من ضعف، إلا أن قوتنا المشتركة كبيرة. ولذلك فمن الجوهري أن نعمل معاً إذا أردنا أن نكون فاعلين».

وهو بهذا يسير على خطى الزعماء الكبار الذين قادوا مسيرة الجنوب في خمسينات القرن الماضي، وجعلوا له مكاناً مشهوداً على الساحة الدولية، وكلمة مسموعة في منتديات العالم.

وعالم اليوم أحادي القطبية بحاجة إلى الكثير من أمثال مهاتير محمد.. ممن لا يخدعهم معسول الأغنياء، ولا ينامون على حرير الوعود الغربية بالتقدم المزعوم من خلال التقليد الأعمى والاتباع الخانع لكل ما تمليه قوى المال، حتى عندما يكون مالاً حراماً...



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٥/٢٠٠٠

رأى X رأى 2

جدار العولمة !

حين هبت رياح العولمة، استبشر فريق من المثقفين ورجال الأعمال العرب خيرا، وظنوا «أن هذا عارض ممطرنا» كما ظن قوم عاد. وتوهموا أن الاندماج فى هذا الخضم العولمى سيأتى بما يحلم به الفقراء والمهمشون فى العالم من نظام اقتصادى أكثر عدلا يوفر للجياع لقمة عيش مرينة وحياة منعمة، ونقيب مما سيفيض به أغنياء العالم المتقدم من ثمار يانعة. وربما فى غمرة الهوجة لم يتسن لأولئك المثقفين التروى وإمعان النظر فى تحديد من سيؤول إليه قطف الثمار، وهم على وجه اليقين مهندسو ولاعبو النظام العالمى الجديد الذى اكملت أضلاعه بقيام منظمة التجارة العالمية مطلع عام ١٩٩٥.

غير أن خيبة الأمل لم تكن من نصيب فقراء العالم الثالث وحدهم، بل كانت مظاهر السخط والاحتجاج قد عبر عنها كتاب وخبراء اقتصاد من البلدان الصناعية ذاتها. إذ أعلن هؤلاء مواقفهم الرافضة لسيئات العولمة فى ثلاث مناسبات مهمة سجلتها وسائل الإعلام فى سياتل وداڤوس وواشنطن مؤخرا. لقد تظاهر العمال والمثقفون فى قلعة الراسمالية وعيا وإدراكا لمخاطر الفقر والتهميش التى جاءت بها العولمة، وليس دفاعا عن فقراء العالم الثالث فى المقام الأول، بل دفاعا عن مصالح أولئك المتظاهرين احتجاجا على ما يرونه إيذانا لمزيد من البؤس والبطالة واتساع قاعدة الفقر والهوة يوما بعد يوم بين الأثرياء الذين يملكون ٨٠٪ من الثروة وبين الذين يرزحون تحت وطأة الفقر نتيجة لسياسات الهيمنة وطغيان الراسمالية المتوحشة. ومن فمك أدينك: يقول رئيس البنك الدولى إن هناك أكثر من ثلاثة مليارات شخص على هذا الكوكب يصارعون الفقر ويعيشون فى فقر مدقع وأن الرقم آخذ فى الازدياد.

ولا أظن أحدا من المثقفين العرب تباكى حزنا جنب جدار العولمة، أو لطم وجهه خوفا وهلعا من غولها، والذين أبدوا رأيهم فى مخاطر العولمة فى منتديات عقدت هنا وهناك كانوا أكثر حرصا على مصالح أوطانهم ولشعوبهم من المبشرين بفردوس العولمة والداعين للانغماس فى تيارها. ولا أعتقد أن نضال المستضعفين فى الأرض على امتداد لقاءات سيتوقف إذا استسلم أمام نذر العاصفة نفر من المثقفين. وإلا كان حقا أن نشهد نهاية التاريخ، والتاريخ لا يتوقف عند أحلام المتخاذلين وباعة الوهم فى سوق العولمة، وربما كان علماء الاجتماع أكثر الناس معرفة بطبيعة الصراع على المصالح بين الدول والحضارات من أجل البقاء!

د. سليمان المنذرى



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٥ / ٢٠٠٢

عولمة القطب الواحد.. تعنى الكوارث! (٥-٥)

١ - بدلا من الصراع الطبقى التقليدى الذى كان محصورا بالأساس بين الطبقة العاملة والراسماليين، تخلق العولمة تناقضا أعمق وأوسع بين نخبة كوكبية من حيتان السوق العالمية وآلاف ملايين البشر ضحايا الفقر وعدم التكيف مع شروط العولمة التعجيزية. وبدلا من الطبقات الكثيرة السابقة سيحدث اختزال ويتشكل هيكل نظام اجتماعى مُعدل يضم أقلية من المتكيفين مع شروط العولمة فى مواجهة أغلبية من غير المتكيفين، أى العالم السريع فى مواجهة سلاحف العالم البطئ حسب تصوير توماس فريدمان فى كتابه المشار إليه. ثم يضيف نبوءته عن نتائج هذه المعادلة الجديدة فيصف عصر العولمة بأنها ستكون حروبا محلية وليس حروبا بين الدول، أى حروب بين الأقلية المنتفعة من العولمة وبين الأغلبية غير المتكيفة معها. وبعد إلقاء مسئولية البؤس على السلاحف العاجزة عن التكيف تنسحب الراسمالية من المسرح وينجح مفكرو العولمة فى تبرئتها من تهمتى إفقار الشعوب والتسبب فى إشعال الحروب العالمية والمحلية.

٢ - وبدلا من أخذ العبرة من خبرات الماضى بأن القهر وضغوط الاستغلال تولد الانفجار إما على صورة ايديولوجيات ثورية أو عمليات إرهابية يائسة، تستبدل ايديولوجية العولمة بلا ذكاء الأعمال الخيرية والصدقات بالسياسات الاقتصادية العادلة. أما الواقع فمختلف تماما إذ ستؤدى نشاطات العولمة الراسمالية إلى إهدار أكبر للموارد بسبب تغير أنماط الطلب وصعود عنصر الخدمات «كمكون رئيسى للقيمة المضافة فى العملية الإنتاجية» فتتفاقم البطالة وتتسع الهوة فى الدخول وتزداد أسعار المواد الأولية للدول النامية انخفاضا. هذا الاستقطاب الاقتصادى الاجتماعى غير المسبوق على مستوى العالم نرى أنه سيكون عامل عدم استقرار أكبر من أن تعالجه المشروعات الخيرية للعولمة حتى إن كانت بالحجم الذى بشّرت به الصحف الأمريكية عن تبرع بيل جيتس (صاحب شركة مايكروسوفت العالمية لبرامج الكمبيوتر) بثروته كاملة لأعمال الخير والبالغة ٩١ مليار دولار فى مسرحية إعلامية لتسويق أسلوب قديم سبق أن فشل فى علاج الاختلالات الأساسية للنظام الراسمالى.

٣ - وبدلا من كثير من الأيديولوجيات الراسخة الأكثر مصداقية والتى يتعذر فى ظل وجودها وتأثيرها إرساء أيديولوجية جديدة يغلب عليها العجز عن الإقناع، تبدو الحاجة الشديدة إلى إزاحة تلك الأيديولوجيات الأصيلة والأديان بحجة التخلف وعدم القدرة على اللحاق بإنجازات العولمة أو الانسجام مع قيمها علاوة على إدراك مفكريها أنه رغم إعجاب الشعوب عامة بالديمقراطية فإن ثقتها معدومة فى رطانتهم بسبب عدم تطبيق مفاهيمها الصحيحة إلا جزئيا حتى فى الدول المتقدمة كما كشفت الأحداث السياسية والعسكرية فى التسعينات وأوائل القرن الجديد. ومن هنا إلحاح مفكرى عولمة القطب الواحد على ضرورة التخلص من الولاءات والانتماءات القائمة عن طريق التشكيك فى جدوى العقائد وترويج مزاعم نهاية التاريخ ونهاية الأيديولوجيات المنافسة ونهاية علم السياسة ونهاية دور الدولة داخليا وتقليص سيادتها خارجيا بهدف غسيل مخ الشعوب من ثقافاتها ومعتقداتها على أمل أن يغطى إبهار الإنجازات العلمية والتكنولوجية على ضحالة ايديولوجيتها ووعودها الاجتماعية صعبة التحقيق.

٤ - يتبلور تدريجيا تناقض أكبر على مستوى كوكبى بين الإنجازات العلمية والتكنولوجية وبين الإطار الراسمالى المتفسخ للنظام السياسى العالمى. ففى ظل سياسات التمييز وازدواج المعايير لعولمة القطب الواحد فى التعامل مع الشعوب والدول فى الخارج والجماعات الضاغطة فى الداخل كالمنظمات الصهيونية والمسيحية اليمينية والاتحادات القومية للسلاح وغيرها، ستزداد هذه المنظمات توحشا وخطورة فى المستقبل خاصة على ضوء الفراغ التنظيمى عند القمة المشار إليه فى المقدمة. ويمكن من الآن توقع تداعيات هذه الفوضى والبلطجة حيث بدأت تظهر دلائل تغلغل بعض هذه المنظمات فى مراكز صنع القرار فى الداخل والخارج مستغلة قدراتها على التمويل وتوظيف الفساد والابتزاز فى التأثير على آليات انتخاب الرؤساء والهيئات التشريعية وصياغة الرأى العام وإثارة اضطرابات دينية وقومية وكلها انعكاس لقدرات فائقة بلا كوابح ستؤثر سلبا على استقرار الدول النامية. وتكمن المفارقة فى محاولة تغطية هذا الاتجاه نحو حالة اللاقانون على المستوى العالمى بمزايدات مبالغ فيها عن الديموقراطية تقوم بها منظمات أمريكية وأوروبية يمينية لإضفاء المشروعية على تمويل وإفساد النخبات الثقافية والمهنية والصحفية والعمالية. وتتيح هذه التغطية الحصول على أدق أسرار ونقاط ضعف الدول النامية عن طريق هيئات محلية وأهلية لتسهيل السيطرة على هذه الدول من الداخل دون الحاجة إلى الجيوش الاستعمارية السابقة. الخلاصة أن الامبريالية باقية لأنها ترتبط بالراسمالية وجوداً وعدماً، وبالتالى فإن استغلال الشعوب سيستمر وعلى وتيرة أعلى تكشف الإطار المتفسخ لنظام سياسى عالمى تجاوز عمره الافتراضى وتعجز عولمة القطب الواحد لأسباب مصلحية عن تطويره. ليس معنى ذلك الإنعزال بأى حال عن العولمة المعاصرة التى تربطنا بها اتفاقيات قانونية، وإنما الهدف الفرعى من هذه الدراسة معرفة مواقع أقدامنا وتطوير قدراتنا الذاتية حتى يمكن تحقيق التعامل الانتقائى مع قوى العولمة. ولا يتبقى بعد الوثائق الرسمية والإحصائيات العلمية أعلاه ومعظمها من مصادر غربية سوى إحالة التقويم إلى القارئ للحكم على المدافعين عن تجاوزات العولة دون قيد أو شرط والزاعمين بانتهاء عصر الامبريالية.

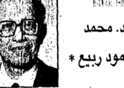
ويظل السؤال الملح قائما، هل من جديد خلاق تستطيع عولمة القطب الواحد تقديمه كمصدر إلهام للبشر فى بداية مرحلة جديدة من تطور النظام الراسمالى؟ تثبت الشواهد



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ / ٥ / ٢٠٠٢

بقلم:



د. محمد

محمود ربيع *

اعلاه انه رغم قناع الشجاعة والثقة تفتقر أيديولوجية العولمة لمقومات هذا الدور لانها لاتزال مسكونة كما سبق القول بهواجس الصراع مع المعسكر الاشتراكى السابق إلى حد الغفلة عن متطلبات المرحلة الجديدة. على النقيض من ذلك واجهت الأيديولوجيات الكبرى التى الهمت العالم تحديات فكرية وتقاليد بالية وقمع اقسى مما تواجهه العولمة المحظوظة اليوم ومع ذلك اسهمت كل منها برؤية إنسانية بناءة ومتكاملة. ولا حاجة للتذكير «بإيجابيات» حضارة مصر والحضارات الشرقية الاخرى التى الهمت فكر وحياة البشر لآلاف السنين، وتكفى مقارنة الضحالة والإفلاس الأيديولوجى للعولمة بالرؤى الملهمة لحضارة الإسلام واهتماماتها المتوازنة بالجوانب الروحية والمادية وبالجماعة والفرد. حتى الأيديولوجية الراسمالية المبكرة فى القرنين ١٧، ١٨ كانت لها رؤى ملهمة أسمى من التهافت والانتهازية والتدنى لسليلتها المعاصرة صاحبة عقلية القطيع، فقد نادت منذ قرن التنوير ١٨ بحقوق الإنسان وتحريره من رق الاقطاع، تماما كما الهمت الأيديولوجيات الاشتراكية الشعوب فى القرنين ١٩، ٢٠ بمبادئ إنهاء صراع الإنسان ضد الإنسان بعد تحريره من الاستغلال الراسمالى.

وإذا أخذ كل ذى حق حقه، واستبعدنا الإنجازات العلمية والتكنولوجية المعاصرة باعتبارها حصيلة جهود كل حضارات البشر (بند ثقافة السلام اعلاه) وليس إنجاز حضارة واحدة أو دولة بعينها، ماذا يتبقى من فضل لعولمة القطب الواحد؟ بعبارة أخرى، إذا نحّينا جانبا حقل الفكر والاختراعات وبعد إثبات قصور أيديولوجية القطب الواحد عن أن تكون منهلا للنظم السياسية او الشعوب، فهل تقدم النخبات المتحمسة للعولمة فى الشمال او الجنوب نماذج سلوكية عامة يُحتذى بها؟ لقد التزمت الأنماط السابقة المشار إليها توا خاصة فى مراحلها الأولى بقيم سلوكية رفيعة إذ عرفت الحضارة الإسلامية فى عصر الراشدين مبدأ «الوازع الذاتى» الذى يزع الإنسان من داخله عن إلحاق الأذى بالنفس او الغير او الحيوان او النبات، وتأثرت الحضارة الراسمالية فى عُنفوانها بالمبادئ الاخلاقية للمذهب البروتستانتى والتنوير، كما اخذت النخبات الاشتراكية فى البداية بقيم التضحية والطهارة الثورية. اين ذلك كله من جرائم الفساد والفضائح المالية التى تعصف بنُخب حكومات وأحزاب منظومة العولمة الكوكبية وأحدثها اتهامات خبراء الكمبيوتر الغربيين لبعض المسئولين الأمريكيين بالمشاركة فى عملية نصب بالغت فى تخويف حكومات وشركات العالم من أزمة الصفرين عشية عام ٢٠٠٠ بهدف تسويق آلات وبرامج تراوح ثمنها بين ٢٥٠، ٦٠٠ مليار دولار؟ هل سنشك ايضا فى خبير الصناعات الاسترالى جون فولر الذى حذّر قبلها بستة أشهر وأسماها الخدعة الكبرى؟ وما الحكم على عواصم دول كبرى تحولت إلى ملاذ آمن وسَخىّ لزعماء ومؤامرات الإرهاب؟

بل ما الحكم على المشاركة بالسلاح او التواطؤ او الصمت على المذابح الجماعية فى فلسطين ولبنان وجرائم إبادة الجنس فى العراق والشيشان وشيلى وفيتنام؟

ضمائر ميتة وذِمَم خَربة وعضلات أكبر من العقول لن ينقذ البشر من نتائجها جزئيا سوى خطوات إيجابية لسد الفراغ التنظيمى الدولى عند القمة كما اقترحنا لمواجهة هذه المحصلة المؤسفة عسى ان تستطيع قوى المستقبل من خلال الآلية المطروحة الحد من الكوارث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لمرحلة عولمة القطب الواحد العاجزة عن الانسلاخ عن تراثها الراسمالى لا فكرا ولا سلوكا وبئس الميراث. إن الآمال معقودة على النجاحات ومن ثم التأييد الذى قد تحصل عليه الأمانة العامة المقترحة لأممية سياتل لتقليم أظافر هذه العولمة التى لا تبشر سوى بإعادة إنتاج أنماط الاستغلال والبطالة والحروب فى صور مبتكرة، والتخطيط لفرض هندسة تفكيك الشعوب والهياكل الاجتماعية والولاءات والانتماءات التى ستزيد من عوامل تفتيت عرى الارتباط بالأسرة والوطن والدين. مثل هذه المحصلة ستحرم أيديولوجية عولمة القطب الواحد ومنظومتها الكوكبية من عاملين مُهمّين سيؤثران على مستقبلها هما الحرمان من أى تأييد فعال حتى داخل الدول المتقدمة نفسها حيث الوعى المرتفع الذى قد تحركه البطالة واليأس إلى مستويات احتجاج أعلى من سياتل، الثانى الحرمان الأخلاقى والمعنوى من ادعاء القدرة على الإسهام بأى دور فى مستقبل الإنسان بعد أن عجزت أحدث تجلياتها الفكرية عن اغتنام فرصة تاريخية سانحة لمراجعة النفس والإقلاع طوعا عن ماضيها المشين وطرح رؤى لعلاقات إنسانية جديدة تتلاءم مع طفرات العلم والتكنولوجيا. هذا وترسم بعض القضايا أعلاه وما طُرح معها من تصورات خطوطا عريضة لما يمكن أن تتضمنه أيديولوجيات المستقبل من أفكار وحلول. أما التفاصيل، فليس من الحصافة بحثها بسبب «الإيقاع الزيبقى» المنتظر للأحداث، وكل ما يمكن قوله الآن أن تنظيما مثل أممية سياتل الذى اقترحناه أو ما شابهه يعتبر ضرورة قصوى لإنجاز المهام الثلاث المشار إليها بالاقتراح وحماية الشباب فى كل مكان من التضليل الفكرى والإعلامى الحالى ومن ثم تمكينه من الفرز والاستعانة مستقبلا بمعطيات كل نموذج من نماذج العولمة فى صياغة الأيديولوجية المناسبة القادرة على صون وتطوير إيجابيات تراث الحضارة الإنسانية الذى يشعر كثيرون حول العالم بأنهم وأجدادهم تعبوا فى بنائه والحفاظ عليه من هجمات البرابرة على مر العصور.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١١ / ٥ / ٢٠٠٠

تجارب ما بعد «الطريق الثالث»!

فشلت «العولمة» حتى الآن فى ابتداع مذهب اقتصادى متسق معترف به عالميا، كأفضل آلية تكفل للاقتصاد «العولمى» فرصة العمل بكفاءة وعلى نحو يسكت كل صوت معارض..

فمنذ سقوط الأنظمة الاشتراكية القائمة على الاقتصاد المخطط، أصبح «اقتصاد السوق» هو المرجع فى نظر الأنظمة السياسية جميعا.. ولكن أغلب هذه الأنظمة تسلم أيضا بأن «اقتصاد السوق» من شأنه أن يزيد الهوة عمقا بين الأثرياء والفقراء، بين المتميزين والمهمشين، بدلا من الإسهام فى التخفيف من وطأة هذه الهوة..

وهكذا برزت الحاجة إلى «مصحح» اجتماعى أى إلى «عنصر اجتماعى ما» قد يتسق، أو لا يتسق مع مقتضيات «اقتصاد السوق».. غير أنه أمر برز كضرورة لدرء أضرار «اقتصاد السوق»، وتحاشى أسوأ آثاره..

والسؤال المطروح هو كيف جعل اقتصاد السوق، والمصحح الاجتماعى، عنصرين متوافقين متكاملين؟.. كيف يتم بناء نظام متسق يجمعهما، ولا يجعل من التضارب بينهما عنصر اضطراب مزمن، والسبب فى قلاقل متجددة؟..

إنّ العديد من ساسة الغرب، وعلى راسهم رئيس وزراء بريطانيا تونى بلير، يؤمنون بانه يمكن الجمع بين «الاقتصاد الحر» وبين «التضامن الاجتماعى»، وضمان تعايشهما سلميا.. وقد وصفوا تجربتهم هذه تارة بـ «الراسمالية ذات الوجه الانسانى»، وتارة اخرى، مع انكماش الكوكب فى ظل عملية العولمة بـ «طريق ثالث» يتميز بانه ليس بالراسمالية التقليدية، ولا هو بالاشتراكية التقليدية.. كما مورس المذهبان طوال حقبة «النظام العالمى الثنائى القطبية»..

ومع ذلك، فإن هذا «الطريق الثالث» مازال موضع مجادلات حادة.. كما ظهر على اكثر من نحو فى بريطانيا إخيرا.. فلقد انفجرت على غير توقع مظاهرات صاخبة فى لندن أول مايو الماضى، وخرج متظاهرون أطلقوا على انفسهم صفة «النضال ضد الرأسمالية»!.. ولم يكن مفهوما على وجه التحديد من اى منطلق يناهضون الراسمالية.. هل من منطلق الاشتراكية؟.. أم من منطلق الفاشية وصور مستحدثة للعنصرية؟.. ثم تاكد بعد ذلك بايام تصويت مواطنى لندن ضد تونى بلير، وربما ايضا ضد «طريقه الثالث» بانتخاب «رفيقه اللدود» كين ليينجستون (المعروف بـ «كين الأحمر» لتوجهه اليسارى الصارم) محافظا للندن.. فلقد استقال ليفينجستون من حزب العمال، احتجاجا على سياسات بلير «الوسطية»..

والحقيقة ان مظاهرات لندن فى يوم عيد العمال لم تكن ظاهرة بريطانية محض، بل اظهرت حالة تململ امتدت لعواصم غربية كثيرة اخرى.. ذلك ان كثيرين يؤمنون بان ماوصف بـ «الطريق الثالث» ليس من السهل وضعه موضع التطبيق فى ظل ظروف عالمنا «الاحادى القطبية»، تماما كما ثبت انه لم يكن من السهل وضعه موضع التطبيق فى ظل النظام العالمى «الثنائى القطبية»..

ومع ذلك، فإن هناك تجارب قد اجريت، خلال السنوات الأخيرة، اريد بها إعطاء الرأسمالية بعدا اجتماعيا (للتخفيف من وطاة لا إنسانيتها).. ومن اشهر هذه التجارب، ومن انجحها، تلك التى ادخلها بنك «جرامين» فى بنجلاديش.. لقد خرج هذا البنك على القواعد التقليدية لعمل البنوك، وتقدم بفكرة ثورية تماما هى ان يتقدم البنك بقروض لأكثر قطاعات المجتمع فقرا (وربما بالذات للنساء الفقيرات) كى يقيم هؤلاء مشروعات تكفل لهم حدا أدنى من الحياة الكريمة، وذلك دون ان يطلب البنك ضمانات فى المقابل.. إن بنك «جرامين» لايصف نشاطه بانه عمل خيرى وبر، وإنما ان هناك وراء المشروع إيمانا بالعنصر الإنسانى الكفيل بأن يكون أكثر فاعلية من قواعد الاقتصاد الرأسمالى فى النهوض بالمجتمع..

الذى يجرى الرهان عليه هو ان هؤلاء الفقراء سوف يحرصون تماما على الوفاء بالتزاماتهم، ورد المبالغ التى يقترضونها فى الآجال المقررة، حتى يكفلوا لانفسهم استمرار حصولهم على هذه القروض، واستمرار العمل بها.. وبالفعل، فإن نسبة المقترضين الذين ينتهكون قواعد بنك «جرامين» ضئيلة للغاية..

وهكذا يتضح ان مخالفة قواعد الاقتصاد الرأسمالى كفيلة، فى بعض الاحوال، بتحقيق معجزات..وثمة مشروع فى هذا الصدد فى مجال مختلف نوعيا، ابتدعه رجل أعمال مصرى شاب هو مصطفى الجندى.. لقد ابتدع الجندى فى مجال السياحة شعار «السياحة من اجل التنمية»..

ووراء الشعار فكرة، مفادها إنشاء جمعية تقيم صناديق وطنية فى البلاد السياحية يمولها جزء من هامش ربح أصحاب الفنادق (١٪ وبحد اقصى دولار واحد للليلة السياحية)، وذلك لتنفيذ مشروعات تنموية أساسية، كتوفير مياه الشرب وتيسيرات للاسكان وللغذاء، ولمقتضيات معيشية اخرى للفقراء والمحرومين.. على أن تكون الاولوية للمشروعات الصغيرة التى تقوم بها جمعيات غير حكومية أظهرت كفاءة فى أسلوب عملها..

حسب مشروع الجندى، يستفيد أصحاب الفنادق الذين يسهمون فى هذه الصناديق بحق استخدام شعار «السياحة

مقالات مصرية

محمد سيد أحمد

من أجل التنمية» والجمعية بوسعها الترويج للشعار عالميا، استنادا الى شبكة اتصالاتها بالمتخصصين عالميا فى شئون السياحة كوكالات السفر، ومنظمى الرحلات، ومؤجرى السيارات وشركات التأمين وشركات الطيران وشركات الاتوبيسات السياحية إلخ والهدف هو توعية المستهلك (اى السائح) حتى يوقع على (ميثاق المسافر).. وفى هذا الميثاق يطالب السائح بحريته فى ان يسافر فى امان ويطالب بان يعاد توزيع جزء من المبالغ التى ينفقها بحيث تستفيد من هذا الجزء الفئات المحرومة فى البلد الذى يزوره.. ويتعهد بأن يعطى الاولوية عند الاختيار للمؤسسات التى تحمل شعار «السياحة من اجل التنمية».

ويستفيد ايضا المسافر.. فإنه ليس مطالبا بنفقات إضافية لتأمين سلامته وراحة باله،

وتكمن اصالة الفكرة فى أنها لاتتعلق بتبرع دولى، ولكن بإعادة توزيع محلى لجزء من الأرباح التى تتم فى البلد ذاته ، إن المسافر ليس مطالبا بدفع مبالغ إضافية.. وإنما هو مطالب فقط بالتوقيع، على ان يتم توجيه جزء من المبالغ التى ينفقها من اجل حياة افضل لسكان البلد الذى يزروه:

لقد انطلق الجندى اصلا من حادث الاقصر الإرهابى المروع.. ومن مصلحة العاملين فى مجال السياحة بالاقصر (وفى مصر عموما) فى اجتثاث جذور الإرهاب، وذلك بتخصيص جزء من عوائد السياحة لتحسين ظروف معيشة المجتمع المنتفع بها وجعل السياحة وتنمية المجتمع ظاهرتين تكمل كل منهما الأخرى بدلا من ظهورهما وكأنهما ظاهرتان متنافرتان.. وكان الجندى فى البداية قد اختار لمشروعه شعار «السياحة ضد الفقر» ولكن رئى فيما بعد اختيار شعار يخاطب عالم «السياحة» قبل هموم المعنيين بشئون «السياسة».

لقد اكتسب مشروع الجندى صيتا دوليا.. إنه موضع تأييد مؤسسات سياحية في عدد متزايد باستمرار من دول العالم خاصة فى فرنسا حيث تناولته الصحافة بمقالات متعددة.. إن المشروع تتبناه الآن هيئات سياسية فى تنزانيا وايرلندا والبرازيل والولايات المتحدة وجمهورية الدومينكان..

والجدير بالملاحظة فى المشروع ان اعتبارين على طرفى نقيض قد ابتكر اسلوب لجعلهما متكاملين: فبدون السياحة يتعذر جمع المبالغ التى تخصص «للبعد الاجتماعى» وبدون هذه المبالغ ينعدم الجهد المبذول من اجل النهوض بالمجتمع استنادا الى السياحة.. ليس معنى ذلك ان هناك بين السياحة والبعد الاجتماعى علاقة تلازم ضرورى» ولكن كليهما مستفيد من وجود علاقة بينهما.. وهكذا نجد أن مشروعا راسماليا قد اسهم بدور فى إنجاز هدف اجتماعى والعكس بالعكس، والحقيقة ان القواعد المتضمنة فى طرح شعار «السياحة من اجل التنمية» إنما تثير عددا من الاسئلة المهمة، على سبيل المثال.. هل استخدم البعد الاجتماعى من اجل تعزيز الربح الرأسمالى او العكس؟ هل نحن بصدد نظرة جديدة للراسمالية تتجاوز الرؤية التقليدية اليها، والتى كانت تركز أساسا على تعظيم فائض القيمة، أم نحن بصدد مشروع يستخدم فائض القيمة من أجل اغراض تتجاوز الرأسمالية؟ ثم علينا أن نتساءل ما هو معنى «البعد الاجتماعى» فى هذا المضمار؟ هل هو يعنى بالضرورة إعادة توزيع الأرباح فى ظل آلية تظل داخل نطاق الراسمالية ، ام تحمل فى طياتها تجاوزا لها؟

إن الصين على سبيل المثال رغم أنها تنفى تماما أنها قد انحرفت عن الطريق الاشتراكى، فإنها قد ادخلت إصلاحات اقتصادية مبنية على ما تصفه بـ «اقتصاد السوق الاشتراكى» ويقال إنها قد حققت نتائج مبهرة فى هذا الصدد، ولكن هل الاشتراكية واقتصاد السوق من الممكن ان يتلاءما و يتوافقا؟ هل من الممكن ابتداع اقتصاد سوق لا ينتج فائض قيمة؟ هل من الممكن قصر فائض القيمة كى يصبح مجرد «حافز».. مجرد أداة لتشجيع المخاطرة الراسمالية؟ ام لا بد لفائض القيمة ان يظل الغاية والمبتغى؟

ان مشروع الجندى جدير بان يجرب ولو لمجرد انه يثير مسائل نظرية مهمة.. تمس جوهر المشاكل الاقتصادية المعاصرة فى ظرف لم تعد فيه النماذج التقليدية للاشتراكية ولا النماذج التقليدية الراسمالية ملائمة للظروف الجديدة ولا حتى الطريق الثالث فى هذا الصدد، على الأقل ما انجز باسمه الى الآن.



ويسألونك عن العولمة

بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية

منذ صك الإعلام الغربى مصطلح «العولمة» واحله محل مصطلح «النظام العالمى الجديد» - عقب انهيار الاتحاد السوفيتى، والمنظومة الشيوعية ١٩٩١ م - وهناك خلط - فى دوائرنا الفكرية والإعلامية - بين مصطلح «العولمة» ومصطلح «العالمية».. وهو خلط يزيف المضامين، ويخلط الأوراق التى لايجوز فيها الاختلاط.. بل ويحول دون الحوار الجاد حول مفاهيم القضايا التى تعبر عنها هذه المصطلحات ومقاصدها.. الأمر الذى يستوجب البدء بتحرير وتحديد مضامين مصطلحى «العالمية» و«العولمة» على وجه الخصوص.

مفهوم العالمية:

فالعالمية نزعة إنسانية وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات، والتلاقى بين الثقافات والمقارنة بين الأنساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الأمم والشعوب والدول، ترى العالم «منتدى حضارات» بينها مساحات كبيرة من «المشترك الإنسانى العام، ولكل منها «هوية ثقافية» تتميز بها، ومصالح وطنية وقومية وحضارية واقتصادية وامنية لابد من مراعاتها فى إطار «توازن المصالح»، وليس «توازن القوى» بين هذه الأمم والحضارات.

وإذا كانت عين الفاحص لاتخطئ التمايز الحضارى، فى هذا المنتدى العالمى، عندما ترى الخصوصيات الحضارية لكل من الصين والهند والغرب والإسلام - وغيرها من الحضارات - فإن عقل الباحث لايخطئ ايضا تميز بعض هذه الحضارات «بالمحلية» - مثل الهند والصين واليابان - بينما تميزت

وتتميز كل من الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية بصلاحية التمدد العالمى، وإمكانات العطاء خارج الحدود الجغرافية التاريخية لشعوب هاتين الحضارتين.. تميزت بذلك النزوع العالمى الحضارة الأوروبية - الغربية، منذ طورها الإغريقى - الرومانى.. وتميزت به الحضارة الإسلامية منذ أن خرجت من بين دفتى القران الكريم.

فمن القران الكريم ولدت مقومات الأمة الإسلامية الواحدة، وخرجت الصبغة الإسلامية لحضارة هذه الأمة، وجاءت عالميتها كثمرة من ثمرات عالمية الرسالة الإسلامية والشريعة الإسلامية، التى شاء الله، سبحانه وتعالى، أن يختم بها شرائع السماء إلى الإنسان، ولهذه الحكمة جاء الحديث القرانى عن هذه العالمية منذ العهد المكى للرسالة والدعوة «وماتسالهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين» - «يوسف ١٠٤» - «وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين» - «الأنبياء :١٠٧» - «تبارك الذين نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا» - «الفرقان :١».. فكانت هذه الأمة الإسلامية وحضارتها دائمة التحقق حيثما امتدت تعاليم الإسلام وقيمه وثقافته، على امتداد الزمان والمكان.

لكن هذه العالمية الإسلامية لاتعنى - فى الرؤية الإسلامية - انفراد الحضارة الإسلامية بالعالم، وإلغاءها للآخر الحضارى.. بل إنها تعنى التفاعل والتدافع والتسابق مع الآخر، فى ظل التاكيد على أن التعددية الحضارية والتنوع الثقافى والاختلاف فى الشعوب والأمم والقبائل.. وفى الألوان والأجناس والأعراق وفى الألسنة واللغات - ومن ثم القوميات - .. وفى الشرائع والملل الدينية.. وفى المناهج والمذاهب والثقافات والحضارات.. أن كل هذا التنوع والاختلاف هو القاعدة الطبيعية، والقانون التكوينى، والسنة الإلهية التى لا تبديل لها ولا تحويل.. «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل

د. محمد عمارة

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير» - «الحجرات: ١٣» - «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين» - «الروم: ٢٢» «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» - «هود: ١١٨، ١١٩» «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» - «المائدة: ٤٨».

فالناس سعيهم شتى «إن سعيكم لشتى» - «الليل: ٤» ، «ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات» - «البقرة: ١٤٨» ، «والتدافع» والحراك والتسابق هو سبيل رأب الصدع وتعديل الخلل وإعادة الميزان - الوسط.. العدل - إلى العلاقات بين الطبقات أو الأمم أو الحضارات «ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم» - «فصلت: ٣٤» وليس «الصراع» ، الذى يصرع فيه ويه طرف الأطراف الأخرى، فينفرد هذا الطرف بالساحة والتميزات والامتيازات، منهيا التعدد والتنوع والاختلاف.. «صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية» - «الحاقة: ٧، ٨».

ذلك هو المفهوم الإسلامى للعالمية: نزوع عالمى، يرى التعدد والتنوع والاختلاف القاعدة والقانون، ويؤمن أن التفاعل هو الوسط العدل بين «العزلة» وبين «التبعية» فتصبح الصورة الحضارية للعالم هى صورة «منتدى الحضارات».

ولقد تميز هذا المفهوم الإسلامى للعالمية عن المفهوم الغربى للعالمية، ليس فقط فى حقبتنا الراهنة - حقبة العولمة - وإنما منذ فجر الحضارة الأوروبية الغربية.. «فالنزعة المركزية» لصيقة بالنموذج الحضارى الغربى، منذ العصر الرومانى، الذى رأى أصحابه أن الإنسان هو الرومانى الحر وحده، ومن عداه برابرة وأن ما يتدين به الرومان هو الدين الوحيد، وما عداه واجب الاستئصال.. ولقد طبقوا هذه النزعة الواحدية المركزية فى عصر وثنيتهم بإبادة النصارى، بعد تشديد اليهود، وفى عهد نصرانيتهم باضطهاد المذاهب النصرانية المخالفة لمذهبهم الملكانى.. وامتد ذلك فيما عرف «بالحروب الدينية» بين مذاهب النصرانية - الكاثوليكية والبروتستانتية - التى امتدت منذ منتصف القرن السادس عشر وحتى العقود الأخيرة من القرن السابع عشر «١٥٦٢ - ١٦٨٨» أى حتى عصر «التنوير» والتى أبيد فيها نحو عشرة ملايين، أى ٤٪ من سكان وسط أوروبا !!

ثم واصلت هذه النزعة المركزية الغربية صراعها مع الآخر طوال عصر استعمار الغرب للأمم والبلاد والحضارات غير الغربية، وتم هذا الصراع والاستئصال على مختلف الصعد والميادين والجبهات - على الجبهة الفكرية بإبادة البنى التحتية للمواريث الفكرية لحضارات الشعوب المستعمرة - وعلى الجبهة القيمية، باختراق منظومة القيم الخاصة بالشعوب المستعمرة - وعلى الجبهة الثقافية بتغريب المستعمرات - وعلى الجبهة اللغوية، بفرنسة أو جلنزة ألسنة الشعوب المستعمرة - وعلى الجبهة الدينية ، بتنصير العالم بالنصرانية الغربية - وعلى الجبهة الاقتصادية، بالنهب الاقتصادى الاستعمارى، الذى بنى رفاهية الغرب بالفائض الذى تحقق من إفقار الأمم والشعوب المستعمرة - وعلى الجبهة الأمنية ، بتحويل العالم إلى هامش للأمن الأوروبى والغربى، وتسخير الشعوب المستعمرة وإمكاناتها وقودا فى الحروب الاستعمارية، كما كان الرومان والفرس يصنعون - قديما - مع الغساسنة والمناذرة، فى النظام العالمى القديم!!

ذلك هو المفهوم الغربى «لعالمية» حضارته الأوروبية.. مفهوم الوحدانية الحضارية، الذى يرى أن الحضارة الغربية هى وحدها العالمية والإنسانية - بل هى وحدها «الحضارة» التى يجب أن تكون النموذج الوحيد للتحضر والتقدم.. والقالب الأوحد الذى يجب أن يصب فيه العالم جميعا.

بل لقد رأى الغرب - ولايزال يرى - أن الصراع والصدام هو الخيار الرئيسى فى تحقيق هذه الواحدية الحضارية..وذلك بسبب «الصبغة الصراعية» التى تماهت فى بنية تكوين الحضارة الغربية، والتى أفصحت عنها - ثم بررت لها - النظريات الرئيسية التى صبغت فلسفة الأنوار الوضعية الأوروبية وفكر الحداثة الغربية وثقافتها.

● فلسفة القوة والصراع والنفعية المتحللة من الأخلاق، هو جوهر فلسفة السياسة الميكافيلية - كما صاغها ميكافيلى «١٤٦٩ - ١٥٢٧» فى كتاب «الأمير».

● وفلسفة التاريخ عن هيجل «١٧٧٠ - ١٨٣١م» تقيم علاقات العصور على الصراع، الذى ينسخ فيه الجديد القديم.

● والداروينية - كما صاغها داروين «١٨٠٩ - ١٨٨٢م» فى «أصل الأنواع» - تجعل الصراع هو قانون التقدم والتطور فى عالم الحياة، فالبقاء للأصلح، والأقوى هو الأصلح للبقاء.. ونسخه للآخرين الضعفاء - هو القانون!

● وكذلك الحال فى الفكر الاجتماعى، والعلاقات بين الطبقات - عند ماركس «١٨١٧ - ١٨٨٣م» وغيره - وهى تطبيق للفلسفة الصراعية الداروينية والهيجلية فى الاجتماع - .. فالجديد يستأصل القديم، والطبقة الجديدة يتم نموها على حساب فناء الطبقة السائدة.. و«العبودية» قد نسخت المشاعية البدائية.. ثم جاء الإقطاع فنسخ العبودية.. ثم جاءت الرأسمالية فنسخت الإقطاع.. وقد بشرت الماركسية بنسخ الشيوعية وديكتاتورية البروليتاريا لليبرالية الرأسمالية.

وكأنما شعار هذه «الفلسفة الصراعية» - التى



صبغت الحضارة الغربية - هو : «كلما دخلت أمة لعنت أختها» - الاعراف: ٣٨».. وابادتها!

● وهذه النزعة المركزية الاستئصالية، هي التي جعلت حتى مفهوم «الإنسان» - في الحضارة الغربية - هو الإنسان الغربي وحده.. ثم جعلت هذا الإنسان الغربي - في عصر الاستعمار - يمارس استئصال الآخر - الحضاري والثقافي - براحة عجيبة للضمير، هي أشبه ما تكون بموت الضمير!، لانه يمارس ذلك الاستئصال «كرسالة» ، وكإعمال للقانون العلمي والطبيعي - الذي يحكم عالم الأحياء والاجتماع - في عالم الحضارات والثقافات.. فاستئصال الشعوب - بالاستعمار الاستيطاني - في أفريقيا وفلسطين - هو تمدن وتحضر لهذه البلاد!.. وتنصير المسلمين هو تحقيق «الخلاص» لأرواح هؤلاء الكفار المحرومين!.. وإزالة المواريث الحضارية للشعوب غير الأوروبية، هو تحرير لها من التخلف والرجعية والبدائية والجمود!..

مفهوم العولمة:

وإذا كان هذا هو مفهوم «العالمية» - في الرؤية الإسلامية.. وفي الرؤية الغربية - فيما هو الجديد المفاهيمي الذي يطرحه مصطلح «العولمة»، الذي طرا على الساحة الفكرية منذ سنوات؟..

إن الجديد في هذه العولمة الغربية.. عن «العالمية الغربية» - هو جديد في «الدرجة»، وليس في «النوع».. فنحن امام تصاعد في درجة النزعة المركزية الغربية.. وتصاعد في حدة التطبيق الغربي لهذه النزعة المركزية.. واسباب هذا الجديد - جديد العولمة - هو التطورات الموضوعية الجديدة التي طرات على العالم، ومن ثم على علاقة النظام الغربي بالعالم غير الغربي.

لقد مر الغرب في علاقات اممه ودوله القومية بعضها بالبعض الآخر - منذ عصر التنوير - بمراحل عدة: مرحلة الحروب الدينية.. ومرحلة الحروب القومية.. ثم جاءت مرحلة الحروب الاستعمارية.. ثم شهدت العقود الأولى للقرن العشرين ذلك «الانشقاق الاجتماعي» بين الشمولية الشيوعية وبين الليبرالية الراسمالية، في قلب النموذج الحضاري الغربي.. ولقد شغل هذا الانشقاق والشقاق الاجتماعي واستنفد الكثير من الطاقات الصراعية لقوى النظم الغربية.. وانضم إليهما - نحو ربع قرن - صراع هذين القطبين مع الفاشية والنازية - وفي ظل هذه الفرصة التاريخية نمت حركات التحرر الوطني في البلاد المستعمرة، واستفادت الدول التي حققت استقلالها السياسي عقب الحرب الاستعمارية العالمية الثانية من هامش الحرية الذي اتاحه لها الصراع الداخلي بين شقي الحضارة الغربية، فحققت - بعد الاستقلال السياسي - مقادير متفاوتة من التنمية الثقافية والاقتصادية والعسكرية.

صحيح أن التغريب كان تيارا ضاغطا على خيارات هذه الدول والشعوب.. لكن التناقص الرئيسي في جسم الحضارة الغربية قد اتاح لشعوبنا مقادير من حرية الاختيار، في إطار هذا التغريب، الذي مثل يومئذ «غواية الترغيب والترهيب».. لقد كان غواية، تستخدم اساليب الترغيب والترهيب.. لكن ظلت لنا معها مقادير لاباس بها من حرية الاختيار.

فلما حدث وسقط النموذج الشمولي الماركسي - في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين - وتوحدت قبضة الحضارة الغربية كما لم تتوحد من قبل - منذ عصر التنوير الأوروبي - وتزامن ذلك مع ما اقتضاه «الرعب والردع النووي»: من ضبط الغرب لتناقضاته الداخلية والاقتصادية عند حدود وسقف «الصراع غير العنيف».. واقترنت هذه اللحظة التاريخية بثورة متسارعة وغير مسبوقة في تقنيات وسائل الاتصال - في الفكر والثقافة والإعلام.. وفي المال والاقتصاد - كان ذلك الصعود الجديد لنزعة المركزية الغربية من طور «العالمية» - بمفهومها الغربي الذي اشرنا إلى خصائصه - إلى طور «العولمة الغربية»، التي ارادت وتريد إلغاء «هامش الاختيار» الذي كانت تتمتع به الشعوب والأمم والحضارات غير الغربية، وإحلال مرحلة «الاجتياح» محل مرحلة «غواية الترغيب والترهيب».

فالعولمة الغربية، هي طور جديد على طريق النزعة المركزية الغربية والعالمية، بمفهومها الغربي..

إنها طور الاجتياح الذي يطمع في صب العالم داخل القالب الغربي - على مختلف الصعد والميادين: الاقتصادية.. والسياسية.. والقيمية.. والثقافية.. والعسكرية .. والتشريعية.. الخ.. الخ.

إنها مرحلة «الطوفان الغربي» الذي هو - في الدعاوى الغربية - نهاية التاريخ.. ومن لم يركب في سفينة النموذج الحضاري الغربي طوعا، فخطوط الصراع والإكراه معه وضده تحددها خطوط الثقافات والحضارات!..

وإذا كان «واقع» هذا الاجتياح العولمي الغربي، هو الشاهد على صدق هذا التحليل والتوصيف، فإن في مصطلح «العولمة» شاهدا ودليلا ، ايضا.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠٠٥/٥/٢٠

فالعالمية – حتى بمفهومها الغربي – ونظرا لملابسات التناقضات التى صاحبتها، لم تكن تحرمنا من هامش اختيار.. اما هذه العولمة، التى مثلت وتمثل طور وحدة القبضة الغربية، وثورة التقنيات التى جعلت وتجعل العالم اشبه ما يكون بالقرية الكونية.. مما يؤدى إلى تصاعد مخاطر الاختلالات فى موازين القوى على الامم والحضارات المستضعفة.. اما هذه العولمة، فإن مصطلحها – حتى المصطلح – ينبئ هو الاخر عن هذا الجديد الذى تمثله.

فالصيغة الصرفية «فوعلة» .. غالبا ما تعنى الدمج المخطط والقسرى فى قالب واحد، ونفى التنوع والتعدد والاختلاف .. نفهم ذلك – وقد عرفناه وعانيناه – عندما اكتوت شعوبنا «بالفرنسة»، و«الجلزنة»، و«الروسنة» و«الامركة» ، و«الأسرلة».. إلخ.. فهى – اى العولمة – مرحلة الاجتياح الغربي – وخاصة الامريكى – لصب العالم فى قالب النزعة المركزية الغربية ، على نحو غير مسبوق ودرجة لم يسبق لها مثيل، بفعل المستجدات الجديدة فى بنية الحضارة الغربية، بتزايد «فرعونيتها» و«قارونيتها».. وبضبط تناقضاتها.. وبفعل مستجدات عالم التقنيات وسلطان المعلومات..



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ٥ / ٢٠٠٠

العولمة والدين والمجتمع

د. على حسن

العولمة فكرة امريكية، ولايعقل ان تاتى امريكا بفكرة لاتخدم اولا وقبل كل شيء مصالحها، لايعقل ان تاتى بفكرة احد اهدافها مثلا هو المساهمة فى تطوير اقتصاد بلاد العالم الثالث، والعولمة هى الا تكون حدود الدول عائقا امام توسع الشركات العالمية، فهذه الشركات لم تعد - على الأقل فى الظاهر - أمريكية او المانية، وإنما هى قد جعلت من الكرة الأرضية كاملة وطنا لها تفعل فيه وتفعل به ما تشاء.

إزالة الحدود تعنى فتح الأسواق وإلغاء الجمارك مما ينتهى بالصناعة المحلية خاصة فى الدول النامية إلى الدمار، فهى عاجزة عن المنافسة فى السوق الخارجية، والداخلية، على حد سواء، مما يؤدى إلى إعلان الإفلاس وإلى بطالة متزايدة. اما الشركات التى مازالت على قيد الحياة فهى بدورها عاجزة عن دفع أجور لمن يعملون بها تضمن لهم مستوى معيشة ادميا، الأمر الذى يضطر هؤلاء إلى ممارسة مهنتين.

وقد نتج فى مصر عن البطالة من ناحية وممارسة مهنتين من ناحية أخرى مناخ اجتماعى يتميز بالقسوة والتوتر، يعبر عن حوادث السيارات الدامية وعدم الاكتراث بالمبادئ الأخلاقية او القانون ، فسائق الميكروباص على استعداد للقتل من اجل تحقيق عائد اعلى. وهى جريمة لاتتجاوز عقوبتها فى مصر - مهما بلغ عدد القتلى والجرحى - ستة أشهر سجن.

وقد اصبحت لهذه الفظاظة والضراوة انعكاساتها على السلوك العام بحيث لم يعد من المستبعد أن يتخطى الناس فى دفعهم بعضهم لبعض حدودا محدودة يعتبر عدم تجاوزها المرجو هو احتفاظ المجتمع بتماسكه.

وقد اعتدنا فى الماضى ان نرى الدولة ابا وعائلا، لكن هذا الاعتقاد اصبح فى ظل النظام الاقتصادى الجديد ضربا من الأوهام، فالدولة لم تعد قادرة على اداء واجبات لايمكن لمجتمع ان يبقى على قيد الحياة بدونها، مثل النظام وحماية الأمن، ليس فقط من الإرهاب، وإنما ايضا من ملايين المخالفات القانونية اليومية التى يرتكبها كل من اصبحوا لايكترثون بالقانون، بل ويعتبرونه مدعاة للضحك والسخرية ودليلا على سذاجة من يريد الاستناد إليه. والدولة لم تعد قادرة على مواجهة مشاكل اجتماعية كثيرة كانت فى الماضى واجبا من واجباتها، مثل العلاج ورعاية اليتامى والمعوقين والمسنين وإطعام الجوعى.. الخ.. الخ. وهو تطور يرثى له اعتاد المسئولون فى مصر أن يهونوا من امره، لكن إلى متى؟ ولا ارى فى الواقع من له القدرة على المساهمة إلى جانب الدولة فى مواجهة هذه المشاكل الاجتماعية غير الريف، فهو فى مصر كما هو فى اوروبا، المؤسسة الوحيدة التى تمتلك ما يؤهلها لذلك من سلطة اخلاقية.

هناك مساجد وكنائس الحقت بها مستوصفات متواضعة، لكن اين هى المستشفيات الإسلامية؟! اين هى المستشفيات المسيحية؟ اين هى المؤسسات الدائمة لإطعام الفقراء من المسلمين والمسيحيين ولو بوجبة يوميا واحدة رخيصة؟ اين هى الملاجئ واين هو دور رعاية المعوقين؟ اين هي التنظيمات الإسلامية التي تقوم بجمع اموال الزكاة لتوزعها او تستثمرها تحت إشراف الدولة من اجل ضحايا الحوادث، واليتامى وعائلات العاطلين؟ اين هو النشاط الاجتماعى الواسع الشامل للمسيحيين والمسلمين؟ لايوجد. توجد فقط مكبرات وخطب رنانة، توجد فقط مكلمة، مكلمة تفتقر إلى إرادة الخير والعمل والتضحية.

ومن سوء حظ مصر ان التيار الإسلامى المتطرف لم يتجه وجهة بناءة غايتها المساهمة فى مواجهة المشاكل الاجتماعية، وإنما جعل من الوصول إلى الحكم هدفه الرئيسى.. وبذلك خلطت جماعة حسن البنا بين الحكم والسلطان، فالقران عندما يامر بالحكم بما انزل الله، فهو يعنى بالحكم عمل القاضى ولايعنى عمل الوالى، يعنى الحكم بين الناس ولايعنى الحكم بمعناه الشائع اليوم وهو تولى السلطة.

وجماعة الإخوان وغيرها من الجماعات التى انبثقت منها او نشات تحت تاثيرها لم تخلط فى فهم كلمات القران فحسب، وإنما قد فشلت ايضا فيما ارادت. لكنها مع ذلك قد احدثت فى المجتمع المصرى تاثيراً عميقا لايمكن تجاهله، فقد الحقت بمصر اضرارا منها:

اولا: ظهور مناخ متزمت يتمسك بالحذافير ويهمل جوهر الدين، يهتم فقط باداء الشعائر ويهمل القيم، مناخ يبرر حدوث الجريمة بإرادة الله، مناخ يشعر من يعيش فيه بانه يكاد أن يختنق.

ثانيا: خلافات - دامية احيانا - بين المسلمين والمسيحيين لم تعرفها مصر قبل ١٩٧٠.

ثالثا: الحيلولة دون اى تطور ديمقراطى، إذ لايمكن لعاقل ان يتوقع من الدولة ارتكاب الخطا الذى ارتكبته الجزائر على يد الشاذلى بن جديد والذى كانت نتيجته مذابح وحشية لم تنته حتى يومنا هذا.

رابعا: استمرار العمل بقوانين الطوارئ، فما حدث امام المتحف المصرى وامام معبد حتشبسوت من إرهاب حجة كافية لإقناع من لايريد الاقتناع بضرورة استمرار الحكم بقوانين الطوارئ.



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١ / ٥ / ٢٠٠٢

خامسا: التيار المتطرف اصبح «البعبع» الذى تستخدمه السلطة لإسكات أية معارضة من جانب خيرة ابناء مصر.

اخيرا فبعد ان حوّل التيار الإسلامى افغانستان إلى انقاض، بعد ان كشف عن وجهه القبيح فى الجزائر، بعد ان اثبت فشله فى السودان الخ، فليس امامنا غير ان نرضى كارهين بكل ما يحدث من جانب السلطة للحيلولة بين هذا التيار وبين الوصول إلى الحكم. وعلى التيار الإسلامى ان يتخلى عن هدف الوصول إلى السلطة ويتجه إلى المساهمة فى مواجهة المشاكل الاجتماعية. ولو فعل لوقفنا إلى جانبه وايدناه احتراما لما يفعل، فإن لم يفعل سنبقى فيما نحن فيه من محنة، وهى محنة لاترضى الله ولا ترضى الرسول صلى الله عليه وسلم.■



المصـدر : الأخبـــار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريـخ : ٢١/٥/٢٠٠٠

العالمية.. بلا خوف

بقلم السفير:
يوسف شرارة

منذ شهور معدودة غمرنا طوفان من الكتابات حول دخول الإنسانية لقرن جديد. ويتحدث البعض عن العالمية وعن المشاركة وقد سموهما بأسماء تزيد من عدم فهم المقصود منهما، مضيفين اننا فى سبيلنا للغرق فى مواجهة هجوم النظام العالمى الجديد الشرس المؤذى والذى توجهه الولايات المتحدة الأمريكية. وان ذلك سيؤدى الى خنقنا وتهميشنا والقضاء على هويتنا وتذويب وطنيتنا.

وجاءت أغلب هذه الكتابات عن عدم تعمق متشائمة وتدعونا للوقوف أمام هذا التيار بصرامة وقوة وصلابة وصمود، وكتابتى هذه يدفعنى إليها العديد من العوامل على رأسها ضرورة فهمنا الصحيح لما يحدث وتبين موقفنا واستعدادنا للمشاركة فى التطورات العالمية السريعة ودورنا فى مستقبل تتزايد سرعة وصوله إلينا حتى اختلط بالحاضر وكاد يصبح جزءا منه.

لنقف معا قليلا ناظرين للكرة الأرضية من الفضاء، وعلى بعد ليس كبيرا. سنرى جبالا ووديانا وصحارى وانهارا وبحيرات. وإذا اقتربنا بعض الشىء فسنجد مختلف الأشجار والحيوانات والطيور ثم القرى والمدن والبشر فيها. ولكننا لن نستطيع ان نتبين الحدود الدولية التى قسمت كل ذلك الى مناطق نفوذ محددة باوطان ودول يتم دفع مواطنيها دفعا الى قتل الغير او الموت تاكيدا لسيطرة دولتهم وهيمنتها مضحين بكل شىء فى سبيل ذلك.

ولنسأل انفسنا ما هى الفكرة العامة او المبادئ او الأهداف التى يتم بلورة مجموعة من الأفراد حولها بهذا الشكل؟ وهل يختلف ذلك كثيرا من دولة إلى اخرى؟ هل حقا بدات القومية والوطنية بانانية الفرد البدائية التى تطورت من حب البقاء إلى حب الذات والسيطرة ثم الى المحافظة على الأسرة ثم القبيلة ثم الدولة؟.

ونستفسر هل من الممكن ان يتطور ذلك الى حب الإنسانية كلها والعمل من اجلها؟ اليست المثل البشرية واحدة قابلة ان يتبناها الجميع أفرادا ودولا؟

●●●

لقد عاش عالمنا عشرات السنين ورتب الكل اموره وخطط لمستقبله على اساس انقسامه الى معسكرين متنازعين يهدد صراعهما بفناء البشرية كلها. ثم فجاة انتهى هذا الوضع تماما ولم يكن ذلك فى حسبان احد. كما ان ذلك حدث بسرعة وبشكل غير متوقعة آثاره وواكب كل هذا حلول قرن جديد.

وكان على الجميع تكييف انفسهم على أوضاع جديدة غير واضحة المعالم. كما كان على الجميع تبين موقعهم من كل هذا للاستفادة من التطورات الجديدة وتطويع ما بها من سلبيات. فالهروب من التغيرات المتوقعة غير ممكن لأحد. والأمر يستدعى مواجهتها بحكمة وفكر صائب وتطوير وتطويع لما يستجد.

إن هذه التغيرات المتتابعة وما ينشأ عنها سياسيا واقتصاديا وماليا واجتماعيا وثقافيا لا يصح ان نضعها كلها ببساطة تحت تسمية واحدة مبهمة هى كلمة «العولمة».

فالمشكلات التى على العالم أن يواجهها مشكلات دولية مثل البيئة والتسليح والمخدرات والمجاعات والأمراض الوبائية والتقدم العلمى والتكنولوجى على الأرض وفى الفضاء وغيرها، لا تستطيع دولة وحدها او حتى مجموعة من الدول مواجهتها وحدها خاصة فى عالم يتزايد ترابطه يوما بعد يوم بشكل غير مسبوق فى تاريخ البشرية.

ولقد قامت الهيئة العامة للكتاب بنشر كتاب بعنوان «مشكلات القرن الحادى والعشرين والعلاقات الدولية» ركز على حتمية التعاون الدولى القادم وأنه لا مناص من المشاركة الدولية والتعاون لحل المشكلات العالمية، وقد جاء فى نهاية هذا الكتاب «إن الإنسانية تقابل أعنف واخطر الثورات التى مرت بها. وهذه ثورة تختلف عن كل ما سبقها من ثورات لأنها سوف تشمل سكان الكرة الأرضية اجمعين وستغير اغلب المفاهيم القديمة. وستنسف الخرافات والخزعبلات التى تحولت بمرور الزمن الى حواجز وأسوار وأغلال» وقد أعادت الهيئة طبعه فى نسخة رخيصة لمكتبة الأسرة.

ورغم وضوح شرح هذه الأوضاع نجد من يخيفنا ويحذرنا مركزا على الخطورة البالغة التى يراها فى فقدان هويتنا. ونسأل بتروٍ وهدوء ما هو المقصود بكلمة هوية؟ وهل هى مشتقة من الهاوية أو الهواء أو غيرهما؟ وما هى الهوية المصرية وما الذى نخشاه عليها؟ ثم هل هذه الهوية أمر ثابت لا يتغير او يتأثر بعوامل التاريخ والتطور وعلاقات الشعوب والمختلفة سواء بالسلم أم بالغزو؟ وهل يمكن تصور أن إبقاء الهوية على حالها دون أن تتطور أمرا ممكنا؟ وكيف نتخلص من السيىء فيها ونمنع الاقتباس من الأحسن لها؟

وسواء استطعنا الرد على هذه التساؤلات او اهملناها فالعالمية القادمة ستشتمل على تفاعلات ثقافية وحضارية مؤكدة. والحمد لله لدينا من ذلك المبهر الذى لم نتعمق بعد كثيرا فى فهمه وتدارسه واستيعابه. ولم نعمل كذلك على صقله حتى يؤثر اكثر مما يتأثر.

وإذا نظرنا الى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها سنلاحظ ان ما يعتبره البعض هوية لها قد اكتسبته من خارجها. فموسيقى الجاز إفريقية، والبيتزا إيطالية والصواريخ والفرانكفورتر المانية والآداب إنجليزية والأجهزة الإلكترونية يابانية.. أمريكا نفسها تعولمت وتتعولم.

●●●

ونعود مرة أخرى الى التنبيه الى حقيقة ان جميع دول العالم مازالت تحاول فهم الاتجاهات العالمية الجديدة والبحث عن موقعها فيها. فاكبر الدول الصناعية نفسها تنتقد شعوبها أسلوب الحياة فى اوطانها غير راضية عما هى فيه وتبحث عن الأحسن والأمثل فى جو المتغيرات المتلاحقة.

هذه العالمية فى العلاقات البشرية سوف تستلزم بطبيعتها طرقا جددة للتفكير اساسها اعتبار أن اختلاف الثقافات والتقاليد والعادات والأجناس ميزة مهمة ومفيدة يستحسن الإبقاء عليها. حيث إن ذلك سيمنح الإنسانية خيارات وبدائل مختلفة ومتعددة لحل مشاكلها. فالعالمية كما نراها، هى وضع جديد للعالم يدفع الى ضرورة التعاون وسلوك طرق وأساليب متعددة ستختلف فيها درجة التعاون ونوعه، ولكن هناك منوالا واستمرارا لذلك. ولأن هذه الطرق والأساليب غير واضحة المعالم

حتى الآن وأغلبها مجهول لذلك يعتبر الوضع خطيرا لأنه مجهول. وردود الفعل البشرية المعروفة في حالات الخطر ثلاثة فقط. إما الهروب أو العجز والجمود أو الإقدام بشجاعة ومواجهة الخطر. ونتصور ان سرعة الاتجاهات الجديدة في التطور ستتجاوز الهائب بل ستتجاوز سرعتها الهارب ايضا.

ولا نريد هنا أن يصورنا البعض بأننا نرسم صورة وردية لهذه العالمية وتطوراتها المحتملة، وإنما نهدف اساسا الى تخفيف المغالاة في الخوف والذعر منها وإبراز مساوئها. فليس خافيا ان هناك مخاطر اولها الجهل بما يحدث. فهناك مخاطر اخرى عديدة مثل الزيادة الشرسة لأهمية اليات الأسواق والفروق الضخمة في التقدم التكنولوجي وغيرها. المهم تفهمنا ان هذه مرحلة مخاض صعبة، علينا ان نستعد لتحمل الامها والا نجعل مدتها تطول بالنسبة لنا وأن نستعد لمولود جديد له متطلباته.

ما سبق مخلص لتوضيح رأينا في الاتجاه الدولي الحالي للعالمية. والتساؤل بعد ذلك هو ماذا نحن فاعلون إذا صح مفهومنا هذا؟ وهذا موضوع منفصل عن حديثنا هنا إلا اننا يمكننا ان نشير بإيجاز إلى وجوب عدة اشياء.

اولها: فهمنا الصحيح وتتبعنا الدؤوب لهذه التطورات.

ثانيها: الاعتراف دون سفسطة بائسة بماهو منطقي وتقبل ومواجهة ما هو واقعي.

ثالثها: وهو الأعظم اهمية- الاستثمار المدروس في البشر، لأنه الأنجح. فلن تستطيع اية دولة ان تجاري هذه التطورات العالمية فتستفيد منها وتفيد فيها دون هذا الاستثمار.

الاستثمار المدروس في البشر اكثر فائدة وعائدا وجدوى من أي استثمار اخر، سواء في المصانع او المشروعات الكبرى او غيرها. فمن الذي سيبني هذه على احسن وجه؟ ومن الذي سيدير ذلك بكفاءة؟

طبعا الأفراد. الأفراد ذوو القدرات المتميزة والقادرة على التطوير والتطور والاستيعاب لكل جديد والابتكار. وهذه كلها امور ترتبط تماما وجوهريا واساسيا بحرية الفكر. وكما ذكرنا فهذا موضوع آخر.



المصدر : البيان
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ... التاريخ : ٢٠٠٠/١٠/١٩

الوطنية في مواجهة العولمة

العالم الثالث عليه مسؤولية تهذيب العولمة وبناء العالمية الانسانية

■ القاهرة - صلاح سالم:

■ ثمة مسافة شاسعة بين العولمة والعالمية، ففي الاطار العولمي يجري تشبيك العالم وتحويله الى قرية صغيرة بفعل الوزن الكبير لاصحاب القوة والسيطرة «الدول الكبرى والشركات متعددة الجنسيات»، ومن اجل مصالحهم هم على وجه الخصوص. واما في الاطار العالمي تكون الجماعية الدولية موجهة لشعوب كوكبنا الارضي في اجزائه المختلفة من منظور فيه مساواة وعدل، ونفس الاعتبارات القيمة للجميع اكثر مما فيه من سيطرة وهيمنة وممارسات غير شرعية للأقوى. ومن ثم فان العولمة تمثل جنوحا الى افعال وافتعالات ناتجة عن مصالح لفئات محدودة، واما العالمية فتصبير توجها الى بناء نوع من الاخلاقيات العالمية الجديدة التي ترتبط بمصالح البشر ككل، ومن منظور انساني محض.

ولكن السؤال المهم في هذا السياق هو، كيف يمكن للجماعة الانسانية ان تقوم من حركة العولمة الجارية والتي باتت محل انتقاد شديد حتى من بعض فئات الدول الاكثر تقدما والتي تستند في ممارستها الى مرتكزات عديدة للقوة؟. وفي كتابة المهم «الوطنية في مواجهة العولمة» يسعى الدكتور محمد رؤوف حامد المثقف المصري البارز وأحد المنشغلين بقضيتي العلم والمستقبل الى تقديم اجتهاد ينطلق من فضاء انساني رحيب في غايته ولكنه يحدد هدفه بمصر كنموذج لدولة من العالم الثالث، والعالم العربي لديها قدرات كافية يجب ان توظفها على صعيد الفكر والعمل لمراجعة تيار العولمة وتصحيح مساره الى اتجاه العالمية.

ويؤمن المؤلف الدكتور رؤوف حامد بان ادارة مسيرة البلدان النامية في زمن العولمة تكون بالضرورة من خلال احد أمرين، أولهما الانصياع الجدي لسياسات وادوات العولمة من خلال اجراءات لا تخرج عن حدود رد الفعل المباشر والقاصر امام عولمة طاغية.

اما ثانيهما فهو التصدي لها من خلال فكر وطني او فكر «عالم ثالثي» يرتكز على استيعاب معرفي عالمي وعلى حس وطني قوي يمتزجان معا لصياغة ارادة تقدم وطني، مثل تلك التي اكتسبتها اليابان ومكنتها من النهوض باستقلال الغرب. ومن ثم يصوغ المؤلف مفهوما محوريا لاجتهاده هو مفهوم الوطنية في مواجهة العولمة، والمواجهة لديه لا تعني بالضرورة النقض والرفض والصدام معها واعلان الحرب عليها، وانما ترشيدها وتهذيبها لتقترب من المعايير القيمية والانسانية الصحيحة، ومن معنى العدل وروح التسامح. وهو مايتصور انه لا يتحقق الا من خلال تحفيز وتنظيم وتعضيد وتعظيم القدرات الوطنية لدى شعوب الجنوب على استيعاب واعمال كل من المعارف والامكانات المحلية بل والعالمية الممكنة بالكيفية التي تجعل من القدرات الوطنية سندا لبعضها البعض وللوطن وللمواطنين في التنمية.

ويقدم الدكتور رؤوف ثلاثة أنواع من المبررات للاحتياج الى مفهوم الوطنية هذا وهي:

أولا، اعتبارات خاصة بالسياسة العالمية من قبيل تحول الشمال من السعي الى قطبين مفهوم



التنمية في اطار عالمي الى الاهتمام شبه الكلي بتنمية ذاته فقط، وحقيقة ان العولمة تمثل بيئة وظروفا ولا تمثل قاطرة للتقدم، وذلك لان القاطرة الحقيقية للتقدم تبقى رهينة لاصلاح المنظومة الوطنية كلها، وهناك ايضا دافع مهم يتعلق باتجاه الشركات العالمية الكبرى الى العملقة والاستحواذ مع تجنبها اقامة منشآت بحث وتطوير في البلدان النامية او نقل التكنولوجيا الى هذه البلدان مالم تكن هناك قدرات محلية تنافسية خاصة في المجالات التكنولوجية الدقيقة.

اعتبارت معرفية

ثانيا، اعتبارات معرفية ادارية وثقافية يأتي على رأسها ارتقاء الاستيعابات والابتكارات المعرفية الى مستويات لا يمكن التوصل اليها الا من خلال جهد منظومي جماعي وهو مايعرف بالطبيعة المنظومية للابتكار والتي يجب ان يمتد اطارها المنظومي في الدول النامية ليشمل الوطن ككل على مستويات السياسة والتخطيط والتعليم والتشغيل والرعاية وغيرها، ومنها ثبوت الحاجة الى نمط «التكتلات»، و «الاقترابات» بين الكيانات في جهات الانتاج والخدمات على المستوى الوطني وذلك من أجل احداث قفزات في القدرات الخاصة بالتدريب والتسويق والتطوير والتنافسية، وكذلك في ترشيد التفاعل والتعاون مع الحكومة والرأي العام وايضا مع الاسواق العالمية. ومنها ايضا قضية التحول من مرحلة تأثير الثقافة على صناعة التكنولوجيا الى مرحلة تأثير التكنولوجيا الكبير على صناعة الثقافة وهو الامر الذي يستلزم استحداث طفرة وطنية الابعاد في التغيير التكنولوجي لتطوير ثقافتنا بأنفسنا بدلا من ترك الغير يقوم بهذه المهمة من أجل وفي اطار اهداف تخص سياساته هو فضلا عن وجوب مساهمتنا الايجابية في تنمية الثقافة العالمية من خلال المكون المحلي الثقافي وكذلك منع تشويه الغير للصورة الذهنية عن شعور بناء تاريخنا وثقافتنا من خلال استخدام التكنولوجيا في نشر منتجات ثقافية مغرضة.

ثالثا، اعتبارات وعوامل داخلية تتعلق في معظمها بصعوبة ترك قضية التنمية الوطنية بالكامل لسياسات السوق حيث العولمة لا تسمح لسياسات السوق في الدول النامية بتحقيق جهد تنموي وطني، وحيث تؤدي الحرية المطلقة لسياسات السوق الى تحول تدريجي لقوى الانتاج والخدمات الوطنية الى أعمال وكالة والى ملكيات يمكن ان تكون أجنبية صرفة. كما تتعلق بقضية اجتماعية مهمة ايضا وهي التأثير السلبي المحتمل جدا للعولمة على الأسرة ذات الطابع الشرقي في اتجاه التفتيت وتقليص الانتماءات الاسرية والاجتماعية وربما الوطنية.

واذا كانت هذه الانواع الثلاثة من المبررات والاعتبارات تدفع اي وكل دولة في العالم الثالث الى تبني مفهوم الوطنية اي بناء منظومة على مستوي الوطن ككل لادارة عملية التنمية الشاملة حتى لا تترك تحت رحمة قوى السوق الدولية على المستوى العولمي أو حتى تحت رحمة المستثمر الفرد الذي تعوزه القدرة او الاخلاص في تحقيق اهداف الوطن ككل، فانها في الحالة المصرية تصبح اقوى وأشد حسبما يرى المؤلف لانها تملك ميزة نسبية عظيمة هي الناس - اي البشر - بما لديهم من خبرات وقدرات ذاتية وأبعاد حضارية وهي الميزة التي تكفل تفوق الانسان المصري في كل مكان يذهب اليه والتي تمكن مصر من انجاز مالا يتصوره الاخرون في لحظات غالبا ماتكون مملوءة بالتحدي مثلما كان في بناء السد العالى وفي انتصار اكتوبر، هذه الميزة النسبية هي التى كفلت لمصر ان تستمر في التاريخ دولة وطنية عريقة، ولكن المشكلة في أن المستقبل بسرعة تغيره وقدرته على التدفق لم يعد يجدي معه ان تكون هناك ميزة نسبية فهو يحتاج الى ميزات تنافسية.



المصدر : الرشاد
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٣ م

القدرات الكامنة

وهذه التنافسية لا تعني سوى خروج القدرات الكامنة والمهدرة لدى الافراد والجماعات والمختزنة في الوعي والثقافة الى حيز التنظيم والتنسيق داخل منظومة وطنية رشيدة تكفل لها النجاح في انجاز اهدافها وهو النجاح المشروط بثلاثة امور مهمة هي:

١ - الاعتماد على طبيعة العصر وهي المعرفة بحيث تقوم عمليات الاستكشاف والتطوير على الآليات الجديدة التي توصلت اليها المعرفة الانسانية بشأن التغيير مثل الادارة الحديثة لبحوث العمليات وادارة الجودة الكلية والابداع المجتمعي.

٢ - ان تتم عمليات الاستكشاف والتطوير من خلال احلال قيم أصيلة مثل احترام الآخر واستحسان التنوع والالتزام بالموضوعية محل القيم المرضية مثل التملق والوساطة والشللية وغيرها.

٣ - ان يحدث التطوير الى الافضل من داخل الانسان المصري الذي هو موضوع «الميزة النسبية» وليس من خلال مجرد المحاكاة أو التبعية في الاداء والتفكير وهو مايحتاج لجهود ابداعية مكثفة من الباحثين والعلماء والمفكرين في شتى مجالات العلم والمعرفة الانسانية.



المصدر : الاتحاد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣/٥/٢٠٠٠

إشكالية التنمية في عصر العولمة (٣)

الواقع والأسطورة



برهان غليون *

كلاهما، سياسة الاستسلام لديناميكية التحرير والخصخصة والعولمة من دون استراتيجية تنمية ذاتية مسيطر عليها، وسياسة العودة الى التنمية المستقلة التقليدية والحمائية التي تلعب فيها الدولة دوراً توجيهياً وتخطيطياً كبيراً لا جدوى منهما في الظروف الراهنة ولا يمكن أن يقودا الا الى التبعية أو الافقار والتهميش. والقصد أنه ليس هناك تنمية ممكنة عن طريق التكيف مع النظام الاقتصادي الدولي الذي يقود الى الاستقطاب المتفاقم ويعمل بالاستقطاب، وكل ما يمكن أن تحققه الدول الصغيرة من التحرير الاقتصادي والاندماج في السوق العالمية، وما تحققه بعضها اليوم بالفعل، ليس الا من باب الفتات الذي يقدم للأنظمة التي تبدي تفهماً أكبر لاستراتيجية الدول الكبرى الشاملة وتسير في ركابها. فالاستثمارات التي تصل اليها، وتكاد تكون ثمرة تسول حقيقي للأنظمة ورؤساء الدول، هي مكافأة على إخلاصها ومواقفها السياسية اكثر منها حاصل ديناميكية استثمارية حقيقية مستقلة عن التدخلات السياسية والقرابات الايديولوجية. واذا كان الحال كذلك، فليس من الممكن أن نتوقع أن جميع الدول الصغيرة سوف تجذب في الوقت نفسه، وهو ما تطمح اليه وما تفيده فرضية العولمة وحرية التجارة، الرساميل الأجنبية وتحصل على الاستثمارات الموعودة. ان ما تقود اليه مثل هذه السياسة التكيفية مع الوضع الدولي هو دفع البلاد النامية الى المزايدة على بعضها البعض في تقديم التسهيلات لرأس المال الأجنبي والمحلي، مما يقود الى بخس الاقتصاد والعمل داخل الاقتصاد المحلي قيمته الحقيقة وجعل المنتجين المحليين يعملون مجاناً لصالح الشركات الكبرى. كما ان نوعية وحجم التسهيلات المقدمة لرأس المال لابد ان تدفع الى مزيد من الاستقطاب وبالتالي استنفاد الموارد وتحويلها نحو المراكز القوية اكثر مما تعمل على إعادة توزيع الثروة لصالح المجتمعات الفقيرة وبالمثل، ان مصير الاستراتيجيات التنموية التي لاتزال تركز على نموذج الاقتصاد المخطط والدولوي والاشتراكي، اي على الدفاع عن القطاع العام في وجه الخصخصة بأي ثمن، ومن دون النظر اليه من منظار استراتيجية تنمية شاملة، ليس افضل من الاولى. فليس هناك في نظري اي أمل في تحقيق تنمية اقتصادية مستمرة عبر الخروج من النظام الاقتصادي العالمي والانطواء على الحدود الوطنية والاعتماد على الموارد الذاتية. فهذه الموارد محدودة جداً أو غير موجودة أو من الصعب تثميرها من دون مساهمة خارجية. والذين يشيرون الى وجود موارد كبيرة يمكن الاعتماد عليها وعلى الجهد الذاتي وحده يخفضون مفهوم الموارد الى مفهوم المال أو في أحسن الاحوال الى مفهوم رأس المال، ويتجاهلون الموارد الاساسية التي تلعب دورا أكثر حسما من رأس المال اليوم، وهي الموارد الثقافية، اي توفير المجتمعات على رصيد أخلاقي من الثقة بالذات وروح التعاون والتضامن والطموح للتقدم والترقي في مجالات المدنية، والموارد العلمية والتقنية والفنية. وكل ذلك لايمكن توفيره في اطار مجتمعات منعزلة ومهمشة يدمر نفسيتها الشعور بالاحباط وتنخر جسمها النزاعات الداخلية وتفتقر بالاضافة الى ذلك الى منابع التجديد التقني والعلمي.

واذا كان هناك ما يمكن ان يستخلص من تجربة التأميمات الماضية التي وضعت في يد الدولة الاشتراكية جميع الموارد الاقتصادية والمالية والسياسية والاجتماعية والثقافية مرة واحدة فهو بالضبط خطل المراهنة على العملية الاستثمارية الاقتصادية الضيقة في احداث التنمية البشرية، وحتمية مصادرة بيروقراطية الدولة لهذه التنمية ووضع اليد على مواردها وثمارها في كل البلاد التي حصلت فيها، والحكم عليها في النهاية بالتوقف والموت. فما لم تصبح التنمية عملية اجتماعية وديناميكية داخل المجتمع ذاته لا مسألة تعبئة بيروقراطية، لن تكون النتيجة شيئاً آخر سوى إعادة انتاج الرأسمالية المتوحشة التي تدفع اليها استراتيجية الالتحاق بالسوق العالمية ولكن لصالح فئات مختلفة من السكان.

ان استراتيجيات التكيف السلبي مع الوضع الدولي مثلها مثل استراتيجيات الانسحاب والتقوقع حول السوق الداخلية والموارد الذاتية يقودان الى طريق مسدود ويجعلان من التنمية وهما وسراباً نركض وراءه من دون أن نحصل أو نصل اليه. فاذا كانت التنمية وكان التحدي الرئيسي فيها كما ذكرت سابقاً يكمن في تأمين الموارد من حيث توفيرها وادارتها واستثمارها وتنميتها معا، فإن الوصول اليها يستدعي الصراع على هذه الموارد ولا يتحقق الا بالنجاح في اعادة توزيع الثروة العالمية وتأمين الشروط التي تسمح للمجتمعات الفقيرة بتغيير قواعد العمل الاقتصادية ويفرض على البلدان الغنية تبديل نموذج استهلاكها وأسلوب حياتها، اي ثقافتها الحية في الوقت ذاته. ولا أعني بهذه الموارد فقط الموارد المالية والرساميل، ولكن البشرية والتقنية والعلمية والادارية والثقافية والمعنوية أيضا.

فمن جهة أولى، تحدد قيمة الموارد التي يحظى بها المجتمع، القائمة بالفعل أو الممكن تفعيلها أو الحصول عليها، وبالتالي نمط توزيع الثروة العالمية، معدلات وفرص التنمية الفعلية التي يستطيع ان يطمح اليها. ومن الطبيعي ان لا تكون هذه الفرص متساوية لدى مجتمعين يمتلك الأول وفرة هائلة من

الموارد البشرية والمادية والمالية والتقنية والمعنوية، بينما يعيش الثاني مختنقا ضمن حدود امكانياته وقواه الروحية المحدودة والضئيلة. والقانون الرئيسي هنا هو أن الدولة تضطر الى التخصيص التبعي الذي يخضع اقتصادها للشركات الكبرى الخارجية اكثر كلما كانت صغيرة ومحدودة الموارد. فهي لايمكن أن تأمل في جذب الاستثمارات الا بتسليم نفسها كليا للسوق العالمية. وبالعكس ان الدول الكبيرة ذات الموارد الذاتية الضخمة، وتجربة الصين هنا افضل مثال، تستطيع ان تجعل من الخصخصة رافعة اساسية لجذب الاستثمارات وتعظيم المصالح والمنافع الوطنية وزيادة هامش المبادرة والاستقلال والسيادة الاقتصادية.

هذا يعني انه ينبغي الكف عن النظر الى التنمية على انها حاصل تطبيق نماذج اقتصادية وسياسية واجتماعية جاهزة مهما كان نوعها، ورؤيتها كجزء من معركة السيطرة على الموارد، تماما كما تفعل الدول الصناعية. ان ما تصوغه هذه الدول من استراتيجيات تهدف الى وضع اليد على الموارد العالمية هو بالضبط استراتيجيتها الرئيسية للتنمية الوطنية. ان رؤية التنمية على هذه الشاكلة يجعل منها بالضرورة معركة مفتوحة من قبل الدول الفقيرة ضد الدول الغنية التي تحتكر الموارد الرئيسية، لأن التخلف والتقهقر الاقتصادي القائم والمتزايد هو ثمرة حتمية لاستراتيجية السيطرة الاحتكارية على الموارد التي تتبعها هذه الدول بالذات، أو اذا شئنا لاستراتيجية النمو الاقتصادي الذي تبحث عنه وتدافع عنه بكل قوتها. وينجم عن ذلك انه بعكس ما تشيعه الاطروحة الليبرالية، لن يساهم الازدهار في العالم المتقدم في دفع عجلة التنمية في العالم الفقير أبدا عن طريق ما يسمى بمفعول التساقط، ولكنه يعمل باستمرار على تفريغ هذا العالم الثاني من موارده وطاقاته ليستطيع الرد على تطور نمط الاستهلاك المتنامي فيه.

ومن جهة ثانية، تتحكم أنماط الاستهلاك والثقافة التي تغذيها طبيعة الاستراتيجيات التي تتبعها الدول من أجل الحصول على الموارد وطريقة استثمار هذه الموارد. وتبقى التنمية في البلاد الفقيرة مرتبطة بقدرتها على تغيير انماط الحياة ونموذج الاستهلاك السائدة في الدول الغنية اذ من المستحيل تصور تعميم هذه الانماط والنماذج على جميع شعوب الارض من دون تدمير الكرة الأرضية واستنفاد جميع طاقاتها الحية. والتلوث وحده الناجم عن مثل هذا التعميم كاف لإزالة الحياة بكاملها من وجه البسيطة.

فالتنمية اذن معركة مزدوجة جيوسياسية تفترض تركيب تكتلات قادرة على إجبار الدول الغنية على مراجعة حدود التبادل وتغيير آليات توزيع الثروة الدولية أو ما أسميه بالرأسمال الحضاري المالي والتقني والعلمي والفني والنفسي معا، وهي كذلك معركة ثقافية طويلة المدى لتبديل نمط الحياة ونموذج الاستهلاك الحضاري الذي نشأ وتطور في سياق سيطرة مطلقة لبعض الدول الغنية الاستعمارية على موارد البشرية بأكملها خلال أكثر من قرنين من الاستعمار. وهي كذلك معركة شاملة، اي لايمكن تصورها على مستوى قطر لوحده أو عدة اقطار، ولكن على مستوى العلاقة الرئيسية بين الشمال والجنوب. وهي كذلك معركة داخلية خاصة بكل مجتمع وكل قطر لتحريره من الشلل والاحباط واليأس والعزلة والاستسلام للمصير وتعزيز قدراته على التفاعل في ما بين افراده ومع العالم وإخراجه من حالة الشك وانعدام الثقة بالذات والتسليم للقوة وللأمر الواقع المفروض عليه داخليا من قبل فئات محدودة وخارجيا. والذين يعتقدون أن التنمية أو حتى الخروج من الانكماش والتقهقر والتراجع والفقر سوف يحصل لمجرد الانفتاح على السوق العالمية أو الانعزال عنها يجهلون تماما الرهانات الحقيقية للتنمية. ان الصراع على الموارد، وهي اساس التنمية كان ولا يزال المصدر الرئيسي للحروب المدمرة التي عرفتها البشرية والبشرية الحديثة بشكل خاص. وليس هناك أي شك ان استمرار الاوضاع كما هي سوف يقود الى اعادة انفجار الحروب في المستقبل القريب من أجل السيطرة على الموارد. إن التنمية في البلاد الفقيرة هي باختصار الحرب من أجل الحفاظ على الموارد الذاتية وتطويرها وتنميتها وانتزاع موارد جديدة خاصة في المجالات التقنية والعلمية. وما عدا ذلك وهم لا أساس له.

ان اختيار التنمية بدل الالتحاق بالسوق العالمية، أعني التحاق النخب المحلية بالخارج، يستدعي، اذن، قبل الحديث في الخصخصة والتحرير، ومن أجل الاستفادة منهما كأدوات وروافع اقتصادية، تغيير المحددات الجيوسياسية والسياسية والاجتماعية والمعنوية. فليس لهذه السياسات قيمة في ذاتها مستقلة عن السياقات التي تطبق فيها. وفي عصر العولمة ليس هناك اقتصاد ولكن جيواقتصاد. ومن لا ينجح في إعادة هيكلة نفسه ضمن سياقات وعبر استراتيجيات تنموية تسمح ببناء اسواق جيواقتصادية واسعة توفر الموارد وتشجع على توطينها، وفي اعادة بناء مجتمعه بما يمكن افراده من التفاعل فيما بينهم وتفجير مواهبهم وطاقاتهم، والتواصل مع المجتمعات الأخرى، وفي تأسيس سلطة سياسية قادرة على ترسيخ روح المسؤولية الجمعية والفردية والتضامن والاستقرار والأمن الشخصي والجمعي، وفي بث الثقة والطمأنينة والتفاؤل والفضيلة في أعضائه، أقول من لاينجح في كل ذلك لاينبغي ان يأمل في أي تنمية ذاتية، ولا بد أن يتحول الى وقود يشعل فتيل نمو الاقتصادات القوية ويساعد على تعزيز سيطرتها وتفوقها.

---

* مدير مركز دراسات الشرق المعاصر - السوربون - باريس



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/٥/٢٠٠٢

أقنعة العولمة: نحو حيوية الميراث

الياس سحّاب *

■ يأخذ بعض الكتّاب العرب الذين تناولوا موضوع العولمة، يأخذون على بعضهم الآخر عدم الوضوح الناجم عن التشتت الفكري في عرض الموضوع، أو عن التركيز على جانب هامشي من جوانب العولمة على حساب جانب (أو جوانب) اكثر أهمية.

ويصل نقل الكتابة في العولمة الى ذروته مع نفي مشروعية هذه الضجة الكتابية وهذا الزحام الكتابي في موضوع العولمة، على اعتبار انها ظاهرة قديمة، كانت دائمة التلازم مع المجتمعات البشرية، من ايام الإمبراطورية الرومانية، وفتوحات الاسكندر، والفتوحات العربية، الى اخر هذه المحطات التاريخية المتعاقبة، التي كانت دائماً تشهد تمدد قوة دولية، أو قوى دولية، على نطاق واسع، كما كانت تشهد، تفاعلاً وتبادلاً ثقافياً واقتصادياً بين الشعوب في كل العصور.

وإذا كانت هذه الملاحظة صحيحة، فإنها لا تغطي ظاهرة العولمة الحديثة في نهاية القرن العشرين بل تعيدها الى جذورها التاريخية، والى سياقها التاريخي، بمعنى أن فترات سابقة في تاريخ البشرية كانت تعرف مركزاً او مراكز ذات اشعاع عالمي، يغطي مساحات واسعة من الكرة الأرضية.

غير أن هذه العلاقة المؤكدة بين ظاهرة العولمة الحديثة، ومسارها التاريخي عبر مختلف العصور، لا ينفي، ولا يجوز أن يغمض الأعين عن خصوصيات تتميز بها الظاهرة الحديثة عن مثيلاتها في عصور سابقة.

أهم هذه الخصوصيات:

١ - اتساع المدى الجغرافي لظاهرة العولمة الراهنة، بما يشمل الكرة الأرضية بأسرها، بل بما يتجاوزها الى الفضاء الخارجي. وهي حال جديدة لم يسبق لها مثيل حتى في زمن فتوحات الاستعمار الأوروبي في القارة الاميركية (شمالها وجنوبها)، ثم في القارة الآسيوية (بلاد الشرق الأقصى). وإذا كانت واشنطن هي مركز ظاهرة العولمة الراهنة (مع وجود مراكز فرعية كثيرة)، فمن الصعب ايجاد بقعة في الكرة الأرضية خارجة عن النفوذ السياسي (المباشر او غير المباشر) للإمبراطورية الأميركية.

٢ - تضخم تعداد البشرية المنخرطة في ظاهرة العولمة الحديثة، الى مستوى لم يسبق له مثيل في اي زمن سابق. ومن أسوا ما تتيحه وتسهله هذه الكثافة البشرية غير المسبوقة نمط البرمجة الإعلامية «لقطعان هائلة من الكتل البشرية» التي يتزايد فيها عدد أميي القراءة في الجنوب، وأميي الثقافة في الجنوب والشمال، وفقاً لما يقتضيه سلم القيم المناسب لمركز العولمة الحديثة، والبرمجية الاقتصادية للسوق الاستهلاكية التابعة كلياً لمركز (او مراكز) الإنتاج الأساسية في منظومة العولمة الحديثة، كل ذلك في اطار تزايد اختلال التوازن بين الموارد الطبيعية المتاحة والكتل البشرية المستهلكة، واختلال التوازن البيئي المتراجع امام انماط التصنيع التي لا يبدو حتى الآن سقف نهائي لشراهتها وشراستها.

٣ - انهيار كامل لم يسبق له مثيل او شبيه في حواجز المواصلات البطيئة والاتصالات البطيئة، وهي الحواجز التي كانت تسمح في كل الأزمنة الماضية بخصوصيات أنماط النمو الحضاري والثقافي والاقتصادي لكل شعب داخل حدوده الإقليمية، الأمر الذي أوجد حالياً وضعاً كامل الجدة، تاتي اليه الشعوب والأمم من ماض مثقل بالعناصر الخاصة بكل شعب وامة، وتتجه فيه نحو حاضر ومستقبل تتناقص فيهما الخصوصيات شيئاً فشيئاً، وتتزايد فيهما العناصر المشتركة شيئاً فشيئاً.

غير أن هذه الظاهرة التي يمكن أن تكون ذات ايجابية هائلة لو كانت ثورة المواصلات والاتصالات (في التنقل وفي المعلومات) تتم في اطار تفاعل حر طبيعي طليق من أي قيود او اي برمجة مفروضة، تنمو للأسف الشديد عكس ذلك تماماً.

على سبيل المثال: جميل جداً أن تستمع البشرية بأسرها، كل مساء، الى نشرة أخبار موحدة أو شبه موحدة، من خلال الاقمار الاصطناعية، ولكن مرعب جداً أن تكون هذه النشرة الموحدة (او شبه الموحدة) تصنع وفقاً لرغبات ومصالح مركز القرار الاقوى في منظومة العولمة الجديدة، فتتصدر النشرة وتظهر فيها الأخبار «المناسبة فقط»، وتتراجع او تختفي الأخبار «غير المناسبة».

اصبح واضحاً أن هذه الحال تنتج (بل هي انتجت فعلاً) قاموساً موحداً للقيم والدلالات، ولكن وحدة هذا القاموس ليست ثمرة تفاعل حر للقيم والدلالات في سائر المجتمعات البشرية، ولكنها نتاج مجتمع واحد مسيطر، هو مجتمع القوى المتحكمة في مركز القرار، في منظومة العولمة الجديدة. وفي حال بروز



اي التباس او اختلاف في تفسير محتوى تعبير قيمي او اخلاقي او قانوني ما (مثل: السلام - الإرهاب - التنمية - القانون - الاخلاق) فإن التفسير الوحيد المعتمد هو ذلك الوارد في قاموس منظومة العولمة الجديدة. وهو قاموس اصبح يتمتع في العقد الأخير من الحياة الدولية بصفات محددة:

- فهو قاموس ذو تعابير مطاطة، قابلة للتمدد والانكماش، بل قابلة للانتقال من معنى محدد في حال معينة، الى معنى مناقض تماماً في حال اخرى، وفقاً لتقلبات مصلحة مركز القرار العالمي.

- وهو قاموس ذو سلطة مطلقة، لا مجال للاجتهاد في تفسير معانيه، خصوصاً إذا كان المجتهد من خارج «الطبقة الحاكمة» في منظومة العولمة الجديدة. وإذا حدث ان انتزع احدهم عنوة حق الاجتهاد، فإن اجتهاده لا يمكن ان يتجاوز حدود الثرثرة الكلامية العاجزة عن اي فعل، في اطار شكلي من ديكور «الراي والراي الآخر».

٤ - مع ان الاقتصاد كان دائماً قوة اساسية من بين القوى التي تحرك التاريخ (حتى قبل ان يكتشف ماركس ذلك ويعبر عنه في نظريته الفلسفية)، فإن المرحلة الراهنة في الحياة الدولية تشهد طغياناً (وليس هيمنة او سيطرة فقط) للعامل الاقتصادي، حتى تحولت كل العوامل الاخرى في الحياة البشرية، إما ملحقات ثانوية للاقتصاد، او من أدوات التسويق والترويج الاقتصادي.

ومن اللافت للنظر والمثير (على سبيل المثال، لا الحصر) مقارنة حجم وفعالية وعمق الدور الذي تلعبه مؤسسة البنك الدولي او صندوق النقد الدولي في الحياة الدولية (بل في الحياة الداخلية لكل دولة معاصرة، بل احياناً في حياة كل بيت) بحجم وفعالية وعمق الدور الذين تلعبه مؤسسة الاونيسكو الثقافية الدولية. فدور المؤسستين الاقتصاديتين والابرز في الحياة الدولية، اخذ في التزايد والتنامي والانتشار بلا سقف محدد حتى الآن، بينما دور المؤسسة الثقافية الدولية اخذ في الضمور. بل ان دور المؤسستين الاقتصاديتين يتحول تدريجاً الى صاحب القرار الاساسي (بل صاحب القرار الوحيد احياناً) في تحديد شكل الحياة البشرية (الجماعية والفردية) في العصر الحديث، بينما يتراجع دور المؤسسة الثقافية الدولية في تحديد شكل الحياة البشرية المعاصرة، وهو تراجع يصل في معظم الحالات الى حد التلاشي.

ومن المثير للقلق الشديد ان نلاحظ انه إذا كان شكل الكرة الارضية في اطار العولمة، يتخذ شكل «القرية الكونية» (وهو التعبير الأكثر بساطة والأكثر شيوعاً في وصف ما يحدث من تحولات)، فإن تامل شكل الحياة داخل هذه «القرية الكونية»، يظهر لنا ان نشاطات هذه الحياة تكاد تنحصر في دورين لا ثالث لهما: دور المنتج ودور المستهلك.

ومع ان كل أشكال الحياة القديمة كانت تحمل تداخلاً بنسبة معينة بين الاقتصادي والثقافي، فلا اعتقد ان الحياة البشرية شهدت في اي حقبة سابقة تداخلاً كاملاً بين الاثنين، يصل حد التماهي كما هو حاصل الآن، فمنتج البضائع الاستهلاكية الأساسية، هو نفسه منتج القيم الثقافية السائدة.

غير أن الامر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزه في حنماة تطور أساليب ترويج وتسويق السلع الاستهلاكية ومواجهة التنافس المجموم في هذا المجال، الى تحول كثير من النشاطات الإنسانية التي كانت تمارس في اطار الهواية الرياضية او الهواية الفنية او الهواية الثقافية العامة، اما الى ادوات مباشرة بيد مؤسسات الترويج والتسويق، (مثل كرة القدم وكرة السلة وكرة المضرب في مجال الرياضة، والموسيقى والغناء والرسم في مجال الفنون)، او تمارس هذه النشاطات تحت ضغط حوافز ترويجها وتسويقها كبضاعة للاستهلاك، وليس كتعبير عن حاجة انسانية تتجاوز الحاجات الغريزية المباشرة.

ان ازمة العرب الكبرى ازاء هذا النمط الجديد في الحياة تتمثل في انهم دخلوا عصر هذا النمط وهم قابعون في مقعد المستهلك، فازداد بذلك الضغط عليهم بين «سندان» ارثهم الحضاري الذي وصلهم بتعاقب الاجيال من ايام اجدادهم المنتجين، «ومطرقة» واقعهم الراهن الذي تتداخل فيه عوامل انتاج السلع الاقتصادية وانتاج القيم الثقافية. وهذا في رايي هو جوهر الازمة التي تحمل اسم ازمة الهوية.

وبعيداً عن صراع الكتاب والمثقفين العرب المعاصرين حول هذه الازمة، بين متحصن بالهوية كاداة حفظ على الشخصية المميزة، ومندد بها كحاجز اكبر في وجه التفاعل مع عالم لا يكف عن التطور وعن اتخاذ اشكال جديدة للحياة البشرية في كل يوم، بعيداً عن هذا الصراع الفكري يفيدنا جداً تامل موقف المواطن العربي العادي الذي هو لا يرفض التطور الجديد في الحياة البشرية «خوفاً» من انهيار الحواجز، بل (على ما اعتقد) «قلقاً» من ان هذا الانهيار للحواجز يتم في اطار «ميزان تاريخي للقوى» (إذا صح التعبير) لا يسمح إلا بحال واحدة من التفاعل، هي التي تبقينا (مجتمعات وافراداً) في موقع المستهلك.

ويستند اعتقادي هذا الى أن الموروث الشعبي العربي يحمل من غير شك وعياً كاملاً



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٥/٥/٢٠٠٠

بان عصور الازدهار الحضاري العربي، قد قامت اصلاً على قاعدة التفاعل الحضاري بين الشعوب (في كل المجالات الاثنية والثقافية والاقتصادية والعلمية) وليس على قاعدة الانغلاق. بمعنى انه إذا كانت الهوية العربية تحمل بين مكوناتها الأساسية الارث الحضاري العربي، فهذا الارث لم يكن يوماً مرادفاً للانغلاق الحضاري، بل مرادفاً للانفتاح والتفاعل.

أما اليوم، فإن أبشع اقنعة العولمة المتعددة، هو «قناع» التفاعل الإنساني والتكامل الإنساني والتعاضد الإنساني، الذي يغطي «الوجه» الذي يريد تثبيت الحياة البشرية وايقاف ساعتها على اللحظة التاريخية الراهنة، وفقاً «لميزان القوى الحضاري الراهن»: منتج الى الأبد، أو مستهلك الى الأبد.

وإذا كان من فائدة واحدة يمكن أن يجنيها العرب المعاصرون من ملامح العولمة المعاصرة شديدة الشراسة والشراهة، فهي انها تضعهم امام مازق تاريخي ليس له سوى مخرج واحد:

ان الاكتفاء بالدفاع عن النفس بمجرد التمسك الجامد بعوامل الشخصية العربية كما وصلتنا عبر ميراثنا الحضاري، يسير بنا حتماً نحو تاكل هذا الميراث حتى فقدانه الكامل لأي زخم وأي حيوية. اننا محكومون بان نستانف في عصرنا هذا، مسيرة الانجاز الحضاري والانتاج الحضاري الذي صنع لنا هذا الميراث في قرون غابرة.

ومن الآن والى أن تصل البشرية الى «اوتوبيا» تكون فيها كل شعوبها منتجة وكلها مستهلكة (اقتصادياً وحضارياً)، فإن ميراثنا الحضاري يصلح لان يكون سنداً لنا ومرجعاً، ولكنه لا يصلح لان يكون «بديل» حيوية معاصرة، في كل ميادين الحياة، هي وحدها الكفيلة بإخراجنا من مقعد المستهلك الكسول، الى أحد مقاعد المنتجين المبدعين النشطين، في كل مجالات الحياة البشرية المعاصرة.

العرب المعاصرون محكومون بوعي كامل لكل معالم وملامح مازقهم هذا، وباتخاذ القرارات المناسبة بشانه، وبانتزاع حقهم في تنفيذ هذه القرارات، ولن يقوم أحد بهذا العمل نيابة عنهم، فمصلحة مركز القرار في منظومة العولمة الحديثة، تقتضي بان تبقى المنطقة العربية مصدراً ابدياً للخامات الرخيصة، وسوقاً مستهلكة أبدية للبضائع والقيم المستوردة، ومنجماً ابدياً للأيدي العاملة الرخيصة، ولا باس، والحال هذه، من تحويل ما تبقى من الخصوصيات الثقافية العربية الموروثة الى ديكور خارجي، يزوق ملامح هذا الوضع القبيح.

* كاتب لبناني.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/ ٥/ ٢٠٠٠

دلالات تظاهرة واشنطن ضد العولمة: نحو وعي مدني غربي جديد

فردريك معتوق *

■ لتظاهرة واشنطن الحاشدة التي اقيمت قبل ثلاثة اسابيع، مثلها مثل تظاهرة سياتل التي سبقتها والتي نُظِّمَتْ في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام المنصرم، دلالات بالغة حول التحوّل في اشكال التحرك المدني ضد هيمنة النموذج النيو - ليبرالي على اقتصاد وسياسة العالم. فتحت اسم العولمة شرع الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بتفكيك واعادة تركيب تدريجاً انظمة سلسلة بلدان تقع كلها في جنوب الأرض (منها ما هو كبير، كالبرازيل، ومنها ما هو صغير، كتونس والإكوادور) على نحو يتناسب مع مصالحه الاقتصادية والسياسية، في سياق استراتيجية غير مُعلنة تؤدي عملياً الى مضاعفة ثروات بلدان الغرب وافقار بلدان الجنوب.

وأجمع الإعلام الغربي على تهيّب تظاهرة واشنطن التي نظمتها وشاركت فيها كوكبة من تنظيمات المجتمع المدني في الولايات المتحدة، بالتنسيق مع تنظيمات مدنية أخرى واقعة خارج القارة الاميركية. حيث أن هذه التظاهرة كانت ترفع شعارات مناهضة للعولمة في صيغتها الراهنة، في عقر دار المؤسسات الكبرى التي كانت تعتبر نفسها حصون العولمة العتيدة.

بيد ان الإعلام العربي قد تعامل مع هذا الحدث في شكل سطحي، وكأنه يشبه مجرد طوفان نهر في بلاد الأند، علماً ان ما حدث في واشنطن يصبّ في ما يدعو اليه المثقفون العرب في سوادهم الاعظم من ضرورة التصدّي للعولمة المتنامية الأطراف اليوم.

لكن، هنا أيضاً، يختلف مفهوم التصدّي عند العرب عن مثيله في الغرب، وربما تكمن هنا اسباب برودة الموقف المحلّي، الكلامي والخطابي، الذي كشفت وهنه وقصوره المواقف العملانية لتظاهرتي سيتل وواشنطن. فالمجتمع المدني الغربي، المنزعج هو ايضاً، ولاسباب تتعلق بفهمه للديموقراطية ولحقوق الإنسان، قد افرز شريحة سياسية جديدة (من انصار الطبيعة وحماة البيئة ومن أصدقاء الديموقراطية) تتميز بخاصتين: أولاها رفض المسار العام للازدهار الغربي كما هو معيش حالياً في شمال الأرض؛ والثانية وضع خطة عملانية للتصدّي لهذا الازدهار المزعوم، اللاإنساني، بأساليب مناسبة وديموقراطية، تجعل من المستمسك القانوني والإعلامي رأس حربة لها.

فالتنظيمات المشاركة في تظاهرة واشنطن لا تشبه اولئك الأفراد الذين يكتبون هنا وهناك ضد العولمة، عبر العالم، انهم معنيون بالعولمة ويجدون فيها ما يقنع عقلهم من حيث المبدأ. حيث ان فهمهم للديموقراطية شديد الالتزام بفهمهم لإنسانية العلاقات بين البشر وعموميتها. فالعولمة، ان صحّت، بإمكانها أن تتحوّل الى رافعة حقيقية للبشرية خلال الالفية الثالثة، إلاّ أن اعتراضهم عليها اليوم هو في عدم التزامها بهذه المُثل العليا.

فلو قارنّا بين التحركين، الغربي والعربي، ضد العولمة، نكتشف مباشرة ان الأول ينطلق من معرفة موضوعية كما تعنيه العولمة (ومن هنا تركيز هجومه على المؤسسات الكبرى الثلاث المولّدة لممارسات العولمة كما نعرفها، وهي منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي) في حين ان الثاني يتعامل مع الموضوع تعاملاً ضبابياً ونظرياً، في ظل معرفة ذاتية طاغية.

شعار التظاهرة الأساسي، في واشنطن، كان «المزيد من العدالة العالمية»، و«أوقفوا هذه الفظاعة الاقتصادية»، غير ان التصريحات التي ادلى بها المشاركون ومسؤولو التنظيمات الطلابية (كالطلاب المتحدين ضد محترفات البؤس في جنوب الأرض) والتنظيمات المهنية الأميركية الخائفة على التوجّه العشوائي للرساميل والاعمال الأميركية الى بلدان سوف تأخذ منهم وظائفهم (كالصين مثلاً) قد ذهبت أبعد من ذلك مطالبة منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، بتصفية أوضاعهم كلياً أو بتغيير سياساتهم السابقة «كفانا من خمسين سنة»، يرددها الجميع، معتبرين ان اللعب بمصير العالم ينبغي أن يكون شفافاً وصادقاً وصحيحاً.

فما يفيد البلدان الصغيرة، الخارجة عادة من ازمة (كما حصل في اسيا خلال السنوات الأخيرة على سبيل المثال) أن تعتمد سياسة «اصلاحات اقتصادية بنيوية» تجعلها مقبولة

من المعايير التي تفرضها عليها الإجراءات سوى الى تفاقم الأزمة الاجتماعية فيها.

فما يطالب به طلاب ومهنيو المجتمع المدني الأميركي الجديد هو انصاف مزدوج، داخلي وخارجي، حيث انهم يشعرون (ربما اكثر من سواهم لأنهم ينعمون بازدهار استثنائي لكن هش وبمعدلات انخفاض في البطالة لم تشهدها البلاد من قبل، ولكن غير دائمة في المدى المنظور) بصعوبة المعادلة العامة التي يقوم عليها ازدهارهم الاقتصادي الخارق. فعلى الصعيد الداخلي يشعر المهنيون ان المستقبل يتهددهم ولا يبدو زاهراً لجهة ضمان استمرارية عملهم. وعلى الصعيد الخارجي يشعر الطلاب ان ضميرهم غير مرتاح. ذلك ان وقع ضوابط العولمة المالية والاقتصادية تنعكس ازدهاراً ملطخاً عليهم وإفقاراً مطرداً على الدول الصغيرة.

فالحلم الأميركي الذي لم يكن ليشكك بمصداقيته احد في بلاد العم سام اضحى اليوم - وأخيراً - موضع تساؤلات مبنية من قبل جيل جديد من المهنيين والطلاب. وتلاحم هاتين الفئتين في تظاهرة واشنطن على نحو خاص (حيث ان كل واحد كان قد تظاهر على حدا خلال تظاهرة سيتل) يذكرنا الى حدّ ما بما حدث في باريس في ايار (مايو) ١٩٦٨.

فقضايا العولمة برمّتها مطروحة للنقاش العام، وليس للاختصاصيين فقط ضمن جدران الابنية الحديثة. مما يعني ان الازدهار يستثير الكلام حول نقيضه، الفقر. من منطلق ان من هو معني بالازدهار معني به اينما كان، على قاعدة العولمة السالكة على خطين. اما عندما يكون الازدهار من حصة بلدان الشمال والفقر (كما بيّنه تقرير البنك الدولي الاخير بذاته) من حصة بلدان الجنوب، فهذا يعني ان العولمة قد ضلّت طريقها، أو انها خدّاعة.

وفي الحالين، على المؤسسات الدولية، يقول متظاهرو واشنطن وسيتل (وغداً بروكسل وجنيف وميللو وبراغ، بحسب مفكرة منظمات المجتمع المدني في القارتين الأميركية والاوروبية للأشهر القادمة) ان يعمدوا الى مراجعة جذرية لكياناتهم ولهويتهم السياسية، فإن اردنا للعولمة ان تنجح فعلاً وان تدوم ينبغي ان يعتمد القيّمين على شؤونها مسلكاً يؤدي الى الهدف العلني المرسوم، من دون ازدواجية ولا استخفاف انسان بإنسان اخر، لمجرد انه يملك الثروة والاخر يفتقر لها.

فالنقابات المهنية الاميركية والاتحادات الطالبية الديموقراطية والمناصرة للبيئة قد قدّمت البديل النظري لمسار العولمة الحالي. وهذا ما ليس بالامر السهل. فالمراجعة في العمق التي طرحت في هاتين المدينتين الاميركيتين الكبيرتين (والتي كلفت المتظاهرين ٥٢٥ معتقلاً في سيتل و٦٠٠ في واشنطن) تشير بوضوح الى اصرار مبني ومسؤول من قبل معارضي العولمة المتامركة الحالية. جرأتهم الفكرية جعلتهم ينتقدون انفسهم الى حدّ المحاكمة، من دون شعور بالذنب أو بالخيانة القومية.

الجدير ذكره هنا ان صندوق النقد الدولي كان قد شرع، منذ الأسبوع الاول الذي تلا تظاهرة سيتل، الى تاليف لجان لبحث الكثير من الشؤون التي اتى على ذكرها المتظاهرون.

اما مع تظاهرة واشنطن فقد تناسقت الصفوف أكثر وتحددت القواسم المشتركة في شكل اعمق بين منظمات المجتمع المدني الاميركي والعالمي. ولذلك سوف تكون النتائج اكثر جدية ودقة. فالمجتمع المدني، المبني على اسس ديموقراطية، يتابع مطالب افراده باحترام؛ كما انه يفرض احترامه على الاطراف الرسمية. حيث انه، وكما يردّده النقابي الاميركي رالف نادر، وضعيّة المواطنيّة هي الاهم في البلدان الديموقراطية.

لا بدّ من الإشارة أخيراً في صدد هذه التجربة التي هي محكومة بالتعاظم التدريجي، انها مدينة لعصر الانترنت الجديد الذي دخلنا فيه، إذ ان هذه الشبكة الاتصالية قد سمحت على مدى الاشهر الماضية - وسوف تسمح مستقبلاً - لمنظمات المجتمع المدني الموجودة اينما كان بتنسيق مجهوداتها وضبط اتصالاتها وتبادل مقترحاتها على صعيد واسع وسريع وفعّال. حيث ان النتيجة كانت، في كل مرّة، ناجحة.

فالمجتمع المدني الواعي والمسؤول يعرف كيف يستفيد من ايجابيات العولمة لمحاربة سلبيّاتها.

* كاتب ا...ي.



المصدر: الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ: ١٧/٥/٢٠٠٠

إحياء ذكرى مؤتمر باندونغ:

أول من دعا الى العولمة على قاعدة الفائدة للجميع

□ جاكرتا - عبدالجليل دمق

■ احيت اندونيسيا امس الذكرى الخامسة والأربعين لمؤتمر باندونغ، وجرى الاحتفال برئاسة الرئيس عبدالرحمن وحيد في مدينة باندونغ نفسها في قصر سافواي القاعة التي اقيم فيها المؤتمر يوم الاثنين ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٥٥ الذي صادف وقتها اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان ١٣٧٤هـ. وفي حساب الصينيين اليوم السادس والعشرين من الشهر الثالث القمري لعام الكبش الذي يخلف عام الحصان، اما المسيحيون فكانوا يومها يحتفلون بعيد «سان برفي». وحضر الاحتفال الى جانب الرئيس وحيد سفراء كل الدول التي شاركت في ذلك المؤتمر التاريخي وسفراء تونس والجزائر والمغرب وهي الدول العربية المغاربية الثلاث التي حضرت المؤتمر بصفة ملاحظ لأنها لم تكن في ذلك العهد حصلت على استقلالها بعد.

وللذكرى فإن الدول التي شاركت في ذلك المؤتمر التاريخي الذي اعتبر آنذاك «حدث القرن» كانت كلها من آسيا وافريقيا. وكانت كلها مستقلة وعددها ٢٩ دولة من بينها ١٤ دولة إسلامية هي: اندونيسيا والعربية السعودية وافغانستان ومصر والعراق والاردن ولبنان وسورية واليمن والسودان وليبيا وإيران وتركيا وباكستان. اما الدول الآسيوية الجنوبية والشرقية فهي عشر: الهند، اليابان، الفيليبين، تايلاند، برمانيا، لاوس، فيتنام الجنوبي، سيلان، نيبال، وكمبوديا. يضاف إليها دولتان شيوعيتان هما الصين وفيتنام الشمالية وثلاث دول افريقية هي: الحبشة وليبيريا وساحل العاج.

ومن كبار زعماء العالم الثالث الذين كانت اسماع وانظار العالم تتجه إليهم باعتبارهم من ابرز الرؤساء المشاركين في المؤتمر: الاندونيسي احمد سوكارنو، والهندي جواهر لال نهرو، والصيني شوان لاي (نيابة عن ماوتسي تونغ) والمصري جمال عبدالناصر.

بلغ هذا المؤتمر قمة في التغطية العالمية له من حيث الإعلام والتعليق والتحليل سواء عن طريق مختلف أجهزة الإعلام العالمية او من طرف كبار الساسة في العالم من الولايات المتحدة الى الاتحاد السوفياتي الذي لم يدع الى المشاركة في المؤتمر على رغم انه قوة كبرى آسيوية، مروراً باوروبا، واعتبره كل الملاحظين بانه «قمة في التاريخ». وللمرة الأولى في التاريخ ينعقد مؤتمر بمثل هذا الحجم من دون مشاركة اي «رجل أبيض» لا اميركي ولا إنكليزي ولا فرنسي او هولندي او بلجيكي ولا روسي، ودعت لانعقاده «قوى كولومبو الخمس» اندونيسيا والهند وباكستان وبرمانيا وسيلان لتحديد سياسة موحدة لدول العالم الثالث. وجاء المشاركون في هذا المؤتمر وهم يمثلون وقتها بليون ونصف بليون من البشر كان معظمهم قبل ذلك بقليل لا ينتمون الى دول حرة وإنما إلى امبراطوريات استعمارية. وها أن عدد سكانهم يتضاعف اليوم مثنى وثلاث فالصين وحدها تعد حوالى البليون والنصف. ومع هذا فإنهم كانوا يمثلون في سنة ١٩٥٥ أكثر من نصف سكان العالم. اما عن الحجم الاقتصادي لتلك البلدان الـ٢٩، فهي كانت تنتج في ذلك العهد كامل الإنتاج الدولي من المطاط و٢٤ في المئة من إنتاج النفط، و٩٨ في المئة من الشاي و٩٠ في المئة من الرز و٥٥ في المئة من الزيوت النباتية. وكانت كل تلك البلدان باستثناء اليابان تنتمي الى العالم المتخلف الذي سمي لاحقاً بـ«الدول النامية» او التي في طريق النمو. وكان ٧٠٠ مليون من سكانها ينتمون الى انظمة شيوعية قائمة في بلدانهم و٣٠٠ مليون الى انظمة ميالة الى الغرب، و٥٠٠ مليون الى انظمة تريد أن تكون محايدة ترفض الانتماء الى هذا المعسكر او ذاك.

إنه إذاً عالم الثروات الكبرى وفي الوقت نفسه عالم الجياع والفقراء والمحرومين والمقهورين يعقد مؤتمره المشهود مؤتمر «الشعوب الملونة». هكذا وصفه بعض الموتورين من الملاحظين في «الدول المتقدمة» فاستعجلوا القول إنه «صورة لحرب الطبقات» في حين قال عنه بعضهم الآخر إنه مؤتمر «المواجهة بين الجياع الذين سحقهم الحرمان والعذاب والمتخومين الذين ابطرتهم الراحة

والامتيـاز». لكن الطريف أن من الموتورين «البيض» من استنبط وصفاً مستمداً من ذهنيتهم فقالوا إنه مؤتمر العنصرية العكسية «العنصرية ضد البيض» واستبقت أفلامهم الأحداث لتدعو للويل والثبور وضرورة الدفاع عن «الحضارة»... حضارتهم الاستعمارية.

جورج اندرسن احد الموتورين لم يجد للدفاع عن هذه الحضارة إلا هذا التبجح: «إذا كان الصينيون يتنقلون اليوم على عربة أو دراجة ويستخدمون الجرار ويتداوون بالبنيسيلين»، وإذا كان السياميون (اهل تايلاندا) يتناولون الفيتامين، والأندونيسيون يتخلصون من الحمى الصفراء وأوبئة أخرى... أليس ذلك بفضل عبقرية الذين يوجهون إليهم اليوم الاتهام؟ كلبس الذي عزل الجرثومة عن الخناق. بهرين وروكس اللذان قاوما الفيروس واحضرا الدواء، كوخ الذي اكتشف جرثومة الدرن. إيبرت الذي اكتشف مكونات حمى المستنقعات، وكذا ارليش، فلامنغ، رونتجن، أليسوا كلهم ابناء هذا الجنس الأبيض الذي يظل في ريادة مقاومة الأوبئة والعناصر التي تهدد الجنس البشري؟». ونسي هذا المتبجح أن العلم ليس ابداً من إنتاج شخص واحد أو طرف واحد وإنما هو تراث تشترك فيه البشرية كلها من عمر ادم الى الحاضر مروراً بجميع الحضارات، وتجدده وتطوره الحضارات

المقبلة لتكون فيه هي ايضاً شريكة. وتناسى هذا المتبجح ان الجنس «الأبيض» الذي يفرده بوضع اكاليل الاختراع على هامته ما كان يستطيع أن يأتيه أو أن يأتي عشره لولا الثروات العظيمة المنهوبة من «الملونين».

ما أشبه الليلة بالبارحة، فمثل هذا التبجح كثيراً ما نسمعه اليوم من امثال هذا الرهط بمناسبة كل حدث كبير.

وكما هو الشأن اليوم أيضاً ما زلنا نجد في مقابل هؤلاء الموتورين والمتبجحين عقلاء قادرين على الفهم والتمييز بين الحق والباطل. من هؤلاء من وصفوا مؤتمر باندونغ بأنه «مؤتمر الأمل» وقالوا إن باندونغ ليس محكمة ولكنه ندوة تاريخية لشعوب أضناها البؤس جعلت اليوم تثق في قواها وفي حقوقها وفي روحها المشتركة.

وعلق كاتب فرنسي تقدمي: «مهما كان الحال، محكمة أو حفل، ندوة أو مؤتمر، فباندونغ «الحدث» أثار كل الخيالات والتصورات منذ أن حدث! حقاً إنه «حدث» كوني، كوكبي. يهم كل امم المعمورة بالصورتين الخاصة والعامة. إنه في مستوى يالطة أو واترلو. ربما أيضاً في مستوى الثورة الفرنسية والثورة الروسية أو استقلال الولايات المتحدة الأميركية... إنه سيعيش طويلاً وسيطبع بطابعه أجيالاً وأجيالاً».

كلا، إنه، مع الأسف لم يكد يعيش إلا جيلاً واحداً، جيل زعمائه. ولعل الرئيس الاندونيسي الحالي عبدالرحمن وحيد يريد أن يوجه الصراع، في مناسبة ذكرى التأسيس، إلى صراع ضد الاحتكارات الكبرى. وحلل خمس إجراءات ذات ضرورة قصوى: نزع السلاح المدمر، الانخراط في الأمم المتحدة معناه الانخراط في ميثاقها قلباً وقالباً وليس مواصلة المظالم على مرأى منها، مقاومة الفصل العنصري في جنوب افريقيا وإنماؤه، الدفاع عن حقوق الأمم الضعيفة وإقرارها، وتصفية الاستعمار.

أما الذي كان المدافع الرئيسي والفصيح عن الشعوب المناضلة ضد الاستعمار فكان بلا منازع السياسي العراقي محمد فاضل الجمالي الذي أقام خطابه على ثلاثة محاور أساسية: تصفية الاستعمار الفرنسي من شمال افريقيا والاستعمار عموماً، وسمى الأشياء بأسمائها ونعني الدول المصرة على الحفاظ على استعمارها للأمم الأخرى. والمحور الثاني مقاومة الصهيونية ومحوها باعتبارها أسوأ فصل في تاريخ الإنسانية. والمحور الثالث مقاومة الشيوعية وهي دين مادي ينكر وجود الله والميراث الروحاني للبشرية ويبث الحقد في صميم الشعوب وتطلع على العالم بنظام استعماري جديد أقتل من القديم من ذلك هيمنة

الاتحاد السوفياتي المطلقة على دول أوروبا الشرقية وشعوبها وعلى كثير من الشعوب الآسيوية. فالشيوعية مع هذه الحقيقة الاستعمارية هي أيضاً نظام امبريالي.

وأعاد دفاع محمد فاضل الجمالي القوي عن شعوب شمال افريقيا (تونس والجزائر والمغرب) الروح الى ممثليها صالح بن يوسف عن تونس وحسين آيت أحمد عن الجزائر وعلال الفاسي عن المغرب الذين كانوا أصيبوا بخيبة أمل أمام برودة كل من احمد سوكارنو وجمال عبدالناصر في القضية الاستعمارية ربما لأنهما كانا يراعيان قاعدة اللامجابهة. ولم يدعوا أيضاً مثلما فعل محمد فاضل الجمالي لضرورة «نزع السلاح الإيديولوجي».

جاء مؤتمر باندونغ ليقول للأمم التي تملك ناصية كل شيء أن ما أصبح يميز أمم الجياع بعد الحرب العالمية الثانية ليس فقط «جوع البطون» بقدر ما هو «جوع المعرفة» وإن الذي ينتشر فيها ليس «وباء الأمراض» بقدر ما هو انتشار التطلع الى العلم والمعرفة بسرعة الوباء. وجاء مؤتمر باندونغ ليكون أول من دعا الى العولمة لكن على أن تستفيد منها كل الأمم، ومن وجهة نظر القيم الوطنية لأن



المصدر: الحياة

التاريخ: ١٧/٥/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

«العولمة لا تزهر إذا لم تكن متجذرة في الروح الوطنية، ولأن الوطنية لا تزهر إذا لم تنبت في بستان العولمة».

وإذا ألقينا نظرة على خطب الزعماء في ذلك المؤتمر لوجدناها تصب كلها في هذا الحوض، حوض العولمة لفائدة كل الامم ونشر العلم والمعرفة لكل البشرية.

شوان لاي الشيوعي المنغلق الذي جاء الى باندونغ في أعقاب ثورة ثقافية عبثت بالثقافة وكل فنونها كما لم يحدث في التاريخ. انتظرته بقية الوفود نمراً فجاء واحداً من «النبلاء» يقول لصحافيي الدنيا كلها جئنا الى باندونغ ممتلئين بإرادة السلام والصداقة، فهذا المؤتمر يقدم للشعوب الآسيوية والافريقية الفرصة للمرة الاولى في التاريخ لتناقش معاً القضايا ذات الاهتمام المشترك وتخدم السلام في العالم كله.

وكان شوان لاي في منتهى الهدوء مما حدا بأحد السفراء أن يلاحظ: «عندما يطلق الصيني صيحات تهديد لا تخشوا شيئاً أما عندما يلزم الهدوء خذوا حذركم فالمسالة جدية»!

لكن الصيني يضيف عندما يسمع من أحد الصحافيين عبارة «الخطر الأصفر»: ينبغي الإقلاع أن نعبر عن المشاكل الاساسية والحيوية بعبارات الحقد والحذر... أليس الوفاق يبدأ دائماً بداية لغوية؟».

احمد سوكارنو يصف مؤتمر باندونغ بانه «ومضة إيمان مقدس اكثر منه بريق سياسي». ويضيف: «إننا نحيا الآن منطلقاً جديداً في التاريخ العالمي. إننا نفتح عهد التصرف السياسي الجماعي بلا خوف. فالخوف خطر اقسى من الخطر نفسه، لهذا ادعو المؤتمرين ان لا تقودهم المخاوف. فالإنسان قد تعلم السيطرة على القوى التي طالما استعمرته وتعلم تقريب المسافات متخلصاً من الخوف وتعلم كيف يجعل صوته وصورته يعبران القارات. هتك أسرار الطبيعة وسيطر على الذرة في أقل جزئياتها. لكن هل أن قدرته السياسية تقدمت بمثل ما تقدمت به قدرته العلمية والتقنية؟». ويضيف سوكارنو: مؤتمرنا هذا بقدر ما يدعو الى الحرية، الى تحرير الشعوب من الاستعمار وتمكينها من تقرير مصيرها لاننا لا نستطيع أن نكون انصاف احرار كما لا نستطيع أن نكون أنصاف احياء، فهو يدعو الى الصداقة والمساواة ويظهر للعالم ان كل الناس وكل البلدان لها مكانتها تحت الشمس. مؤتمرنا هذا لا يدعو الى المواجهة إنه اجتماع للاخاء. ليس مؤتمراً إسلامياً ولا مسيحياً ولا بوذياً، ليس اجتماعاً عربياً أو مالاوياً، ليس اجتماع ناد أو مجموعة تحاول أن تجابه مجموعة اخرى بل نحن هنا جسم متنور متسامح يدعو العالم الى تبين الحقائق وإقرار الحقوق ويسعى أن يوضح للبشرية طريق الأمن والسلام».

جمال عبدالناصر ركز على ضرورة التعاون الاقتصادي والاجتماعي رافضاً أن يكون كل الهم محصوراً داخل الإطار السياسي. وإذا لم يستجب العالم لهذه الضرورة الحيوية فإنه يخشى أن يؤدي ذلك الى «عولمة الفقراء».

إذاً ونحن إذ نعود اليوم مع ذكرى باندونغ ٤٥ سنة الى الوراء لا نقول فقط ما أشبه اليوم بالبارحة في ما يتعلق باستمرار تسلط الدول الكبرى على دول اخرى تمثل ٨٥ في المئة من سكان العالم تسهلها كالدمى المتحركة وتجرب من خلالها اسلحتها وتبخسها إنتاجها الأساسي في الحركة الاقتصادية العالمية وفي التقدم العالمي في مختلف المجالات. ولكننا نزيد فنقول: البارحة افضل. فإذا تمكن زعماء العالم الثالث من تنظيم «مؤتمر باندونغ» التاريخي الذي كان بمثابة ميلاد عقلية جديدة لنظام عالمي جديد على أساس عولمة لفائدة الجميع وكان أيضاً بمثابة وفاة عقدة النقص لدى الأمم الضعيفة، فهل يستطيع اليوم ذاك العالم «النامي» أن يجمع على عقد مؤتمر في هذا الوزن ويصدح بكلمة في هذا المعنى للعولمة، او أن يقر بشانها موقفاً؟ فعلى مستوى العالم العربي مثلاً عجزت جامعة الدول العربية عن جمع قمة عربية لتوحيد الموقف في أخطر مراحل التاريخ في المنطقة وعجزت دول المغرب العربي عن إحياء ميثاق طنجة او جمع قمة مغاربية. هذا فضلاً عن تفتت الدول الآسيوية والافريقية. فالواقع مر ولعل ذكرى باندونغ تخفف المرارة وتحيي الأمل!



المصدر : الإيمان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩/٥/٢٠٠٠

المفكر الإسلامي د. رشدي فكار لـ «الإيمان» :

فكر العولمة يمهد لفرض سيطرة القطب الواحد وقانون التدافع يحمي البشرية من موجات الفساد

كتب عبدالرحمن عبدالفتاح:

يظل اسم د.رشدي فكار بتاريخه وثقله الفكري والاكاديمي يمثل كنزا مخبوءا بحاجة الى اعادة اكتشاف مستمرة.

فالرجل معايش لهموم امته الإسلامية ومدرك لماهية اللحظة التاريخية التي تعيشها، كما انه مثل الجراح يؤمن بان أفضل طريقة لإزالة الألم هي المشرط لا المسكنات، ومع ذلك فهو يرى ان بعض الهموم لا يصلح معها دائما إلا التدرج في العلاج.

ورغم شواغله العديدة، إلا أن حرصه على ثوابت الحوار مع«الإيمان» جعلتنا نتشجع ونلتقيه، نقلب معه صفحات من كتاب امتنا الإسلامية ونبحث معه عن حلول للكثير من مواجعها.

يقول د.فكار في مستهل لقائه: الأولوية التي تجب كل الأولويات هي العقيدة الخالدة، ولذا فليس لأمتنا اشكالية عضوية، فملايين بل ومليارات افراد هذه الامة يعتزون بعقيدتهم وارضهم ومختلف انتماءاتهم الاساسية، ولكن هناك اشكاليات وظيفية متعددة منها ما فرض على الامة فرضا ومنها ما افتعل ربما بحسن نية، وكما يقول الشاعر المتنبي:

لا يبلغ الأعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه

وهناك نوع ثالث من الاشكاليات فرضته طبيعة العصر الذي نعيش فيه، لأن قدر انساننا ان يعيش داخل عصره لا خارجه.

ومن تمنوا الهروب باللجوء الى الماضي، وربما بحسن نية - او الى المستقبل، او لما يقوله الآخر عنهم فهذا كله يمكن ان يقبل من باب التعاطف مع المشاعر التلقائية.

ولكن الانسان في هذا العصر بالذات مطالب بان يعيش في داخل العصر، ولكن كيف؟

ويطرح الدكتور رشدي فكار سؤالا آخر: كيف يتكيف الانسان ليعيش تناقضات متعددة دون ان يفقد هويته او غايته او غاياته الكبرى؟

انها قضية تكيف ولا نذكر في هذا اننا في حاجة الى كبار المحللين النفسيين ليشرحوا لنا هذه القضية بقدر ما نعطي رمزا لهذا التكييف فيما نكرره دائما اعتزازا بالاستاذ الراحل «جان بياجييه» عميد علماء النفس، وبخاصة - الطفل - في القرن العشرين، فقد اوجز مراحل التكييف في ثلاث: «فهم» بفتح الفاء وكسر الهاء، و«تفهم» بتشديد وفتح الهاء «وتفاهم».

التناغم والتعايش

ويؤكد د.رشدي فكار ان هذا المبدأ يمكن ان يلعب دورا رئيسيا في طرح واقع التناغم والتعايش مع العصر مع اقل قدر ممكن من الانعكاسات التي قد تترتب عليها انعكاسات اخرى ومتتالية.

فإنساننا العربي المسلم مطالب بأن يفهم عصره وفي حضور ذاته لا في غيبتها فيكرر ويقول، ويسأل نفسه والآخرين: انا كيف افهم هذا العصر؟ ولا يقول كيف يفهمني هذا العصر؟



المصدر : الرأي العام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 9/5/2002

ثم يتفهم ما امامه من امور وقضايا بماله وما عليه ليصل الى المرحلة الثالثة والاخيرة وهي مرحلة التخريج اي التفاهم.

والتفاهم هنا يعني تفاهم لا سائد ولامسود، وليس تفاهم المستكين او المحيط، وليس تفاهم المنفعل الذي يعتقد ان الدنيا منه بدأت وبه تنتهي وانما كما يقول الشاعر العربي الاصيل: «على قدر اهل العزم تاتي العزائم».

ولأن اشكالية التكييف في منتهى الخطورة والاهمية، ومازالت هي موضع الحديث لمفكرنا الكبير الدكتور رشدي فكار فإنه يقول: لو كان الامر بيدنا لأعطينا اولوية لمن يسهرون على بناء الانسان لا بناء الاشياء من اجله، فيدمرها ويلهو بها.

وانما يجب ان نبني الانسان فيعي انه قد بذل كل طاقته وقدراته ليبني فيحرص على البناء، ولهذا كانت الدعوة المتكررة لانشاء وزارات مهمتها السهر على الحضانة وعلى الطفولة لا على الملاعب واوجه التسلية. فمن يتعب فهو الذي له الحق في أن يستريح، اما من هو اساسا في الاسترخاء فتكون قضيته استرخاء تعميقا للاسترخاء ولا نتيجة. لقد آن الأوان لكي تعطى الاهمية بل وميزانيات الدولة لبناء الانسان من حضانته لا بجمل مفيدة من مبتدأ وخبر: «بنينا الانسان، سنبني الانسان»، وانما بتاسيس انسقة «بيداجوجيه» اي مدرسية قادرة على ان تحقق التجانس والتناغم بين ما يرجى للطفل وبيئته التي يعيش فيها. وحتى تكون القضية متعادلة دون استغلال عواطف وتعبيرات لا تسمن ولا تغني من جوع.

ويتساءل الدكتور رشدي فكار: لم لا تكون هناك انسقة تربوية عامة وانسقة مدرسية خاصة حسب رغبات كل اقليم ومعطياته وتطلعاته لتتناغم هذه المعطيات وتقدم لنا مثل ما حدث في المانيا النموذج الصالح الذي قال عنه (جوته) عظمة المانيا في عظمة كل فرد



د. رشدي فكار

فيها، يحرص على ان يكون عظيما.

حضارة امتنا

ويصل الدكتور فكار الى نقطة مهمة ينبه اليها في هذا الخصوص وهي العلاقة بين التكوين العلمي ومتطلبات الحياة او لقمة العيش فيقول: لقد آن الاوان لان ترتبط الانسقة المدرسية والتربوية بالوظيفة، اي ان الذي يذهب ليتكون او الاسرة التي تتكون لا ينبغي ان يكون الهدف هو: كيف تاخذ ولكن كيف تعطي لأن الامة مجموعة عطاء.

وهذه قضايا ينبغي ان يسهم في بلورتها المتخصصون كل في اطار تخصصه، اذا اريد لهذا الامة ان يبنى انسانها.

ويتطرق د. فكار الى ملامح ارتقاء الامة فيقول: ان ارتقاء الامة يجب ان يكون في اطار شامل لا ان يغني كل فرد على ليلاه فمن الخطا ان ترتقي امة في اطار التمزق والجزئيات، وانما عليها ان تحترم تسلسل الابجدية واول حرف فيها هو الالتقاء في تناغم الاولويات: «الامة - العقيدة - التراب الوطني - عزة هذا الإنسان وتطلعاته المشروعة» وكلها امور متكافئة.

وبرى الدكتور فكار ان من الخطا تجاهل قدرات الانسان المسلم، وامكاناته التي لو استغلت ووظفت لحولته الى هذا العملاق الذي الهم البشرية الى جانب الذور الخالد ما يتجاوز سبعة قرون من التاثير والاشعاع في كل اتجاه.

امة في مرضها مزعجة كما ان في عليائها وارتقائها مغص للآخر لانهم وعوا وقرأوا التاريخ فعرفوا ان هذه الامة تركت آثارا بل وتاثيرا في البشرية جمعاء وان كانت هناك حضارة تستحق بحق تعبير حضارة انسانية فهي حضارة امتنا.

القطب الواحد والإفساد

وعن حضارة الاشياء يقول د.فكار: هذه قضية اخرى، فالحضارة المعاصرة ارتقت بالاشياء زعما ان في ذلك ارتقاء للانسان الذي تحول الى لاهث ومتلهف يريد كل شيء ويأسف ان الزمن قد فاته ودخل الى قبره ولم يحقق ما كانت شهيته ترجوه وتامله.

ان قضية تداول الايام والسنين هي التي في النهاية تحجم اي ملتهم يريد ان يبتلع البشرية، وقد سبقت الاشارة في محاضرة لي تحت عنوان «تدافع الحضارات» الى نقطة نعتقد انها بالغة الاهمية حينما يذكر الحق سبحانه وتعالى التدافع على انه ابدي وعلى مستوى كل الكائنات وفي طليعتها الانسان البشر، وذلك في قوله سبحانه «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض».

وفسدت الارض - كما يقول د.فكار - هذه مهمة للغاية فإذا كان التدافع ملموسا يبدأ من المواجهات الموضوعية وينتهي مع الانفعاليين المندفعين بالحروب العالمية ولكن الذي يعنينا هو فساد الارض حين توقف التدافع «لفسدت الارض».

وقد يقول البعض نحن نعيش في عصر السلام والحب وحقوق الانسان وما اجمل مثل هذه التعبيرات المهمة



المصدر : ....

التاريخ : ٢٩/٥/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

للغاية، ولكن كيف تدافع عن حقوق انسان لا حقوق له اساسا؟ علينا ان نعطيه حقوقه ثم يطرح بعد هذا ما تبقى له.

فالتدافع حينما يختفي من فوق الارض تكون الحركة احادية فيملي قطب واحد ارادته على الكون بأجمعه بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

وهنا تطرح القضية التي اقلعت منها الانسانية وهي المسيرة الاولى لـ «المونتيزم» الوحدانية حينما بدأ الانسان في اطار «الفيتيشية» وتعني: لكل قبيلة إله سواء كان حجرا او نباتا او حيوانا، ثم مع التطور تحول الفيتيشية الى بوليتزم اي الاشراك او تعدد الآلهة لأنه لم يعد في قدرة الفيتيشية الواحد ان يقوم بكل الادوار فاصبح هناك فيتيش للحرب وفيتيش للحب وهكذا.

هذا التعدد آل الى الاشراك ثم جاء الوحي والاصطفاء وانقاذ البشرية بالرسالات الخالدة.

وبقدر ما خطا الانسان الى الامام اقترب من ربه فكانت معالم الوحدانية بشرى للبشرية وتسللت عبر الانبياء والرسل ونقولها بموضوعية الذي آمن وصف بالاسلامية كان مسلما وانتهى مسلما.

وهذه قضية خطيرة للغاية ـ كما يقول د. رشدي فكار ـ بمعنى انها تمحو او تقضي على اي تناقض في وحدة العقيدة الدين واحد لإله واحد ورسالة متكاملة ليس بينها تناقض وجاء الاسلام ليكمل هذه الرسالة ولا اقول بتوقف حوار الارض مع السماء وانما تكمل الوحدانية لهذا الاله الخالد الذي اسست القناعة الايمانية به على الخشية وهذه يوضع تحتها خط نزولا عند قول الحق سبحانه: «الذين يخشون ربهم بالغيب» جل وعلا وهو خالق للكون وعارف ومحيط باسراره يعطي العلم ـ وما اوتي الانسان من العلم الا قليلا ـ ويجتهد لما فيه صلاحه لا لما فيه اساءته وخرابه.

وبالتالي فإن هذه الدعوات الحديثة المستحدثة التي تنادي بتوقف التدافع وسيادة القطب الاحادي الاوحد وفكر هؤلاء الداعين الى هذا الاتجاه سيؤول الى فساد الارض لا اصلاحها.

ولهذا كان موقفنا من البداية هو: نعم للدعوات الخالدة للسلام والتعاون والتواصل بين الحضارات، وهذه كلها امور بناءة ولكن حذار من تلوث هذه المفاهيم العريقة برغبات السيطرة والاستغلال واشباع النهم الاستهلاكي كما يقول المثل.

قرية متواضعة

ويطالب د. فكار هؤلاء الذين يريدون لهذا العالم ان يتحول الى قرية متواضعة تتحرك بإيقاعية على انغام الموسيقي ان يتمهلوا قليلا وينظروا للامور بمعيار جاد وهو المعيار الخالد الذي جاء في القرآن: «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا».

ويقول د. فكار: آن الاوان لهذه الدعوات الجميلة في مظهرها المؤلمة في جوهرها ان تتجه بنا الاتجاه الصحيح الذي فيه اسعاد البشرية.



المصـدر : الأخبـار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٠

كلمات

والذى يجعلنا قادرين على ان نواجه الغرب ونواجه ما يسمى الان بالعولمة ويجعلنا نملك الدليل على ان الغرب لن يهزمنا ولن تاكلنا العولمة فيما تاكل ولن تهضمنا اذا اكلتنا، الذى يجعلنا قادرين على ذلك واكثر من ذلك هو ان نحتفظ بهويتنا وطريقتنا فى الحياة ونظرتنا إلى الكون بلا انبهار او انخداع بما يقدمه الغرب لنا من مظاهر، بينما يخفى عنا ما ينفع ويفيد. ذلك ان الغرب لديه ما قد ينفع ويفيد فعلا بجانب ما لديهم من مظهر خادع وقشر فارغ، وولع بالمادى والحسى دون ما يبقى فى الجذور من فكر وعقيدة.

وليس لدى الغرب افكار وعقائد، وانما لديه المتعة الحسية من طعام وشراب، ونظرته إلى المرأة والحياة المنزلية مخالفة تماما لنظرة الشرق إليهما. فالمرأة عنده هى لذة الجنس حتى انها لا تعبا الا قليلا بدور المرأة فى حفظ النوع واستمرار الحياة. والمنزل لا يعنى له إلا فترات قليلة من النوم المتقطع المحتاج الى الحبوب المنومة او المخدرة.

ان لدى الشرقى مخزونا استراتيجيا ضخما من التراث الانسانى والقيم العليا الفاضلة التى لا يختلف حولها الا المحدثون فى الارض. اما الراسخون القدامى فهم لا يزالون يعتبرون ان عن الغنى هو غنى النفس لا دفاتر الشيكات وفى الغرب لا يعرف العيب الا بانه الفقر والعجز عن تحصيل المال ولكننا هنا نسميه بالرزق الذى يجود به الرب ومن هنا لا يمكن ان يكون سرقة او استغلالا او مالا حراما. نحن فى الشرق نقسم بالخبز والملح واذا وجدنا كسرة خبز ملقاة فى الطريق التقطناها وقبلناها ووضعناها فى مكان امن لاتدوسه الاقدام. وهم فى الغرب يرمون فى صناديق الزبالة بالخبز والحلوى والزبد وبقايا الطعام التى تكفى لاطعام الشعوب الفقيرة ولسذاجتنا نقول انهم اغنياء وينبغى ان نحسدهم على ثرواتهم اما نحن فاننا فقراء نلتمس العون والمساعدة حتى لو كانت من علب الاطعمة المخصصة للكلاب. يقول نبينا نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع. اما هم فياكلون بلا حساب ويصابون بالتخمة ويشكون من السمنة وثقل الوزن وارتفاع ضغط الدم ووجع القلب من كثرة الجرى وراء المال. نعم نحن فقراء ولكن فى قلوبنا رحمة. وموائد الرحمن التى انتشرت لدينا فى شهر رمضان لا تقام كما يقول البعض- رغبة فى التظاهر بالغنى او التدين ولكنها تقام إحساسا بمسئولية القادر ازاء غير القادرين ولست اقدم العزاء للضعفاء او الفقراء او المحتاجين ولكنى اقول اننا لسنا اشرارا

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الجمهورية
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٥/٥/٢٠٠٠

فى ختام المؤتمر البرلمانى الأورومتوسطى

انتقادات حادة للعولمة

رئيس الوفد المغربى: مجرد هيمنة اقتصادية وثقافية

رئيس برلمان اليونان: لنأخذ موقف الدفاع عن النفس

أعلن مؤتمر رؤساء برلمانات الدول الأورومتوسطية تأييده لدعوة الرئيس مبارك لعقد مؤتمر دولى تحت إشراف الأمم المتحدة لمعالجة ظاهرة الإرهاب من مختلف جوانبها ودعوة كافة دول العالم لإبرا م وتطبيق الاتفاقات الدولية القائمة لاستئصال هذه الظاهرة.

دعا المؤتمر فى بيانه الختامى امس بالإسكندرية والذى القاه الدكتور احمد فتحى سرور رئيس المؤتمر إلى ضرورة جعل منطقتى الشرق الأوسط والبحر المتوسط منطقتين خاليتين من أسلحة الدمار الشامل والتزام جميع دولها بالنظم الدولية والاقليمية واتفاقيات الحد من التسلح والتشديد على أن تخضع جميع الأطراف بلا استثناء منشآتها النووية لإشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

أكد المؤتمر على مرجعية مدريد كأساس لعملية السلام فى الشرق الأوسط وخاصة تطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيق جميع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة الشرق الأوسط وفى مقدمتها قرارات ٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٦، ٤٢٥ واتفاق أوسلو.

الإسكندرية
محمود نفادى
مصطفى عبدالغفار

وقد أعلنت مصر امس خلال الجلسة الختامية للمؤتمر فى الكلمة التى القاها الدكتور محمد عبداللاه رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب وعضو الوفد المصرى أن منتدى الأورومتوسطى جاء انطلاقاً من مبادرة الرئيس مبارك التى أعلنها عام ١٩٩١ من أجل خلق حوار بين دول حوض البحر المتوسط.

طالب الدكتور عبداللاه بضرورة تعزيز التعاون الاقتصادى بين دول المتوسط وتنفيذ استثمارات ضخمة لخلق فرص عمل حقيقية فى البلدان النامية والعمل على معالجة مشاكل الهجرة والمهاجرين وانتقال الأفراد من منطلق احترام حقوق الإنسان وتكثيف التشاور حول مشاكل الهجرة بين البلدان المصدرة والبلدان المستقبلة للهجرة وتوقيع اتفاقيات تبادل حر بين البلدان المصدرة والمستقبلة للعمالة.

واقترح أحمد أبوزيد ممثل الحزب الوطنى وعضو الوفد المصرى تنظيم مؤتمر أورومتوسطى متخصص لبحث قضية هجرة العمالة وتحسين ظروف الحياة للمهاجرين المستقرين شرعياً فى دول الاتحاد الأوروبى والإسراع بتنفيذ معدلات الشراكة التجارية الأورومتوسطية ودعم الاستثمارات فى جنوب وشرق المتوسط.

بينما اقترح خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع المعارض فى كلمته عقد مؤتمر سنوى بين الشباب الأورومتوسطى ودعم الجامعة الأوروبية المتوسطية والتى تشارك فيها ٢٢ جامعة منها ٤ جامعات مصرية واقامة برامج تدريب مشتركة لتكوين كوادر شبابية واقامة معهد ثقافى عربى فى أوروبا وآخر أوروبى فى إحدى الدول العربية.

وقد شهدت مناقشات المؤتمر انتقادات لمفهوم العولمة حيث أعلن الدكتور جلال السعيد رئيس مجلس المستشارين المغربى أن العولمة يمكن أن تتحول إلى هيمنة اقتصادية وثقافية ويؤدى ذلك لزيادة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية فى الدول التابعة وحذر من تزايد الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين دول جنوب وشمال البحر المتوسط حيث أن معدل الدخل السنوى فى أوروبا يقدر بنحو ٢٠ الف دولار وفى دول جنوب المتوسط يبلغ نحو ٢٢٥٠ دولاراً



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥/ ٥/ ٢٠٠١

فقط.

واعلن رئيس برلمان اليونان ان تهديد العولمة سوف يؤدى إلى أن نلخذ موقف الدفاع عن النفس والسعى إلى حلول وسبل أخرى والعودة إلى الجذور.. ووجه الدعوة لعقد المؤتمر القادم فى أثينا خلال النصف الثانى من عام ٢٠٠١ حيث قبل المؤتمر الدعوة اليونانية.

واعلن محمد أبوالعينين عضو الوفد المصرى ضرورة المساواة بين الثقافات لضمان نجاح الحوار الأورومتوسطى واقامة جسور من الاتصال وان تهتم أوروبا بحقوق الإنسان فى البلاد العربية ولاتلق بالاً لانتهاكات حقوق الإنسان الفلسطينى حيث يوجد هناك فى إسرائيل قانون يقنن التعذيب ولابد ان يهتم الحوار الثقافى بالعلاقات بين الشباب ورجال الاعمال والعلماء والإعلاميين وان يمتد الحوار إلى جذور المجتمع بحيث يشمل كل فئاته.

وقد اكد رؤساء برلمانات الدول الأوروومتوسطية المجتمعين فى الإسكندرية على أن جعل منطقة البحر المتوسط وأوروبا منطقة سلام وأمن وتعاون لن يكون ممكناً دون التوصل إلى حل عادل ودائم وشامل لمشكلة الشرق الأوسط وفقاً للقانون الدولى ومقررات الشرعية الدولية.

فإنهم يدعون إلى :-

- العمل الجاد من أجل تسوية الصراعات الراهنة فى المنطقة بالتعاون والتكامل بين أطراف المشاركة وبين الأطراف الدولية الأخرى.

- التأكيد على إعلان برشلونة بشأن الالتزام بمرجعية مدريد كاساس لعملية السلام فى الشرق الأوسط وخاصة تطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيق جميع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة الشرق الأوسط والأراضى العربية المحتلة وفى مقدمتها القرارات ٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٦، ٤٢٥ واتفاق أوسلو وكذا كافة الاتفاقيات ذات الصلة التى أبرمت من قبل الأطراف المعنية وضمان حقوق الشعب الفلسطينى وخاصة حقه فى تقرير المصير.

- البدء فى إعداد رؤية برلمانية لمشروع «الميثاق الأوروبى - المتوسطى للسلام والاستقرار على أن تتضمن هذه الرؤية أسباب مصادر الصراع فى المتوسط بالإضافة إلى مبادىء ضبط التسلح، والتسوية السلمية للصراعات الراهنة.

- السعى إلى جعل منطقتى الشرق الأوسط والبحر المتوسط منطقتين خاليتين من أسلحة الدمار الشامل، والتزام جميع دولها بالنظم الدولية والاقليمية واتفاقيات الحد من التسلح ونزع السلاح مثل اتفاقية منع الانتشار النووى، والتشديد على أن تخضع جميع الأطراف بلا استثناء منشآتها النووية لإشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

- الدعوة إلى عقد مؤتمر دولى تحت إشراف الأمم المتحدة لمعالجة ظاهرة الإرهاب من مختلف جوانبها والعمل على إبرام وتطبيق الاتفاقات الدولية القائمة لاستئصال هذه الظاهرة.

- العمل على مكافحة انتشار وتنوع الجريمة المنظمة، والتصدى لمشكلة المخدرات بكل جوانبها.

- الاتفاق حول اليات محددة ومنهجية للتعاون بين أطراف الشراكة لتنشيط الصلات بين مؤسسات المجتمع المدنى.

- الاتفاق حول أسلوب لدفع التعاون فى مجال حقوق الإنسان والحريات الأساسية ومكافحة العنصرية وكراهية الاجانب وفقاً للمواثيق الدولية، مع التأكيد على ضرورة احترام خصوصيات مجتمعات الأطراف المشاركة، وكذا على ضرورة أن يشمل الاهتمام بحقوق الإنسان أهتماماً مماثلاً بحقوق الخاضعين لظروف الإحتلال.

- الإسراع فى تنفيذ المقترحات التى وضعها إعلان برشلونة كى تشكل اساساً للتعاون المستقبلى فى المنطقة، لاسيما فى إطار الحقوق التسارية للشعوب، وحقها فى تقرير المصير بموجب اهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى، واحترام سلامة ووحدة الأراضى، وتسوية المنازعات السلمية، وعدم التهديد باستخدام القوة ضد سلامة أراضى الدول.

- توفير فرص التكافؤ والعدالة ودعم دول جنوب المتوسط فى إتمام عمليات الإصلاح الاقتصادى وبرامج التكيف الهيكلى للنهوض باقتصادياتها كى تكون شريكاً متوازناً فى عملية التعاون الأوروومتوسطى.

- يرحب بالمشروع المصرى لإحياء مكتبة الإسكندرية القديمة المتفردة، وينتظر من هذه المكتبة أن تعمل على القيام بإسهامها الجوهرى فى الحوار الثقافى والحضارى بين الدول الأطراف على ضفتى المتوسط ويدعو هذه الدول على دعم هذا الدور.

- الاهتمام بإقامة برامج تدريبية مشتركة بين الشباب لخلق كوادر شابة قادرة على استشراف المستقبل وانفاذ وتعزيز التعاون الأوروومتوسطى، فضلاً عن عقد المؤتمرات الدورية والمنتديات بين الشباب الأوروومتوسطى.

التأكيد على مبدأ دورية الاجتماعات الخاصة بالمرأة فى البلدان الأوروومتوسطية عبر منتدى البرلمانيات



المصـــدر : ....الأهــرام المســائى....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريــخ : ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٠

كـل يـوم



بقلم:
مرسى عطا الله

إنها ليست معضلة!

من بين أهم مظاهر التقدم التى تعكس جدية أى دولة فى مواكبة روح العصر تجىء مظاهر النظام والانضباط والجدية واحترام القانون فى كل مشاهد السلوك العام.

وهذه المظاهر التى تعكس جوهر التقدم والتحضر فى أى مجتمع لاتنشأ من فراغ وليست عادات متوارثة فما أكثر الدول والشعوب والأمم التى كانت متقدمة ومتحضرة فى أزمنة سابقة ثم أصبحت الآن عنوانا للتخلف والفوضى!

وأيضا فإن مظاهر التقدم فى أى دولة ليست رهنا بالغنى والثروة لأن كثيرا من الدول قدمت نماذج حية على قدرتها فى صنع الحضارة والتقدم رغم ضعف مواردها وقلة إمكاناتها وأصبحت عنوانا للإرادة التى تقدر على تخطى المستحيل.

وإذن فإن هناك سببا وراء ذلك الذى نشهده بأعيننا وتحار فى فهمه بعض عقولنا التى قبلت بأن تحصر رؤيتها فى قوالب نمطية ثابتة تربط بين الفقر والتخلف وبين الغنى والتقدم.

إن سبب وركيزة التقدم فى أى مجتمع يكمن فى شىء أساسى هو مزيج بين فن القيادة ومرونة الإدارة.

وإذا كنا قد عشنا لسنوات طويلة نعتقد بأن القيادة موهبة - وذلك بالفعل صحيح - فإنها فى ظل ظروف العصر أصبحت علما وموهبة ومن رحم هذه القيادة الموهوبة التى سلحت نفسها بالعلم والمعرفة تولد الإدارة السليمة.

إن الإدارة فى ظل عصر المعرفة لم تعد مجرد علوم نظرية أو وسائل تطبيقية وإنما أصبحت رهنا بمدى توافر الكوادر القيادية التى تملك الأفق الواسع والقدرة على اتخاذ القرار الصحيح فى التوقيت الصحيح.

وأمامنا أمثلة كثيرة تؤكد أن الفارق بين كثير من

٠٠٠١٥٠



المصـــدر : الأهـــرام المســائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٠

الدول المتقدمة والدول المتخلفة يكمن فى قدرة هذه الدول المتقدمة على ان تعوض نقص الامكانات والثروات والموارد بحسن الادارة السليمة، بينما يرجع سبب التخلف فى عديد من الدول ذات الثروات الهائلة والكنوز المدفونة فى باطن أرضها إلى افتقارها للكوادر القيادية الموهوبة والمؤهلة.

واغلب الدول المتخلفة لاتبذل جهدا فى بناء الكوادر القيادية السليمة وانما تترك هذه الأمور للمصادفة البحتة ومن ثم يجيء الاختيار فيها عشوائيا، ولكل حالة ظروفها فهذا موقع يلائمه صاحب خبرة وموقع اخر يحتاج إلى موضع ثقة... الأمر الذى يعكس غيابا للرؤية الصحيحة وتغييبا للمعايير العلمية المتعارف عليها عالميا!

والحقيقة أن المعايير العلمية وحدها هى التى تستطيع ان تفرز الغث من الثمين، وان تضع خطوطا فاصلة بين المؤهل وغير المؤهل.. وهذه المعايير المتعارف عليها عالميا تشمل الكفاءة المهنية وعمق الخبرة والسن والمؤهل العلمى والشخصية المتكاملة التى تجمع بين المظهر الحسن ووفرة الثقافة وفن التعامل مع الآخرين، وهو مايعرف باسم «فن القيادة»!

ولكل معيار من هذه المعايير قيمة يجوز أن تختلف من موقع لآخر، ولكنها كحزمة واحدة هى العامل الأهم الذى ينفى عن الاختيار شبهة الغرض والهوى من ناحية، ويجنب عملية الاختيار أية ملاحظات تتعلق بالعشوائية او غياب المصداقية من ناحية أخرى.

ان قيادات المستقبل هى القيادات المؤمنة بجوهر الفكر والممارسة الديمقراطية والتى تملك القدرة على تفجير طاقات العطاء لدى العاملين باعتبارهم شركاء فى المصلحة والمصير تحت مظلة من احترام المبادرات الفردية والتشجيع الواضح للادارة الذاتية.

والقائد الناجح هو الذى يقدم نفسه على ارض الواقع كنموذج حى للتميز بالتزامه بالقيم الاخلاقية والانفتاح على الآخرين وتعزيز امكاناتهم وحثهم على العمل لأن الطريق المباشر لكسب الولاء فى عصر المعلومات يمر عبر القدوة الحسنة من خلال السلوك الطيب والتصرف العاقل والعطاء المتصل!

وليس هناك تحد يواجه قيادة المستقبل قدر تحدى اثبات القدرة على تمكين اى عامل مؤهل ومجتهد لكى يفجر مابداخله من طاقات وابداعات، ولذلك فإن المطلوب لمواجهة تحديات الغد - وبالذات فى بلادنا - «قادة» بالمعنى السليم



المصـــدر : الأهـــرام المســائى

التاريـــخ : ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والصحيح لمفهوم القيادة وعلى كل مستويات العمل الوطني.

ومن المؤكد ان فهم احتياجات الغد من القادة الذين يقدرون على فهم ومجاراة التحديات المقبلة التى أفرزتها الثورة العلمية والتكنولوجية واكتسبت بعدا مضاعفا فى ظل أجواء العولمة يمثل إحدى أهم أولويات العمل الوطنى فى أية دولة تريد أن تحتفظ لنفسها بمكان آمن فى القرن المقبل.

وتلك فى اعتقادى ليست معضلة!

وغدا نواصل الحديث!



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩/٥/٢٠٠٠

فى انتظار السياسة !!

الأصل فى «السياسة» انها اداة لتغيير الواقع فى المجتمع ونقله من حالة الى حالة أخرى اكثر رقيا ورفعة، ولكن عندما تكون «السياسة» هى الانتظار والترقب لما سوف تاتى به الأيام، فإن الحيرة والتخبط عادة ما تلم بالمجتمعات، وتختلط فيها الأولويات الوطنية، وتصبح مدعاة للجرى وراء حدث هنا او حادثة هناك مهما كانت جدارة هذا او تلك، وباختصار يضيع السعى نحو الأهداف القومية، ويصبح الجميع اسرى لرد الفعل لما تاتى أو لا تاتى به الأيام. وخلال الفترة الاخيرة تجمعت قضايا كثيرة داخليا وخارجيا كانت السياسة إزاءها هى انتظار ماسوف تفصح عنه من تطورات لعلها تكون مواتية ومناسبة للمصالح الوطنية، وهو مايعنى فى الحقيقة والجوهر استبعاد السياسة ذاتها من التدخل لكى تاتى الأمور وفق مانرغب ونحب. وحين تحدث تطورات غير محمودة بعد ذلك ندعى انها فاجاتنا على غير توقع، وبعد ذلك نضرب اخماسا فى أسداس بحثا عن طريقة للخروج من مازق كان يمكن عدم الوقوع فيه، او لمواجهة مخاطر كان يمكن تجنبها.

وقد سبق فى هذا المكان ان تعرضنا للمشكلات الاقتصادية الراهنة فى المجتمع المصرى، وبينا أننا كنا على علم بالتكاليف الهائلة للمشروعات القومية، وكنا نعرف أن هناك أزمة اقتصادية طاحنة فى اسيا، وكنا نعرف معرفة جيدة بهبوط اسعار النفط، وكنا نعرف اكثر بان حادث الأقصر الارهابى سوف تكون له اثار جسيمة على السياحة المصرية، ومع ذلك كانت السياسة المتبعة هى الانتظار فربما مر كل ذلك دون تاثير على مسيرة النمو المصرى الذى امتد بشكل ملموس على مدى السنوات الخمس الماضية، ولم يتدخل احد فى الوقت المناسب، وبالسياسة الاقتصادية المناسبة لكى يجنبنا مخاطر ما لبثت ان حلت علينا حلول الصاعقة والاقدار الحزينة. وبشكل ما فقد كان المنطق السائد هو ان الانتظار وترك الأمور على اعنتها سوف يبقى المسيرة فى اتجاه المقاصد، والحركة الذاتية فى اتجاه الأهداف، وقيل لنا إن المشروعات يتكالب عليها القطاع الخاص فى الداخل والخارج ومن ثم فلا اعباء على الموازنة، وبقدر من خفة الظل قدرنا أن ازمة اسيا بعيدة عنا للغاية وتخص غيرنا، بل انها فى جانب منها تدل على سلامة الطريق الذى اخترناه، اما حادث الأقصر فقد نفت تاثيراته الصور التى التقطت لكل سائح هبط الى مطار القاهرة، واخيرا فإن هبوط اسعار النفط على اهميته لم يكن كافيا للتحرك من تحت لوحة الانتظار، وعلى اى الاحوال فقد بدات الأزمة بعد ان اخذت اسعاره فى الارتفاع.

ومرة اخرى، وكاننا لم نتعلم من الدرس، وبعد الاعتراف بحدوث الركود او التباطؤ فى الاقتصاد، ايا كان التعبير الذى اخترناه، فقد وصلنا الى الحل وهو ان تتولى الحكومة تحريك المياه الراكدة عن طريق ضخ اموال تستند الى موارد حقيقية، وبعد ذلك عكفنا على الانتظار مرة أخرى فى انتظار ان تاتى هذه الحقنة فى الوريد اكلها ويستعيد المريض صحته مرة اخرى. هل هذا العلاج كاف ام لا؟ لم تعد القضية حتى يتبين الاستجابة من عدمها. وقد قال لنا الخبراء إنه ما هى إلا شهور قليلة حتى نرى التاثير ايجابيا، ولكن ماذا لو لم يستجب الاقتصاد؟ وماذا عما قيل من دور المؤسسات العامة فى الوصول الى الركود؟ وهل هناك تغير فى سلوكها؟ وماذا عما قيل من ضرورة دفع الصادرات؟ وهل ننتظر معجزة فيها خلال الشهور القادمة؟ واذا كانت الأزمة فى بعض جوانبها على الأقل نفسية كما ذكر الدكتور مدحت حسنين وزير المالية، فماذا فعلنا حتى نتعامل مع هذه الأوضاع «النفسية» والتى لا يستطيع اى وزير للمالية مهما تكن مهارته التعامل معها لانها تتعلق اساسا بأوضاع سياسية واجتماعية وثقافية ليس له فيها يد ولا حيلة، لا اظن أن أحدا اهتم بكل ذلك، بل ارتكنا جميعا الى انتظار ما سوف تسفر عنه سياسة «الضخ» المالى لعل وعسى تأتى البركة وتحل، ويستعيد الاقتصاد مسيرته الأولى ويعم الجميع السعادة والحبور.

ولكن ربما كانت المعضلة الاقتصادية وانتظار حلها اكثر تعقيدا مما نعتقد، ومع ذلك فإننا جميعا فى انتظار انتخابات مجلس الشعب القادمة، وقد طالب الرئيس حسنى مبارك فى خطابه امام مجلس الشعب ان تكون هذه الانتخابات نظيفة وسليمة وتكفل مشاركة متوازنة للقوى السياسية فى المجتمع، وبعد ذلك جلس الجميع فى انتظار الانتخابات وكانها سوف

تاتى نظيفة وحدها دون غسيل، وكان الاوضاع التى ادت الى عدم نظافتها فى الماضى قد تغيرت اثناء الانتظار لاسباب لانعرفها. فلم يعد احد يتذكر قضية تنقية الجداول الانتخابية التى نتحدث عن عدم نقائها بعد كل انتخابات ثم ننتظر حتى الانتخابات التالية ليتكرر الحديث مرة اخرى، ولم يعد أحد يذكر ان اجهزة محلية وامنية عرفت نوعية الانتخابات السابقة وتحتاج لسياسة من نوع اخر تتدرب عليها حتى تختلف هذه الانتخابات عن الانتخابات السابقة، بل إن احدا حتى لم يتنبه الى ان الانتخابات السابقة عانت من نوبات عنف مجنونة ادت الى سقوط العشرات صرعى التنافس الانتخابى غير المحمود، ومع ذلك فإن سياسة لتجنب ذلك لم توضع حتى ولو من باب إعداد المستشفيات لحالات استثنائية، أو حتى لتوعية الشعب والجماهير ان التنافس الشريف افضل كثيرا من التنافس العنيف. إزاء ذلك كله، مع وجود ما هو اكثر، فإن السياسة العامة فى مصر لدى الحكومة والاحزاب هى الانتظار، فربما بشكل ما لا نتوقعه تمضى الامور كلها فى طريقها السليم، والبشرى دائما افضل على السمع من النذير.

ولكن الانتظار ليس سياسة معتمدة فقط فى العمل الداخلى بل انه يشمل الساحة الخارجية كذلك، فنحن فى انتظار ما سوف تسفر عنه عملية السلام، صحيح أن جهود مصر معروفة ومرصودة فى هذا الشان، ولكن ما نعنيه هنا ان كثيرا من اقدارنا فى المنطقة باتت معلقة بما تصل اليه أطراف خارجية. وهناك قضايا معلقة تمسنا مسا مباشرا تنتظر قرارا منا قريبا يقع فى مقدمتها المؤتمر الاقتصادى لدول الشرق الأوسط المقدر له الانعقاد فى شهر سبتمبر القادم، فهل نبدأ فى الاستعداد للمؤتمر حتى يكون ناجحا وتحصل مصر منه على فوائد ام ننتظر حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وتعلن الأطراف المعنية التوصل الى السلام ام تقرر استمرار الصراع لسنوات اخرى تطول او تقصر، ام نجمع بين هذا وذاك، فإذا كان هناك سلام كان هناك مؤتمر، واذا لم يكن هناك سلام فلا داعى له، وساعتها ماذا سوف نقول لشركات كبرى فى العالم دعوناها لحضور المؤتمر، ام اننا لن ندعوها حتى تظهر البشارة، فإذا ظهرت، قال لنا المدعوون إن لديهم ارتباطات أخرى.

مايبدو لنا حتى الآن هو اننا قررنا الانتظار والترقب، باعتبارها الاستراتيجية المناسبة ولكن هل هناك من يقول إنها الاستراتيجية المثلى التى تعظم مصالحنا وتحقق أهدافنا؟

ومهما تكن عملية السلام معقدة بما يكفى للانتظار، فإن كل القضايا الاخرى لاتقل تعقيدا وتدفع للانتظار بدورها، فكلنا ننتظر ما الذى سوف يحدث فى العراق وهل سيبقى صدام أو يرحل، وكلنا ننتظر ما الذى سوف يفضى اليه الصراع بين الاصلاحيين والمحافظين فى إيران، وما بين البشير والترابى فى السودان، وما بين قطر والبحرين التى قطعت فيها قطر حبال الوساطة بينما تعمل بجد من اجل الوساطة مع العراق.

بالطبع فهذه هى القضايا الملحة ولكنها تنتظر السياسة منذ زمن طويل، ولكن هناك قضايا اخرى لاتقل الحاحا، ولكنها استعذبت منذ وقت طويل القعود فى خزانة الانتظار مثل إصلاح النظام العربى والجامعة العربية وانشاء السوق العربية المشتركة، وافاقة إعلان دمشق من غفوته الطويلة. وعلى اى حال فقد اعتدنا دوما انتظار نتائج الانتخابات الامريكية وموعدها نوفمبر القادم، وبعدها ننتظر حتى يتولى الرئيس الجديد الرئاسة ومن بعده ننتظر حتى يشكل حكومته بعد ذلك بشهور، وربما نضيف لذلك الآن انتظار ماذا سوف يفعل بوتين بروسيا حتى نعرف رأسنا من أرجلنا فى النظام العالمى الجديد. لقد آن الأوان لاستبدال سياسة الانتظار باستدعاء السياسة من انتظارها الطويل؟!

د. عبدالمنعم سعيد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـرام

التاريخ : ٢٩/٥/٢٠٠٠

مؤتمر عن العولمة:

لقد حصلنا على العولمة التى نستحقها

القى فيليب ادنجلهارد الأستاذ بجامعة مين الأمريكية، محاضرة خلال مؤتمر اقيم فى باريس بعنوان «اقتصاد غير صريح، اقتصاد اجرامى: الوجه الخفى للعولمة» وقد نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية مقتطفات من المحاضرة التى اعتبرتها من اهم المحاضرات الاقتصادية التى ألقيت عن العولمة. ويبدا المحاضرة بقوله: إن العولمة المعاصرة قد ترجمت عبر تضاعف التعاملات والعلاقات بين الاقتصاديات والشركات والثقافات المختلفة.

وبالنسبة لعدد كبير من الناس تمثل العولمة احد انجازات التقدم الغربى، وبلا شك احد نتائج الرأسمالية.

ولكن العولمة الحقيقية او العولمة كما كان يجب أن تكون، هل هى تلك التى نراها ونسمع عنها الآن؟ أعتقد ان الإجابة ستكون غالبا بالنفى.

وفى الواقع يجب ان نضع فى اعتبارنا ان رقعة كبيرة من العالم تعيش خارج نطاق التقدم، ويمكننا تعميم هذا المفهوم على جزء كبير من العالم دون ان نتهم بالتعالى. واداء بعض الدول الذى لا شك مبهر مثل كوريا الجنوبية، البرازيل، شيلى، ماليزيا والهند الصينية و الصين والهند، يجب ألا يجعلنا نتناسى انه ونحن فى مطلع الالفية الثالثة، هناك على الأقل ٢ مليار إنسان يعيشون بدخل اقل من دولارين فى اليوم. اذن فالعولمة لم تغير شيئا من هذا الواقع المرير.

وإن كان لا احد يعتقد ان عولمة الأسواق ستجلب الازدهار للجميع،ولكن كان لدينا أمل فى أن تحرير الأسواق، سيعمل على تحقيق التوازن فى مستويات المعيشة التى لا تتوقف عن الارتفاع. ولكن هذا لم يحدث فى الواقع، وللأسف تشير الدراسات التى اجريت اخيرا إلى أنه لم يحدث ارتفاع على مستوى دخل الفرد فى انحاء العالم. وإذا كنا فى عام ١٩٧٧ نقول ان متوسط الدخل فى الولايات المتحدة يفوق متوسط الدخول فى الدول الفقيرة بحوالى ٤٠ مرة، نستطيع ان نقول الآن بمنتهى الثقة أن هذا الفرق قد ارتفع إلى ٨٠ مرة.

و«مبدا الواقعية» يتربص بنا دائما لينقض علينا فى اى لحظة. ويتساءل الأستاذ الامريكى ما هى الواقعية؟ ويجيب قائلا الواقعية هى أن عددا كبيرا من سكان كوكب الأرض يعيشون فى فقر. وهذا يثبت ان النظام الاقتصادى الاجرامى أو غير الصريح هو الذى يسود وينتشر اكثر من النظم الاقتصادية الحميدة او العادية.

والمقصود هنا بالاقتصاد الاجرامى هو عوائد الأموال من النشاطات غير المشروعة وغسيل الاموال، وبالطبع هذا النوع من الاقتصاد يعم بالخير على فئة معينة من المجتمع، دون الأخرى وهو من سمات مجتمعات العالم الثالث.

ويضيف ادنجلهارد أن ما حدث فى الواقع هو ازدواجية العولمة فهناك عولمة ظاهرة وعولمة خفية. والنظم الاقتصادية التى اوجدها الفقر وذكرناها سلفا كان يجب على العولمة ان تأتى للتعامل معها. ولكن العكس هو الذى حدث حيث جاءت العولمة لتزيد الفقير فقرا وتدعم الأنظمة الاقتصادية غير الصريحة والاجرامية. وإذا لم نفعل شيئا ايجابيا ازاء ما يحدث فإننا لن نسير فى اتجاه سوق موحد بل عالم منقسم. وسبب الانقسام هذه المرة لن يكون اختلاف الايديولوجيات او الحروب، ولكنه سيكون عالما يقتسمه الفقر والجهل والجريمة والإرهاب واليأس. واضاف قائلا أن السؤال الحرج الذى يتراءى امامنا الآن هو كيف نتجنب ظهور عالم اكثر ظلما واكثر عنفا مما هو عليه الآن. لا نستطيع سوى أن نتخيل سيناريو وهميا.

والسيناريو يعتمد على تعاون وتنسيق افضل مع مختلف الدول من اجل مكافحة الجريمة. وهذا بالطبع قد يكون له بعض الجوانب السيئة مثل ازدياد الضغوط الأمنية فى الدول والحد من الحريات. وبالطبع ازدياد قنوات جمع المعلومات وتغلغل النظام الأمنى فى كل نواحى الحياة، واحتمال أن يؤدى ذلك إلى الحد من الحريات الشخصية والصحفية ليس مستبعدا، لأن محاولة مكافحة الجريمة والعنف قد تتحول فى النهاية فى بعض المجتمعات إلى ذريعة للحد من



الحريات الشخصية وانتهاك الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويقول الأستاذ ان على العالم ان يتساءل ما هو مدى جدوى حقوق الإنسان لملايين النساء والرجال الذي يعيشون أصلا فى ظروف غير إنسانية. وما جدوى الحقوق والأخلاق إذا لم نوفر لهؤلاء الملايين مضمونا معيشيا حقيقيا- او بمعنى اخر مضمونا اقتصاديا ومضمونا سياسيا ملائما لهم.

ولذلك ففى البداية يجب ان نؤسس عقدا للتضامن مع الدول الفقيرة يقوم على شريعتين: الاولى توفير خدمات وسلع بأسعار معقولة، والثانية دعم السوق الداخلية واعطاؤه دفعة قوية.

واضاف انه في القمة الأوروبية- الافريقية التى انعقدت يوم ٣ إبريل الماضى، تحدث المجتمعون بما فيه الكفاية عن مكافحة الفقر. ولكننا مستمرين فى ارتكاب نفس الخطا منذ عقود وهو استمرار الربط بين النمو الاقتصادى ومكافحة الفقر. وهذا الربط خطا وبلا معنى. لأننا يجب أن نفعل العكس فنجعل مكافحة الفقر بمثابة دافع للتغيير الاقتصادى، والاجتماعى والسياسى.

وفى النهاية أعتقد اننا قد نكون فى الواقع بصدد إيجاد نظام اقتصادى راسمالى له طبيعة جديدة ونقوم بتعميمه على العالم، وهذا فى الواقع أبعد ما يكون عن العولمة التى كانت فى خيال اصحاب النظرية. ولكن يبدو أن الواقع يصدم الجميع دائما.

[عن صحيفة «لوموند» الفرنسية]



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

القوميون العرب يلعقون جراحهم بين الحربين

توزعت الطاقة القومية خلال النصف الأول من القرن بين نضالات قطرية وطنية والتأصيل النظري للفكرة القومية



د. سعد الدين إبراهيم *

بمناسبة قدوم ألفية ميلادية جديدة أكتب سلسلة من المقالات أقيم فيها العمل العربي، والقومية العربية في مائة عام. نتتبع فيها نشأة مفهوم القومية العربية وصيرورته وادراكاته المختلفة. لحظات الزهو التي نشط فيها، والهزائم التي مني بها، وتعامل المثقفين العرب معه الذي تراوح بين اعتباره مفهوماً مقدساً لا تطوله يد النقد، وبين اعتباره مفهوماً ينتمي الى حفريات الماضي الغابر. لكننا في هذه السلسلة نكتشف أن هناك عملية جدلية مستمرة تشرق فيها شمس القومية العربية من جديد. وفي كل مرة بمعان أكثر نضجا، وتقودها طبقات أكثر وعياً. ورغم أنني لا أريد أن استبق سياق هذه السلسلة إلا أنني سوف أثبت أن البرجوازية العربية الجديدة هي الأكثر قدرة على بعث الحلم العربي والمشروع القومي العربي على أسس ليبرالية سياسية، ومن خلال آليات السوق اقتصاديا.

بانتهاء الحرب العالمية الأولى اصبح العالم العربي كله تقريباً، باستثناء السعودية واليمن، تحت الاحتلال أو الحماية الاجنبية. طبعاً كان جزء كبير من العالم العربي محتلاً فعلاً قبل تلك الحرب، الجزائر وتونس والمغرب وتحتلها فرنسا، موريتانيا وسبتة ومليلة وتحتلها اسبانيا، وليبيا تحتلها ايطاليا، ومصر والسودان ومدن تحتلها بريطانيا. وما حدث في الحرب العالمية الأولى هو ان بقية العالم العربي في المشرق، والذي ظل الى عام ١٩١٨ جزءاً من الامبراطورية العثمانية الاسلامية، وقع بدوره في براثن الاحتلال الغربي، الانجليزي والفرنسي.

الحصار المر

وكان ما حدث خلال وبعد الحرب العالمية الأولى درساً، أو صفعة مدوية، للقوميين العرب. فقد رموا بثقلهم الى جانب الحلفاء ضد السلطنة- الخلافة العثمانية، وانتصر الجانب الذي تحالفوا معه. وانتظر العرب المشارقة ثمار النصر ولكن لا فقط خاب رجاؤهم، ولكنهم وجدوا أنفسهم تحت وصاية أو استعمار شركاء أو حلفاء الأمس. لقد سميت بلادهم في وثائق الحلفاء فجأة، لا «العالم العربي» أو «البلاد العربية»، وإنما «أراضي الأعداء المحتلة» (Occupied Enemy Territories, OET)! إن ما حدث خلال وبعد الحرب هو كما أطلق عليه أحد الكتاب الانجليز المنصفين: «الخدعة الكبرى» (The Great Deception) والمفارقة المأساوية هي أن تركيا التي هزمت في الحرب الأولى خرجت وهي أحسن حظاً من العرب الذين كانوا في كفة الحلفاء المنتصرين.

على أي الاحوال، باستكمال الهيمنة الغربية على شؤون المشرق، تدهورت أحلام القوميين العرب من الوحدة العربية والاستقلال والدستور للأمة العربية بأسرها الى احلام ونضالات قطرية من أجل «التحرير الوطني»، اي استقلال كل قطر من نير الاحتلال الغربي الجديد الذي ابتلي به. وللدقة أدت ترتيبات ما بعد الحرب العالمية الأولى الى «بلقنة» وتجزئة المشرق العربي، فأصبحنا بصدد خمسة أقطار جديدة وهي: سورية،

ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق. هذا الى جانب الجزيرة العربية واليمن والمشيخات العربية على ساحلي بحر العرب والخليج العربي - الفارسي. كانت هذه الاخيرة جميعا تحت الهيمنة البريطانية الصريحة أو الضمنية.

وقد حاولت بريطانيا أن تعوض أبناء الشريف حسين نوعاً من نكثها بوعودها. فعملت على تعيين أحد ابنائه وهو فيصل، ملكا على سورية. فلما رفضت فرنسا، عينته ملكا على العراق. واقتطعت بريطانيا أجزاء من شرق فلسطين وجنوب سورية وشمال الجزيرة العربية وخلقت منها كيانا سياسيا جديدا، سمته «شرق الأردن»، وعينت أحد ابناء الشريف حسين الآخرين، وهو عبدالله، أميرا على هذا الكيان الجديد. وأصبح كل من العراق والاردن تحكمه اسميا اسرة مالكة عربية، ولكن تحت الانتداب البريطاني. أما فلسطين فقد وضعت مباشرة تحت الانتداب البريطاني. وعينت بريطانيا لذلك الغرض أحد اليهود البريطانيين وهو السير هربرت صامويل، ليكون أول مندوب سام لها في فلسطين، وكانت مهمته الاولى هي تنفيذ وعد بلفور، أي تسهيل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، رغم أنهم طبقا لاحصاء سلطات الانتداب نفسها عام ١٩٢٠ لم يتجاوز عددهم مائة الف من اجمالي السكان البالغ عددهم ٨٠٠٠٠٠ (ثمانمائة ألف نسمة).

أما فرنسا، التي كانت تهيمن على أقصى الجناح الغربي للوطن العربي منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى، فقد أصبحت بعد تلك الحرب تهيمن على الجناح المشرقي لهذا الوطن ممثلا بسورية الكبرى. وكان من أول ما فعلته الحليفتان الاستعماريتان هو الاتفاق على فصل الجزء الذي وعدت به بريطانيا الحركة الصهيونية والهاشميين، وهو جنوب سورية الكبرى، وهو الذي أصبح في ما بعد فلسطين وشرق الأردن، ولكن ما تبقى من سورية الكبرى، جزأته فرنسا مرة أخرى الى أربعة كيانات، وهي لبنان، وسورية، وجبل الدروز، وجبل العلويين. وباستثناء الكيان اللبناني، فقد رفضت الكيانات الثلاثة الأخرى أن تكون بلدا أو أقطارا مستقلة عن بعضها البعض. حتى الكيان اللبناني كما حددته فرنسا، كان يضم أغلبية مسيحية، قبلت هذا الترتيب على أمل أن تكون لها الهيمنة السياسية، ولم تقبله الاقلية المسلمة في لبنان لعدة عقود، كما لم يقبله السوريون الى الوقت الحاضر (١٩٩٨).

باختصار، في عشرينات القرن التاسع عشر كانت أقطار الوطن العربي إما مستقلة (المغرب، والجزيرة، واليمن)، أو هي جميعا أجزاء من امبراطورية اسلامية واحدة هي الدولة العثمانية. في غضون القرن التالي ومع عشرينات القرن العشرين أصبحت كل بلدان الوطن العربي محتلة وضمن دوائر هيمنة أربع دول امبراطورية، بدلا من واحدة. لقد تم استبدال الامبراطورية العثمانية بكل من الامبراطوريات البريطانية والفرنسية والاسبانية والايطالية.

وقد أخذ النضال ضد الاستعمار الغربي، من أجل الاستقلال القطري أو الوطني صورا مختلفة، وأنجز الاستقلال في نقاط زمنية مختلفة. فالوطن العربي يضم في أواخر تسعينات القرن العشرين ٢٢ دولة، تتمتع بالعضوية في كل من الجامعة العربية والأمم المتحدة. اثنتان من هذه الدول لم تستعمرا ابدا بواسطة قوى غربية، وهما المملكة العربية السعودية واليمن. أما البقية فقد استغرقت مسيرة الاستقلال فيها أكثر من سبعين عاما. فبينما حصلت مصر على هذا الاستقلال، ولو اسميا في عام ١٩٢٢، حصلت عليه جيبوتي عام ١٩٧٧، وجزر القمر عام ١٩٩٢، وما زالت فلسطين تناضل من أجل دولتها المستقلة الى وقت كتابة هذه الورقة (يناير ١٩٩٨). ومن يعد بالذاكرة عدة عقود، أو حتى عدة صفحات في هذه الورقة، لابد ان يعجب حقا كيف أن المفكرين الرواد الذين كتبوا عن العروبة والقومية العربية، مثل نجيب عازوري، في كتابه «احياء الامه العربيه» (١٩٠٥)، لا فقط لم يدخل مصر وبلدان المغرب العربي في نطاق الأمة العربية، وان كان قد ناقش هذا الأمر واستبعده. ولكن لم يخطر بباله ابدا أن يدخل جيبوتي أو جزر القمر، وأغلب الظن أن نجيب عازوري، لم يعرف أين يقع هذان البلدان، وربما لم يسمع بهما، مثلما لم يسمع بهما أو يعرف موقعهما معظم العرب المعاصرين في أواخر القرن العشرين. ونحن نتعمد الاشارة الى هذا الأمر لتأكيد مقولة ضمنية في ثنايا هذه الورقة وهي أن الخصائص الموضوعية للقومية شيء، والوعي بهذه القومية- معرفة، ووجدانا، وسلوكا- هو شيء آخر... وان عملية «الوعي» بالهوية القومية، أو أي هوية، هي عملية جدلية تستغرق وقتا، وتنضجها ظروف تاريخية وثقافية، وتصقلها تحديات اجتماعية واقتصادية وسياسية. ولذلك لاينبغي ان نندهش كثيرا اذا ما تأخر الوعي «بالعروبة» مائة عام عند بعض الجماعات وفي بعض الاقطار، ولا نندهش حينما نقرأ أو نشاهد ألوانا وأنواعا مختلفة من «الوعي» تتنازع، ويصارع بعضها بعضا من أجل الصدارة في تحديد «الهوية الجماعية» الأولى والفاعلة في علاقات الأقطار إقليميا ودوليا.

بذر الصراعات الممتدة

كان ما فعلته فرنسا في سورية وفي لبنان، وما فعلته بريطانيا في فلسطين، ومن قبلها العراق هو باختصار بذر بذور الصراعات الدموية الممتدة في المشرق العربي. فالتكوينات البشرية والعرقية والدينية والطائفية المتنوعة والمتناقضة في هذه الكيانات الجديدة، كان من شأنها ان تخلق صراعات داخلية طويلة الأمد. وقد حدث نفس الشيء على أيدي فرنسا في لبنان أعقاب الانتصار الكبير في الحرب العالمية الأولى، حيث أعلن القوميون العرب فيصل ملكا على سورية الكبرى، بما فيها لبنان وفلسطين، وعلى العراق، ورفض هؤلاء القوميون اتفاقيات سايكس بيكو ووعد بلفور ونظام الانتداب الذي كثر الحديث عنه في ذلك الوقت. وحدث ذلك في مؤتمر حافل صاخب في دمشق نظمه حزب جديد للقوميين العرب هو حزب الاستقلال العربي في خريف ١٩١٩. وهنا توجست بريطانيا وفرنسا معا من مغبة هذا الحماس القومي العربي، خاصة وان بريطانيا كانت قد واجهت ثورة شعبية عارمة في مصر قبل ذلك بعدة شهور. واستدعت الدولتان «الملك فيصل» الى باريس على عجل في نوفمبر ١٩١٩، وهناك تفاوض فيصل مع الرئيس الفرنسي كليمنصو، ووصلا معا الى حل وسط، يترك بمقتضاه كل لبنان والساحل الممتد من اللاذقية الى صور تحت السيطرة الفرنسية بينما يكون الداخل السوري تحت سيطرة الملك فيصل وعلى أن تكون فرنسا هي القوة الخارجية الوحيدة التي تقدم المعونة والمشورة للسلطة في الداخل السوري. وحينما وصلت أخبار هذه الاتفاقية الى شباب حزب الاستقلال العربي (اعضاء جمعية العربية الفتاة، وكوادر الثورة العربية الكبرى سابقا) غضبوا ورفضوا، وأعدوا لمؤتمر كبير عقد في دمشق في مارس ١٩٢٠، وأكدوا قراراتهم السابقة مع شجب وادانة لكل من فرنسا وبريطانيا معا.

ومرة أخرى كان رد الفعل البريطاني - الفرنسي سريعا. فقد رفضت الدولتان الاعتراف بقرارات المؤتمر العربي في دمشق، ودعتا المجلس الاعلى لعصبة الأمم، الذي اجتمع وأصدر قراره في سان ريمو في ١٩٢٠/٥/٥، الذي قضى بتقسيم سورية الكبرى الى دولتين، لبنان وسورية، ووضعهما تحت الانتداب الفرنسي صراحة، وكذلك بوضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني. وأخذت فرنسا هذا القرار



المصدر : الاتحاد

التاريخ : ٢٩/٥/٢٠٠٤

كرخصة للتدخل العسكري السريع في سورية. وكل ما هنالك انها كانت بحاجة الى عذر. وقد قدم الشباب العربي هذا العذر، بهجومهم على حامية حدودية فرنسية على الحدود الادارية بين جبل لبنان وسورية. وعندما ارسل الجنرال الفرنسي جورو قائد حامية بيروت، انذارا الى السلطات العربية في سورية بالقبول غير المشروط بقرارات عصبة الأمم وقبول الاحتلال العسكري الفرنسي لمدينة حلب والمدن الرئيسية الاخرى في الداخل السوري. ورغم أن فيصل نجح في اقناع المؤتمر القومي العربي بقبول الانذار الفرنسي، الا ان الجنرال جورو كان قد قرر الزحف على سورية، حيث وصل بقواته ودباباته وطائراته الى ضواحي دمشق يوم ٢٤ يوليو، ثم استولى عليها يوم ٢٥ يوليو بعد معركة دامية وغير متكافأة مع القوات العربية. وكانت المفارقة المأساوية هي أن معظم قوات الجنرال الفرنسي جورو كانت من عرب شمال افريقيا ومن مسلمي السنغال، الذين جندتهم فرنسا للخدمة في قواتها الضارية وراء البحار.

وكان من القرارات المبكرة لسلطة الاحتلال الفرنسية تغيير الحدود الادارية للبنان، ومضاعفة حجمه ثلاث مرات بقرار اداري يوم ١٩٤٠/٨/٣١، أي بعد معركة دمشق بشهر واحد. وبمقتضى هذا القرار الاداري، اضيفت الى جبل لبنان مدن طرابلس شمالاً وصيدا وصور جنوبا وسهل البقاع شرقا. ورغم أن أغلبية السكان في لبنان الكبير هذا كانت مسيحية، الا انها كانت أغلبية طفيفة للغاية. وبمعدل مواليد المسلمين العالية، كانت المسألة مجرد وقت قبل أن يصبح المسلمون أغلبية في لبنان. وهو ما حدث في ستينات هذا القرن وأدى الى صراع أهلي مسلح من أجل اعادة توزيع السلطة والثروة بين الطوائف، دام حوالي خمسة عشر عاما (١٩٧٥ - ١٩٩٠).

وهذا ايضاً ما حدث في العراق، الذي تنازعته الصراعات الأقلوية المسلحة، وخاصة بين الاكراد والسلطة المركزية منذ بداية ستينات هذا القرن الى أواخره. أما الصراع في فلسطين فحدث ولا حرج. وقد بدأ صراحه بين اليهود الصهاينة والوافدين وعرب فلسطين الاصليين في فترة ما بين الحربين. ولكنه تحول الى صراع عربي - اسرائيلي اقليمي دولي طوال النصف الثاني من القرن العشرين - أي بعد إعلان قيام دولة اسرائيل على أشلاء فلسطين عام ١٩٤٨.

مصر المستقلة تكتشف عروبتها

وتوزعت الطاقة القومية خلال الربع قرن التالي بين نضالات قطرية وطنية متشوقة للحصول على استقلال وطني قطري، وبين التأصيل والتنظير للفكرة القومية العربية. فانفجرت ثورة ١٩١٩ في مصر، وحصلت مصر على استقلال منقوص في ٢٨ فبراير ١٩٢٢، ثم اصدرت دستورا ليبراليا، سمح بتعدد الأحزاب وحكومات منتخبة في ظل النظام الملكي والنفوذ الانجليزي الذي توارى عن الأنظار، ولكنه ظل وراء ستار، يحرك الأمور عن بعد، ويضبطها لصالحه. ولم يفت ذلك على المصريين حكاما ومحكومين، لذلك واصلوا الكفاح من أجل استكمال «الاستقلال التام». ومثلت معاهدة ١٩٣٦ محطة اخرى نحو هذه الغاية. وكانت المحطة التالية لا بد وأن تنتظر نشوب وانتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، والغاء هذه المعاهدة من طرف واحد عام ١٩٥١، بواسطة حكومة وفدية منتخبة بأغلبية شعبية. وشن حزب الشباب الوطني المتحمس حرب عصابات ضد القواعد البريطانية في قناة السويس. وماجت مصر باضطرابات اجتماعية وسياسية واقليمية وقلاقل داخلية كان أهمها حريق القاهرة (١٩٥٢/١/٢٦) واستقالة وزارة حزب الوفد، وتبدل الوزارات ثلاث مرات خلال الشهور الستة التالية، وحدوث انقلاب عسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، تطور بسرعة الى «ثورة»، أجبرت فاروق ملك مصر على التنازل عن العرش (١٩٥٢/٧/٢٦). ولم يكتمل عام على الانقلاب - الثورة، الا وكان النظام الملكي قد ألغي، وأعلنت مصر «جمهورية» لأول مرة في تاريخها المسجل الذي يمتد حوالي ٦٠٠٠ سنة.

خلال النصف الأول من القرن العشرين كانت مسألة «القومية العربية»، مسألة ثانوية أو هامشية في الوعي الاجتماعي الوطني. نعم كان هناك المثقفون والصحافيون الشوام، وصحفهم وكتاباتهم تروج للأفكار والمشاعر العروبية. ونعم كان هناك تعاطف مصري شعبي مع هموم الاقطار العربية. ووقف المصريون متضامنين مع كل الانتفاضات العربية في فترة ما بين الحربين. وقال أكبر شعراء مصر أقوى قصائده تضامنا مع سورية عندما هبت في ميسلون تقاوم قوات الاحتلال الفرنسية. وتذكر الاجيال السورية، بل والعربية، المتتالية بيت القصيد الذي ناجى فيه احمد شوقي دمشق الباسلة.

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

ومع ذلك فقد ظل الرأي العام المصري مشغولاً أساساً بقضيته المباشرة، وهي التخلص من الاحتلال البريطاني. وزعماؤه السياسيون الذين لمعوا في النصف الأول من القرن العشرين- مصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعد زغلول، ومصطفى النحاس- لم تكن العروبة، أو القومية العربية، أو الوحدة العربية، شاغلهم الشاغل. وينطبق نفس الشيء على كبار المفكرين المصريين خلال نفس الحقبة، محمد عبده، ومحمد حسين هيكل، وأحمد لطفي السيد، وطه حسين، وسلامة موسى.

تبدأ هذه الصورة تتغير تدريجياً بعد معاهدة ١٩٣٦، فالجيل الثاني من أبناء حزب الوفد الجماهيري، أظهر اهتماماً متزايدا بالقضايا العربية. وقام أحد النجوم الصاعدين في الحزب وهو مكرم عبيد باشا، بزيارة طويلة لبلدان المشرق العربي- فلسطين وسورية ولبنان. واكتشف مكرم عبيد عمق الروابط الثقافية والروحية، وعاد الى مصر يبشر بالاقطار العروبية. ولحقه في ذلك آخرون. كذلك تنبهت البرجوازية المصرية الصاعدة، ممثلة في مجموعة شركات بنك مصر، التي أسسها طلعت حرب باشا الى ان العالم العربي يمثل عمقا اقتصاديا وتجاريا مهما لمصر. فتأسست فروع لبنك مصر في معظم مدن المشرق. ثم تكثف الوعي المصري بالعروبة اثناء الحرب العالمية الثانية، ومع تدفق الاخبار والمعلومات عن الحركة الصهيونية ومخططاتها لالتهام فلسطين. ثم قفز الوعي المصري بالعروبة قفزة نوعية كبرى باحتضان مصر المشروع البريطاني المنبت لتأسيس الجامعة العربية... بل وبدا الأمر «طبيعيا» أن يجمع العرب ان تكون القاهرة هي مقر الجامعة المرتقبة، والتي تأسست فعلاً في عام ١٩٤٥.

استقلال بلدان المشرق

رغم أن الوعي العروبي كان اسبق وأرسخ في بلدان المشرق العربي، إلا انها انشغلت أيضا، مثل مصر، بقضية استقلالها القطري خلال فترة ما بين الحربين (١٩١٨ - ١٩٣٩). وبلدان المشرق المعنية هنا هي تلك التي خلق الاستعماران الانجليزي والفرنسي لها حدوداً، وفرض عليها انتدابهما، فلسطين، الاردن، العراق، وسورية ولبنان. أما بلدان الجزيرة العربية فهذه قصة أخرى.

● كان العراق هو أول بلدان المشرق حصولاً على استقلاله الاسمي. بمقتضى معاهدة وقعتها الحكومة البريطانية مع حكومة الملك فيصل عام ١٩٣٠ (أي بعد مصر بسبع سنوات)، وبنفس الشروط التي تبقي بريطانيا متحكمة في مقاليد الأمور العراقية من وراء ستار. وكان الحرص البريطاني على النفوذ في مصر هو «قناة السويس»: أما في العراق، فقد كان الأساس «البترول»، الذي تدفق بكميات هائلة من حقول الموصل وكركوك والسليمانية (شمال العراق). ومرة أخرى كان على العراق أن يواصل نضاله من أجل استكمال مسيرة الاستقلال، وهو الأمر الذي لم يتم الا بعد انقلاب عسكري في عام ١٩٥٨، مشابه لذلك الذي وقع في مصر عام ١٩٥٢. ولكن العراق شأنه شأن عدد من الكيانات القطرية التي صنع الاستعمار، لا جوهرها، ولكن حدودها، ضمت خليطاً اجتماعياً، ثقافياً، عرقياً ودينيا غير متجانس. أي ان الاستعمار الانجليزي في حالة العراق، كما الاستعمار في حالات أخرى عديدة، لم يراع، في تخطيط الحدود، وإدماج واستبعاد الجماعات الداخلة في تكوين كل قطر، الا مصالحه فقط. والعراق يمثل نموذجاً دراميا لذلك. فقد كونته بريطانيا بحدوده عشية الانتداب، من ثلاث ولايات عثمانية سابقة، كان كل منها وحدة ادارية قائمة بذاتها، وهي الموصل في الشمال، وبغداد في الوسط، والبصرة في الجنوب. بريطانيا كانت تريد الشمال من أجل البترول فقط، وتريد الجنوب (البصرة) كميناء على الخليج لشحن هذا البترول، وكمرتكز استراتيجي لحماية «المحميات» و«المشيخات» العربية المتصالحة (معها). ولم تكن بالضرورة تريد الوسط (بغداد ومناطق العشائر والقبائل المحيطة بها). هذا رغم أن الشمال كانت تقطنه أغلبية كردية غير عربية، وكانت جزءاً من كيان كردي أكبر، يمتد بشريا وجغرافيا في كل من تركيا وايران. وكان الجنوب تقطنه أغلبية شيعية، ذات امتدادات بشرية في ايران والبحرين وشمال شرق الجزيرة العربية. لم تراع بريطانيا كل اعتبارات التنوع هذه، وأخمدت بالقوة كل محاولات الاحتجاج على فرض «الهوية العراقية» الجديدة على بشر لم يشعروا بها تلقائيا أو يتم تعليمهم واعدادهم لها. على اي الأحوال، حينما استقل العراق، على مراحل، كان آخرها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، كان الكيان العراقي مليئا بالمتناقضات التي أرسى الاستعمار البريطاني بذورها عشية احتلاله لأراضيها. وسيقاسي العراق كثيراً من تفاحل هذه المتناقضات طوال النصف الثاني من القرن العشرين.

● وبنفس المنطق التدريجي هذا، استقلت لبنان عام ١٩٤٤، وسورية عام ١٩٤٦. وكانتا أول جمهوريتين في الوطن العربي. وجاء نظام الحكم فيهما على شاكلة الدولة الاستعمارية التي كانت مهيمنة عليهما وهي فرنسا (الجمهورية). ولعلنا نذكر أن هاتين الدولتين كانتا في الاصل اقليماً واحداً، ومعهما فلسطين وشمال الاردن، وكان يطلق على هذا الاقليم تاريخياً اسم «بلاد الشام»، وعاصمته دمشق. وهو نفس الاقليم الذي كان يطلق عليه الى الحرب العالمية الاولى اسم «سورية الكبرى» (Greater Suria). وقد كانت بلاد الشام، أو سورية البرى، هي الوطن الاصلي لفكرة القومية العربية، كفكرة وكحركة سياسية، رغم أنها لم تكن اصل العروبة. فهذا الاصل كما رأينا في مقدمات هذه الورقة هو الجزيرة العربية. وقد تم تعريب بلاد الشام شأن تعريب كل من العراق ومصر وبلاد شمال افريقيا (المغرب الكبير) بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين. وظهور ونمو القومية العربية، بمعناها الحديث، في بلدان لم تكن في الأصل «عربية»، لفيه أبلغ دلالة على أن مفهوم «العروبة» ليس ارثيا أو عرقيا، وإنما هو مفهوم «لغوي- ثقافي- حضاري» مكتسب أساسا. بل إن غلبة غير المسلمين في لبنان (٥٠٪ أو أكثر وقت الاستقلال) ووجودهم بنسبة كبيرة في سورية (حوالي ٢٥٪)، وبروز بعض المفكرين المسيحيين كمتحدثين ومنظرين ودعاة للقومية العربية، كما رأينا وكما سنرى، لهو أيضاً أبلغ دليل على أن العروبة والاسلام ليسا شيئا واحداً، وإن كان أغلبية العرب يدينون بالإسلام. المهم لموضوعنا هو أن مواطني «سورية الصغرى» اثناء وصبيحة الاستقلال لم ينسوا أن بلدهم الذي حصل على استقلاله من فرنسا، هو أصغر مما كان عندما احتلته فرنسا كدولة استعمارية غازية (١٩٢٠). وهو أصغر كثيراً من الدولة العربية القومية الكبرى التي كانوا يحلمون بها قبل الحرب العالمية الأولى، وخلال الثورة العربية الكبرى (١٩١٦ - ١٩١٨) ضد الدولة العثمانية (التركية). لذلك حرصت الدساتير السورية المتتالية منذ أول دستور لها على تأكيد عروبة سورية، وأنها جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، وأن هدفها هو انجاز وحدة هذه الأمة. وقد سادت على نهجها معظم الدساتير العربية منذ الخمسينات.

ومن الجدير بالتنويه انه رغم الانتداب الفرنسي، وقبضته على السلطة العليا في البلاد، الا ان كلا من سورية ولبنان مارستا حياة دستورية، شاركت فيها القوى السياسية والاحزاب المحلية. من ذلك ان سورية شهدت ما لا يقل عن عشرة اعلانات دستورية بين عامي ١٩٢١ و١٩٤٦، بما في ذلك تلك التي صدرت لتنظيم الحياة السياسية في كل من جبل العلويين وجبل الدروز. ورغم أن هذه الاعلانات الدستورية كانت تصدر عن سلطة الانتداب، الا ان القوى المحلية اخذتها مأخذ الجد، وسمحت رغم انتقاص الاستقلال والسيادة بتنشئة طبقة سياسية ليبرالية مدربة. وكانت هي نفس الطبقة التي قادت المرحلة الاخيرة من النضال ضد سلطات الانتداب نفسها الى ان حصلت سورية ولبنان على استقلالهما. ومن الاسماء التي لمعت في هذا الصدد في سورية، سلطان باشا الاطرش، ومحمود أبوفخر، وجميل مردم، وفارس الخوري، وشكري القوتلي، وخالد العظم. كما لمعت في لبنان خلال الفترة نفسها ما بين الحربين اسماء مثل، رياض الصلح، وبشارة الخوري، وحميد فرنجية، وعبدالله اليافي، ومجيد ارسلان، وشارل

دبوس، وصائب سلام، وكمال جنبلاط وكميل شمعون.

وأيضا لا يفوتنا التنويه الى ان السوريين احبطوا كثيراً من محاولات التجزئة التي حاولتها سلطات الانتداب الفرنسي، والتي لم تنجح منها الا فصل لبنان وفلسطين وشمال الاردن عن سورية الكبرى. فقد كانت هناك مخططات صدرت بها اعلانات دستورية بانشاء اربعة كيانات اضافية وهي، دولة العلويين، وعاصمتها اللاذقية، ودولة الدروز وعاصمتها دير الزور، ودولة حلب وعاصمتها حلب، ودولة دمشق وعاصمتها دمشق. وكان هذا التقسيم الى دويلات يتم على أساس عرقي - طائفي. ولكن حتى مواطني هذه الدويلات هم الذين رفضوها، وفضلوا أن يكونوا محافظات ضمن كيان سوري عربي موحد، مع بداية الاربعينات.

● وقد استقل الأردن ايضاً على مراحل، مثله مثل بقية دول المشرق العربي. فقد فرض عليه نظام الانتداب الرسمي بصك من عصبة الأمم في ١٩٢٢/٩/١٦، وهو صك مشابه تماما لذلك الذي كان يخص فلسطين. بل ان هذا الاخير صدر أولاً، في ١٩٢٢/٧/٢٤، وشمل شرق الأردن ضمن حدود فلسطين. لذلك سارعت بريطانيا، حينما قررت ترضية ابناء الشريف حسين بعد حنثها بعهودها لوالدهم وتنصيب ثاني ابنائه عبدالله بن الحسين أميراً حاكما على الضفة الشرقية لنهر الاردن، بطلب رسمي لعصبة الأمم بإخراج تلك المنطقة، واستثنائها من صك الانتداب على فلسطين. وهو ما كان. وكانت صكوك الانتداب تعطي دولة الانتداب كل الحقوق السيادية على البلد الواقع تحت انتدابها، مقابل أن تقوم الدولة المنتدبة بإعداد هذا البلد للاستقلال في مدة زمنية معقولة. وكان المندوب السامي لدولة الانتداب هو الحاكم الفعلي وصاحب السلطة الاعلى في البلد، حتى مع وجود ملك أو أمير أو رئيس جمهورية أو رئيس وزراء أو برلمان. وقد كان للمندوب السامي البريطاني في الاردن نفوذ غير عادي، رغم كفاءة وحصافة الأمير عبدالله، لعدم وجود تقاليد الدولة في شرق الأردن، ولحداثة ولادة الكيان، ولشح موارده، واعتماده شبه الكلي على معونة مالية بريطانية سنوية. وكان مطلوبا بناء كل مؤسسات الكيان، وخلق رابطة بين أجزائه تضفي عليه الحد الادنى من الهوية القطرية الوطنية المتميزة، والتي كان يفتقدها تماما. وبدأت هذه العملية بمساعدة دولة الانتداب، بناء الجيش، والذي سمي في البداية بالفيلق العربي، من بقايا القوات التي حاربت مع الأمير فيصل والأمير عبدالله ضد الاتراك في الثورة العربية الكبرى.

ومع تبلور شخصية شرق الأردن تدريجياً صدر لها دستور، سمي في البداية، باسم القانون الاساسي، في ١٩٢٨/٤/١٧. وكغيره من دساتير الاقطار العربية في فترة ما بين الحربين، نصت احد مواده المتقدمة (في حالة الاردن المادة ٥) على أن جميع المواطنين أمام القانون سواء، «ولو اختلفوا في العرق والدين واللغة». ويمثل ذلك تقنينا فعليا لمفهوم المواطنة في ظل «الوطنية القطرية» و«القومية العربية». كذلك أكد القانون الأساسي الاردني «الدستور»، مثل الدساتير العربية الأخرى في تلك الحقبة، كل الحريات الاساسية وحقوق الانسان، واستقلال القضاء، والفصل بين السلطات. وعدل الدستور الاردني في عام ١٩٣٩، لينص على استحداث مجلس للوزراء، ثم في عام ١٩٤٠ (بعد نشوب الحرب العالمية الثانية) ليعطي للأمير جواز مد فترة المجلس التشريعي النيابي من اربع سنوات الى خمس سنوات، ثم في عام ١٩٤٦، حيث غيرت مواد الدستور اسم الكيان من «إمارة شرق الاردن» الى «المملكة الاردنية الهاشمية»، وتغيير لقب «الأمير» الى «ملك»- وكان ذلك كله أسوة بجارتي الاردن، المملكة العربية السعودية، والمملكة العراقية، كما كان التعديل تطوراً بالكيان الاردني نحو استكمال استقلاله، وهو ما تم صراحة في قرار تاريخي «بإعلان البلاد الاردنية دولة مستقلة استقلالاً تاما» في ١٩٤٦/٥/٢٥، وصدور «دستور» (وليس قانون اساسي) بهذا المعنى والمغزى في ١٩٤٧/٢/١.

● أما فلسطين، وهي الكيان القطري الخامس، الذي استحدثته ترتيبات ما بعد الحرب العالمية الأولى، والتي هندستها بريطانيا وحلفاؤها المنتصرون، وخاصة فرنسا «سايكس-بيكو» فإن صك الانتداب الخاص بها، والذي صدر عن عصبة الأمم في ١٩٢٢/٨/١٩ فقد نص صراحة على:

«أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ١٩١٧/١١/٢، وصادقت عليه دول الحلفاء، بأن ينشأ في فلسطين وطن قومي للشعب اليهودي، مع البيان الجلي بأن لا يفعل شيء يضير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن، ولا الحقوق والمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى».

ويبدو أن الحركة الصهيونية لم تكن تثق في بريطانيا بما فيه الكفاية، أو أن بريطانيا نفسها ارادت صكا دوليا يبرئ ذمتها أمام اصدقائها من العرب فيما بعد، فعملت الحركة الصهيونية أو بريطانيا، أو هما معا على أن يحتوي صك الانتداب على كل ما يريده اليهود عموما والحركة الصهيونية خصوصا، من ذلك الفقرات التالية في قرار عصبة الأمم:

«وحيث أن هذا الصك هو اعتراف بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين، والبواعث التي تبرر اعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد... وحيث أن الحكومة البريطانية قبلت الانتداب لفلسطين وتعهدت بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقا للنصوص والشروط الواردة في هذا الصك... وحيث أن درجتي السلطة والسيطرة للدولة المنتدبة لم يتم الاتفاق عليهما بين اعضاء عصبة الأمم، فإن مجلس عصبة الأمم ينص على ذلك نصا صريحا. فالمجلس بعد تأييد الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه في المواد المذكورة في هذا الصك...».

ثم تسرد وثيقة الانتداب الشروط في ٢٨ مادة، ما كان للحركة الصهيونية أن تحلم بأفضل منها، ويكفي هنا أن نذكر على سبيل المثال فقط فقرات من ثلاث أو أربع من هذه المواد:

مادة (٢): «تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي، كما جاء في ديباجة هذا الصك...».

مادة (٤): «يعترف بوكالة يهودية مناسبة، كهيئة عمومية لتنصح وتعاون في ادارة فلسطين، اقتصاديا واجتماعيا، وغير ذلك مما يمس انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين، وتساعد وتشارك في ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائما. ويعترف بأن الجمعية الصهيونية هي هذه الوكالة المنصوص عليها فيما تقدم، ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض. وعلى الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومات البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود، الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي».

مادة (٦): «على حكومة فلسطين (سلطة الانتداب)... أن تسهل هجرة اليهود (الى فلسطين) في أحوال مناسبة، وتنشط بمساعدة الوكالة اليهودية، المشار اليها في المادة ٤، استقرار اليهود في الاراضي الزراعية، بما فيها الاراضي المشاع والاراضي البور، غير المطلوبة للأعمال العمومية».

مادة (٧): «يتعين على حكومة فلسطين أن تسن قانونا للجنسية يتضمن نصوصا بتسهيل حصول اليهود الذين

يسخذون فلسطين مقاما دائما لهم على الرعوية الفلسطينية ».

وبهذه النصوص من المنظمة الدولية وبقوة الانتداب من بريطانيا العظمى، فإن الحركة الصهيونية كسبت ثلثي معركة اغتصاب فلسطين قبل اكتمال هذا الاغتصاب، واعلان اسرائيل، بثلاثين عاما تقريبا. وجاء اضطهاد اليهود في المانيا النازية في فترة ما بين الحربين ليضيف الى قوة الالحاح الصهيوني التعاطف الدولي مع اليهود لبناء وطن قومي لهم، وفي التاريخ للقومية العربية، ربما يكون اغتصاب فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية اعنف وأعمق من الضربة التي تلقتها بعد الحرب العالمية الأولى.

---

* أستاذ علم الاجتماع السياسي
ورئيس مركز ابن خلدون - القاهرة

المصدر : القاهرة

التاريخ : ٢/٥/٢٠٠٢



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إنها الحق الذى أريد به باطل:

إذا كانت العولمة نبيلة المقصد فلماذا يُراد فرضها بالقوة؟

د. عاطف كشك

عندما كانت ابنتى تتعلم قراءة الجمل المفيدة كان التليفزيون يعرض مسلسلا يقدم شخصية تاجر جشع يقوم دائما بسرقة زبائنه وغشهم، وكان يتظاهر بالتقوى والصلاح، معلقا فى صدر دكانه لوحة فخمة تحمل شعار «القناعة كنز لا يفنى»، وبعد عرض المسلسل بعدة أشهر كانت ابنتى تسير بجانبى فى أحد شوارع القاهرة، وفجأة توقفت وسحبتنى من يدى قائلة وهى تشير إلى أحد الدكاكين: «بابا.بابا.. حرامى أهه». وعندما توقفت أحاول استطلاع الأمر وجدتها تشير إلى اليافطة الفخمة المعلقة فى صدر الدكان تقول «القناعة كنز لايفنى».

إننا نحتاج اليوم لمثل هذا الاستنتاج الطفولى البسيط والمباشر لندرك حقائق أشياء كثيرة فى عالمنا.

ونحن نقف على أعتاب قرن جديد وألفية جديدة تتبلور بالتدريج مجموعة من المفاهيم والقيم التى يمكن أن نسميها إجمالا «مفاهيم أو قيم العولمة»، وهى فى الواقع قيم ومفاهيم الهيمنة الأمريكية وقيم السوق، تفرضها مؤسسات التمويل الدولية التى تسيطر عليها الرأسمالية العالمية.

والقيم والمفاهيم التى نود فحصها هنا قد صيغت بعناية شديدة لتبدو براقة لايمكن رفضها، فهى فى الظاهر شعارات خيرة ونبيلة وتهدف إلى صالح البشرية، ولكن عند إعادة فحصها بدقة، وبالذات فحص مايرتكب فى ظلها من ممارسات عملية، يتضح أنها مثل جيد لمايطلق عليه «الحق الذى أريد به باطل». وهى تعتبر مجرد حلقة جديدة من حلقات الهيمنة والسيطرة والاستغلال تناسب العصر أكثر، فبعد أن أصبح الغزو العسكرى غير ممكن وغير مطلوب، قامت محاولات السيطرة على الموارد والأسواق بدون تدخل عسكرى، ووصلت هذه المحاولات إلى ذروة لم تصلها من قبل من خلال مفاهيم وشعارات العولمة التى يراد لنا ليس فقط أن نقبلها وإنما أن نروج لها باعتبارها نابعة منا وتحقق مصالحنا.

ومن المفاهيم والشعارات التى تدخل فى هذا الباب نذكر مايلى على سبيل المثال لا الحصر:

* التنمية المستدامة أى التنمية التى تحقق احتياجات الأجيال الحالية دون التضحية باحتياجات أجيال المستقبل.



* صيانة حقوق الإنسان

* الحكم الجيد أو إدارة شئون الدولة والمجتمع بطريقة جيدة، وهنا يتم الحديث عن الديمقراطية والمحاسبة والمسئولية والتمثيل والمشاركة والشفافية..إلخ.

* تفعيل مشاركة المرأة في شئون المجتمع وضمان صيانة حقها في ممارسة أدوارها المختلفة.

* المنافسة الحرة والشريفة التي تتطلبها شروط منظمة التجارة العالمية.

وللوهلة الأولى فإن الناس سوف تتفق على أن هذه قيم وشعارات لايمكن رفضها، فمن يستطيع أن يرفض الدعوة إلى صيانة حقوق الإنسان، أو أن تكون التنمية مستدامة أو أن تكون المنافسة حرة وشريفة أو أن يكون الحكم جيدا؟!.

ولكن إذا كانت هذه الشعارات نبيلة القصد، فلماذا إذن يراد فرضها على كل دول العالم بالقوة؟ ولماذا يعطى حلف الناتو (بمناسبة مرور ٥٠ عاما على إنشائه) لنفسه الحق في التدخل العسكري لتغيير الأوضاع في دول مستقلة ذات سيادة إذا رأى أن حقوق الإنسان في هذه الدولة أو تلك مهدرة، أو أنها لاتتخذ مايكفي من الإجراءات لحماية البيئة، أو أن الحكم فيها فاسد؟ ولماذا مثلا تفرض شروط منظمة التجارة العالمية مقاطعة سلع دول ما إذا رأت أن الصناعات والتكنولوجيا المنتجة لهذه السلع تؤدي إلى تلوث البيئة أو أنها تستخدم الأطفال في إنتاجها؟

ولماذا يتم حرمان دولة من القروض والمنح أو لاتتم الموافقة على إعفائها من سداد الديون المتراكمة عليها إذا رأت الدول والجهات المانحة أن هذه الدولة تدار بطريقة سيئة أو أنها غير ديمقراطية أو أن الفساد قد استشرى فيها؟

والمحك الأساسي في الحكم على مدى نبل هذه الشعارات هو تطبيقها، فإذا كانت هذه الأفكار نبيلة وخيرة فلماذا لاتطبق على جميع الدول والشعوب بنفس القدر ونفس الطريقة؟ لماذا تقوم الدنيا ولاتقعد بسبب طفل كوبي لايريد المجتمع «المتحضر» في أمريكا إعادته إلى والده بحجة أن ظروف الحياة في كوبا غير إنسانية؟ وفي نفس الوقت تؤدي ظروف الحياة غير الإنسانية التي فرضتها أمريكا على شعب العراق إلى وفاة مئات الآلاف من الأطفال بسبب نقص الغذاء ونقص الدواء؟ ولماذا التعلل بأن عمالة الأطفال (التي تتيح لهم ولذويهم قدرا من الدخل لضمان القوت الرئيسي) تنافي حقوق الإنسان، ويسمح نفس هذا النظام العالمي بوجود ملايين الأطفال في أماكن كثيرة من الدول الفقيرة لاتتوفر لهم أدنى احتياجات الحياة من غذاء كاف أو مياه نظيفة أو مدارس أو وحدات صحية أولية؟ ناهيك عن شراء أطفال الأسر الفقيرة في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية لإعطائهم لأسر غنية لاتريد أن تنجب بنفسها، أو لاستعمالهم كقطع غيار آدمية أو لاستغلالهم في تجارة الجنس.. هل يحق لمن يمارس ذلك كله أن يتحدث عن حقوق الإنسان؟ أم أن المقصود بالإنسان هنا هو الإنسان الأمريكي أو الأوروبي فقط؟

مثل هذه الشعارات والقيم التي يفرضها النظام العالمي والتي تستخدم حسب الهوى ولتحقيق مصالح الأقوياء فقط، أقل ما يمكن أن توصف به أنها قيم «داعرة»، ونحن في الواقع نعيش في «غابة» ليس فيها أي مراعاة لأي قيم نبيلة، ولعل ذلك كان هو الحال طوال العصور، لكنها لم تكن أبدا بهذا القدر من الخسة والبشاعة التي تسود عالمنا الآن ونحن على أبواب الألفية الثالثة.

ولأننا في العالم الأقل نموا نمثل الطرف الأضعف الذي يراد له أن «يؤكل» فإننا يجب على الأقل أن نفهم مايراد بنا، وإذا كنا سوف نؤكل فلايجب أن نؤكل «بمزاجنا»، ولا يجب أن نؤكل ونحن نبارك ونمجد من يريدون افتراسنا. يجب على الأقل أن نعرف وأن نفهم.

وسوف نحاول في المرات القادمة أن نتناول هذه الشعرات واحدا واحدا، ونرى ماتخفيه تحت الجلد اللامع البراق من مصائب، ومايداريه التظاهر بالنبل من خبث النوايا. وكيف يتم استعمال هذه الشعارات في الواقع لزيادة تهميش الفقراء والضغط عليهم حتى الموت. كما سوف نرى إلى أي مدى يتم تطبيق أو احترام هذه الشعارات داخل الدول المتشددة في الدعوة إليها، وهل هي فعلا صادقة في الدعوة لها أم أنها مجرد لافتة «القناعة كنز لايفنى» التي يستعملها التاجر الجشع ليستطيع الإيقاع بفرائسه بسهولة

* أستاذ الأراضي ومدير مركز دراسات المستقبل بجامعة المنيا



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٥/٢٠٠٠



العولمة ليست قدراً

البعض يعتبر ما يسمونه العولمة قدراً لا يرد حتى لو كانت مصيدة لها باب للدخول وليس لها منفذ للخروج. وهذا استسلام للأمر الواقع حتى لو كان عدوانا على المصالح والحقوق.

وهذا ضد مبادىء ممارسة الصراع الذى هو عبارة عن محاولات لفرض الأمر الواقع تواجهها محاولات لرفضه،فالفرض يحتاج إلى إرادة والرفض يحتاج إلى إرادة ،لأن اللعبة السياسية ترتكز أولاً وأخراً على إرادات تلعب مع بعضها البعض او على بعضها البعض، او هى القدرة على توجيه الضربة الأولى والقدرة على امتصاصها ثم توجيه الضربة الثانية.

كانت سياتل فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الأيام الأولى من القرن الحالى ميدانا لمعركة بين حرية التجارة وعدالة التجارة انتهت بفوز العدالة على البطش، ولو تخفى فى ثوب الحرية. وفشل البعض فى استيعاب الدرس، وهو أن الإرادة الشعبية سلاح فعال لا يجوز وضعه فى غمده والاستسلام لما يفعله الأقوى. ونسوا مبدأ مهما أيضاً وهو قوة الضعف وضعف القوة الذى ظهر بطريقة او أخرى فى المؤتمر الإفريقى الأوربى الذى عقد فى القاهرة منذ أسابيع، حيث نادى الفقراء الإفريقيون من أهل الجنوب بالعدالة وبإلغاء الديون وبمشاركة من أهل الشمال فى التنمية تعويضاً عن النهب الذى قام به الأوربيون لثرواتهم لسنين طويلة.

وفى هافانا عاصمة كوبا، ارتفع صوت الفقراء فى اجتماع مجموعة الـ٧٧ يطالب بمشاركة الدول النامية فى صناعة القرارات الدولية فى المؤسسات المالية ومنظمة التجارة العالمية ومجلس الأمن الدولى ويعلن ان اقتصاد العولمة أدى إلى سقوط الملايين من البشر فى مستنقعات الفقر وطالبت بإلغاء الديون ومنح منتجاتها فرصة أكبر للوصول إلى أسواق الدول المتقدمة وعين المؤتمر مندوبا عنه يتولى طرح قضايا الدول الأعضاء فى المحافل الدولية.

واندلعت المظاهرات فى واشنطن ضد العولمة أثناء الاجتماع المشترك لصندوق النقد والبنك الدوليين هاتفة بسقوط السياسة المالية لهما والتى أدت إلى تراجع جهود مكافحة الفقر ؛ إذ أصبح ٢ر١ مليار نسمة يعيشون على ما يوازى دولاراً واحداً يومياً فى الوقت الذى تبلغ فيه حصة ٥٧٪ من سكان العالم ٦٪ من إجمالى الدخل العالمى.

وفى هرارى، تحدى روبرت موجابى رئيس زيمبابوى أى ضغوط توجه إلى بلاده، حيث احتل المواطنون الأفارقة أرض البيض الذين يتملكون أخصب الأراضى إذ أن الدستور الظالم الذى منحته بريطانيا للبلاد ـ حين أعطتهم الاستقلال عام ١٩٨٠ ـ مكن ١٪ من السكان البيض من تملك ٧٠٪ من أراضى البلاد.

من ذلك نرى أن الذين يبيعون العولمة لنا هم تجار فقدوا إرادتهم ونسوا أن للشعوب إرادة تقاوم أخطر التهديدات حتى لو كانت الهيمنة متخفية فى ثياب العولمة.

والمعركة مستمرة بين الذين يملكون ويعرفون وبين الذين لا يملكون ولا يعرفون حتى ولو رفع البعض الرايات البيضاء.

أمين هويدى



المصدر : الجمهورية

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ / ٦ / ٢٠٠٠

العولمة وشماعة المؤامرة

دكتور / أحمد محمد صالح

سادت مشاعر الانزعاج والخوف من العولمة، بين كتابات معظم المثقفين، المصريين والعرب وتستشعر ذلك في الخطاب الرسمي والثقافي في المؤتمرات السياسية والاقتصادية، في التقارير الدولية، في أجهزة الإعلام، في المقابلات المهنية، في ندوات الجمعيات الأهلية. وقرأنا سيلا من المقالات والتحقيقات الصحفية لمصريين وعرب عن ماهية هذه العولمة التي يتشدق بها الجميع وهنا يجب ان نعترف ان عمليات العولمة الآن تتم على حساب الجنوب الفقير ولصالح الشمال الغني، لذلك كانت نغمة الخوف منها سائدة بين تلك كتابات المثقفين والمفكرين العرب، لكن هل إعلان الخوف يكفي؟! وكيف ندخل العولمة ودخلنا القومي يمثل ٠.٢٪ من الدخل العالمي فمصر ليست على الخريطة الاقتصادية للعالم والدول العربية منصرفة تماما عن العلم والقراءة ومنصرفة أيضا عن التحدي وبذل الجهد والانتاج وان العالم العربي كله «اكثر من ٢٥٠ مليون نسمة» في اوائل التسعينيات، يترجم ٢٥٠ كتابا في السنة، في حين اسرائيل ٤.٥ مليون نسمة تترجم ٥٠٠ كتاب في السنة واسبانيا «٢٨.٥ مليون نسمة» تترجم في السنة تسعة الاف كتاب، وان في عام ٩٤ صدر في مصر ٣٠٠٠ عنوان كتاب في الشعوذة والدجل ولاقت اقبالا شديدا وان نسبة ما ينفقه العالم العربي كله على البحث العلمي حوالي ٠.٠٢٪ من الدخل القومي العربي وان الأمية الهجائية في مصر ٦٧٪ هذا غير الأمية الثقافية وان نسبة الامية بين العرب حوالي ٦٠٪ وان العالم العربي يصدر عنه في السنة حوالي ٦٥٠٠ عنوان كتاب في حين اسبانيا يصدر عنها حوالي ١٥٠ الف كتاب في السنة وان عنوان الكتب التي تتكلم عن العلم ضئيلة للغاية وعلى ذلك يكون من المنطق ان يتزايد التيار الذي يناصب العولمة العداء عن جهل فالمهزوم الجاهل دائما يناصب عداء ما يجهله ويتصور ان العولمة مؤامرة عليه؟ والقوي يفعل دائما، ولايسئل او يعلن خوفه؟!

إن العالم يناقش قضايا العولمة وهو فعال فيها، ونحن هنا نناقش قضايا العولمة ونحن خارجون عنها تماما، اننا نتعامل كمثقفين مع مصطلح العولمة كما نتعامل الآن مع كل قضايانا بالصوت العالي والهرجلة الاعلامية والمبالغة والخوف المسبق، بل بالتهويل والتهوين كل ذلك في حزمة واحدة بمرجعية افتقاد التفكير العلمي في سلوكنا في مواجهة المستجدات والمشاكل وعدم التفكير العلمي خاصية من خصائص الهوية التي يتشدق الجميع بالكلام عن كيفية المحافظة عليها امام العولمة، وإذا كان ايضا من خصوصية هويتنا عبر التاريخ: القهر السياسي والاجتماعي والاقتصادي وعدم احترام الآخر بل عدم رؤية الآخر تماما، فهل تلك الخصائص يجب ان نحافظ عليها أمام العولمة؟ وإذا اتفقنا ان الخصوصية لها ايجابيات وسلبيات، فما هي تلك الايجابيات التي نسعى لحمايتها من العولمة؟ اسمع من يقول الدين واللغة وهل منعنا أحد عن الجوهر الحقيقي للدين؟! فالانحراف الديني باشكاله المتعددة الذي نعاني منه صناعة محلية، وإذا دخلت الانترنت تجد حوالي ٩٠٪ من وثائقها باللغة الانجليزية والنسبة الباقية موزعة على دول العالم اصغرها العربية بنسبة لاتذكر على الاطلاق، فهل منعنا احد من تطوير واستعمال لغتنا في ادوات القرن الحادي والعشرين، في ادوات العولمة؟! في الانترنت والكمبيوتر، إن الذي منعنا هو جهلنا بادوات العولمة. والتفسير التآمري جاهز دائما لتبرير عجزنا وجهلنا فالعولمة مؤامرة والفياجرا كدواء، يعتبر خطة للقضاء على بقايا فحولة مزعومة لرجال العرب الأشاوش والكمبيوتر والانترنت وكل تكنولوجيات الاتصال والمعلومات فعل من عمل الشيطان!

ان العولمة ظاهرة موضوعية وحتمية تاريخية يجب ترويضها لحسابنا ودعونا نعترف اننا نخاف من العولمة لأننا لانملك ونجهل ادواتها نحن نخاف العولمة لأنها سوف تكشفنا امام انفسنا..ان المتابع لحديث العولمة والهوية في الندوات والمؤتمرات وفي وسائل الاعلام؟ يتأكد مرة أخرى ان الممارسة الكلامية سلوك مسيطر وخاصية من خصائص هويتنا؟ وسوف ينتهي كلامنا كله بصفر كبير في العمل ثم يتجدد مرة بعد المرة عن كل شيء جديد صنعه الغرب؟ وهكذا تستمر حياتنا كلام في كلام، لكي يزعم الجميع اننا نمارس الحرية، واننا في ازهى عصور الديمقراطية، وبممارسة الكلام نعتقد اننا نفعل والحقيقة مرة، فنحن لانفعل شيئا. فمن المضحك اننا نمارس الكلام عن العولمة، في نفس الوقت الذي نصادر الكتاب والصحف تحت مزاعم دينية ونشجع الكتب التي تقول إن الارض لاتدور حول نفسها.

ياسادة يجب ان نعترف انه ليس امامنا سبيل الا التفاعل الايجابي مع المتغيرات والتحولات العالمية وهذا التفاعل الايجابي يبدأ باصلاح سياسي وتعليمي شامل. ومع اعترافنا ان منظومة التخلف التي نعيشها لها اسبابها الخارجية والداخلية لكن لايستطيع اى مؤثر خارجي ان يؤثر فينا بالسلب الا بنفس القدر الذي تسمح به الظروف الداخلية فالمشكلة فينا ياسادة. وانظروا حولنا فاسرائيل لم تشك من العولمة ولم تعلن خوفها، فاسرائيل التي مر عليها فقط خمسون عاما تعتبر نفسها جزء فعالا من النظام العالمي الجديد، وتفتخر انها ثاني دولة في العالم بعد أمريكا لديها وادي السيلكون لتكنولوجيا المعلومات المتقدمة وانها تنفق على البحث العلمي نسبة اكبر من امريكا نفسها؟ والآن لافائدة من الكلام. دعونا نعمل اصلاحا حقيقيا للوطن قبل أن نصبح مادة لعلم الانثربيولجي؟!



المصـــدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢ / ٦ / ٢٠٠٠



الاحتجاج على العولمة من مظاهرات سياتل إلى اضطرابات عيد العمال :

قليل من النبل وكثير من العشوائية وغياب البديل

عندما يؤكد الزعيم الليبى معمر القذافى أن (التغييرات العالمية شملتنى أنا وليبيا) وأن (ليبيا اليوم ليست ليبيا الأمس لأن عالم اليوم ليس عالم الأمس)، ينبغى أن نتأمل هذا الكلام. فهو يصدر عن رجل أمضى عمره فى مقاومة كل ما يأتى من الغرب، قبل أن يظهر تعبير "العولمة" التى يظنها كثير من العرب ظاهرة جديدة أو مؤامرة كبرى أو نزعة أيديولوجية أو روحا شريرة، بينما هى فى حقيقتها لحظة من لحظات تطور العالم ازداد فيها معدل الاتصال والاندماج بين أجزائه بما فى ذلك من خير وشر.

وأهم ما يلفت الانتباه فى الحديث الذى أدلى به القذافى لصحيفة (يو اس إيه توداى) الأمريكية ونشرته يوم ١٢ مايو الماضى هو طابعه المنفتح على العالم وما ينطوى عليه من إدراك أكثر صحة من ذى قبل للوضع الدولى. ولا يقل أهمية عن ذلك أنه لم يهتم بحركات الاحتجاج ضد العولمة، والتى برزت خلال الشهور الأخيرة، وهو الذى كان أحد أكبر رعاة حركات التمرد فى فترة سابقة.

أوهام عربية

وربما يعنى ذلك أنه متحرر من الأوهام التى يحملها بعض العرب حول مظاهرات الاحتجاج ضد العولمة منذ أن بدأت فى سياتل أثناء الاجتماع الوزارى الثالث لمنظمة التجارة العالمية فى أول ديسمبر ١٩٩٩، وتواصلت فى واشنطن خلال الاجتماع الدورى لصندوق النقد والبنك الدوليين فى منتصف أبريل ٢٠٠٠، ثم انتشرت فى عدد من العواصم والمدن بمناسبة عيد العمال فى أول مايو.

ومع هذا الانتشار، ازدادت الأوهام العربية فى مغزى الاجتماعات، وتراوحت بين اعتقاد فى أن هذه الاحتجاجات صوت لنا فى عقر دار العولمة يدافع عن مصالحنا، وبين جموح فى الخيال يعيد الى عالم الأحياء الأعلام الحمراء بمناجلها وشواكيشها وأناشيد الأممية.

كما كبرت الأوهام بشأن حجم الاحتجاجات وما يمكن أن يترتب عليها. والحق أنها بدأت كبيرة من اللحظة الأولى عندما تصور أصحابها أن مظاهرات سياتل هى التى أفشلت اجتماع منظمة التجارة العالمية، وليس الخلافات العميقة بين الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة والدول الأوروبية واليابان. وهى خلافات موروث أهمها من جولة أوروجواى للمفاوضات التجارية، وليست وليدة اليوم ولا الأمس القريب.

صحيح أن العنف خارج قاعات الاجتماعات أدى الى زيادة التوتر فى داخلها. ولكنها زيادة طفيفة لأن التوتر موجود من الأصل، وكان كفيلا بأن يؤثر سلبيا على المفاوضات حتى إذا لم تحدث احتجاجات.

فلم يكن أحد يتوقع أن يوافق الأمريكيون فى ساعات على تقديم التنازلات المطلوبة منهم بشأن قوانين مكافحة الإغراق المعمول بها فى الولايات المتحدة، أو أن يقبل الأوروبيون التخلى عن دعم المزارعين والصادرات الزراعية أو اتخاذ خطوة جادة نحو تحرير تجارة السلع الزراعية.

علينا.. لا معنا

غير أن السؤال المحورى الذى ينبغى أن نتوقف عنده مليا فى هذا المجال هو : هل يدافع المحتجون على العولمة بالفعل عن مصالح الدول النامية وشعوبها؟ الإجابة تقتضى إلقاء نظرة سريعة على تركيب المنظمات والحركات الرئيسية التى حركت وشاركت فى المظاهرات من سياتل الى واشنطن الى مدن متعددة فى يوم أول مايو.

ويمكن تصنيف هذه المنظمات والحركات فى ثلاث مجموعات إحداها تتعارض بعض شعاراتها مع مواقفنا ،



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢/٦/٢٠٠٠

للبشر والقدرات العقلية والمعلومات

والثانية تتصادم مطالبها مع مصالحنا، والثالثة فقط هي التي يمكن أن تنسجم طروحات جزء فحسب من منظماتها مع ظروفنا.

فأما المجموعة الأولى فهي تضم منظمات يمينية محافظة (امريكية اساسا) ترفض العولمة لسببين أحدهما يتعارض مع مصالحنا، وهو أن هذه العولمة تحمل الولايات المتحدة تكلفة لا مبرر لها. ولكن العنصر الذي تركز عليه هذه المنظمات أكثر هو أن العولمة تفرض التزامات على أمريكا تتعارض مع سيادتها الوطنية وتقود الى التفريط في هذه السيادة.

وهذا عنصر يخصهم اكثر مما يخصنا. ولذلك فإن تعارض طروحات هذه المجموعة مع مصالحنا اقل منه في حالة المجموعة الثانية التي تضم اتحادات العمال والمنظمات الزراعية الامريكية، وبعض النقابات الكندية وعناصر يسارية تجتمع على رفض فتح أسواق بلادها أمام منتجات أجنبية لانها ستكون على حساب العمال الوطنيين وفرص العمل المتاحة لهم من ناحية وضد مصالح المنتجين الزراعيين من ناحية أخرى.

وتطالب هذه المنظمات باتخاذ تدابير اكثر صرامة بشأن شروط التجارة في سائر انحاء العالم وبخصوص الاستثمارات في البلاد النامية التي تقل فيها أجور العمالة، بل وتنتقد اتجاه صندوق النقد والبنك الدوليين لتشجيع هذه البلاد على تطوير صناعات موجهة للتصدير لانها تؤثر على فرص العمل في الدول المتقدمة.

وهذا احتجاج واضح وصريح موجه ضد البلاد النامية وشعوبها. ومع ذلك يحتفي بعض العرب بأصحابه ويشيدون بهم !

فهؤلاء المحتجون معادون للشركات الكبرى متعددة الجنسية، ولكن لماذا؟ هم ضدها لانها تحصل على مواد خام اقل سعرا من البلاد النامية وتستخدم عمالة أرخص اجرا لانتاج سلع تباع في الدول المتقدمة باسعار أدنى من المنتجات المحلية في هذه الدول، مما يؤثر سلبا على المصانع التي تصنع هذه المنتجات وبالتالي على العاملين فيها.

وهم ينتقدون زيادة استثمارات الشركات الامريكية في الخارج لانها تحول دون إيجاد مزيد من فرص العمل التي تترتب على توجيه هذه الاستثمارات الى الداخل.

حتى انصار البيئة!

والواقع ان منظمات هذه المجموعة الثانية، التي تمثل الثقل الاكبر بين معارضي العولمة، تدافع عن مصالح غربية شديدة الانانية ومناقضة لمصالحنا. وأكثر من ذلك تضم هذه المجموعة منظمات لحماية البيئة تعتبر بلادنا بؤرة قذارة وتندد بمنظمة التجارة العالمية لانها توفر فرصا لدخول سلع لا تتمتع بالمواصفات البيئية والصحية السليمة الى اسواق الدول المتقدمة التي قطعت شوطا كبيرا في اتجاه حماية بيئاتها.

ومع ذلك تدعي هذه المنظمات نبل المقاصد والحرص على العدالة العالمية. والاكثر إثارة للدهشة أن يصدقها بعضنا ويذهبون بعيدا في الحديث عن مجتمع مدني عالمي يرفض الممارسات التي تتعارض مع ما تتطلع اليه الشعوب في كل مكان. فليست هناك مصالح مشتركة تجمع كل الشعوب، بل أن تناقض المصالح هو الأساس بين عمال مصر وعمال أمريكا على سبيل المثال، في حين انه من الممكن أن تكون مصالح شركة أمريكية او متعددة الجنسيات أقرب الى مصالح العمال والمستهلكين في مصر وأبعد عن مصالح عمال الولايات المتحدة وبعض رجال الأعمال في بلادنا. فقد صارت الصورة شديدة التعقيد.

ومع ذلك فهناك منظمات تظاهر اعضاؤها ضد العولمة دفاعا عن مصالحنا كبلاد نامية، ولكنها لا تمثل سوى اقلية. وأهمها تلك التي تطالب باسقاط الديون لانها تثقل كاهل البلاد الاكثر فقرا.

وهناك أيضا منظمات وجماعات لا صلة البتة لنا باحتجاجاتها على العولمة. غير أن مواقفها تضر الجميع، خاصة الفوضويين الجدد الذين يعادون العولمة معتبرين انها نوع من الهيمنة المركزية التي هي محور رفضهم. فهم ضد كل هيمنة بما في ذلك هيمنة الحكومات التي لا يقبلونها دون تمييز بين حكومات طاغية وأخرى ديمقراطية.

عولمة مضادة؟

والطريف في هذه الاحتجاجات الموجهة ضد العولمة انها هي نفسها احد مظاهر هذه العولمة. فقد بدأت بتنسيق بين عدد من المنظمات في بلاد مختلفة. وتم القسم الاكبر من هذا التنسيق عبر شبكة "الانترنت" التي تعتبر من أهم رموز العولمة. ولذلك فبرغم أن هذه الاحتجاجات تناهض العولمة، فإنها تؤكد بل ربما تدعم وجودها.

غير أن بعض هذه المنظمات لجأت، في استخدامه لشبكة "الانترنت"، الى اسلوب غير امين في حملتها على منظمة التجارة العالمية. فقد انشأت مواقع مزيفة على الشبكة نسبتها الى هذه المنظمة وقلدت فيها تصميم موقعها الرسمي وقدمت فيها معلومات غير صحيحة كان الهدف منها إثارة الغضب ضدها.

د. وحيد عبدالمجيد

بلا بديل!

وربما يكون اهم من هذا كله أن الاحتجاجات المستمرة من مظاهرات سياتل في اول ديسمبر ١٩٩٩ الى اضطرابات عيد أول مايو ٢٠٠٠ لا تقدم بدائل. فهي مجرد تمرد لا يرقى الى مستوى حركات الطلاب في أوروبا في أواخر الستينات وتحركات الشباب الامريكي ضد حرب فيتنام.

فالاحتجاجات الراهنة على العولمة تبدو ابعد عن تلك الحركات التي حققت انجازات أبرزها إسقاط الديجولية في فرنسا وانهاء حرب فيتنام. إنها اقرب الى تمرد شبابي عشوائي في الغالب الأعم.

ولانها احتجاجات عشوائية فهي قد تلقى تعاطفا من قطاعات شعبية في بعض الاحيان عندما ترفع شعارات جذابة حتى إذا كانت خالية من المضمون مثل (البشر قبل الربح). وهذا شعار يصلح للهتاف به تظاهرا ويثير حماسا لا تكتمل المظاهرات بدونه. ولكنه لا يفيد في تحسين حياة البشر لانه إذا انتفى الحافز وراء الربح تعطل الاقتصاد وتوقف التدافع البشري الذي هو سنة الحياة وتراجع النمو وتضاءلت فرص العمل وزاد المتعطلون .. اي باختصار فسدت الحياة وعم البؤس. وهذه هي إحدى اهم خلاصات القرن العشرين. ومع ذلك فإن الناقمين على اوضاع راهنة لا يشغلون أنفسهم بدروس الماضي حتى إذا كان قريبا.

ولكن لانها احتجاجات عشوائية، كما سبق، فهي تقابل بسخط من الرأي العام في احيان أخرى كما حدث في اضطرابات الاول من مايو الماضي خاصة في بريطانيا عندما شوه المتظاهرون رأس تمثال رئيس الوزراء الاسبق ونستون تشرشل ولونوه بألوان رؤوس "البانكز" ورسموا



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢/٦/٢٠٠٠

للبشر والخدمات المصرفية والمعلومات

المطرقة والمنجل على قاعدته.

وسجلت الاستطلاعات سخطا واسع النطاق على هذا السلوك الذى يتجاهل مكانة تشرشل لدى شعبه الذى يعتبره بطلا قوميا حقق النصر فى الحرب العالمية الثانية. ولم يكن هذا السخط اقل، بل اكثر عندما اعتدى المتظاهرون على النصب التذكارى للجندى المجهول الذى يرمز لدى كل شعب الى ابنائه الذين ضحوا بحياتهم من أجل الوطن.

ماذا يريدون؟

وترجع هذه العشوائية التى تضعف مركز المحتجين على العولمة الى انهم يعرفون ما لا يريدون ، ولكن لا يعرفون ما يريدون. ولذلك فهم يعانون ارتباكا يزيده التنوع الشديد فى انتماءاتهم سواء التنظيمية او الفكرية والسياسية، بما يعنيه ذلك من اختلاف يصل الى حد التناقض فى توجهاتهم. وهذا التنوع والاختلاف ليسا من نوع التعدد الإيجابى المثمر. فالرايات المرفوعة اشبه بعناوين مبعثرة لا رابط بينها ولا معنى يمكن انتاجه تحتها فيما يتجاوز الرفض والاحتجاج.

ولعل اكثر ما يجمع بينهم هو انهم يتحركون بدافع التمرد على وضع راهن والتوجس من مجهول قادم لا يطمئنون اليه. ولذلك فهم يبدون راديكاليين او اصحاب موقف جذرى، ولكن بلا رؤية واضحة لبديل ممكن او جهد فكرى لبلورة هذه الرؤية.

ولذلك كان من السهل عليهم إثارة الاضطراب فى منطقة اجتماع منظمة التجارة العالمية فى سياتل واجتماع صندوق النقد والبنك الدوليين فى واشنطن. وكان فى مقدورهم اغلاق الطرق، بل منع بعض الوزراء والمسئولين من الوصول الى مقر الاجتماع، وقذف اماكن اللقاءات بالحجارة.

وهذا تاثير وقتى بل لحظى لا يمتد مفعوله إلا إذا كان طابع النظام العالمى يسمح بذلك. وهذا هو بالفعل ما يتسم به النظام الراهن الذى يمكن التاثير على الياته وادواته ليس لانه يقوم على الخير، ولكن لانه يحرص على تصحيح نفسه ولان منظماته الاقتصادية والمالية الرئيسية تحتاج بالفعل الى هذا التصحيح.

حدود التاثير

ولذلك فبالرغم من ضآلة تاثير الاحتجاجات وغياب البديل، فقد اهتم المسئولون عن صندوق النقد والبنك الدوليين بإعلان ان الرسالة بلغتهم وانهم معنيون بإعطاء اولوية لمحاربة الفقر الذى كان عنوانا بارزا فى لافتات المحتجين فى واشنطن فى منتصف ابريل الماضى.

وظهر هذا المعنى واضحا فى بيان اللجنة المالية والنقدية الذى ركز على تحسين اوضاع البلاد النامية. ولكن عندما حدد البيان الآلية الرئيسية لتحقيق هذا الهدف اصطدم بالاتجاه القوى فى اوساط المحتجين والذى يرفض إعطاء تسهيلات لصادرات البلاد النامية بل يطالب بفرض مزيد من القيود عليها.

ولكن اللجنة التى دعت الى التساهل فى تحصيل الديون من البلاد الاكثر فقرا لم تجد بديلا عن حث الدول الصناعية المتقدمة على (القيام بالكثير لتحسين شروط اقتحام الدول النامية للاسواق العالمية بصادراتها، وبما فيها الصادرات الزراعية وصادرات الغزل والنسيج، وإيجاد الظروف التى تساعد البلاد النامية على زيادة حصتها من الاسواق العالمية).

وهذا هو أيضا ما اكدته لجنة التنمية فى اجتماعات ابريل الماضى انطلاقا من عدم معقولية مطالبة البلاد النامية بتحقيق معدلات نمو معقولة مع حرمانها فى الوقت نفسه من دخول الأسواق العالمية.

كما شكل الصندوق والبنك الدوليان لجانا لدراسة اسباب احتجاج الشباب وكيفية إحداث تغيير مناسب فى سياسات المؤسستين. واهتم البنك الدولى بتفعيل مبادرة رئيسه جيمس ولفنسون (برنامج الحد من الفقر) بعد ان تم إجراء استطلاع تضمن مقابلات مع ٦٠ الف شخص من الفقراء حول العالم ونشرت نتائجه فى كتاب بعنوان "صوت الفقراء".

اصلاحات لازمة

وهذا اتجاه ليس جديدا فى سياسات البنك الدولى التى اكتسبت بعدا اجتماعيا واضحا منذ اوائل ثمانينات القرن العشرين اهم مظاهره توجيه الجزء الأكبر من القروض والمعونات نحو الحاجات الأساسية من ماكل وسكن وصحة وتعليم، بعد أن كان التركيز قبل ذلك على المشروعات الانتاجية والبنية الأساسية. وتم تعزيز هذا التحول فى عقد التسعينات عبر زيادة الاهتمام بقضية الفقر.

ومع ذلك مازال هناك الكثير من الاختلالات التى تحتاج الى اصلاحات جادة وسريعة، وخاصة على صعيد منظمة التجارة العالمية التى اصبحت المحور الرئيسى للنظام الاقتصادى الدولى. فهى تحتاج الى مزيد من الشفافية والوضوح فى أدائها بدءا من قواعد الانضمام اليها ووصولا الى ادارتها للعلاقات التجارية الدولية. كما ان هذه العلاقات نفسها تحتاج الى اصلاح يحد من الازدياد السريع فى معدلات المبادلات التجارية غير المنتجة، ويوفر فرصا أفضل للبلاد النامية.

ولا يقل اهمية عن ذلك حل تناقض هيكلى فى عالمنا "المعولم" بين إزالة الحواجز وتقريب المسافات على صعيد انتقال السلع والأموال والخدمات والمعلومات وبين فرض مزيد من العقبات أمام انتقال البشر.

إندماج ضرورى

فهذه، وغيرها، اختلالات قائمة فى ظل العولمة وينبغى اصلاحها. وتستطيع البلاد النامية أن تمارس ضغطا من اجل هذا الاصلاح. ولكن الضغط لا يمكن ممارسته من بعيد. ولكى يكون فعالا لابد ان يقترن باندماج حقيقى فى النظام العالمى.

فلا يمكن على سبيل المثال اصلاح منظمة التجارة العالمية بدون الانضمام اليها. وهذا الاصلاح ليس صعبا إذا امتلكت البلاد النامية رؤية واضحة وارادة واستطاعت التنسيق فيما بينها، لأن التصويت فى هذه المنظمة يقوم على أساس صوت واحد لكل دولة عكس صندوق النقد والبنك الدوليين اللذين يعتمد التصويت فيهما على وزن كل دولة. وينبغى ان يكون هذا التنسيق هو البند الاول على جدول أعمال اجتماع مجموعة الخمسة عشر الذى سيعقد بالقاهرة فى النصف الثانى من شهر يونيو الحالى.

فليس هناك خيار ثالث أمام البلاد النامية بين الاندماج والتهميش. وهذا اختيار بين التقدم والتخلف، بين النهضة والتراجع، بين الحضور والغياب، بين دور الفاعل واستكانة المفعول به.

فالعولمة هى باختصار تزايد معدلات الاندماج الذى تضاعف منذ عام ١٩٩٠ - اى خلال عقد واحد من الزمن - ثلاث مرات من حيث عدد الاندماجات (٢٥ الف عام ١٩٩٩ مقابل ٩ الاف فقط عام ١٩٩٠)، وثمانى مرات من حيث حجم الاندماجات او قيمتها (٤ر٢ تريليون دولار عام ١٩٩٩ مقابل حوالى ٢٩٠ مليار دولار عام ١٩٩٠). ولحسن الحظ فإن صانعى السياسة الاقتصادية فى مصر الآن اصبحوا اكثر ادراكا لأهمية الاندماج فى الاقتصاد العالمى



وضرورة بذل اقصى جهد لتدعيم أمكانات هذا الاندماج وتعزيز مركز مصر فى اطاره.

ولا يعني هذا الاندماج القبول بكل قواعد اللعبة او الرضوخ لها، وإنما العمل من داخل النظام العالمى على تطوير هذه القواعد وتحقيق الاصلاحات التى تدعم مصالح البلاد النامية سعيا الى تغليب الوجه المشرق للعولة على وجهها الآخر المظلم.

فالعولمة ليست جحيما، ولكنها ليست جنة ايضا. إنها لحظة من لحظات التطور العالمى يمكن لنا ان نؤثر عليها ولكن بالعمل الجاد وليس بالاحتجاج المظهرى. ولابأس من أن يوجد مثل هذا الاحتجاج فى سياتل وواشنطن وغيرهما. ولكن علينا ان نعرف ان هذا الاحتجاج ليس هو السبيل لتحقيق مصالحنا، ناهيك عن ان جزءا معتبرا منه يناقض هذه المصالح اصلا.

الطريق واضح يبدا من القاهرة وعمان وتونس وغيرها من عواصمنا، وليس من سياتل وواشنطن ولندن.



المجتمعات العربية والاسلامية في عصر العولمة

في هذا العالم الذي اصبحت فيه الاقمار الصناعية بديلا للسيوف، وصارت فيه المحطات الفضائية مرادفة - في المهمة - للقنابل. وتسربل عفريت العولمة بمسوح الرهبان وتقنع الاستعمار الجديد باقنعة الصوفية. لم يعد امام المجتمعات العربية والاسلامية خيار - لتعيش - سوى ان تتشبث بهويتها من خلال اعادة النظر في السلاحين التقليديين الذين لا تملك غيرهما وهما: التربية والثقافة وركائز العلاقة بين التربية والثقافة في المجتمعات العربية والاسلامية بوجه عام هي:

أ - تأصيل التربية العربية: بمعنى اعادة دراسة الفكر التربوي المهيمن على المؤسسات التربوية العربية وتحليله في اطار منظومة ثقافية تستمد جذورها النظرية من الثقافة العربية الاسلامية.

ب - تنمية روح الابداع والعناية بالموهوبين في مدارسنا وجامعتنا.

جـ - احياء دور الاسرة التربوي واعادة النظر في جوانبه المختلفة ليصبح دورا متغيرا يواكب عطاءات الاعلام المباشر وغير المباشر بحيث تصبح (التربية الاعلامية) اهم وظيفة للاسرة حاليا.

د - تشجيع الانتاج الاعلامي العربي في اتجاه ابراز نماذج السمو والتفوق في ثقافتنا العربية - الاسلامية بتقنيات واساليب مبتكرة تمتاز بالجاذبية والتشويق.

هـ - اشاعة جو من الحرية الاكاديمية في مؤسساتنا التربوية لتشجيع روح المبادرة وتنمية الابتكار.

دور التربية والثقافة في التنمية البشرية واعداد الافراد للمساهمة بدور فعال في المجتمع:

دور التربية:

1- اعداد الكوادر المدربة لتلبية مطالب سوق العمل.

2- تسويق الخدمات التعليمية من تدريب واعادة تأهيل وتغيير اتجاهات.. الخ

3- تنمية البحث العلمي ليصبح منهج حياة لكل مواطن.

4- اثارة وتشجيع الحماس العام للمشاركة في القضايا المحلية والاقليمية والعالمية بفاعلية.

دور الثقافة:

1) تخير وتبني نماذج للنبوغ العلمي وتقديمها كقدوات للأفراد.

2) احداث توازن اعلامي بين احتياجات الجماهير الاعلامية فلا يطغى الجانب الرياضي مثلا في صحيفة ما او اذاعة ما على الجوانب الاخرى.

3) التخفيف من نشر الجرائم - بتفاصيلها - في الصحف ما لم يتم الالتزام بالضوابط الاخلاقية والقانونية للنشر.

4) تقديم ثقافة متنوعة (سياسية - اقتصادية - تربوية) للجماهير بهدف زيادة وعيها بقضايا مجتمعها.

5) عدم الانسياق في قيادات الغزو الثقافي الوافد والحفاظ على الهوية القومية.

6) محاربة التفكير الخرافي بشتى انماطه:

الثقافة جانب ن جوانب التنمية الاقتصادية او وسيلة لتحقيقها:

الثقافة انجح وسيلة من وسائل تحقيق التنمية بجوانبها المختلفة وليس التنمية الاقتصادية فحسب. لأن تعبئة الجماهير لتبني قضية التنمية تتوقف الى حد كبير على مدى وعيهم، والوعي اول درجة من درجات سلم الثقافة. ثم يتحول تدريجيا الى سلوك فاعل وفعال.

اما القول بأن الثقافة جانب من جوانب التنمية الاقتصادية فإنه ينطوي على قدر كبير من التفاؤل والرومانسية يجعله أقرب الى (اليوتوبيا) منه الى الواقع.

الثقافة غاية التنمية البشرية وهدفها ام وسيلة لتحقيقها؟

لا يصح - في رأيي - ان نعتبر الثقافة غاية التنمية البشرية، ولكن الاصوب ان نعتبرها وسيلة لتحقيقها. فالتنمية البشرية ليست ثقافة فقط، وانما هي - كما اشرنا في تحديد مفهومها - حفز كل الطاقات وتنميتها واستنفارها لتبدع وتتألق وتعطي كل ما تستطيع من عطاء. ومن ثم فإن الثقافة عليها ان تعمل في اتجاه تحقيق التنمية البشرية لتتحقق - بالتبعية - كل جوانب التنمية.

العوامل الثقافية، والاجتماعية التي تؤثر في التنمية البشرية بوجه عام:

العوامل الثقافية التي تؤثر في التنمية البشرية:



المصدر : الميثاق

التاريخ : ٥ / ٦ / ٢٠٠٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

1- التنوع والوحدة: بمعنى ان عناصر الثقافة العربية يجب ان تقدم على اساس التنوع في اطار الوحدة حتى لا تكون معيقا للتنمية البشرية.

2- الثنائية: يجب ان تختفي من الثقافة العربية ظاهرة الثنائية بحيث لا يكون السلوك البشري متناقضا فالانسان العربي يستحل لنفسه ما يحرمه على غيره احيانا، وفي هذا خطر شديد على السلوك الانساني.

3- «افعل التفضيل»: وهذه التسمية التي اقتبسناها من كتب اللغة تعني ضرورة اختفاء استخدام صيغة (احسن، اكبر، اجمل... الخ) من مفردات التعامل اليومي في حياة الافراد، كما يجب ان يسعى الاعلام لاستئصالها لانها معوق من معوقات التنمية البشرية.

العوامل الاجتماعية - الثقافية التي تؤثر في التنمية البشرية:

أ - التخلف الاقتصادي
ب - التخلف الثقافي.
جـ - التفكير الخرافي.
د - الاعلام المنحاز.
هـ - سوء فهم مدلول (تعليم الكبار).
و - الامية السياسية.
ز - الامية الدينية.
ح - التردد.
ط - انعدام روح المبادأة.
ي - الموسمية الثقافية (ومعناها ان يتبنى الاعلام في موسم ما قضايا بعينها مثل بدء العام الدراسي - الامتحانات - الحج.. الخ) فيعيد ويزيد ويكرر نشر نفس الافكار وبنفس الطريقة فيخلق بذلك مجتمعا مفلس الفكر، نمطي التفكير.

كيفية خدمة التربية للثقافة والشروط والمتطلبات التي يحتاجها النظام التربوي ليكون نظاما فاعلا واكثر مساهمة في التحول الثقافي والتغير الحضاري: تخدم التربية الثقافة عن طريق «غربلة» التراث الثقافي من جهة، لاختيار الصالح منه لتأكيد الهوية الثقافية للامة، ومن جهة اخرى عن طريق تربية (فلسفة الانتقاء) لتصبح منهج سلوك في الحياة بمعنى تمكين المتعلم من فرز المعطيات الثقافية المتاحة والقدرة على تمييز ما يناسبه.

ومتطلبات ذلك في اي نظام تربوي قد يكون منها:

1- ان يكون النظام التعليمي ديمقراطيا يسمح بالحوار الفعال بين المعلم والمتعلم.

2- ان يشتمل المنهج والمحتوى والطريقة المستخدمة في التعليم على عدد من البدائل دائما.

3- ان تقوم المدرسة بإجراء حوار دائم اطرافه:

أ) اولياء الامور
ب) العاملون في وسائل الاعلام
جـ) التلاميذ والمعلمون

يستهدف هذا الحوار (الذي قد يكون على شكل ندوات متكررة او ورش عمل او مؤتمرات او لقاءات دورية) بلورة ما يخص المنهج وخصائص نمو التلاميذ في وسائل الاعلام المختلفة لاقرار - او تصويب او تحسين - طرق معالجته.

4- تصنيف التلاميذ وفقا لقدراتهم في فصولهم الدراسية وليس وفقا للحروف الابجدية او غيرها من المعايير العشوائية.

5- ربط المناهج بمتطلبات التغيير الثقافي وتجديد محتواها عاما بعد عام وليس كل عدة سنوات.

كيفية المحافظة عن طريق الثقافة العربية الاسلامية على عناصر تراثها الاصيل في التمازج الثقافي الذي تيسره وتدعو له ظاهرة العولمة:

* لكي تفعل الثقافة العربية الاسلامية ذلك لابد ان تقدم للاجيال في صور عصرية جذابة تستطيع منافسة الثقافة الغربية او الوافدة ايا كان مصدرها.

فعلى سبيل المثال: لا يستطيع الطفل او المراهق ان يترك شاشة تعرض افلاما ومسلسلات وافدة مليئة بالحركة والمرح، ويشاهد اعمالا تاريخية بطيئة الحركة يغلب عليها الخمود والجمود والبلاهة.

* ولابد في هذا السياق من انتاج اعلام معلب يتاح في نوادي الفيديو للناس يقربهم من تراثهم ويتميز ايضا بالجاذبية والتشويق.

* ولابد من تشجيع استعمال الفصحى في كل المستويات بقدر الامكان.

* ولابد ان تتحول توصيات مؤتمرات المجامع اللغوية بشأن تعريب اسماء المحال التجارية، وتعريب التعليم الى قرارات واجبة التنفيذ.

* ولابد ان تتحقق الوحدة الثقافية العربية قبل اي نوع آخر من انواع الوحدة.

الاشكال الجديدة للتغير الثقافي والتي من شأنها المساهمة في اثراء ثقافات الشعوب:

من هذه الاشكال:

- الاستيراد السريع للتكنولوجيا.
- الفيديو.
- الانترنت.
- الحواسب الآلية وامكاناتها المتجددة.
- ثورة الاتصالات.

وتستعيد ثقافتنا العربية الاسلامية موقعها المتميز بما يلي:



المصدر : البيان

التاريخ : ٥/٦/٢٠٠٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

1- ان توحد الشعوب العربية ثقافتها لتكون - في مجموعها - نموذجا تحتذيه الدول الاسلامية الاخرى. ولا تثور بينها خلافات بسبب رغبة كل منها في الانفراد بالزعامة ودعاواها الزائفة.

2- ان تعمل الحكومات العربية والاسلامية جاهدة على ان تصبح اللغة العربية لغة رسمية في كافة المحافل الدولية.

3- ان يوجد نوع من التنسيق بين المؤسسات الثقافية العربية والاسلامية حول القضايا المثيرة للخلافات لتصفيتها وبلورة المواقف حولها بحيث يتم حصر الخلافات في اضيق نطاق.

4- ايجاد منظمة عربية للانتاج الاعلامي تكفل لها الحرية ويتم تحويلها وادارتها وتسويق برامجها من خلال مجلس للأمناء ينتخب له - بنفسه - رئيسا ومجلسا لادارته وتتولى الحكومات - مبدئيا - دعمه ماليا الى ان تتكون للمنظمة موارد ثابتة خاصة بها.

دور تكنولوجيا المعلومات خاصة شبكات الانترنت والقنوات الفضائية في دعم الثقافات المحلية او الاضرار بها:

اما من حيث الاضرار بالثقافات المحلية فهذا دور وارد وقائم بالفعل ولا يمكن انكاره.

اما من حيث الدعم فلن يتأتى ان يكون لتكنولوجيا المعلومات دور فيه، إلا اذا وجدت سياسة اعلامية مخططة تخطيطا علميا بأيدي الخبراء وغير خاضعة لنظام واحد من انظمة الحكم بل تكون ذات توجه قومي. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل تتأثر الثقافة بالبيئة؟

لا شك في ذلك بالطبع - فالتأثير بين الثقافة والبيئة متبادل وقائم بالفعل لكون الانسان هو منتج الثقافة ومستهلكها في آن واحد، وهو الذي يدمر البيئة ويناط به الحفاظ عليها في آن واحد كذلك.

دور الجامعات العربية في دعم التنمية الثقافية:

يمكن ان تدعم الجامعات العربية التنمية الثقافية من خلال:

1- عقد المؤتمرات العلمية لهذا الغرض.

2- تبادل الوفود من الاساتذة والطلاب.

3- عقد ندوات تسعى لتبادل الخبرات الاكاديمية في مجال تخطيط وتطوير وتنفيذ المناهج التعليمية.

4- تشجيع الانشطة الطلابية المتبادلة كوسيلة لتحقيق التجانس الثقافي.

5- تبني سياسة واحدة في تعريب التعليم الجامعي.

6- تبادل الاصدارات والمطبوعات ذات الصلة بالتنمية الثقافية.

7- الاشتراك في اجراء مسابقات فكرية بين الاساتذة ومعاونيهم والطلاب كل في مستوى مختلف وينظم لقاءات ثقافية للحوار.

8- التواصل مع اجهزة الاعلام ومؤسسات الانتاج الاعلامي للتنسيق بين ادوارها وأدوار الجامعات في خدمة التنمية الثقافية.

9- القاء الأضواء على البحوث التي تجرى في الجامعات فيما يختص بالتراث العربي - الاسلامي.

10- تبادل المخطوطات وانشاء هيئة عربية قومية لصيانتها وجمعها وتيسير تبادلها او اتاحتها للباحثين.

---

* عميد كلية التربية - سوهاج - مصر



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٦ / ...

الجودة فى ظل النظام العالمى الجديد

التغييرات العالمية الحادثة الآن فى ظل ما يعرف بالنظام العالمى الجديد خاصة فى المجالات الاقتصادية المتعلقة بتحرير التجارة والتطبيق التام لاتفاقيات الجات والانضمام لمنظمة التجارة العالمية TWO والصراع القائم بين التكتلات الاقتصادية ولمواجهة الهجمة الشرسة للمنتجات الاجنبية باسواقنا المحلية ولدعم مقدرتنا التنافسية فى الاسواق العالمية.

وفى ظل تلك المتغيرات اصبحت الجودة والسعر هما المعيار المطلوب مراعاته بكل دقة وحزم علاوة على مجموعة من العوامل الاخرى التى تلى ذلك فى الاهمية ومنها سلامة البيئة وعمالة الاطفال وحقوق الانسانو..

لذلك فإن الجودة تعنى الانتاج الجيد المطابق للمواصفات ذى السعر المناسب فى ظل بيئة نظيفة غير ملوثة وهو ما يتطلب الارتفاع باسلوب تحديث الصناعة ورفع كفاءتها وكفاءة ومهارات العاملين بها بالتدريب المستمر المخطط له جيدا لان الصناعة المصرية - ولفترات طويلة - اعتمدت فى تقييمها على عناصر الميزة النسبية لعوامل الانتاج التقليدية الارض، العمالة، راس المال.

لكن التقييم الحالى فى ظل المتغيرات العالمية يعتمد على أسس المعرفة والتكنولوجيا وعمليات الإيجاد والاستيعاب لتقنيات عالية الجودة علاوة على ضرورة الخروج بالوحدات الانتاجية من داخل التكتلات السكانية المزدحمة بالسكان إلى مناطق صناعية جديدة ذات تخطيط جيد كما هو الحال حاليا فى المدن الصناعية الجديدة كالعاشر من رمضان والسادس من اكتوبر وبرج العرب الجديدة.

يؤدى بنا للحديث عن الجودة وكيفية الرقابة عليها واثر الجودة الاقتصادى لأن الاقتصاد حاليا اصبح عابرا للحدود وصار التغير والتطور التكنولوجى والإدارة الجديدة هى العناصر الحاكمة فى معرفة الانتاج والجودة بمضمونها وابعادها الشاملة والمرتبطة بتغيرات اهمها السلع، التكلفة، الكفاية الانتاجية.

تلك عناصر إذا طبقت بكل دقة فإنها حتما ستؤدى إلى تحسين الطاقات الانتاجية الحالية، رفع كفاءتها وذلك الرفع يعتبر المؤشر لارتفاع مستوى المعيشة اقتصاديا واجتماعيا. وبالتالى يحقق لنا اقتصادا قويا.

وحتى عهد قريب كانت الوحدات الصناعية المصرية تتنافس فيما بينها على الانتاج الكمى فى ظل مجموعة من القرارات والقوانين التى حصنت الصناعة من المنافسة الخارجية مثل الحماية الجمركية ومنع الاستيراد وترشيده وحظر استيراد المنتجات العديدة من المنتجات الصناعية كل تلك العوامل ادت إلى انخفاض مستوى الجودة ووجود الانتاج المعيب وكذلك الانتاج الراكد بسبب عدم استجابة الاسواق للإنتاج المفروض عليها مما ادى لزيادة الاعباء المالية على الوحدات الانتاجية بما يتطلب دراسة مفهوم الجودة والعمل على تخفيض التكلفة وفقا لمعايير ومواصفات تؤدى إلى سيادة المنتج فى الاسواق المحلية والتواجد والتنافس فى الاسواق العالمية.

يتطلب ذلك الاسراع بتطبيق نظم الجودة وتؤكيدها وادارتها بفاعلية فالجودة هى الوفاء برغبات واحتياجات المستهلك للسلعة مع مراعاة اختلاف اذواق المستهلكين فالسلعة الجيدة تلقى قبول المستهلكين، وقبول السلعة يعتبر مؤشر اللجودة والسعر المناسب وهناك علاقة طردية بين السعر والجودة فكلما ارتفعت الجودة ارتفع السعر، لكن بالدراسة تبين أن هذه النظرية لا تنطبق إلا على السلع الراسمالية وهى نظرية سلبية بالنسبة للسلع الاستهلاكية والغذائية.

ويمكن انتاج سلعة غذائية ذات جودة بتكلفة مقبولة بالحد من بنود كثيرة من بنود التكاليف الصناعية لان الجودة تبدأ من أولى مراحل الانتاج حتى خدمات ما بعد البيع لان العملاء هم الجزء المكمل للمنظومة الانتاجية فيما يعرف بالجودة الشاملة وهى مجموعة من الاجراءات التى تؤثر ويتاثر كل منها بالآخر من اجل خدمة هدف واحد هو سلعة جيدة ذات جودة عالية مع مراعاة معايير التكنولوجيا المادية والبشرية والبيئية وتحكمها فى ذلك مجموعة من الوظائف منها التصميم والتطوير والتخطيط والتعبئة والتخزين كذلك التشغيل لدى العملاء.

الجودة الشاملة فلسفة ادارية وهيكل عام للتحسين المستمر وتضم الجودة الشاملة تطبيق المواصفات القياسية المعروفة بالايزو 9000 "ISO9000".

وتم اعداد سلسلة من هذه المواصفات بواسطة لجنة فنية لتاكيد الجودة بالمنظمة العالمية للمواصفات القياسية ISO.

وصدرت عام 1978 المواصفة القياسية ISO9000 لتوضح كيفية انتقاء احدى مواصفات الجودة التى تناسب طبيعة عمل الوحدة من المواصفات التالية : ISO9001, & ISO9002, & ISO9003 كالاولى تطبق فى حالة التصميم والتطوير والانتاج والتركيب والخدمات.

والثانية فى حالة الانتاج والتركيب والثالثة فى حالة التفتيش النهائى على المنتجات تامة الصنع أما المواصفة ISO9004 عبارة عن خطوط ارشادية لإيضاح عناصر الجودة ونظم الجودة الواردة بالمواصفات الثلاث السابقة. علاوة على المواصفات ISO14000 الخاصة بالبيئة وسلامتها كما بدأت حاليا بعض مصانع الصناعات الغذائية تطبيق نظام الحاسب MACCP وهو نظام تحليل مصادر الخطر ونقطة التحكم الحرجة لضمان منتج عالى الجودة وصالح للاستعمال الآدمى، من الدراسات تبين أن تطبيق نظم الجودة الشاملة ادى إلى حل المشاكل الاقتصادية خاصة لدول العالم النامى.

ادى تحسين الجودة إلى الطلب



على الانتاج المحلي بالتالي حد من الاستيراد وأوقف استنزاف العملات الصعبة وشجع التصدير مع الاعتبار -كمثال لذلك- أن دول الاتحاد الأوروبي تمنع الاستيراد من الدول إلا إذا كانت منتجة بجهة مستوفية مطالب أنظمة الجودة.

مهندس محمد نبيل محمود
مدير عام الصناعات
الغذائية مصلحة الرقابة



الخطوط الحمراء

الهيمنة الاميركية في عصر العولمة

نصت أوراق الدراسات الاميركية عشية الحرب العالمية الثانية التي افرزت راية العولمة الاقتصادية وتطوراتها من خلال (خطة المنطقة الكبرى)، نصت صراحة على ضرورة ربط الاقتصاد الاميركي بطريقة تسمح له بالوصول الى احتياجاته من اسواق او مواد أولية بلا عوائق أو ضغوط، ويتم ربطه باديء ذي بدء بالمنطقة الكبرى، ويقصد بها: النصف الغربي من الكرة الأرضية، دول الشرق الاقصى، والشرق الاوسط، وبقية دول العالم الثالث، والعالم باكمله طبقا لما تسمح به الظروف، وكان على ما سمي بالعالم الثالث ان يضطلع بالمهمة الرئيسية المحددة كمصدر للمواد الخام وكسوق يستوعب السلع والبضائع الاميركية، وذلك وفقا لما ورد في مذكرة صدرت عن وزارة الخارجية الاميركية عام ١٩٤٩، وقد اقترح جورج كينان الذي ترأس فريق التخطيط في وزارة الخارجية حتى عام ١٩٥٠ وجوب (استغلال) هذه المناطق النامية غير المتقدمة، وعلى الأخص منطقة جنوب شرق آسيا وقارة افريقيا، من أجل اعادة اعمار اوروبا واليابان. وقد ارادت الولايات المتحدة لهما أن ينهضا من تحت الدمار الذي حل بهما ابان الحرب العالمية الثانية، ولكن بشرط واحد هو: ان تسيطر الولايات المتحدة الاميركية على الامدادات النفطية لهما، وبذلك تحتكر حق النقض (الفيتو)، حتى يكون في يدها زمام الأمر في حالة قررتا الخروج عن الخط الذي رسمته لهما الولايات المتحدة، ويتمثل هذا الهدف في ابقاء النظام الرأسمالي الجديد في كل من اوروبا واليابان يدور في فلك الولايات المتحدة واخضاع منابع النفط وتوزيعه في مختلف دول العالم لنفوذها. وقد بدأت عملية السيطرة هذه في وقت كانت فيه اميركا اكبر منتج للنفط في العالم بعد الحرب العالمية الثانية. وقد اكتملت الحلقة الاخيرة من عملية السيطرة هذه بفضل حرب الخليج وانهيار عقد الاتحاد السوفييتي السابق. وقد مرت عملية السيطرة هذه بمراحل تضمنت حينها النفط الايراني، والآبار النفطية المكتشفة حديثا في ليبيا، وبعد حرب الخليج اصبحت الولايات المتحدة تتمتع بوضع فريد من نوعه، حيث اصبحت القوة العظمى الوحيدة في العالم بعد الانفجار الداخلي في الاتحاد السوفييتي، ومن ثم أصبح موضوع السيطرة على النفط العالمي أكثر إلحاحا في العهد الجديد.

هكذا بدأ الاستعمار الجديد بالظهور في واقعنا المعاصر، والأمة الاسلامية في سبات عميق عما يدور من حولها من احداث ومراحل، واعتقد ان العالم العربي والاسلامي لن يتحرر من هذه اللعبة الاميركية الا من خلال التمسك بعقيدته ومبادئه الاسلامية، التي وضحت لنا منذ ١٤٢١ سنة خطر الانقياد الى أعداء الأمة الاسلامية في الشرق أو الغرب، حيث قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير».

د. سعد العنزي



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨/٦/٢٠١٠



أوراق ثقافية

السيد يسين

رؤية متوسطية للعالم

هل يؤثر الموقع الجغرافى على رؤية صانعى القرار السياسيين سواء كانوا رؤساء للجمهورية أو رؤساء وزراء أو أعضاء بارزين فى النخبة السياسية الحاكمة؟ كان هذا السؤال فى ذهنى وأنا بصدد التعرض لرؤى رئيس وزراء كندا. وماسيمو داليما رئيس وزراء إيطاليا، ومعنى ذلك أنه يمارس الحكم فى دولة تقع فى قلب أوروبا التى حكمت العالم قرونا. غير أن دورة التاريخ اكتملت ورأينا مركز الثقل فى العالم ينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتصبح هى القوة العظمى الوحيدة. غير أن هناك أقطابا صاعدة تسعى لكى تشارك بإيجابية فى تسيير أمور العالم وعلى رأسها الصين واليابان والهند.

والدرس الذى يمكن لنا أن نستخلصه من تحليل أسئلة شباب العالم التى وجهت إلى قادة الدول السبع (الدول الصناعية المتقدمة) والتى وردت فى كتاب ليونارد أنتونى ورشيد نيكاز، أن هناك عوامل متعددة تؤثر على رؤية العالم للرؤساء والزعماء السياسيين، موقع الدولة ليس بالمعنى الجغرافى فقط، ولكن من حيث وضعها فى النظام الدولى، لابد أن يكون مؤثرا فى الإجابة على بعض الأسئلة على الأقل. هناك دول فى قلب النظام، وهناك دول على أطراف النظام مثل كندا.

غير اننا لاحظنا ان هناك قيما مشتركة يتبناها كل الرؤساء والزعماء الذين حللنا إجاباتهم، تعكس تبلور وعى كونى، وخصوصا فيما يتعلق بقضايا منع التسلح والبيئة والفجوة بين الشمال والجنوب، ومشكلات الشباب، وتأثير التطور العلمى والتكنولوجى على مسار الإنسانية فى الالفية الثالثة. وإذا نظرنا إلى الأسئلة التى وجهت الى ما ماسيمو داليما رئيس وزراء إيطاليا لاكتشفنا انه تعرض - لامر ما - إلى أكبر عدد من الأسئلة العميقة، التى تناولت اوضاعا موجودة فى العالم، او تطرقت إلى تطورات افتراضية. دارت الأسئلة حول اربعة عشر موضوعا ابرزها احتمالات وقوع حرب فضائية بين الدول المتقدمة، ومشكلات البيئة، والإنترنت والديمقراطية، والعولمة، وانتشار مرض الإيدز فى افريقيا، والدور المتصاعد للعلماء فى عالم الغد، والشركات المتعددة الجنسية، وإصلاح الامم المتحدة وغيرها من الأسئلة.

حرب الفضاء

كان السؤال الاول الموجه إلى ماسيمو داليما رئيس وزراء إيطاليا، كما يلى: «تميزت الالفية الاولى بالغزوات البربرية، واتسمت الالفية الثانية بالحرب العالمية، وبعد غزو الفضاء هل يمكن ان تشهد الالفية الثالثة حربا فضائية».

مثلت إجابة ماسيمو داليما تاملا عميقا فى شئون الحرب والسلام. واستبعد ان تكون حروب الفضاء محتملة فى الافق المنظور، ولكنه اشار إلى ان الاكثر احتمالا وقوع حروب تقليدية، يمكن الا تقل دموية وتخريبا عن الحروب العالمية التى وقعت من قبل. ان المخاطر تتمثل اساسا فى مصادر الصراع والعنف داخل مجتمعاتنا والتى لم نستطع حلها حتى الان، والتى ادت إلى العنف بين السلالات، والمظالم التى تلحق بالجموع العريضة من السكان نتيجة تحكم اقلية عرقية ما.

ففى تقديره انه فى مجال الديمقراطية ستحل الصراعات التى تتعلق بالمنافسة سواء كانت اقتصادية ام تكنولوجية، محل الحروب التقليدية. غير انه برز فى السنوات الاخيرة التدخل العسكرى للدفاع عن المجتمعات المدنية المهددة، كما حدث فى البوسنة والهرسك. غير ان هذا التدخل يقتضى اولا مواجهة ضعف الامم المتحدة من ناحية، وضرورة التركيز على استباق الازمات قبل وقوعها، بدلا من الانتظار حتى تحدث. وبالاضافة الى ذلك فإن التعاون الإقليمى يمكن ان يكون فعالا فى مواجهة الازمات. ولعل ابرز مثال على ذلك هو الاتحاد الاوربى، الذى تنظمه معاهدات متعددة، واصبح ليس فقط صورة لصور التعاون الاقتصادى والسياسى بين الشعوب ولكنه قبل ذلك اصبح يمثل قاعدة متينة للامن بين الدول الاوربية. وفيما يتعلق بامور الحرب والسلام لا يجد رئيس وزراء إيطاليا سوى اللجوء إلى السياسة التى تعترف بتعددية الاراء وتضارب المصالح وسيلة للوصول إلى حلول وسط ترضى جميع الفرقاء المتنازعين فى موقف ما. وحروب الفضاء تثير فى الواقع امورا متعددة تتعلق بااثار التقدم العلمى والتكنولوجى، والوقع العميق لثورة الاتصالات وعلى راسها شبكة الإنترنت.

ولذلك كان منطقيا ان يطرح الشباب هذا السؤال: هل تظن ان العلماء هم الذين سيحكمون العالم فى المستقبل؟ وجاءت الإجابة مؤكدة ان العلم اصبح المميز الرئيسى للثقافة فى عصرنا، لان القرن العشرين شهد تقدما فى المعارف العلمية لا حدود له. ويشهد على ذلك إنجازات علم الطبيعة فى معرفة الكون الاكبر والكون المتناهى الصغر المتمثل فى الذرات.

ويمكن القول إن العلماء قد ارتفعت مكانتهم فى العالم المعاصر. وشهد على ذلك زيادة اعدادهم، والميزانيات الضخمة التى توضع تحت تصرفهم، وهم قد اقتربوا فعلا من عالم السياسة، فيما يتعلق بالتعرف على المشكلات التى يوجهها المجتمع والعثور على حلول لها سواء على المستوى المحلى او العالمى، ولذلك فهم يعملون مع رجال السياسة فى تعاون وثيق، ولكن هذا لا يعنى إطلاقا انهم فى المستقبل سيحكمون العالم.

وكان لابد - ما دمنا نتحدث عن التقدم التكنولوجى - ان يتم التعرض لشبكة الإنترنت، وما يتعلق بها مما يسمى الواقع الافتراضى والمجتمعات الافتراضية. من هنا جاء السؤال: «منذ ظهور الإنترنت، اثير موضوع المجتمعات الافتراضية، كيف يمكن لهذه التكنولوجيات الجديدة خدمة اهداف الديموقراطية؟ وهل ترغب فى ان تكون اول رئيس لدولة ديموقراطية افتراضية؟

اجاب ماسيمو داليما ان هذه التكنولوجيات الجديدة يمكن فعلا ان تخدم اهداف الديموقراطية. واشار الى الجهود التى تبذلها حكومته لتاسيس مجتمع معلوماتى، وإيجاد نوع من الديموقراطية الإلكترونية يقوم على اساس استطلاع اراء الناس عن طريق شبكة الإنترنت، وتنظيم الحوارات والندوات لمعرفة إدراك الناس للمشكلات المختلفة التى تواجههم. وهذا هو الذى جعل احد علماء الاجتماع يتحدث عن ظاهرة بروز «الذكاء الجمعى» الذى يتمثل فى إسهام الناس فى حل المشكلات بصورة جماعية . وهو يلفت النظر الى ان الإنترنت لا يتعلق فقط بجوانب العولمة المختلفة، ولكن اهميتها انها يمكن ان تركز ايضا على المشكلات المحلية. وهكذا يحدث الجدل بين المحلى والعالمى.

واثار ماسيمو داليما السؤال: ماذا تعنى الدولة الديموقراطية



الافتراضية؟ إنها تعنى فى نظره إحداث ثورة فى العلاقة بين أجهزة الحكومة والإدارة والمواطنين. فالبيروقراطية - فى كل أنحاء العالم - تستمد قوتها من احتكار المعلومات. غير أننا اليوم على شفا ثورة فى هذا المجال، عمادها نشر المعلومات وتوزيعها وليس حجزها، ومن ثم ستنشأ علاقة جديدة تماما بين المواطنين وأجهزة الدولة.

وفى إطار موضوع التقدم العلمى والتكنولوجى جاء سؤال: «إن التقدم التكنولوجى والعلمى قد غير جوهريا فى العلاقات بين الناس، وزاد من إمكانيات التدمير الذاتى. إذا كان هذا صحيحا فما هو مصير الجنس الإنسانى فى الألفية الثالثة؟

وجاءت الإجابة مؤكدة لما ورد فى السؤال من أنه لأول مرة فى تاريخ الإنسانية استطاع التقدم التكنولوجى أن يوفر إمكانيات التدمير الذاتى، ويبدو ذلك من استخدام الأسلحة الذرية والأسلحة الكيماوية.

غير أنه يمكن القول إن الصراع المحتدم الذى دار أثناء أربعين عاما - هو عمر الحرب الباردة - قد انتهى. هذا الصراع الذى كاد فى بعض اللحظات يدمر الإنسانية كلها باللجوء الى أسلحة الدمار الشامل، غير أنه لحسن الحظ فإن قوة العقل فاقت جنون الحرب.

ويمكن القول إن الإنسانية لم تعد معرضة الآن لخطر التدمير الذاتى، غير أن ذلك لا يعنى عدم وجود أخطار أخرى أهمها مخاطر التأثير السلبى على البيئة العالمية، خاصة فيما يتعلق بالمناخ، وهناك مخاطر القضاء على تنوع الكائنات، والتصحر، واحتمالات وقوع أزمة فى الغذاء نتيجة للزيادة السكانية، واحتمال وقوع مجاعات واسعة المدى، ولا ينبغى أن ننسى الفجوة الواسعة بين الشمال والجنوب، والفروق الضخمة بين الأغنياء والفقراء على مستوى العالم، إن حل كل هذه المشكلات يقتضى فى المقام الأول بلورة إرادة جماعية. غير أن هذه الإرادة الجماعية بالرغم من ضرورتها القصوى لن تكفى بذاتها، لأننا نحتاج الى توافر معارف جديدة، وابتداع تكنولوجيات مستحدثة تساعد فى مواجهة هذه المشكلات. والتقدم العلمى والتكنولوجى إذا كان لا يمثل فى حد ذاته ضمانا للتقدم الاجتماعى، إلا أنه مع ذلك يعد ضرورة لتحقيقه.

ووضعا فى الاعتبار الدور البارز الذى يلعبه الاقتصاد فى عالم اليوم، طرح سؤال: هل تعتقد أننا فى يوم ما سنرى المواطن مواطنا فى شركة متعددة الجنسيات بدلا من أن يكون مواطنا فى دولة؟

وكانت الإجابة أن عددا من المصطلحات التى دخلت حياتنا اليومية مثل العولمة، أصبحت تثير مخاوف شتى. ويشهد على ذلك ما انطوى عليه السؤال من أن هناك احتمالات لأن تختفى الفروق بين الدول والبشر، ونصبح أسرى تحكم هيئة واحدة تحكم العالم هى الشركات متعددة الجنسيات. غير أن ماسيمو داليما لا يرى هذا الاحتمال قائما. فمهما زادت قوة هذه الشركات، فإن الدول والمؤسسات الدولية سيبقى لها دورها. ولعل هذا الاعتبار هو الذى جعله متحمسا لإصلاح الأمم المتحدة، بإدخال دول مثل البرازيل والهند واليابان وألمانيا، الى عضوية مجلس الأمن ولكن يبقى السؤال عن الطريقة التى يمكن للإصلاح أن يتم بتطبيقها؟

وفى نهاية هذا الحوار الخصب بين ماسيمو داليما وشباب العالم والذى لم نستطع للأسف أن نلم بكل تفاصيله، طرح عليه السؤال التقليدى: ما الذى يستطيع أن ينصح به شباب العالم؟

أجاب رئيس الوزراء الإيطالى الذى ينتمى الى جيل اليسار الأوروبى فى الستينات، والذى شارك بالفعل فى ثورة الطلبة، أن لديه أملا يتمثل فى قدرة الشباب بحكم اكتسابهم رؤية كونية للعالم بفضل ثورة الاتصالات الحديثة، على إيجاد حلول خلاقة لمشكلة الفجوة بين الشمال والجنوب، ذلك أنه من الناحية الأخلاقية والاجتماعية على السواء، لا يمكن للعالم أن يسمح باستمرار الفروق الضخمة بين الأغنياء والفقراء على المستوى الكونى.



لعبة العولمة الجديدة

يحمل كل يوم جديد اخبارا جديدة عن اندماجات كبرى تتوخى اقامة شركات عملاقة اقدر على المنافسة في السوق الكونية.

وقد اكمل عملاق انجلو ـ هولندي من عمالقة صناعة الاغذية، لتوه، شراء شركة منافسة اميركية، مما جعله يشكل شركة ضخمة بامكانها السيطرة على صناعة الاغذية عالميا. وفي مجال الاعلام تتكاثر الاندماجات لتختزل عدد المؤسسات واللاعبين الى نحو نصف دزينة. وهناك نزوع مماثل في صناعة المعلومات الجديدة مثل الهواتف النقالة والانترنت.

ويسيطر الآن عدد متناقص من العمالقة الذين يزدادون ضخامة بفضل الاندماجات، على قطاع المصارف. وفي مجال صناعة النقل الجوي، ادت الاندماجات الكثيرة خلال العقد الماضي الى اختفاء الكثير من الشركات الصغيرة، وخضوع السوق لعدد قليل من الخطوط الجوية الضخمة. اما في صناعة السيارات، فان السوق العالمية مرشحة لان تخضع لنصف دزينة من كبار الصانعين خلال العقد المقبل.

وامتدت اتجاهات الاندماج الى البورصات ايضا، ودشنت بورصتا لندن وفرانكفورت هذا الاتجاه الجديد. والمعروف ان صناعة النفط كانت، ذات يوم، خاضعة لهيمنة «الشقيقات السبع» وهي الشركات التي سيطرت على زهاء نصف انتاج الطاقة في العالم. اما الآن فقد انخفض عدد الشركات الى اربع، ولعل العدد سينخفض لاحقا.

لا يمكن لبلدان الشرق الاوسط ان تبقى لا مبالية ازاء هذا الميل العالمي العارم نحو توسع الشركات بدرجة اكبر فاكبر. مع ذلك فان معظم بلدان المنطقة ما يزال يقرر سياساته الاقتصادية على اساس تحليلات قائمة قبل جيل او اكثر، رغم انها لم تعد سارية. وان هناك مزيجا من التحاسد القمي، والمشاعر القومية البالية، والاستعداد للتضحية بالمستقبل على مذبح اعتبارات عابرة، يتضافر كله ليعقد على صانعي السياسة فهم قواعد اللعبة الجديدة لعالم العولمة الكونية.

والحصيلة ان بلداننا تجد نفسها بمواجهة شركات عالمية عملاقة اغنى واقوى من الكثير من الدول الاعضاء في الامم المتحدة، وان مشاريعنا الاقليمية تفتقر ببساطة الى القدرة المالية والتفوق التكنولوجي اللازمين لمنافسة هذه الشركات العملاقة.

ولا ريب ان هذه القضية جديرة بالتوقف عندها من جانب صانعي السياسة في الشرق الاوسط سواء في اطار الحكومات او في اطار المنظمات الاقليمية، مثل مجلس التعاون الخليجي ومنظمة التعاون الاقتصادي.

«الشرق الأوسط»



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٢



شهد القطاع المالى العالمى العديد من التطورات خلال العقد الحالى مثل التقدم التكنولوجى الهائل فى الصناعة المصرفية واستحداث ادوات مالية جديدة تستخدمها البنوك وخصوصا البنوك فى الدول المتقدمة بدرجة كبيرة، هذا بالاضافة الى انفتاح الاسواق المالية على بعضها البعض في الدول المختلفة بصورة لم يسبق لها مثيل وكذلك كثرة حالات الاندماج بين البنوك وخصوصا فى الدول المتقدمة، حيث أصبحت البنوك العملاقة ظاهرة تستحق الدراسة والاستفادة من تجاربها.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٢

شهد القطاع المالى العالمى العديد من التطورات خلال العقد الحالى مثل التقدم التكنولوجى الهائل فى الصناعة المصرفية واستحداث أدوات مالية جديدة تستخدمها البنوك وخصوصا البنوك فى الدول المتقدمة بدرجة كبيرة، هذا بالاضافة الى انفتاح الاسواق المالية على بعضها البعض فى الدول المختلفة بصورة لم يسبق لها مثيل وكذلك كثرة حالات الاندماج بين البنوك وخصوصا فى الدول المتقدمة، حيث أصبحت البنوك العملاقة ظاهرة تستحق الدراسة والاستفادة من تجاربها.

على الرغم من هذه التطورات الايجابية، الا أن هناك بعض السلبيات التى شهدتها المصارف سواء فى الدول النامية أو الدول المتقدمة وتركزت أهمها فى الازمات التى أصابتها وأدت بالتالى الى التأثير السلبى على اقتصاديات تلك الدول .. ومن الجدير بالذكر ان معظم الدول التى شهدت أزمات مالية واقتصادية كانت أزمات البنوك قاسما مشتركا ويمكن القول إن أزمات البنوك كانت أحد الاسباب الهامة التى أدت الى حدوث أزمات مالية واقتصادية وكانت إحدى نتائجها فى نفس الوقت، وهذه النتيجة تأتى متسقة مع موقع القطاع المصرفى فى الاقتصاد باعتبار ان هذا القطاع مرآة تعكس الظروف والمعطيات الاقتصادية وتؤثر فيها وتتأثر بها.

تعتبر الصناعة المصرفية من أكثر الصناعات تأثرا بالتطورات الاقتصادية والتكنولوجية وتحاول وحداتها أن تطور نفسها بسرعة حتى تجذب مزيداً من العملاء وتتمتع بدرجة عالية من المنافسة فى ظل تسارع خطى العولمة الاقتصادية والمالية واذا كانت تلك هى طبيعة القطاع المصرفى في الدول المختلفة وخصوصا تلك الدول الحريصة على تطوير قطاعها المالى بصفة عامة وبنوكها بصفة خاصة، فإنها يجب ان تقرأ المستقبل لتعد له العدة وترصد التحديات المستقبلية وتحاول ان تضع لها الحلول المناسبة حتى لا تقف موقف المتفرج من التحديات التى تواجهها ومن ثم يتأثر اداؤها سلبا من جراء ذلك.

ان الادارة الجيدة لأى بنك لابد أن تكون لديها استراتيجية واضحة حاضرة ومستقبلية تأخذ فى الحسبان التطورات المالية والمصرفية والاقتصادية الآنية والمستقبلية سواء التطورات المحلية أو التطورات الاقليمية والدولية التى تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على القطاع المصرفى.

لاشك أن القراءة الجيدة للمستقبل والتنبؤ بالمؤشرات الاقتصادية والمالية والمصرفية من قبل ادارات البنوك (وهذا يستلزم أن يكون لدى البنوك خبراء وموظفون أكفاء للقيام بهذه المهمة) وسوف يساعدها فى رسم استراتيجية واضحة المعالم واكثر واقعية، ويجب أن يتم التنبؤ بهذه المؤشرات فى إطار المعطيات والظروف الاقتصادية والمالية من خلال تحديد سيناريوهات مختلفة يمكن أن تحدث فى المستقبل.

إن المتتبع والراصد لاعمال البنوك وادائها، يلاحظ أنها لا تعمل فى بيئة وردية طول الوقت، ولكنها تقابل فى كثير من الاحيان العديد من التحديات وخصوصا انها تعمل فى إطار دائرة التقلبات الاقتصادية التى تتراوح بين الرواج والركود، هذا بالاضافة الى انها تتأثر بالمتغيرات الاقتصادية والمالية الاقليمية والدولية.

ويمكن رصد أهم التحديات التى ستواجهها البنوك المصرية فى القرن الحادى والعشرين فيما يلى:

1 - تسارع خطى العولمة الاقتصادية والمالية وفتح الاسواق المالية فى الدول المختلفة على بعضها البعض .. ويمكن القول أنه كلما زادت درجة انخراط القطاع المالى والمصرفى لدولة ما فى العولمة المالية، فإنه يصبح أكثر عرضة لانتقال الأزمات المالية اليه من الدول الاخرى، هذا بالاضافة الى أنه يكون ايضا عرضة لحدوث أزمات اذا لم يتبع سياسات جيدة تجنبه التعرض للأزمات وتتمثل أهم تلك السياسات فى السياسات التى تعمل على دعم وتقوية القطاع المالى والمصرفى ليعمل بكفاءة أكبر قبل فتح هذا القطاع أبوابه للتعامل بكثافة مع العالم



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦/٦/٢٠٠٢



بقلم
الدكتور
نبيل حشاد

الخارجى.

2 – تطبيق الاتفاقية العامة للخدمات فى اطار منظمة التجارة العالمية، والتى تمثل الخدمات المالية عصب الاتفاقية العامة للخدمات. وعلى الرغم من أن هناك بعض المزايا التى تحققها هذه الاتفاقية للبنوك الا أن لها ايضا بعض السلبيات التى تتمثل اهمها فى شراسة المنافسة من قبل البنوك الاجنبية الكبرى والمؤهلة تاهيلا جيداً لتقديم خدمات مصرفية متطورة مقارنة بالبنوك المصرية، هذا بالاضافة الى تاثيرها على السياسة النقدية بطريقة غير مرغوب فيها.

– المشروع الجديد للجنة بازل والمتعلق بكفاية رأس المال بالنسبة للبنوك والذي من المتوقع أن يتم تطبيقه فى نهاية هذا العام ليحل محل معيار عام 1988 المطبق حاليا. ومن الجدير بالذكر ان المشروع الجديد للجنة بازل لا يتضمن تطبيق نسب كمية فقط كما هو الحال فى المعيار المطبق حاليا، ولكنه يتضمن اضافات كثيرة تعلق بمراجعة وتطوير الضوابط الرقابية والاشرافية والرقابة الداخلية والتصنيف الجديد للاصول مع تطبيق أوزان مخاطرة مختلفة عن الاوزان السابقة وذلك بسبب تطور أعمال البنوك فى السنوات الاخيرة وتزايد درجة المخاطر التى تواجهها هذا بالاضافة الى المخاطر الجديدة الناشئة بسبب استحداث أدوات مالية جديدة.

هناك أيضا عنصر ثالث وهام من أسس المشروع الجديد للجنة بازل وهو متعلق بانضباط السوق والذى يتمثل فى الشفافية، وتعتبر الشفافية فى الوقت الراهن وفى المستقبل من الامور الهامة التى يجب على البنوك بل على الحكومات ان تتبناها وخصوصا مع تسارع خطى العولمة.

كانت تلك أهم التحديات الخارجية المتوقع أن تواجه البنوك المصرية. أما بالنسبة للتحديات الداخلية، فيتمثل أهمها فيما يلى:

1 – يعتبر تاريخ البنوك فى مصر تاريخا مشرفا أرسيت قواعده منذ فترة طويلة، ولكن من الملاحظ أن عدد البنوك قد تزايد بدرجة كبيرة بعد عام 1974 وذلك بعد تبنى مصر



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٠

لسياسة الانفتاح الاقتصادى ويعتبر حجم كثير من البنوك العاملة فى مصر صغيرا (حجم رأس المال) ومن المعروف أن التوجه العالمى يتجه نحو الكيانات الكبيرة والتى تكون لديها القدرة على إدارة أعمالها بدرجة أكبر كفاءة بالاضافة الى قدرتها على المنافسة.

2 - على الرغم من أن البنوك المصرية شهدت فى السنوات الاخيرة تطوراً تكنولوجياً ملحوظاً، الا انه مايزال أمامها الكثير لتطبيقه فى هذا المجال والاستفادة من تجارب البنوك فى الدول المتقدمة في مجال التكنولوجيا المصرفية.

3 - يعتبر العنصر البشرى من أهم مدخلات الصناعة المصرفية ونظراً لان الصناعة المصرفية صناعة متطورة، فإن العاملين بها يجب أن تكون لديهم الخبرة الكافية لادارة الاعمال المصرفية بكفاءة، وعلى الرغم من وجود كفاءات مصرفية مصرية متميزة، الا أن البنوك المصرية بحاجة الى المزيد من تلك الكفاءات.

بعد أن استعرضنا أهم التحديات الخارجية والداخلية التى ستواجهها البنوك المصرية فى القرن الحادى والعشرين، يبقى سؤال هام وهو كيف يمكن للبنوك أن تتغلب على هذه التحديات والاجابة؟ على هذا السؤال يمكن تلخيصها فى العناصر التالية:

1 - إعادة هيكلة بعض البنوك بما يتسق بالظروف والمعطيات الاقتصادية والمالية الراهنة والمستقبلية واجراء بعض حالات الدمج بين بعض البنوك وخصوصا بين البنوك الصغيرة (اذا كان هذا الدمج ذا جدوى اقتصادية، حيث أن القرن الحادى والعشرين هو قرن الكيانات الكبيرة).

2 - إعداد البنوك لتطبيق المشروع الجديد للجنة بازل وما يتطلبه ذلك من مراجعة وتطوير الرقابة والاشراف على البنوك وكذلك الشفافية والتى ستستلزم الادارة الجيدة لاصول البنك وخصومه حتى يكون وجود.

3 - الاهتمام بالعنصر البشرى والعمل على تدريبه بصفة منتظمة نظراً لطبيعة العمل المصرفى المتطور دائماً واستقطاب الكفاءات المصرفية للعمل فى البنوك المصرية.

4 - متابعة التطورات التكنولجية والادوات المالية الحديثة التى تستخدمها البنوك فى الدول المتقدمة، وتطبيق ما يتسق منها والوضع الاقتصادى والمالى فى مصر.

خبير مالى ومصرفى



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٠

المؤسسات المالية العربية والنظام العالمي الجديد



بقلم
بسنت أحمد فهمى

يشهد العالم حاليا توجها واضحا نحو تحرير التجارة والخدمات المالية وذلك تطبيقا لمتطلبات منظمة التجارة العالمية.

ويتوقع أن هذا التغيير والتطور سوف يؤدى بلا شك إلي ازدياد حدة المنافسة بين كافة المؤسسات العاملة في الاقتصاد وعلى رأسها المؤسسات المالية سواء فى الأسواق المحلية أو الدولية ولكي تستطيع المؤسسات المالية العربية مواجهة هذا التغيير الذى سوف يطرأ على مناخ عملها فإنه يتعين عليها أن تستعد لمجابهة التحديات والتغييرات التى سوف تتحكم فى المناخ الاقتصادى مع دخول الألفية الثالثة بهذا الخصوص، هناك بعض العناصر الاساسية التى يجب التركيز عليها فى المرحلة القادمة:

أولا : تغيير ثقافة إدارات المؤسسات المالية العربية من فلسفة المركزية فى اتخاذ القرار إلي منهج اللامركزية في اتخاذ القرار مع العلم بأن تغيير ثقافة وفلسفة ومنهج الإدارة ومواقف قيادات المؤسسات المالية الحالية من ذلك أمر فى غاية الصعوبة ذلك لاختلاف المدارس الفكرية القديمة عن مدارس الفكر الحديث.

وهذا يتطلب فى أغلب الاحيان تغيير القيادات المصرفية القديمة.

ثانيا : تقلص أهمية دور الفروع الشاملة مع ازدياد أهمية استخدام التقنيات الحديثة الفعالة لإتمام العمليات المصرفية بكافة أشكالها. وهذا سوف يؤدى بالتبعية إلى تحول أغلب فروع المؤسسات المالية إلى مراكز بيع وتسويق الخدمات المصرفية أكثر من كونها مراكز إنجاز العمليات المصرفية الكاملة. وهذا الأخير سوف يؤثر تأثيرا مباشرا على ترشيد حجم النفقات الاستثمارية بالمؤسسات المالية.

ثالثا : التركيز على تعظيم العائد على حقوق الملكية للمؤسسات المالية وهو نتيجة للتحكم الرشيد فى النفقات الاستثمارية والتشغيلية.

رابعا : حيث إن نشاط الاقراض والاستثمار سوف يستمر بل ويتعظم دوره فى المساهمة فى تنمية اقتصاديات العالم فإن هذا سوف يضع فى المرحلة القادمة مسئوليات ضخمة على إدارات المؤسسات المالية وخاصة فى مجال



المصدر : الحاكم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦/٩/ ...

المراجعة الدورية للسياسات المنظمة للعمل المصرفى وخاصة سياسة الاقراض والاستثمار مما يحتم على المؤسسات المالية فى المرحلة القادمة التركيز على الآتى:

1 - مراعاة الاحتفاظ بمحفظة قروض تتمتع باعلى جودة إئتمانية ممكنة.

2 - تنويع مخاطر قاعدة الإقراض.

3 - رسم سياسات وحدود وأسقف للمخاطر الائتمانية للقطاعات المختلفة بحرص شديد.

4 - التأكد من أن نسبة القروض المتعثرة لإجمالى المحفظة تتوافق مع المعدلات المتعارف عليها عالميا وهى عادة لا تتعدى 3٪ من حجم المحفظة. من أجل الوصول إلى ذلك يجب وضع سياسات واستراتيجيات واضحة لحلها وإدارتها.

خامسا : وضع سياسات داخلية للمراجعة الدورية لإدارة القروض والاستثمار والتأكد من أنها تتم طبقا للنظم والاسس المتعارف عليها عالميا. بهذا الخصوص، أكرر أن إدارات الاستثمار والائتمان والاقراض سوف تستمر فى النمو والتطور فى المرحلة القادمة مراعية الخطوط العامة المذكورة سابقا.

هنا نود أن نؤكد بأنه يتعين على ادارات المؤسسات المالية فى المرحلة القادمة القيام دوريا بالخطوات الآتية:

1 - إعادة بحث ودراسة السياسات المنظمة لعمليات الاستثمار والاقراض مع التركيز على دراسة الأساليب الحديثة والمطبقة عالميا فى رسم هذه السياسات لتتلائم مع ظروف المناخ الاقتصادى بالالفية الثالثة.

2 - وضع استراتيجية واضحة لتدريب الكوادر المصرفية خاصة القائمين والعاملين بإدارات الائتمان والتسويق والاستثمار بصفة عامة وذلك لتأهيلهم لمنافسة المؤسسات المالية محليا وعالميا، والاطلاع على أحدث النظريات الفكرية الحديثة فى التسويق والإقراض والاستثمار. هذا بالإضافة إلى وضع استراتيجيات عامة لتدريب القائمين على الإدارة بكافة مستوياتها للتأكد من إمكانية تطبيق فلسفة لامركزية الإدارة الحديثة. هذا ولا يغفل عنا أيضا العمل على رفع مستوى أداء العاملين بشكل دوري



وشامل.

3 ـ وضع استراتيجية وسياسة عامة للانفاق الاستثمارى مع وجوب التأكد من أنه يؤثر تأثيرا مباشرا على رفع الأداء وتعظيم العائد على حقوق الملكية.

4 ـ التقسيم المقطعى للسوق MARKET SEGMENATATION هو من المفاتيح الأساسية لوضع الاستراتيجيات الخاصة بالمؤسسات المالية، فتجميع العملاء ذوى الاحتياجات والرغبات المتماثلة من أجل سهولة الوصول إلى رسم وتطوير الخدمات المختلفة مع وضع الأساليب الملائمة لتقديمها للعملاء بالمستوى والجودة المطلوب بالإضافة إلى التسعير المناسب، فإنه جدير بالذكر أنه فى هذه المرحلة وأكثر من أي وقت مضي أن العلماء لديهم القدرة بما يتيح السوق من تنوع فى الخدمات والتنافس بين المؤسسات المالية لتحقيق ذلك، فإنه لدى العملاء القدرة على اختيار نوع الخدمة والثمن المناسب لها. فإنه يجب على المؤسسات المالية أن تركز على هدف اساسي فى هذه المرحلة وهو تقديم الخدمة المناسبة بالسعر المناسب للعميل المناسب فى الوقت المناسب.

وخلاصة الحديث فإنه يجب أن يراعى عند وضع الاستراتيجيات العامة للمؤسسات المالية العربية عامة والمصرية بصفة خاصة والخاصة بالاستثمار والاقراض مراعاة النقاط الآتية بمنتهى الدقة:

1 ـ الفهم الواضح لكافة السياسات الاقتصادية والمالية، المحلية منها والعالمية ومدى تأثيرها على أداء المؤسسة المالية فيما يخص القرار الاستثمارى وجدوى الدراسة الائتمانية بغرض الاقراض.

2ـ المساهمة فى الاستثمار فى القطاعات الاقتصادية التى تساعد على النمو الاقتصادى للبلاد والتى تتلاءم مع الاستراتيجية الاقتصادية العامة للدولة وخاصة تشجيع وتمويل الانشطة التى تساهم فى تنمية قطاعات السلع القابلة للتصدير أو السلع التى تتمتع بميزة تنافسية محلية تحد من الاستيراد.

3 ـ العمل على تمويل النشاط الزراعى وما يقوم عليه من صناعات مختلفة غذائية، دوائية، استهلاكية، إلخ وذلك لما تتمتع به البلاد من مناخ وظروف تساعد على ذلك هذا مع التركيز على استقدام واستخدام التقنيات الحديثة التى تساعد على الوصول إلى ذلك.

4 ـ الاستمرار فى دعم وتنمية المشروعات السياحية بصفة عامة والنشاط السياحى بصفة خاصة وذلك لتأثيره المباشر على زيادة حجم العملة الاجنبية الواردة للبلاد بالإضافة إلى المساهمة فى تنشيط السوق بصفة عامة.

5 ـ تمويل الصناعة الخدمية بكافة أنواعها للحاق بركب التطور الذي وصلت إليه الأسواق العالمية.

6 ـ وحيث ان تمويل النشاط الصناعى سوف يظل العامود الفقرى للاستثمار والتمويل فإنه يتعين على إدارات المؤسسات المالية التركيز بدقة شديدة على المخاطر الكامنة في دورات النشاط ذاتها مثل: مصادر المادة الخام، حجم الاحتياج للعملة الحرة، المنافسة العالمية والمحلية، أثر الاتفاقيات العالمية الجيدة على ذلك... إلخ.

من العرض السابق يتضح أنه على المؤسسات المالية العربية وضع استراتيجيات واضحة تتلاءم مع المتغيرات التى طرأت استعدادا للمرحلة القادمة وذلك من أجل تعظيم العائد على حقوق الملكية، القدرة على المنافسة، تقديم الخدمة المناسبة للعملاء، والاهم من ذلك من أجل البقاء.



المصدر : صوت الأزهر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٠

ويسألونك عن العولمة

التعامل الإسلامى مع واقع العولمة

إن عظم المخاطر، وشراسة التحديات - التى تواجهنا بها العولمة - لا تعنى ان الصورة قاتمة، ولا اننا أمام طريق مسدود.. ونقطة البداية - فى مخاطر العولمة.. ومواجهتها والتعامل معها - هى ان تعى قوى اليقظة والأصالة الوطنية والقومية والإسلامية - هى عالم الإسلام حقائق الموقف، دونما تهوين ولاتهويل، وان تحدد نقاط قوتها، والفرص المتاحة امامها فى مواجهة هذه التحديات.. اى ان تعى حقائق وقوى وتضاريس الموقف الداخلى والخارجى على السواء. فالغرب، الذى تاتى منه أعاصير العولمة، ليس كتلة واحدة مصمتة ولا صماء.. وإنما يجب أن نميز فيه بين «الإنسان» الغربى.. و«العلم» الغربى و.. «المشروع» الغربى.. فالإنسان الغربى لا مشكلة لنا معه، بل قد يكون هذا الإنسان ضحية «لصناعة الصورة» فى مارد الإعلام المتحيز ضد قضايانا العادلة ومن ثم فهو بالنسبة لقضايانا يمثل إمكانية صداقة ومعاونة.. بل إن هذا الإنسان يفتح عقله وقلبه حتى لإسلامنا إذا نحن احسنا خطابه، وعرضنا عليه بضاعتنا بمنطق العقل والعدل والمصلحة.. وفى قضية العولمة، قد يكتشف هذا الإنسان الغربى انه هو نفسه - معنا - ضحية لمخاطر التوحش الراسمالى الذى تهددنا عولمته!



المصدر : صوت الازهر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٠

وكذلك العلم الغربي.. ليست بيننا وبينه مشكلة .. بل إنه - بالنسبة لنا - هو الحكمة المنشودة، التى هى ضالتنا، والتى يجب ان نسعى إليها انى وجدناها، فنحن الاحق بها.. فهو سلاح من امضى اسلحة قوتنا، التى بدونها لن نستطيع مواجهة ما يتهددنا من مخاطر وتحديات..

اما مشكلتنا مع العولمة الغربية فهى مع «المشروع الغربى» والامريكى بالدرجة الاولى، و«قفازه» الصهيونى على ارض فلسطين.. فعلينا ان نميز بين غرب وغرب، وان نستعين على «المشروع الغربى» - وبالذات جوانبه المعادية - بما فى الغرب من إمكانات وطاقات يمكن الاستفادة منها، والاستعانة بها، او على الاقل «تحييدها» ولنتذكر تلك السنة الحميدة لمشروعاتنا النهضوية وحركات تحررنا الوطنى - إبان الاستعمار التقليدى - عندما كانت قوانا الحية والقائدة تتحالف مع قوى العدل والحرية فى الغرب، او تحسن الاستفادة من التناقضات الغربية..

صنع ذلك محمد على باشا «١١٨٤ - ١٢٦٥هـ - ١٧٧٠ - ١٨٤٩م» وجمال الدين الافغانى «١٢٥٤ - ١٣١٤هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م» وتنظيم «العروة الوثقى»، ومصطفى كامل باشا «١٢٩١ - ١٣٢٦هـ»، «١٨٧٤ - ١٩٠٨م» وحزبه الوطنى.. وكذلك كل العقلاء عندما يخوضون المواجهات مع التحديات.. ولقد كانت لنا تجربة، فى مواجهة عولمة القيم، عندما تحالفنا مع الكنيسة الكاثوليكية ضد سلبيات وثيقة مؤتمر السكان والتنمية سنة ١٩٩٤م.. وعندما وجدنا انفسنا فى خندق واحد مع مئات منظمات المجتمع المدنى• الغربية ضد العولمة ومنظمة التجارة العالمية فى مدينة «سياتل» - الأمريكية - فى نوفمبر ١٩٩٩م تلك المنظمات التى هتفت مظاهراتها: نريد تجارة عادلة، لا جائرة!!.. فكانت عونا لمندوبى دول الجنوب ومؤتمر «سياتل»، وسببا حال بين قوى العولمة وبين تحقيق ما تريد..

كذلك، على قوى اليقظة والاصالة فى عالم الإسلام، ان تميز فى مكونات ظاهرة العولمة بين التقنيات التى تحول العالم إلى قرية واحدة، والتى هى بالنسبة لنا «فرص متاحة» للتطور والتقدم والتعلم، إذ نحن احسنا استخدامها وتوظيفها، وحملناها بالمضامين المتسقة مع هويتنا وقيمنا الإسلامية.. علينا ان نميز بين هذه التقنيات وبين العولمة كايديولوجية تشرع وتبرر وتكرس لهيمنة الغرب والشمال على العالم باسره.. وايضا، ان نميز بين هذه التقنيات وبين المصالح الغربية غير المشروعة، التى تسعى إليها شركات الغرب العابرة للقارات من وراء العولمة.. إن تحول العالم، بتقنيات ثورة الاتصال، إلى قرية عالمية، هو حقيقة وواقع.. ولكن ايديولوجية هيمنة العولمة الغربية لاتجعل بيوت هذه القرية وسكانها سواء، لان ايديولوجية العولمة تريد السيادة «لتوازن القوى» - وهو مختل خللا فاحشا - بدلا من «توازن المصالح» والثقافات والحضارات، الذى يحقق «العالمية الإنسانية» بدلا «العولمة الغربية».. فنحن نريد «القرية العالمية» التى يسودها هذا التوازن فى المصالح، والتفاعل فى الثقافات.. ونرفض «القرية المعولمة»، التى فيها القاتل والمقتول، ومن تنزع سيادته عن ارض وطنه، ومن ينزع هذه السيادة من اصحابها، ومن يحرم من حقه الفطرى فى تقرير المصير ومن يقرر مصائر الآخرين، ومن يحمى - بالقوة - طغيان الاحتكارات الراسمالية العالمية على حساب الحمايات الوطنية لاقتصادات الدول النامية.. فموقفنا يجب ان يكون ضد «القرية المعولمة»، ومع «القرية العالمية» إننا لسنا ضد التقنيات التى تفتح الحدود وتزيل السدود، ولكننا نريد استخدام هذه التقنيات لفتح الحدود بين دول عالم الإسلام، لا ان يكون الفتح فقط لحدود كل بلد مسلم مع مركز الهيمنة الغربية.. فالتقنيات التى تفتح الحدود - راسيا - مع الشمال، يمكن ويجب ان تفتح حدودنا - افقيا - مع دول الجوار الإسلامى، لتحصيل العافية التى تمكننا من تحمل رياح الشمال!

وكذلك الحال بين عالم الإسلام ودول وحضارات الجنوب، فتساند دائرتنا الحضارية مع هذه الحضارات هو جزء من ترتيب الإمكانات لتحقيق شروط التوازن فى هذه المواجهات.

كذلك، على قوى اليقظة والاصالة - الوطنية والقومية والإسلامية - ان تكشف زيف التغريب الفكرى فى بلادنا، ذلك الذى رحبت رموزه بالعولمة، باعتبارها «واقعا.. وقطارا.. ركوبه قضاء وقدر»، والامتناع عن اللحاق به سيؤدى بالرافضين والمترددين إلى مصير



المصدر : صوت الأزهر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٠

الهنود الحمر! هؤلاء الذين زعموا ان الحداثة الغربية عموما، والعولمة المعاصرة خصوصا، وما افرزته من ثقافة.. في طريقها إلى ان تصبح ثقافة عالمية او كونية شاملة بكل ما في الكلمة من معنى فلا شيء قادر على الوقوف في طريقها، ولن تستطيع الثقافات التقليدية ان تصنع شيئا امام ثقافة العولمة، احببنا ذلك او كرهنا، وافقنا او رفضنا». (١)

علينا ان نكشف زيف هذا «المنطق» التغريبي، بالتمييز بين «الواقع» وبين «التسليم بهذا الواقع».. فالعولمة - كطور جديد في واقع وعلاقة النظام الغربي، وخاصة الامريكية، بالعالم - هي حقيقة لاينكرها إلا واهم ولكن المطلوب هو «التعامل» مع هذا الواقع، وليس «التسليم والقبول» بهذا الواقع..

لقد جاء على عالمنا الإسلامي حين من الدهر عمّته بلوى الاستعمار الاوروبي الحديث.. ومن قبل واقع هذا الاستعمار الحديث، عاش عالمنا الإسلامي واقع الغزوة الصليبية، التي دامت - هي الأخرى - قرنين من الزمان «٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١ م».. وإبان ذلك واجهت امتنا واقع الاحتلال العسكري والنهب الاقتصادي والاستعمار الاستيطاني.. وفي مفردات ذلك الواقع تحولت القدس إلى مدينة لاتينية صليبية .. والمسجد الاقصى إلى كنيسة.. والازهر إلى اصطبل لخيل «بونابرت» ..والجزائر إلى قطعة من فرنسا.. إلخ.. إلخ.. لكن الامة «تعاملت» مع هذا «الواقع» حتى غيرته، ولم «تقبل» بذلك الواقع، او «تلحق» به، او «تندمج» فيه.. فالاعتراف بالواقع شيء والقبول به شيء اخر.. وتلك حقيقة يجب أن نكشف بها زيف التغريب الفكري» الذي جعل نفرا من مثقفينا اشد حماسا للعولمة الغربية، ولتحرير التجارة العالمية من جماهير غربية تظاهرت - في «سياتل» و«ديفوس» ١٩٩٩م.. و«بانكوك» سنة ٢٠٠٠م - ضد هذه العولمة، واصفة إياها «بالإمبريالية الجديدة».

كما لا بد من كشف العمالة الحضارية للذين لم «ينبهروا» بالعولمة فقط، وإنما رحبوا بها باعتبارها الاجتياح للقيم والثقافة الإسلامية التي يكرهونا!

● كذلك علينا ان نبرز ونثمن ونعظم وعى كثير من حكوماتنا ونظمنا وطبقاتنا الاجتماعية بمخاطر العولمة وسعيها إلى ترتيب البيت الإسلامي في مواجهة تحدياتها.. وان نميز بين مواقف «صانع القرار» ويده في النار - وبين شرائح التغريب الثقافي، المحسوبة احيانا على صانع القرار!.. ففي الوقت الذى كان نفر من شواذ المثقفين في مصر يحتفلون مع فرنسا بمرور مائتي عام على غزوها - بقيادة «بونابرت» - لمصر والشرق - اي يحتفلون بالاحتلال بدلا من الاستقلال! - كانت الحكومة المصرية تتململ، شاكية من العولمة، التي جعلت اوربا، وفي المقدمة منها فرنسا، ترفع على مصر قضية إغراق الأسواق الاوروبية بالسلع المصرية!.. الامر الذى افضى إلى خسارة مصر ٤١٪ من تجارتها مع اوروبا.. في حين ان واقع أرقام التجارة كان يقول: إن مصر قد صدرت إلى فرنسا بـ ٤٠ مليون دولار، واستوردت منها بـ ٧ مليارات !! (٢)

ولقد كان خطاب مصر الدولة في مؤتمر «ديفوس» ١٩٩٨ دعوة لموقف موحد ضد مخاطر العولمة، لا على اقتصادات الجنوب النامية وحدها، وإنما على اقتصادات الدول «المتقدمة»، في المدى الطويل، ذلك ان إفقار دول الجنوب - وفيها ٨٠٪ من سكان العالم - معناه انعدام القوة الشرائية لسلع ومنتجات هذه الدول «المتقدمة»، وتحول راس المال الحالي إلى المضاربات، بدلا من الإنتاج، لن تقف كوارثه وزلازله عند الدول النامية وحدها، لان عولمة الاقتصاد، ستجعل الكوارث عالمية ايضا!.

ولقد تجلى هذا الوعي بمخاطر العولمة الاقتصادية في السعي الحثيث - رغم المعوقات الخارجية والداخلية - لترتيب البيت العربي والإسلامي، بالتكامل الاقتصادي، والمناطق الحرة، والسوق المشتركة.. وشهدت السنوات الأخيرة المساعي لإقامة العلاقات والتكامل والتساند بين الدول الثماني - الإسلامية - والدول الـ ١٥ .. والكوميسا - العربية الافريقية - الخ..

كذلك وعت التجارب التنموية



المصدر : صوت الأزهر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٠

الاسيوية - وخاصة التجربة الماليزية - دور العولمة، وراس المال الحالى، بتياراته الساخنة الهائمة فى البورصات والمضاربات» فى إجهاض هذه التجارب التنموية وتخريب ثمرات المعاناة التى بذلتها شعوب تلك البلاد فى سبيل التقدم والنهوض والرخاء.

ووعت افريقيا مخاطر العولمة، فجاء «إعلان الجزائر»، الصادر عن قمة منظمة الوحدة الإفريقية - فى ١٤-٧-١٩٩٩م - ليحدد المخاطر الخمسة التى تواجه القارة، وعالم الجنوب، فإذا بالعولمة هى الخطر الاول ومعه: تهميش الأمم المتحدة - وهو من اثار العولمة - ... ونزع السلاح النووى - والإرهاب والجريمة المنظمة - وانحسار افاق التنمية للدول النامية فى ظل الاقتصاد العالمى - وهو ايضا من اثار العولمة.

فهذا الوعى بمخاطر العولمة، عند «صانع القرار»، وهذه المساعى - غير الكافية حتى الان، والتى لاتتناسب مع شراسة التحدى - جديرة بان تكون فى وعى وحسابات قوى اليقظة والأصالة - الوطنية والقومية الإسلامية - فى بلادنا، وذلك لدعمها وتعظيمها، والحذر من طغيان التناقضات الثانوية بين قوى اليقظة هذه وبين صناع القرار على التناقضات الرئيسية والعدائية بين الامة - حكاما ومحكومين - وبين قوى «الهيمنة العولمية»..

لقد عرفت بلادنا، فى مواجهة الاستعمار التقليدى والمباشر، إطار «الجبهة الوطنية» العريضة، التى جمعت قوميات الامة وطبقاتها ومذاهبها وتياراتها الفكرية والاجتماعية، ضد الاحتلال الاجنبى.. ومطلوب اليوم: الدعوة إلى جبهة وطنية عريضة لمواجهة الامبريالية الجديدة - العولمة - التى تجتاح عالمنا دون جيوش!.. وكما استفدنا من تقنيات الثورة الصناعية الاوروبية - التى افرزت ظاهرة الاستعمار - فى مواجهة هذا الاستعمار، فى تغيير واقعه، علينا - اليوم - الاستفادة من تقنيات عصر العولمة فى «ترتيب البيت الإسلامى» لتحقيق عالمية العالم، بدلا من عولمته.

إن عالم الإسلام، ومعه حضارات الجنوب، يملك من الإمكانات ما يغرى المخلصين والواعين بترتيبها وتعظيمها، لا للعزلة بها والانغلاق عليها، فذلك وهم غير ممكن وغير مفيد، وإنما لتعديل موازين القوى الدولية، وتحقيق العالمية الإنسانية، بدلا من العولمة الغربية..

فعالم الجنوب يستورد «المواد المصنعة» من الشمال - واكثرها متخلفة.. والحديث منها هو الاستهلاكى لا الإنتاجى، يستوردها الجنوب باغلى الاسعار، بينما يصدر للشمال - بارخص الاسعار - ٤٠٪ من المعادن و٣٥٪ من النفط - و٩٣٪ من القصدير - و٦٥٪ من الخشب - و٤٠٪ من القطن.. والعالم الإسلامى وحده، يمتلك وطنا مساحته ٣٥ مليونا من الكيلومترات المربعة.. تعيش فيه امة يبلغ تعدادها نحو ربع البشرية - ١.٣٨٤.٨٠٠.٠٠٠ نسمة - بينما يعيش فى الصين قرابة هذا التعداد على مساحة هى ٩٪ من مساحة العالم الإسلامى..

وغير الإمكانات الروحية والحضارية والثقافية التى يملكها العالم الإسلامى - وحدة العقيدة.. والشريعة.. والامة.. والحضارة..ودار الإسلام - فإن هذا العالم هو:

العالم الاول فى البترول والغاز والمنجنيز والكروم والقصدير والبوكسيت.

وهو العالم الثانى فى النحاس والفوسفات.

وهو العالم الثالث فى الحديد..

والعالم الخامس فى الرصاص..

والسابع فى الفحم..

وإذا كانت اغلب ثروات العالم الإسلامى إنما تستخرج من باطن الأرض - وهى مركوزة فيها - فإن بابا واحدا من ابواب زكاة الركاز ٢٠٪ من قيمة ما يستخرج من باطن الارض - يمكن ان يقيم صندوقا لتنمية كل العالم الإسلامى - بالحلال - وفقا لحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم : «وفى الركاز الخمس» - رواه البخارى ومسلم والترمذى وابوداود ومالك والإمام احمد - .. وبعيدا عن الربا الذى فاق، فى فحشه ربا الجاهلية القديمة.. وخارج اغلال المؤسسات الاقتصادية للعولمة الغربية - صندوق النقد الدولى.. والبنك الدولى-..

وباستطاعة التكامل الاقتصادى ان يجعل عالم الإسلام حرا فى مصادر غذائه، ففيه اطول انهار الدنيا، واقدم فلاح علّم الدنيا فن الزراعة، ومئات الملايين من الافدنة التى يمكن ان تزرع باستثمار الفوائض النقدية الإسلامية المودعة فى بنوك العولمة الغربية، والتى تتاكل هناك بالمخاطر والمؤامرات!..

وباستطاعة التكامل الاقتصادى ان يفتح حدود عالم الإسلام امام التجارة البينية - التى تقف الآن عند ٨٪ من حجم هذه التجارة، بينما ٩٢٪ منها قائم بين كل دولة قطرية وبين الشمال!.. فتقنيات العولمة يمكن واولى بها ان تعولم عالم الإسلام اولا، فتفتح حدوده للتجارة الإسلامية المتكاملة، وللتكامل الصناعى، وبعد ذلك يكون التعامل مع الشمال ككتلة اقتصادية.. فذلك هو قانون العصر، الذى تطبقه اوربا، كقارة، وامريكا، كقارة، ونحن اولى بتطبيقه، لاننا «امة» ولسنا مجرد مساحة فى الجغرافيا.!

ومنظماتنا الإقليمية - العربية - والإسلامية.. والافريقية - لو نفخت فيها الروح، وتم تفعيلها، يمكن ان تمثل الشكل المعاصر لوحدة امة الإسلام ودار الإسلام - اى الخلافة الإسلامية الجديدة - التى تزدهر فى إطار جوامعها العامة والمرنة ومصالحها المشتركة الدولة القطرية والقومية.. هذا الشكل وهذه الصيغة التى افرد لها المرحوم الدكتور عبدالرازق السنهورى باشا «١٣١٣-١٣٩١ هـ - ١٨٩٥ - ١٩٧١م» دراسته النفيسة عن «فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة امم إسلامية».. والتى سبقه فى الإشارة إليها جمال الدين الافغانى .. فى «العروة الوثقى» - قبل مائة وعشرين عاما - عندما قال: «إن الاتفاق والتضافر على تعزيز الولاية الإسلامية من اشد اركان الديانة المحمدية، والاعتقاد به من اولويات العقائد عند المسلمين.. والدول الإسلامية متصلة الاراضى، متحدة العقيدة، يجمعهم القران، فلم لا يتفقون على الذب والإقدام



كما اتفق عليهم سائر الامم؟.. ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم، فهو من اصول دينهم.. لا التمس بقولى هذا ان يكون مالك الأمر فى الجميع شخصا واحدا، فإن هذا ربما كان عسيرا، ولكنى ارجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذى ملك على ملكه، يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع، فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه، إلا أن هذا، بعد كونه اساسا لدينهم، تقضى به الضرورة وتحكم به الحاجة فى هذه الأوقات.. (٣)

امـا الخطوة الأولى على هذا الطريق - الشاق.. والذى هو الطوق الوحيد لنجاة هذه الامة - فهى الوعى بحقائق الواقع، وما فى هذا الواقع من «فرص» ومن «مخاطر»..

واستخدام هذا الوعى فى تجديد الفكر الإسلامى، وفى الإبداع بمختلف ميادين هذا الفكر، ليكون لأشواقنا النهضوية «دليل العمل» الذى ينير لطلائع الامة الطريق.. ولتكون لهذه الامة الثقافة والآداب والفنون التى تملأ النفس الإسلامية وتغذى الوجدان الإسلامى، وتروّح عنهما، حتى لاتملأ العولمة فراغنا الثقافى والروحى بقيم الانحلال وثقافة الحداثة اللادينية.. فما لم نملأ فراغنا بثقافة الحلال وفنونها وادابها، فإن فراغنا هذا سيمتلئ بثقافة الانحلال.

فإذا كانت العولمة تعنى صب العالم فى قالب الحضارة الغربية المهيمنة.. اقتصادا وسياسة وقيما وثقافة.. فإن العالمية الإسلامية والإنسانية، تريد العالم «منتدى حضارات»، تتفاعل فيما هو مشترك إنسانى عام، وتتمايز فى الهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية.. لتتدافع الامم وتتسابق وتتعارف، بدلا من الصراع والهيمنة والقهر والاستغلال..

ولما كان البدء - عادة .. ودائما - هو للكلمة.. فعسى أن تكون هذه الكلمات قبسا مضيئا على درب امة الإسلام فى مواجهة ما تواجه من ابتلاءات وتحديات... وصدق الله العظيم «ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب» - البقرة: ١١٤ -... «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء، والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» - آل عمران: ١٣٨ -١٤٢ - .. «ولاتهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون، وكان الله عليما حكيما» - النساء: ١٠٤ -..

إن التقدم، وكذلك تداول الامم للنهوض وللتراجع، ليس خطا صاعدا باستمرار، ولا هابطا دائما وابدا.. وإنما هناك السنن التى تحكم دورات الصعود والهبوط فيه.. وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عندما قال: «لا يلبث الجور بعدى إلا قليلا حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شىء ذهب من العدل مثله، حتى يولد فى الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتى الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما جاء من العدل شىء ذهب من الجور مثله، حتى يولد فى العدل من لا يعرف غيره» - رواه الإمام احمد.

وصدق الله العظيم «ولاتيأسوا من روْح الله إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» - يوسف: ٨٧

والله من وراء القصد.. منه نستمد العون والتوفيق

الهوامش

١- د. تركى الحمد «هوية بلاهوية.. نحن والعولمة» - بحث مقدم إلى مؤتمر «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - مارس ١٩٩٨م.

٢- «الأهرام» - القاهرة - حديث الرئيس محمد حسنى مبارك - فى ١/١٠/١٩٩٨م.

٣- «الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى» ج٢ ص٢٧ - ٢٩. دراسة وتحقيق د. محمد عمارة طبعة بيروت ١٩٨١م.



المصـــدر : الأهـــرام المســائى
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريـــخ : ١٠ / ٦ / ٢٠٠٠

كل يوم



بقلم:
مرسى عطا الله

قراءة ضرورية لأوراق المستقبل!

كل أمة معرضة لأن تواجه الأزمات وأن تعانى المشكلات، سواء كانت هذه الأزمات والمشكلات من النوع العويص الذى يتعلق بالاستقلال والسيادة، أو من النوع الأقل حدة على الصعيدين الاقتصادى والاجتماعى... فتلك هى قوانين الحياة وتلك هى دورة الزمن!

ومن حسن الحظ أن التاريخ يؤكد لنا أنه لا توجد مشكلة ليس لها حل، ولا توجد أزمة يستمر استحكامها إلى ما لا نهاية، وأن كل شىء - مهما بدا مستعصيا - يمكن تجاوزه بالتخطيط السليم والجهد المنظم والزمن الكافى!

شىء واحد فقط هو الذى يمكن أن يخرج عن هذه القواعد والأسس المتعارف عليها - علميا وتاريخيا - وهو إصابة أية أمة بأزمة الثقة فى النفس وأزمة غياب الضمير الحى.

هنا تكون الأمة فى مازق صعب ورهيب.. لأن غياب الثقة فى النفس مع غياب الضمائر الحية فى المجتمع يؤدى تلقائيا إلى فوضى تشمل كل شىء.. فوضى فى العقل والفكر.. وفوضى فى الاقتصاد والمال.. وفوضى فى السلوك والتعاملات.. وبذلك تتوه المعالم وتتلاشى الفواصل ويختلط الحابل بالنابل ويتراجع الحلم والطموح!

والذى نشم رائحته الآن «مبكرا» من بين الغبار السام لرياح «العولمة» شىء يماثل ذلك شكلا وموضوعا!

هناك - فيما يبدو - رغبة فى استعادة عصور الهيمنة والسيطرة وإحياء الامبراطوريات القديمة بغير ما حاجة لإرسال الجيوش وإطلاق المدافع وتغيير الحدود!

وهناك - فيما يبدو - مخططات جديدة تضمن سيطرة الأقوياء على الضعفاء بدون الحاجة



المصـــدر : الأهــرام المســائى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريـــخ : ١٠ / ٦ / ٢٠٠٠

لاستعراض القوة والعضلات.. والاكتفاء فقط بشن الحروب النفسية التى تؤدى إلى هزيمة الروح المعنوية وهز الصحة النفسية وتغييب الثقة فى القدرة الذاتية وتشجيع الانتهاك الصريح للوعى الضميرى فى الأمة المستهدف غزوها وتركيعها والسيطرة على مقدراتها!

والسبل إلى ذلك كثيرة، وطرق الوصول إلى هذه الأهداف عديدة ومتنوعة!

هناك طريق مسح الذاكرة وطمس التاريخ وتشويه الماضى وإغلاق كل أبواب الأمل نحو المستقبل!

وهناك منهج إثارة الشكوك فى كل شىء وربما يؤدى إلى أن يفقد المجتمع «المستهدف» توازنه، وقد يفقد معها بصره وبصيرته، وبالتالى يقع تلقائيا فى بحر هائج من «الحيرة» لا يعرف أين يقف، وماذا يراد منه، وإلى أى اتجاه ينبغى أن يسير، ونحو أى هدف يجب أن يشق طريقه!

وهناك الدروب المتعرجة والملتوية التى تسرب الأكاذيب على أنها حقائق، وتبيع الأوهام وكأنها أحلام ممكنة لكى تفقد الأمة «المستهدفة» قدرتها على الرؤية السليمة والحكم الصحيح على الأمور!

لعلى أكون أكثر وضوحا وأقول إن بعض ما تستهدفه القوى الكبرى الطامعة فى استعادة عصور الهيمنة والسيطرة القديمة على مقدرات العالم باسم ظاهرة «العولمة» كبديل لظاهرة الاستعمار.. هو أن تزرع فى النفوس إحساسا بأن العصر لم يعد عصر الاعتزاز بالأوطان والقوميات أو التباهى بالتجارب والمبادرات، وإنما هو عصر له قواعده ومقاييسه الجديدة التى تلزم الجميع بخيارات محددة لا مناص من قبولها فى السياسة والاقتصاد وفى الاجتماع وحقوق الإنسان.

والأمم العظيمة هى التى تملك القدرة على قراءة المستقبل بنفس قدرتها على امتصاص صدمات الحاضر وتجاوزها بأقصى درجات الأمان!

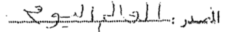
وعلينا ألا ننسى أن ما شهده العالم من متغيرات عميقة فى السنوات الأخيرة قد فتح الطريق أمام احتمال ظهور متغيرات أكثر عمقا فى السنوات المقبلة!

باختصار ينبغى أن نعترف بأن بعض ما تتوالى مشاهده أمام أعيننا على خريطة الدنيا تبدو أمورا مفزعة لكنها ليست مستعصية على الاحتواء والصد بجدران الحماية والوقاية الذاتية.

وقد كان قدر مصر - ولا يزال - أنها المؤهلة لقيادة أمتها فى مواجهة أى جديد.. بالعقل والحكمة.. وبالعلم والحساب!

وأتصور أن الوقت قد حان للإسراع بالاحتشاد كأمة واحدة من أجل قراءة ضرورية وعاجلة لأوراق المستقبل!



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......

العولمة والتحدى للمؤسسات المالية



بقلم
فتحى السباعى منصور

بدخول الالفية الثالثة زاد الحديث عن موضوع العولمة والتحديات التى تواجه المؤسسات المالية العربية، والمخاطر المتزايدة من عدم القدرة على المنافسة فى ظل النظام العالمى الجديد، وحتى نتمكن من تحديد موقفنا من هذا المجهول وجب علينا تعريف ما هى العولمة؟

العولمة تعنى تزايد التبادل الاقتصادى بين بلدان العالم بوسائل مختلفة، منها زيادة حجم وتنوع معاملات السلع والخدمات عبر الحدود، ومنها التدفقات الراسمالية الدولية، وكذلك من خلال سرعة ومدى انتشار التكنولوجيا الحديثة فى المنتجات والبرامج والاتصالات. ومن هذا المنطلق فان الوسائل الحمائية الموجودة حاليا فى معظم البلدان العربية والتى تضعها الدول لحماية المنتج المحلى «السلعى او الخدمى» ، سوف تبدأ فى الانحسار، مما سوف يسمح بموجبه انتقال رؤوس الاموال والسلع والخدمات من البلدان الاكثر قدرة الى البلدان الاخرى دون وجود عوائق أو حواجز تحد من الكم او الكيف لهذا الغزو القادم لمنافسة راس المال المحلى بالدول الاقل قدرة، وبالتالى تحدث منافسة مع السلعة والخدمة المنتجة محليا. وكما هو معروف فان السوق العربية لديها القدرة المالية الكبيرة ولكن ينقصها عنصر التقدم التكنولوجى والعلمى والمهارى لافراد المجتمع. ونتيجة لذلك فهناك تحديات كبيرة تواجه المؤسسات المالية العربية وعلى وجه التحديد المصارف منها، ونستعرض ادناه جانبا من هذه التحديات:

1- الغاء الحماية المفروضة على منح تراخيص لانشاء بنوك أو فروع جديدة.

2- إلغاء القرارات الصادرة من الجهات الرقابية بفرض حدود لاسعار العملات او العمولات المصرفية.

3- القدرة المالية الضخمة للمصارف العالمية تؤكد قدرتها وتفوقها فى التنافس مع البنوك العربية.

4- التقدم التكنولوجى والتفوق فى مجال الاتصالات ونظم المعلومات للبنوك العالمية تمنحها ميزة تفضيلية فى قدرتها على غزو الاسواق العربية وتقديم الخدمات المصرفية بتكلفة اقل وكفاءة اكبر من تلك المقدمة من البنوك العربية.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن ما هى الاجراءات الواجب اتباعها من المصارف العربية للتعامل مع هذه التحديات لتتمكن من الصمود أمام المنافسة الشرسة القادمة اليها فى ظل هذا النظام العالمى الجديد؟ وللاجابة على هذا السؤال لنا لقاء.

عضو مجلس ادارة
اتحاد بنوك مصر



المصدر : البيان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦ / ٦ / ٢٠٠٠

مغالاة الغرب في تأكيد الذات وعالمية الحضارة



بقلم:
د. تيسير الناشف*

المعايير الغربية للتقدم ليست بالضرورة معايير عالمية. وقول بعض الغربيين بأن معايير التقدم في العالم معايير غربية يشير إلى نزعة التركيز على الذات لدى أولئكم الغربيين.

وقيم ومعايير التقدم شاملة ومجردة، غير انها تتخذ معاني أكثر تحديدا عند تطبيقها في سياق اجتماعي ثقافي معين.

فللقيم والمفاهيم والمعايير قراءات لابد من أن تختلف الواحدة منها عن الأخرى باختلاف القارئ والسياق الاجتماعي والثقافي والنفسي والتاريخي.

ومن المستحيل أن ننزل بالمفهوم من حالة التجريد إلى حالة التحديد دون أن يكون العامل الذاتي والسياقي قد دخل أثناء هذه العملية. ولهذا العامل جوانب سياسية واقتصادية وثقافية.

وبالنظر إلى دخول العامل الذاتي السياقي خلال عملية النزول من التجريد إلى التحديد، تأتي قراءات المفهوم مختلفة ويتخذ المفهوم الأعم أشكال مفاهيم أقل شمولا وأكثر تحديدا، ويخضع المفهوم لتفسيرات مختلفة تبعا لاختلاف القراءات واختلاف المفاهيم.

حق الإنسان، مثلا، مفهوم مجرد. وكلما تحركنا به إلى مستوى أكثر تحديدا ازداد خضوعا للقراءات المتأثرة بالبيئة الاجتماعية النفسية التاريخية للإنسان. قد يعني حق الإنسان في دول غربية حق التملك المالي أو المادي الذي لا حدود له، وقد يعني حق الإنسان في دول نامية حق التملك المالي أو المادي إلى الحد الذي لا يتضرر عنده المجتمع من ذلك التملك. وعلى هذا النحو يمكن حشد كثير من الأمثلة على الحقوق التي تبدو غير خلافية، ولكن تنطوي محاولة تطبيقها على قدر أكبر من الخلاف بسبب دخول عنصر القراءة والتفسير عند نقل تلك المفاهيم من مستوى التجريد إلى مستوى التحديد.

خلل الانتقاء

وتنتقي جهات حكومية وغير حكومية في الغرب عددا من المفاهيم في الحياة وتؤكد على أهمية نشرها. هذا الانتقاء والتأكيد ينطويان أيضا من الناحية الموضوعية على خلل جوهري في نهج تناول القضايا المطروحة، وهو النهج الذي تنتهجه تلك الجهات خدمة لأغراضها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية.

والخلل الذي يعتور هذا النهج هو انتقاء أو اختيار مفاهيم معينة، توليها تلك الجهات، خدمة لأغراضها، الأولوية.

ويعني هذا الانتقاء اهمال مفاهيم أخرى لا تقل أهمية من المنظور العالمي أو منظور شعوب العالم النامي.

ويأتي هذا الاهمال نتيجة رغبة تلك الجهات الغربية في تسليط الضوء على مفاهيم معينة، ترى تلك الجهات انها تجني من الكلام عنها فوائد، وفي ابقاء مفاهيم أخرى في دائرة الظل أو النسيان لأن تلك الجهات ترى ان تسليط الضوء عليها لا يفيدها بل يضرها.

لنأخذ على سبيل المثال، المغالاة في التأكيد على مفهوم الفردية أو النزعة الفردية. لا يختلف اثنان عاقلان على انه ينبغي أن توفر للإنسان بوصفه فردا حقوق معينة. وبينما يغالى في التأكيد على قيمة الفردية في العالم الغربي، وتكون هذه المغالاة على حساب مصلحة المجموع، لا تحصل هذه الفردية على هذا القدر الكبير من التأكيد في بلدان العالم النامي.

لقد أدت ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية وتاريخية إلى نشوء هذه الفردية المغالى فيها في الغرب. ولم تمر شعوب العالم النامي بهذه الظروف، وبالتالي لم يروج في صفوف تلك الشعوب استصواب أو استحسان تلك المغالاة. وقد فتكت تلك المغالاة في النزعة الفردية بالمجتمعات الغربية فأسهمت إسهاما كبيرا في تفكيك الأسر وكثرة حالات الطلاق وانعزال الناس بعضهم عن بعض وفقدان الطمأنينة الاجتماعية والنفسية وانتشار الالحاد واليأس والادمان على استهلاك المخدرات.

وليس من مصلحة الشعوب النامية أن تحذو حذو المجتمعات الغربية في المغالاة في النزعة الفردية. ولو روجت الجهات الحكومية في البلدان النامية الفردية المغالى فيها لأسهمت في الحاق الضرر بالمجتمع. ومن المعقول أن تتعلم الشعوب النامية من أخطاء البلدان متقدمة النمو في هذا المجال.

تكامل الحقوق

وتستلزم طبيعة المرحلة الانمائية التي تمر بها شعوب العالم الثالث توفر قدر أكبر من التماسك الاجتماعي اللازم للمساعدة في تنمية المجتمع وفي توطيد أركان الدولة. ومن شأن ترويج النزعة الفردية المغالى فيها في صفوف تلك الشعوب أن تتعارض مع هذين الهدفين، أو على الأقل، ألا تساعد على تحقيقهما.

وفي ضوء ما تقدم ذكره يفتقر الزعم الغربي إلى الأساس الفكري والأخلاقي السليم والأساس المنطقي، إذا تضمن ذلك الزعم القول ان بلدان العالم النامي



المصدر : البيان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/٢٠٠٢

متخلفة في ميدان أعمال حقوق الإنسان لانها - أي تلك البلدان - لا تقبل المغالاة في النزعة الفردية. ويمكن حشد أمثلة كثيرة من قبيل هذا المثال في شتى مجالات النشاط الإنساني.

والحقيقة أن مفهوم حقوق الإنسان قابل للتوسع إلى أن يصبح شاملا لكل النشاطات البشرية ولكل مجالات الحياة. فبتوسع نطاق هذا المفهوم يشمل مجالات من قبيل طريقة التعامل بين الدول الكبرى والصغرى، وطبيعة السياسات الخارجية والاقتصادية التي تتبعها الدول الكبرى حيال الدول الصغرى، وسياسات تصدير التكنولوجيا التي تتبعها الدول المنتجة للتكنولوجيا وسياسات الهيمنة التي تتبعها دول على الساحة الدولية، وحالات الفقر والأمية والجهل والمرض التي تعاني منها الشعوب النامية وقطاعات كبيرة من شعوب العالم متقدم النمو، وغيرها كثير من مجالات النشاط البشري.

وعن طريق توسيع نطاق مفهوم حقوق الإنسان تصبح طريقة التعامل هذه والسياسات الخارجية والاقتصادية وسياسات التصدير والهيمنة وظروف التخلف، حالات متعلقة بحقوق الإنسان لأن لها أثرا ضارا بالإنسان وماسا بحقوقه.

ومفهوم حقوق الإنسان ليس مفهوما قابلا للتجزئة وللانتقاء. انه مفهوم شامل. ان حقوق الإنسان مجموعة متكاملة، وذلك لوحدة الشخص المقصود أن يتمتع بهذه الحقوق وهو الإنسان. وتجزئة حقوق الإنسان وانتقاؤها يعنيان مساسا بها لأن هذه التجزئة والانتقاء يتنافيان مع وحدة هذه الحقوق. وعلى الشخص المعني بهذه المسألة أن يستنتج فورا بأن المناداة بحق من حقوق الإنسان مع اهمال الحقوق الأخرى تنم عن خلل في الرؤية وقد تشي بوجود مأرب خاص لدى من يفعل ذلك.

ادعاء مغلوط

والقيم والمفاهيم العالمية قائمة ليس فقط في ثقافات غربية ولكن أيضا في ثقافات رئيسية غير غربية. في الثقافة العربية الإسلامية تتأصل مفاهيم وقيم أسمى من مفاهيم وقيم الثقافات الغربية.

ومن المفاهيم والقيم الإسلامية العربية النزعة الإنسانية والنظرة العالمية إلى الوجود والتوسط بين المادية والروحانية، والتكافل الاجتماعي والتراحم والمساواة بين البشر كلهم والأفضلية بتقوى الله، والزكاة وبيت المال والشورى وخلافة الإنسان لله على الأرض، والتلطف بالبيئة (النهي عن المشي المرح على الأرض) والنهي عن المضاربة الاقتصادية، ومفهوم «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».

وتوجد أيضا مفاهيم وقيم كثيرة متأصلة في ثقافات غير الثقافات الغربية والعربية الإسلامية.

إن اشاعة الزعم بعالمية القيم والمفاهيم الرئيسية الغربية أفضت من الناحية العملية إلى التعتيم على قيم ومفاهيم رئيسية أوجدتها ونمتها ثقافات رئيسية غير غربية.

ولا يراعي هذا الزعم تأثير الثقافات والحضارات بعضها في بعض عبر القرون. لقد أثرت الحضارة العربية الإسلامية على سبيل المثال تأثيرا كبيرا في حياة الشعوب الأوروبية، مما أسهم في ايجاد الحضارة الغربية كما نعرفها اليوم. ويمكن لمفاهيم وقيم غير غربية أن تسهم في تغذية الثقافات الغربية وأن تكون من الأسس التي تقوم عليها الحضارة العالمية.

ومن منطلق مصلحة البشرية عموما، من اللازم أن يكون عالمنا عالما يقوم على العدل والانصاف، عالما يختفي فيه الظلم والقهر، وتعم فيه المساواة ويتعزز فيه الاحساس بالكرامة الإنسانية. وهذه مثل من الصعب تحقيقها، ولكن يمكن للبشر أن يسعوا إلى تحقيق أكبر قدر منها. ولا يمكن تحقيق هذا الهدف بقبول مفاهيم وقيم رئيسية غربية فقط، ولكن أيضا بقبول قيم رئيسية غير غربية أيضا.

فإذا كان الكلام عن مصلحة البشر ووحدة البشرية - ويبدو ان جهات غربية لها منطلقات أخرى - فيجب الاعتراف بتكامل القيم الرئيسية السامية التي تحتضنها شعوب كثيرة من الشرق والغرب والشمال والجنوب. وما الكلام عن مراعاة قيم حقوق الإنسان دون مراعاة وجود قيم حقوق إنسان رئيسية في العالم غير الغربي، سوى ضرب من التشدق واضاعة الوقت ومسعى لخدمة أغراض خاصة ضيقة الأفق.

---

* أستاذ دراسات الشرق الأوسط - الولايات المتحدة



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٩ / ٦ / ٢٠٠٠

دراسة استراتيجية تعتبره ضرورة للأمن القومي العربي

تحديات العولمة التكتل العربي لمواجهة

محمد عبد الرشيد

أكدت دراسة اقتصادية صدرت بالقاهرة مؤخراً انه لمواجهة التحديات التى تفرضها العولمة على الأمن القومى العربى فإن العالم العربى يحتاج إلى سياسة متزنة تهدف إلى المزيد من المشاركة الاقتصادية والاجتماعية بين البلدان العربية التحقيق تنشيط التجارة البينية وإعادة هيكلة اقتصادياتها حسب متطلبات الدولة الجاذبة وإيجاد واثراء الامكانيات المالية والتكنولوجية والبشرية وكل بلد عربى لما توجده المشاركة من تكامل بين المجتمعات وبعث مشاريع البحث التنموى والتى بدونها لايمكن التحول الفعلى الى صف البلدان المصنعة وهو ماتهدف إليه استراتيجيات التنمية الاقتصادية للبلدان العربية.

صدرت الدراسة عن المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية بالكويت وحررها الباحث المصرى اشرف كشك والتى تحمل عنوان «العولمة و تداعياتها على الأمن القومى العربى» متضمنة عدة محاور ومفاهيم اساسية تناقش الأمن القومى ومفهوم العولمة وتداعياتها عليه والتحديات الاقتصادية والسياسية وكيفية الاستفادة من الثورة التكنولوجية وكيفية الولوج نحو استراتيجية عربية لمواجهة تحديات العولمة.

وقال كشك في دراسته حول مفهوم العولمة الاقتصادية واثرها على اقتصاديات الدول النامية ومنها الاقتصاديات العربية أنها تعميم الراسمالية بما تحمله من قيم التجارة الحرة والانفتاح الاقتصادى، وذلك ضمن أطر دولية منها اتفاقية الجات التى تعنى المنافسة التجارية بين أطراف غير متكافئه اذ تكفى الاشارة إلى أن هناك ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمى الإجمالى وعلى ٨٤٪ من التجارة العالمية، ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع المدخرات فى العالم.

واضاف ان الوطن العربى يتمتع بموارد اقتصادية عديدة، فالزراعة تفى باحتياجات كثير من السكان، وتقدر الأراضى العربية المزروعة والقابلة للزراعة بحوالى ١٢٥ مليون هكتار ويضم الوطن العربى حوالى ٩٪ من جملة مراعى العالم، كما توجد موارد اقتصادية اخرى عديدة ولكنها غير مستغلة، وعلى الرغم من تلك الموارد العديدة فإنه لاتوجد استرتيجية عربية موحدة لاستغلالها ومن ثم الاقتصاديات العربية تواجه مخاطر عديدة تفرزها العولمة التي اصبحت واقعا لامفر منه فإما أن نستفيد منها أو ندخل مخاطرة غير معروفة ويستطرد كشك فى دراسته عن محددات العولمة انها تقوم على اسس أهمها تبنى مبادىء نظام السوق وفتح الأسواق والاقتصاد الحر، والاندماج فى النظام الاقتصادى العالمى، وقدرة الدول على تكوين صداقات جديدة، فما يحدث من تطور سريع فى ظل نظام العولمة والمنافسة القوية لم يعد فى استطاعة شركة أن تقف فى وجه المنافسة بل عليها البحث عن حلفاء ليساندوها ويدعموا موقفها فى عالم المنافسة.

اشرف كشك

وكذلك تبنى العولمة على أسواق مالية وتكنولوجية جديدة للاعلام والاتصالات.

وما تحدثه العولمة على دول العالم قال إن لها تاثيرات متعددة حيث أحدثت تغييرات فى هياكل الإنتاج التى تحدد نوعية السلع والخدمات التى تنتجها المجتمعات البشرية وكذلك فى الهياكل المالية فالائتمان يعبر الحدود الاقليمية للدول فى إطار اسواق مالية ترتبط بنظام واحد، وفقا لذلك فإن سيادة الدولة تتلاشى وتتاكل وهذا يعد تهديداً لأمن الدولة واستقرارها بعد ان يظهر جليا تاثيرها فى حماية اقتصادها فى مواجهة نفوذ الشركات العالمية المتعدد، الجنسية واشارت الدراسة إلى اثار العولمة السلبية التى تتزايد لدرجة أنها تهدد الاقتصاد العالمى، وتدفع بالكثير من الدول إلى اتخاذ المواقف التى تميل إلى الانعزالية والحمائية، فالواقع ان ما جاءت به العولمة من مزايا وفوائد لم يتم توزيعها على دول العالم بالعدالة التى تكفل التكامل الدولى المطلوب حيث استفادت قله محدودة من الدول من



تلك المزايا وظلت اغلبية دول العالم ومنها الدول العربية تعانى الفقر والتهميش.

وأضافت أن النظريات الاقتصادية القديمة اصبحت لاتستوعب مفهوم العولمة الذى أصبح اكثر تعقيداً عن ذى قبل ، فالتفاوت الكبير فى اتجاهات الأداء الاقتصادى والتنمية البشرية بين الدول الصناعية والنامية يكشف بالدقة، من الخاسرون من العولمة؟ ففى حين بلغ الناتج القومى الاجمالى لمجموع الدولة الصناعية ٢٠٨٤٩ مليار دولار عام ١٩٩٥ فانه لم يتجاوز فى كل الدول النامية عام ٤٥٣٦ مليار دولار فقط، وبينما كان دخل الفرد من الناتج الاجمالى فى الدول النامية عام ١٩٩٥ حوالى ٢٩٠٤ دولارا فإنه لم يتجاوز ٩٦٥ دولاراً فى الدول الاقتصادية أن التدفقات الاستثمارية على الدول العربية تعد الأقل على مستوى العالم، حيث لم تزد نسبتها على ١.٨٪ من التدفقات خلال ١٩٩٧، ففى الوقت الذى حصلت فيه الأسواق الآسيوية على ١٤٢ مليار دولار لم تحصل فيه الدول العربية سوى على ٣,١ مليار دولار كان نصيب دول مجلس التعاون منها ٤١٢ مليون دولار فقط

وأكدت الدراسة إن استمرار المنطقة العربية فى استيراد معظم احتياجاتها الغذائية اثر بطبيعة الحال على الوضع الاقتصادى العربى بشكل عام وهذا من شانه زيادة الذين يعشيون تحت مستوى الكفاف، وبالتالى إلى مشاكل اجتماعية عديدة تسهل للجريمة المنظمة ارضاً خصبة لممارسة نشاطها ، كما ان الزيادة فى معدلات البطالة أمر من شانه أن يزيد معدلات الجريمة وكذلك من التحديات الجسيمة التى تفرضها العولمة إن تحرير التجارة العالمية سيضاعف قيمة الواردات الغذائية العربية بنحو ٩٠٠ مليون دولار سنويا فى حين أن حجم العجز العربى فى مجال المنتجات الزراعية والغذائية، بلغ ٩.٩ مليار دولار، الامر الذى يتطلب مضاعفة تركيز الاستثمارات فى الزراعة وتطوير السياسات السعرية لمواجهة المنافسة الدولية.

وأشارت الدراسة الى مخاطر اساسية تحدق بالاقتصاد العربى نتيجة العولمة اهمها مخاطر التهميش المالى والاقتصادى وخطر الهيمنة ومخاطر فقدان الهوية ومشكلة الديون الخارجية للدول العربية والتى تصل الى نحو ١٥٪ من إجمالى الديون الخاصة بالعالم النامى علاوة على ارتفاع معدلات التضخم

وبالنسبة لوقف الاقتصاد الخليجى من العولمة فقالت الدراسة إن دول الخليج شأنها شان باقى الدول العربية والنامية ستتاثر سلبا بها ويمكن تحديد اهم السلبيات فى تزايد الاهمية النسبية للمعرفة ،ثورة المعلومات والتكنولوجيات والاتجاه نحو التكتلات الاقتصادية الاقليمية فمازالت دول المجلس فى علاقاتها بالخارج تعانى من مشاكل التبعية وأخطارا لاعتماد على سلعة استراتيجية واحدة وفى عالم تتزايد فيه حمى المنافسة وتزيد فيه الحركة تجاه الاتوماجات

توصى الدراسة فى النهاية بأن افضل استراتيجية لمواجهة تحديات العولمة تتمثل فى قيام تكتل عربى متين والذى تفرضه عوامل الهوية والانتماء وضرورات دعم الأمن القومى العربى، والمصالح الاقتصادية المشتركة ، ويمكن ان يحقق تنمية اقتصادية مستمرة تكاملية وشاملة تستطيع استنهاض الامكانيات العربية وتعبئتها وتوجيهها بما يخدم مصالح الدول العربية

الأقل نمواً، اما متوسط دخل الفرد فى الدول لصناعية فقد فقد بلغ ٢٠ الف دولارفى الولايات المتحدة وكندا. ولعل الدول العربية تعد من اقل الدول استفادة من إيجابيات العولمة واكثرها تضررا من سلبياتها ، حيث تؤكد جميع التقارير



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥/٦/٢٠٠٠

حقـــائق

الحديث عن العولمة، والديمقراطية، والسوق الحرة، لن تكون له قيمة، او مضمون، ما لم يكن مصحوبا بالحديث عن العدالة، والحديث عن نظام اقتصادى دولى عادل، يضفى قدرا من المصداقية على احاديث العولمة، وينقذ العالم مما هو مقبل عليه من تفاوت صارخ يقسم سكان الكرة الأرضية إلى أقلية مترفة أشد الترف، واغلبية فقيرة فقرا صارخا يحط من كرامة الإنسان، ويفقد العالم ما يصبو إليه من تعاون وانسجام واستقرار.

وهذا هو جوهر ما اكده مبارك امام القمة العاشرة لمجموعة الـ ١٥، وهو كذلك جوهر الهم العالمى الذى يحمله الكثيرون من الحريصين على مستقبل البشرية، بما فى ذلك اصوات إنسانية عاقلة ورصينة داخل العالم الراسمالى نفسه، بل داخل امريكا واوروبا الغربية، وليست خافية على احد دلالات الأحداث الدامية التى انفجرت فى سويسرا وعدد من عواصم اوروبا، ثم فى سياتل الامريكية، حيث ظهرت موجات واسعة من الاحتجاج على الوجوه السلبية للعولمة، التى بدات تظهر العديد من وجوه قسوتها، ولن ينقذ العالم منها سوى ان تتكاتف القوى المخلصة للدعوة إلى تاسيس نظام اقتصادى عالمى عادل، لا يكون فيه الثراء الفاحش حكرا على اقلية ضئيلة من رموز الراسمالية العالمية بشركاتها ومصالحها العابرة للقارات، بينما تعيش اغلبية البشرية فى عوز وفقر بلا حدود.

إن العالم الذى تحول إلى قرية صغيرة، لن يتهيا له الاستقرار، ما لم يكن العدل شريعة دولية ثابتة ومستقرة، وحرية الأسواق لا تنطوى - بالغريزة - على قيم العدل، بل هى - بطبيعتها - تنطوى على قيم الاثرة والانانية والاستحواذ، وإذ كانت القوى الراسمالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية تروج لفكرة سوق عالمية حرة واحدة، فنحن لا نعترض على ذلك، ولكن نعرض شرطا نستمسك به،ولا نقبل التراجع عنه، وهو ان تكون هذه السوق سوقا عالمية حرة وعادلة ايضا فى الوقت نفسه.

وللحديث بقية..

إبراهيم نافع



الاستفادة من الانفتاح والتطور

سفير
عادل العدوى

كثرت الندوات واللقاءات والمحررات فى الفترة الاخيرة والموضوع واحد... العولمة... الكوكبة وكيف نحتفظ بالهوية مع الانفتاح الثقافى، وكيف نحمى الاقتصاد مع تحرير التجارة العالمية؟! وكيف نحمى السياسات فى ظل عالم مفتوح بلا حدود؟!. وقد سبق للدول النامية ان مرت بهذه التجربة بشكل او باخر فى فترة الستينيات عندما بدات فى الانتشار فكرة الاستفادة من الاستثمارات الاجنبية المباشرة.

وبدات الدول النامية وقتها تنقسم الى اتجاهين متضادين:

(الاول) يعتبر هذه الاستثمارات وسيلة من وسائل الاستعمار الجديد الذى يهدف الى استغلال اقتصادات الدول حديثة الاستقلال.

(الثانى) اعتبر هذه الاستثمارات عنصرا فعالا فى تنمية الاقتصاد القومى، يسد النقص فى راس المال والتكنولوجيا ويخفف من حدة البطالة. واخذت تايوان وهونج كونج وسنغافورة وكوريا بالاتجاه الثانى، واستطاعت هذه الدول ان تصبح من اقوى النمور فى العالم، وانفتحت على العالم المتقدم واصبحت تنافسه فى مجالات متعددة، وقد ساعدها على ذلك ان غالبية الدول النامية فى ذلك الوقت كانت تأخذ بالاتجاه الأول الانعزالى، لذا كانت المنافسة محددة.

وبعد سنوات عديدة ضاعت فى المناقشات والخلافات عادت غالبية الدول تبحث من جديد عن الاستثمارات الأجنبية المباشرة تقدم لها التسهيلات المتعددة لتستفيد منها فى عمليات التطوير، ولكن المنافسة لم تعد سهلة كما كانت فى الماضى، واصبح التنافس على مدى التسهيلات التى تقدم، حيث سيطرت الشركات متعددة الجنسية على غالبية الاستثمارات الأجنبية المباشرة واصبح الامر اكثر تعقيدا فى ظل منافسة شرسة وانفتاح على مستوى العالم باكمله.

إن التطور التكنولوجى وسرعة الاتصالات فى السنوات الأخيرة قد غيرا الكثير من المفاهيم، واصبح على الدول ان تدرك هذه الحقائق حتى تستطيع ان تختار من الوسائل العصرية المتاحة، انسبها لتحقيق التطوير لامكاناتها الذاتية لدخول عصر العولمة.

ومع ذلك فقد ظهر فى مصر الكثير من الآراء التى تشكك فيما يحدث حولنا، وعادت من جديد بعض الأفكار التى تحذر من الاستعمار الجديد، والهيمنة والتهميش،، ولا اتصور ان الانفتاح العالمى يهدف الى تهميش احد، إنما يساعد على زيادة التعاون والتسامح بين الأمم من اجل تعظيم الافادة من الامكانات المتاحة بافضل الأساليب لتحقيق اكثر الفوائد، وكلما زادت الأسواق النشيطة، زادت حركة التعامل واستفاد الجميع.

لقد تغيرت فى العالم الجديد معايير القوة، فلم تعد المساحة وعدد السكان والثروات الطبيعية هى الفيصل، إنما النشاط الايجابى واستعمال وسائل العصر والقدرة على الانتشار والوجود فى الأسواق.

فعلى المستوى الثقافى لاينكر احد ان الانفتاح والحوار بين الثقافات يوسع من قدراتنا وامكاناتنا على فهم العصر الذى نعيش فيه، وكيفية التعامل مع الشعوب التى تحيط بنا.

وعلى المستوى الاقتصادى اصبحت المنافسة اساسية والانفتاح الاقتصادى الذى يقنن باتفاقات منظمة التجارة العالمية يتحقق بسرعة من اجل تحرير التجارة العالمية ولا مفر من الاندماج فى الاقتصاد العالمى. ولحسن الطالع فان القيادة فى مصر تعمل من اجل الاعداد لهذا الانفتاح الاقتصادى العالمى. ولا مفر من إيجاد قاعدة للإنتاج الحديث الجيد مع تطوير اليات التسويق وذلك من اجل مواجهة المنافسة العالمية الشرسة، ولن يتحقق ذلك الا بتنمية القدرات المحلية وتوفير افضل مناخ للاستثمار لجذب الشركات متعددة الجنسية.

وعلى المستوى السياسى ايضا تغير الكثير من المفاهيم، ولم تعد نظريات الأمن القومى والسيادة كما كانت، خاصة بعد ان فتحت الحدود بين الكثير من الدول ولم يعد هناك شئ يمكن إخفاؤه كما ان تطور الأسلحة التقليدية واسلحة الدمار الشامل جعل امن الدول كافة فى خطر جسيم. لذا فان دعوة التخلص من اسلحة الدمار الشامل على المستوى العالمى قد بدات بالفعل ولكن بالتدريج والتوازن بحيث اصبح من الممكن التصور بامكانية التخلص من هذه الأسلحة، وعلى المستوى الاقليمى فإن مبادرة الرئيس مبارك الخاصة بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل هى خطوة مهمة وايجابية ويتفهمها الجميع سواء على المستوى الاقليمى او المستوى الدولى لانها تتماشى مع مقتضيات العصر. وعلى اسرائيل ان تخطط لتصفية برنامجها النووى العسكرى.

ولاشك ان سياسة الانفتاح العالمى ستكون عاملا إيجابيا لتكثيف الجهود والضغوط لتخفيف اسباب التوتر للجميع، خاصة ان التطورات قد اثبتت ان هذا السلاح لم يستعمل الا مرة واحدة فى التاريخ، كما ان امتلاك الاتحاد السوفيتى السابق للترسانة النووية لم تنقذه من التفكك. إن اسلحة الدمار الشامل باهظة التكاليف فيها الكثير من الأعباء والمخاطر على البشرية جميعا سواء من يمتلك او لايمتلك هذه الأسلحة، ويجب تكثيف الجهود الدولية من اجل التخلص منها حماية البشرية.

انه من حسن الطالع ان القيادة فى مصر قد تبنت سياسة الانفتاح على العالم وتسير بخطوات مهمة فى هذا الطريق، ان الدور المصرى ينطلق من القوة الذاتية لمصر، واذا كان الدور المصرى الحالى قائما بسبب دورها الرئيسى فى قيادة عملية السلام فإن دورها فى المستقبل ستحدده امكاناتها الذاتية وقدرتها على التطور التكنولوجى والانفتاح على العالم الجديد بمفهومه الجديد. ولا خوف من التطور ولا خوف من الانفتاح ولاخوف من فقدان الهوية وعلينا الاسراع للاستفادة من الانفتاح والتطور.


Bibliotheca Alexandrina
0305867